كلما صعدت أكثر، كلما كان سقوطك أكبر

كاثرين ماكغي

KATHARINE McGEE



رواية

الطابق الألف

THE THOUSANDTH FLOOR



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

KATHARINE McGEE

الطابق الألف

THE THOUSANDTH FLOOR

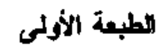


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي
The Thousandth Floor
حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من
RIGHTS PEOPLE, London, UK
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع مع الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

الطبعة الأولى

1438 هـ - 2017 م



ردمك 978-614-01-2259-8





عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الانترنت: http://www.asp.com.lb





www.aspbooks.com
asparabic

تصميم الغلاف: علي القهوجي
التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

KATHARINE McGEE



THE THOUSANDTH FLOOR

تأليف

كاثرين ماكغي

ترجمة

اوليغ عوكي

517 | مكتبة



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

تمهيد

نوفمبر 2118

كانت أصوات الضحك والموسيقى تخبو في الطابق الألف، والحفلة تنفضّ رويداً رويداً مع وصول الضيوف الأكثر صخباً مترنّحين إلى المصاعد أخيراً ونزولهم إلى منازلهم. كانت النوافذ الممتدة من الأرض إلى السقف عبارة عن مربعات من العتمة المخملية، لكن الشمس كانت ترتفع بهدوء، والأفق البعيد يتحوَّل إلى أصفر زهري شاحب وذهبي ناعم متلألئ.

ثم خرقَ صراخٌ الصمت فجأة بينما كانت فتاة تسقط نحو الأرض، وجسمها يسقط حتى أسرع في الهواء البارد الذي يسبق الفجر.

في ثلاث دقائق فقط، سترتطم الفتاة بالأسمنت الذي لا يرحم للجادة الشرقية. لكنها الآن - بشعرها المتطاير مثل راية، وفستانها الحريري الذي يرفرف حول منحنيات جسمها، وفمها الأحمر الساطع الفاغر من الصدمة - الآن، في هذه اللحظة، كانت أجمل من

أي وقت مضى.

يقولون إنه قبل الموت، يمر شريط حياة الشخص أمام عينيه. لكن مع تسارع الأرض نحوها أكثر فأكثر، لم يكن بإمكان الفتاة التفكير سوى بالساعات القليلة الماضية، بالمسار الذي سلكته والذي انتهى هنا. فقط لو لم تتكلم معه. فقط لو لم تكن حمقاء إلى هذا الحد. فقط لو لم تصعد إلى هناك في المقام الأول.

عندما عثر مراقب حوض السفن على ما تبقى من جسمها ووضع ذلك في تقرير الحادث وهو يرتجف، كان كل ما يعرفه أن الفتاة هي أول شخص يسقط من البرج منذ تشييده قبل خمس وعشرين سنة. لم يعرف مَن كانت، أو كيف وصلت إلى الخارج.

لم يعرف ما إذا كانت قد سقطت، أو دُفعت، أو ما إذا كانت - تحت ثقل أسرار غير مُعلنة - قد قرّرت أن تقفز.

آيفيري

قبل شهرين

"استمتعتُ بوقتي كثيراً هذه الليلة"، قال زاي فاغنر وهو يرافق آيفيري فولر إلى باب شقة عائلتها في الطابق الأخير. كانا قد نزلا إلى «حوض أسماك نيويورك» في الطابق الـــ830، ورقصا في النور الخافت لأحواض الأسماك والوجوه المألوفة. لم تكن آيفيري تهتمّ كثيراً بحوض الأسماك. لكن مثلما كانت صديقتها إيريس تقول دائماً، الحفلة هي حفلة، أليس كذلك؟

"أنا أيضاً". أمالت آيفيري رأسها الأشقر الساطع نحو ماسحة شبكية العين، ففُتح الباب. ابتسمت لزاي. "تصبح على خير".

أمسك يدها. "ما رأيك لو دخلتُ؟ بما أن والدَيك غائبان وكل شيء ...".

"آسفة"، تمتمت آيفيري وهي تُخفي إنزعاجها بتثاؤب مصطنع. فقد كان يختلق أعذاراً طوال السهرة لكي يلمسها؛ كان عليها أن تتوقع حصول هذا. "أنا منهكة".

"آيفيري". أفلت زاي يدها وخطا خطوة إلى الوراء، وراح يمرِّر أصابعه في شعره. "نحن نقوم بهذا منذ عدة أسابيع. هل أنتِ مُعجبة بي في الأصل؟".

فتحت آيفيري فمها، ثم صمتت. لم تكن لديها أي فكرة ماذا ستقول.

شيءٌ اضطرب في تعبير زاي - غضب؟ إرباك؟ "فهمتُك. أراكِ لاحقاً". انسحَب إلى المصعد، ثم استدار، وعيناه ترمقانها مرة أُخرى. "بدوتِ جميلة حقاً هذه الليلة"، أضاف. انغلقت أبواب المصعد خلفه مع صوت رنين خفيف.

تنهَّدت آيفيري وخطتْ إلى المدخل الكبير لشقتها. قبل أن تُولد، عندما كان البرج لا يزال قيد التشييد، زايدَ والداها بضراوة لكي يحصلا على هذا المكان - كامل الطابق العلوي، الوحيد الذي له بهو من طابقين في المبنى كله. كانا فخورين جداً بهذا المدخل، لكن آيفيري تكرهه: مساحة جوفاء تجعل خُطاها تُصدر صدىً، ومرايا متلألئة في كل جانب. لا يمكنها أن تنظر في أي اتجاه دون أن ترى انعكاساً لها.

ركلت حذاءها وسارت حافية القدمين نحو غرفتها، تاركةً الحذاء في وسط الرواق. شخص سيحملها غداً، أحد الرجال الآليين، أو سارة، إذا وصلت دون تأخير.

مسكين زاي. فقد كان يُعجب آيفيري: كان مُضحكاً بطريقة صاخبة تجعلها تضحك. لكنها لم تشعر بأي شيء مطلقاً عندما قبّلا بعضهما.

لكن الفتى الوحيد الذي كانت آيفيري تريد أن تقبّله *حقاً* كان الفتى الذي لا يمكنها أن تقبّله أبداً.

دخلت غرفتها وسمعت الهمهمة الخافتة الصادرة عن كمبيوتر الغرفة وهو يستأنف عمله، ماسحاً علاماتها الحيوية ومعدلاً درجة الحرارة وفقاً لذلك. ظهر ماء مثلّج على الطاولة التي بجانب سريرها الأثريّ الرباعي الأعمدة - على الأرجح لأن الشراب لا يزال يدور في معدتها الفارغة، لكنها لم تُزعج نفسها بالسؤال. بعد أن فرّ أطلس، عطّلت وظيفة الصوت في الكمبيوتر. كان هو الشخص الذي ضبط الصوت عند اللكنة البريطانية وسمّاه جنكيز. التكلم مع جنكيز من دونه كان عملاً مسبّباً لكآبة كبيرة.

تردّد صدى كلمات زاي في ذهنها. *بدوتِ جميلة حقاً هذه الليلة*. كان يحاول أن يمدحها، فقط لا غير؛ لم يكن بمقدوره أن يُدرك كم تكره هذه الكلمة. فقد بقيت كل حياتها تسمع أنها جميلة - من الأساتذة والفتيان ووالديها. وقد فقدت الجملة الآن كل معناها. أطلس، الطفل الذي احتضنه والداها كأخٍ لها، كان الوحيد الذي يُدرك كرهها للمديح.

أمضى آل فولر سنوات وصرفوا مبالغ طائلة لكي تحبل بها أمها. لم تكن متأكدة كم كلّفهما ذلك، لكنها تقدّر أن قيمتها أقل قليلاً من قيمة الشقة. أحضرَ والداها، اللذان كانا بطول متوسط وجمال عادي وشعر بني خفيف، أشهر باحث في العالم من سويسرا ليساعدهما في استخراج جيناتهما الوراثية. وفي مكان ما في خضمّ ملايين تركيبات حمضهما النووي العادي جداً، وجدا الاحتمال الوحيد الذي أنتج آيفيري.

كانت تتساءل أحياناً كيف كانت ستبدو لو حبلت بها أمها بشكل طبيعي، أو فقط احتاطت من عدم إصابتها بأي مرض مثلما يفعل معظم الأشخاص في الطوابق العليا. هل كانت سترث كتفَي أمها النحيلين، أو أسنان أبيها الكبيرة؟ هذا لا يهم الآن. فقد دفع بيرسون وإليزابيث فولر ثمن هذه الإبنة، بشعرها العسلي اللون وساقَيها الطويلتين وعينيها الزرقاوين الداكنتين، وذكاء أبيها، وفطنة أمها. كان أطلس يمزح دائماً بأن العناد هو عيبها الوحيد.

كانت آيفيري تتمنى لو أن هذا هو عيبها الوحيد.

نفضت شعرها، وعقدته على شكل كعكة فضفاضة، وخرجت من غرفتها بحزم. فتحت باب حجرة المؤن في المطبخ، ومدت يدها نحو المقبض الخفي في اللوح الميكانيكي. كانت قد عثرت عليه منذ سنوات بينما كانت تلعب الغمّيمة (الغمّيضة) مع أطلس. لم تكن متأكدة إن كان والداها يعرفان عنه؛ لكن لا يبدو أنهما وطئا هذا المكان من قبل أبداً.

دفعت آيفيري اللوح المعدني إلى الداخل، فنزل سُلّمٌ في المساحة الضيقة لحجرة المؤن. أمسكت أطراف ثوبها الحريري العاجي بيديها، وحشرت نفسها في المساحة الضيقة، ثم بدأت تصعد وهي تعدّ الدرجات غريزياً بالإيطالية، *أونو، دُويه، ثريه*. تساءلت إن كان أطلس أمضى أي وقت في ايطاليا هذه السنة، أو إن كان قد سافر إلى أوروبا في الأصل.

عند وصولها إلى أعلى درجة، مدّت يدها لتفتح الباب الأفقي وخطَتْ بتلهّف إلى العتمة الممزوجة بالرياح.

تحت هدير الرياح الذي يصمّ الآذان، سمعت آيفيري لعلعة آلات مختلفة على السطح حولها وقد جُمِّعَت في صناديقها المضادة للأحوال الجوية أو ألواحها الكهروضوئية. شعرت بالبرد في قدميها العاريتين على الألواح المعدنية. كانت هناك دعائم فولاذية مقوَّسة من كل زاوية، وتلتقي فوق رأسها لتشكّل قمة البرج الفريدة من نوعها.

كانت ليلة صافية، ولا توجد سُحُب في الهواء لتبلّل رمشَيها أو بشرتها. كانت النجوم تتلألأ مثل زجاج مسحوق في سماء الليل الداكنة. إذا علم أحدٌ أنها هنا، ستُعاقَب لمدى الحياة. فالوصول إلى الخارج فوق الطابق الـ150 ممنوعٌ؛ وكل المصاطب فوق ذلك المستوى محمية من الرياح العاتية بألواح ثقيلة من الزجاج البلاستيكي.

تساءلت آيفيري إن كانت قدما أي شخص غيرها قد وطأتا هذا المكان. كانت هناك قضبان حماية عند أحد طرفَي السطح، في حال صعد عمال الصيانة إلى هنا، لكن على حد علمها، لم يصعد أحد.

لم تُخبر أطلس أبداً. وكان هذا أحد سرَّين فقط أخفتهما عنه. فلو عرف، لكان تأكد من منعها من العودة إلى هنا، وهي لا تستطيع تحمّل فكرة التخلّي عن هذا المكان. فقد كانت تحبّه - تحبّ الرياح التي تضرب وجهها وتلخبط شعرها، وتُدمع عينيها، وتصفُر بقوة لدرجة أنها تحجب أفكارها الجامحة.

اقتربت من الحافة وهي تستمتع بالانقباض في معدتها بينما تحدّق بالمدينة، وتراقب القطارات الأحادية السكة تلتوي في الهواء تحتها مثل أفاعي فلورية. بدا الأفق بعيداً إلى حد لا يُصدَّق. كان يمكنها أن ترى بدءاً من أضواء نيوجيرسي في الغرب إلى شوارع التمدّد العمراني في

الجنوب، إلى بروكلين في الشرق وما بعد، حتى بريق مياه الأطلسي.

وتحت قدميها العاريتين يجلس أكبر مبنى على سطح الأرض، عالمٌ متكاملٌ قائمٌ بحد ذاته. كم هي غريبة فكرة أنه يوجد ملايين الأشخاص تحتها في هذه اللحظة بالذات، يأكلون، ينامون، يحلمون، يتلامسون. طرفت عينا آيفيري، وشعرت بوحدة شديدة فجأة. كانوا غرباء، كلهم، حتى الذين تعرفهم. لماذا ستهتمّ بأمرهم، أو بأمر نفسها، أو بأي شيء آخر، حقاً؟

اتكأت بمرفقَيها على الدرابزين وأخذت ترتجف. بإمكان حركة خاطئة واحدة أن تُسقطها. لم تكن هذه أول مرة تتساءل فيها كيف سيكون شعورها لو سقطت مسافة أربعة كيلومترات. تخيَّلت أن السقوط سيكون هادئاً بشكل غريب، فستشعر بانعدام الوزن عند بلوغها السرعة النهائية، وستكون قد توفيت بنوبة قلبية قبل فترة طويلة من ارتطامها بالأرض. أغمضت عينيها، ثم مالت إلى الأمام وهي تلوي أصابع قدميها المطلية بالفضة فوق الحافة - في تمام اللحظة التي أُضيئ فيها جفناها، أحسّت بصوت خافت قادم نحوها.

تردَّدت قليلاً، وغمرها شعور بالحماسة والذنب من رؤية اسمه. لقد أبلت بلاءً حسناً في تجنّب هذا طوال الصيف، وألهَتْ نفسها ببرنامج الدراسة في الخارج في فلورنسا، وملأت وقتها مؤخراً مع زاي. لكنها استدارت بعد لحظات، ونزلت السُلّم بصخب.

"مهلاً"، قالت وهي تلهث عندما عادت إلى حجرة المؤن، وكانت تهمس رغم أنه لم يكن هناك أحد ليسمعها. "لم تتصل منذ بعض الوقت. أين أنت؟".

"في مكان ما جديد. سيُعجبكِ". بدا صوته في أذنها دافئاً وغنياً كالعادة. "كيف أحوالكِ يا آيفس؟".

توضّح كل شيء: السبب الذي جعل آيفيري تتسلّق وتقف في العاصفة هرباً من أفكارها، جزءُ هندستها الذي كان خاطئاً بنسبة كبيرة جداً.

على الطرف الآخر من المكالمة كان أطلس، أخوها - والسبب الذي جعلها لا تريد أن تقبّل أي شخص آخر أبداً.

ليدا

مع عبور المروحية فوق نهر الشرق في مانهاتن، مالت ليدا كول إلى الأمام، وضغطت وجهها على الزجاج المرن لإلقاء نظرة أفضل.

كان هناك شيء عجيب دائماً في تلك النظرة الخاطفة الأولى للمدينة، خاصة الآن عندما تتوهّج نوافذ الطوابق العليا في شمس بعد الظهر. تحت النور الساطع للسطح، لمحت ليدا ومضات ألوان حيث تتحرّك المصاعد، أوردة المدينة تضخّ الحياة صعوداً ونزولاً. فكّرت في سرّها أنه الشيء نفسه مثلما كان دائماً، عصريّ تماماً لكن أزليّ بطريقة أو بأخرى. كانت ليدا قد رأت عدداً لا يُحصى من الصور عن أفق نيويورك القديم، الأفق الذي كان يبثّ الرومانسية في نفوس الناس دائماً. لكنها شعرت أنه يبدو بشعاً بالمقارنة مع البرج.

"سعيدة بعودتك إلى المنزل؟"، سألتها أمها بحذر، وهي ترمقها بنظرة خاطفة عبر الرِواق. أومأت ليدا إيماءة مقتضبة، ولم تكلّف نفسها عناء الإجابة. بالكاد تحدّثت مع والدَيها منذ أن اصطحباها من مركز إعادة التأهيل هذا الصباح. أو بالأحرى، منذ الحادث في يوليو الذي أرسلها إلى هناك.

"هل يمكننا أن نطلب ميانزا هذه الليلة؟ إنني أتوق إلى برغر بالدودو منذ أسابيع"، قال أخوها، جايمي، في محاولة واضحة لإسعادها. تجاهَلته ليدا. كان جايمي أكبر منها بأحد عشر شهراً فقط، وعلى وشك أن يبدأ سنته الدراسية الأخيرة، لكنهما لم يكونا مقرّبين جداً من بعضهما. ربما لأن طباعهما مختلفة تماماً.

فكل شيء مع جايمي كان سهلاً وبسيطاً، ولا يبدو أنه يقلق بشأن أي شيء أبداً. حتى إنه لا يشبه ليدا - فليدا كانت داكنة البشرة ومرِحة مثل أمهما، بينما بشرة جايمي شاحبة مثل بشرة أبيهما تقريباً، ويبدو فوضوياً دائماً رغم جهود ليدا الكبيرة. أصبحت لديه لحية كثّة الآن يبدو أنه أمضى الصيف كله يربّيها.

"أي شيء تريده ليدا"، أجاب أبوها. بالتأكيد، كما لو أن السماح لها باختيار الطعام سيعوِّضها عن كل شيء.

"لا يهمّني". ألقت ليدا نظرة سريعة على معصمها. ثقبان صغيران جداً من آثار سوار المراقبة الذي تشبَّث بها طوال الصيف كانا الدليل الوحيد على مكوثها في سيلفر كوف. الذي بُني في مكان مزعج بعيداً عن المحيط، في وسط نيفادا.

لم يكن بإمكان ليدا أن تلوم والدَيها حقاً. فلو رأت المشهد الذي رأياه في يوليو، لكانت ذهبت بنفسها إلى مركز إعادة التأهيل. كانت في فوضى عارمة عندما وصلت إلى هناك: متوحشة وغاضبة، ومفرطة النشاط جرّاء تناول زنبرهيدرن وأشياء أخرى لا أحد يدري بها. احتاج ما تسمّيه بقية الفتيات في سيلفر كوف "عصير السعادة" - وهو عبارة عن حقنة مسكّنات ودوبامين في الوريد - إلى يوم كامل قبل حتى أن توافق على التكلم مع الأطباء.

لكن مع تسرّب الأدوية ببطء في دم ليدا، بدأ امتعاضها الحاد يتلاشى. وغمرها شعورٌ بالخجل بدلاً منه: خجل بغيض وغير مريح. فلطالما وعدت نفسها أنها ستبقى مسيطرة على نفسها، أنها لن تكون إحدى تلك المدمنات المثيرات للشفقة اللواتي ظهرن في الصور المجسَّمة في حصة الصحة في المدرسة. ومع ذلك ها هي هنا، وفي ذراعها حقنة تقطر بعض العقاقير في وريدها.

"هل أنت بخير؟"، سألتها إحدى الممرضات وهي تراقب تعابيرها.

لا تدعيهم يرونك تبكين أبداً، ذكّرت ليدا نفسها وهي تكفكف دموعها. "بالطبع"، أجابت بصوتٍ هادئ.

وجدت ليدا بعض الراحة في مركز إعادة التأهيل في نهاية المطاف: ليس مع طبيبها النفسي العديم القيمة، بل في التأمُّل. كانت تمضي كل صباح تقريباً وهي تجلس القرفصاء وتكرِّر تعويذات المعلّم فاشميه. *لتكن نشاطاتي هادفة. أنا أكبر حليف لنفسي. أنا مكتفية ذاتياً*. كانت ليدا تفتح عينيها من وقت لآخر وتنظر حولها عبر الدخان الأزرق الشاحب إلى الفتيات الأخريات في خيمة اليوغا. كانت هناك نظرة ذعر على وجوههن جميعاً، كما لو أنه تم اصطيادهن واقتيادهن إلى هنا وكنَّ خائفات جداً من المغادرة. *أنا لستُ مثلهن*، فكّرت ليدا في سرّها وهي تصحّح وضعية كتفيها، ثم أغمضت عينيها من جديد. لم تحتج إلى العقاقير، ليس مثلما تحتاج إليها تلك الفتيات.

أصبحوا بعيدين الآن بضع دقائق فقط عن البرج. شعرت ليدا

بانقباض مفاجئ في معدتها. هل كانت مستعدة لهذا - مستعدة للعودة إلى هنا ومواجهة كل شيء رماها في الدوّامة في المقام الأول؟

ليس كل شيء. كان أطلس لا يزال مفقوداً.

أغمضت ليدا عينيها وتمتمت بضع كلمات مثيرةً إلى عدساتها اللاصقة أن تفتح علبة رسائلها الإلكترونية الواردة التي بقيت تتفحّصها بلا توقف منذ أن غادرت مركز إعادة التأهيل هذا الصباح وأصبح لديها اتصالٌ شبكيٌ من جديد. ثلاثة آلاف رسالة متراكمة طنّت في أذنيها فوراً؛ دعواتٌ وتنبيهات فيديوية تتتالى خلف بعضها البعض كأنها نوتات موسيقية. كان هدير الانتباه الكبير مهدئاً للأعصاب بشكل غريب.

كانت هناك رسالة جديدة من آيفيري في أعلى الطابور. متى ستعودين؟

كل صيف، كانت عائلة ليدا تجبرها على مرافقتهم في زيارتهم السنوية إلى "المنزل" في بودانك، في منطقة ما منعزلة في إيلينوي. "المنزل هو نيويورك"، كانت ليدا تحتجّ دائماً، لكن والدَيها يتجاهلانها. الحق يقال إن ليدا لم تكن تفهم لماذا يريد والداها مواصلة زيارة ذلك المكان سنة تلو الأخرى. لو فعلت ما فعلاه - انتقلا من دانفيل إلى نيويورك بعد زواجهما مباشرة، عندما كان البرج يُبنى، وشقّا طريقهما ببطء إلى أن أصبحا قادرين على تحمّل تكاليف العيش في الطوابق العليا المرغوبة - لما كانت نظرت إلى الوراء.

لكن والدَيها كانا مصمّمين على العودة إلى مسقط رأسهما كل سنة، والإقامة مع جدّها وجدّتها في منزل متخلّف تكنولوجياً وغير

مجهَّز سوى بزبدة الصويا ووجبات طعام مجلّدة. كانت ليدا تستمتع بهذا في الواقع عندما كانت طفلة، وكانت المسألة أشبه بمغامرة. لكن عندما كبُرت في السنّ، بدأت تتوسّل عدم الذهاب إلى هناك. كانت تقلق من التواجد مع أنسبائها، بثيابهم العادية المبتذلة وبؤبؤات عيونهم المُوحِشة والخالية من العدسات اللاصقة. لكن مهما احتجّت، لم تتمكن أبداً من التملّص من الذهاب. ما عدا هذه السنة.

لقد عدتُ الآن! ردَّت ليدا بصوت عالٍ وأومأت برأسها لإرسال الرسالة. كان جزءٌ منها يعرف أن عليها إخبار آيفيري عن سيلفر كوف: فقد تكلموا كثيراً في مركز إعادة التأهيل عن المسؤولية، وطلب المساعدة من الأصدقاء. لكن فكرة إخبار آيفيري جعلت ليدا تضغط بقوة على مقعدها لدرجة أن مفاصل أصابعها ابيضّت. لا تستطيع أن تفعل ذلك؛ لا تستطيع أن تكشف هذا النوع من نقاط الضعف لصديقتها العزيزة المثالية. لا شك أن آيفيري ستتصرّف بتهذيب، لكن ليدا تعلم أنها ستدينها في نقطة ما، وستنظر إليها بشكل مختلف دائماً. ولا تستطيع ليدا تحمّل ذلك.

كانت آيفيري تعرف جزءاً من الحقيقة: أن ليدا بدأت تتناول زنبرهيدرن من وقت لآخر، قبل الامتحانات، لتشحذ تفكيرها... وأنها تناولت بعض الأشياء الأقوى بضع مرات، مع ريك وكورد وبقية تلك الشلّة. لكن لم تكن لدى آيفيري أي فكرة كم أصبحت الحالة سيئة في نهاية السنة الماضية، بعد جبال الأنديز - ولم تعرف بالتأكيد حقيقة ذلك الصيف.

اقتربوا من البرج. تمايلت المروحية يميناً ويساراً للحظات عند دخولها مهبط المروحيات في الطابق الـ700؛ حتى بوجود موازِنات،

بقيت تترنّح في الرياح الهوجاء التي تعصف حول البرج. ثم قامت باندفاعة أخيرة وهبطت داخل الحظيرة. أخرجت ليدا نفسها من مقعدها ونزلت السُلّم بصخب وراء والدَيها. كانت أمها تتكلّم على الهاتف، تتمتم على الأرجح بشأن صفقة فشلت.

"ليدا!"، اندفعت صوبها زوبعة شقراء لتبتلعها في عناق.

"آيفيري". ابتسمت ليدا داخل شعر صديقتها، وحرّرت نفسها بلطف. خطت خطوة إلى الوراء ونظرت إلى الأعلى - وترنّحت للحظة، وعاد إليها عدم أمانها القديم. فرؤية آيفيري من جديد شكّل دائماً صدمة لها. حاولت ليدا عدم السماح لذلك بإزعاجها، لكنها لا تستطيع أحياناً عدم التفكير كم أن الوضع ظالم. فآيفيري تحيا حياة مثالية، فوق في الطابق الألف الأخير. هل كان يجب أن تكون مثالية أيضاً؟ رؤية آيفيري بجانب آل فولر يجعل ليدا غير قادرة على التصديق أبداً أنها وُلدت من حمضهما النووي.

من المريع أحياناً أن تكون أعزّ أصدقاء الفتاة الخالية جداً من العيوب وتكون قد أتت بشكل طبيعي. ليدا، من جهة أخرى، أتت على الأرجح من سهرة مليئة بالشراب في ذكرى زواج والدَيها.

"أتريدين الخروج من هنا؟"، سألتها آيفيري، متضرّعةً.

"نعم"، قالت ليدا. إنها مستعدة أن تفعل أي شيء لآيفيري، رغم أنها لم تكن بحاجة إلى تملّقها هذه المرة.

استدارت آيفيري لتعانق والدَي ليدا. "سيد كول! سيدة كول! أهلاً بكما". شاهدتهم ليدا يضحكون وعانقتها من جديد، فاتحةً لها ذراعيها مثل زهرة في نور الشمس. لا أحد محصَّن ضد سحر جمال

آيفيري.

"هل يمكنني أن أسرق إبنتكما؟"، سألت آيفيري، وأومأا برأسهما.

"شكراً. سأعيدها لكما قبل العشاء!". قالت آيفيري بصوتٍ عالٍ، وهي تشبك ذراعها بذراع ليدا، وتشدّها بإلحاح نحو شارع الطابق 700.

"مهلاً لحظة". بالمقارنة مع تنورة آيفيري الحمراء المتموجة وقميصها القصير، كانت ملابس الخروج من مركز إعادة التأهيل التي ترتديها ليدا – وهي قميص تائي رمادي عادي وسروال جينز – تبدو رتيبة جداً. "أريد تغيير ملابسي إذا كنا سنخرج".

"كنت أفكر أن نذهب إلى المنتزه فقط؟". طرفت عينا آيفيري بسرعة، وراحت تتحرّكان يميناً ويساراً بينما كانت تستدعي حوّامة. "بعض الفتيات يتسكّعنَ هناك ويُردنَ رؤيتك. هل توافقين؟".

"بالطبع"، قالت ليدا تلقائياً، وأخفت انزعاجها من أنهما لن تكونا لوحدهما.

عبرتا الباب المزدوج لمهبط المروحيات وخرجتا إلى الشارع، الذي كان عبارة عن محور مواصلات ضخم يمتد على عدة مربعات سكنية. كانت السقوف فوقهما تشعّ أنواراً زرقاء ساطعةً. شعرت ليدا أن الأنوار جميلة تماماً مثل أي شيء رأته في نزهاتها بعد الظهر في سيلفر كوف. لكن ليدا لم تكن من النوع الذي يبحث عن الجمال في الطبيعة. فهي تخصّص كلمة *جمال* للمجوهرات الثمينة، والفساتين، ووجه آيفيري.

"هيا أخبريني"، قالت آيفيري بطريقتها المباشرة المعهودة، بينما كانتا تسيران على أرصفة الكربون المركّب المصطفة على طول مسارات الحوّامات الفضية. كانت روبوتات أسطوانية لبيع الوجبات الخفيفة تتجاوزهما على عجلات ضخمة، وتبيع فواكه مجففة وعبوات قهوة.

"ماذا؟"، حاولَت ليدا تشتيت الانتباه. تقاطرت الحوّامات في الشارع على يسارها بحركات منسّقة مثل سرب أسماك، وكانت ملوّنة بالأخضر أو الأحمر بناءً على ما إذا كانت خالية من الركاب أم لا. اقتربت قليلاً من آيفيري بشكل غريزي.

"إيلينوي. هل كان الأمر سيئاً كالعادة؟". شردت عينا آيفيري، ثم قالت "أطلب حوّامة" بصوت خافت جداً، فخرجت إحدى المركبات من مكان ركنها.

"تريدين أن نستقلّ الحوّامة كل الطريق إلى المنتزه؟"، سألت ليدا، لتفادي السؤال، ومحاولةً أن تبدو على طبيعتها. لقد نسيَتْ العدد الهائل *للناس* هنا - أهل يجرّون أولادهم، ورجال أعمال يتكلمون بصوتٍ عالٍ في عدساتهم اللاصقة، وأصدقاء يمسكون أيدي بعضهم. شعَرت بشعور طاغٍ بعد الهدوء المنسّق لمركز إعادة التأهيل.

"لقد عدتِ، إنها مناسبة خاصة!"، هتفت آيفيري.

أخذت ليدا نَفَساً عميقاً وابتسمت بينما أقلعت حوّامتهما. كانت مركبة ضيقة بمقعدَين مع داخل أبيض فخم، وتعوم عدة سنتيمترات فوق الأرض بفضل قضبان دفع مغنطيسي في أرضيتها. جلست آيفيري على المقعد مقابل ليدا وضغطت بعض المفاتيح لكي

تحدِّد وجهتهما، فانطلقت الحوّامة في طريقها.

"ربما لن يجبروك على الذهاب في السنة القادمة. وعندها سنتمكن من السفر معاً"، تابعت آيفيري الكلام بينما كانت الحوّامة تهبط في أحد الأروقة العمودية للبرج. وراحت أضواء المسار الصفراء على جدران النفق ترقص بأنماط غريبة على خدودهما.

"ربما". قالت ليدا باستخفاف. أرادت تغيير الموضوع. "على فكرة، أصبحتِ سمراء جداً. أهذا من فلورنسا؟".

"موناكو. أفضل الشواطئ في العالم".

"ليس أفضل من منزل جدّتك في ماين". فقد أمضيتا أسبوعاً هناك بعد السنة الثانوية الأولى، جالستين تحت الشمس في الخارج وتشربان خلسةً بعضاً من شرابها اللذيذ.

"صحيح. لم يكن هناك حتى أي مُنقذ بحري جذّاب في موناكو"، قالت آيفيري ضاحكةً.

أبطأت حوّامتهما، ثم بدأت تسير أفقياً عند وصولها إلى الطابق 307. القدوم عادة إلى طابق منخفض إلى هذا الحد سيُعدّ انزلاقاً خطيراً، لكن الزيارات إلى المنتزه المركزي كانت استثناءً. عندما توقفت الحوّامة عند المدخل الشمالي-الشمالي الشرقي للمنتزه، استدارت آيفيري إلى ليدا، وبدت عيناها الزرقاوان الداكنتان جدّيتين فجأة. "أنا سعيدة بعودتك يا ليدا. لقد اشتقت إليك هذا الصيف".

"أنا أيضاً"، قالت ليدا بهدوء.

تبعت آيفيري عبر مدخل المنتزه، ومرّتا بشجرة الكرز الشهيرة التي تم إنقاذها من المنتزه المركزي الأصلي. كان هناك بضعة سيّاح

يتّكئون على السور الذي يحيط بها، ويلتقطون صوراً ويقرأون تاريخ الشجرة على الشاشة اللمسية التفاعلية الموضوعة بجانبها. لم يبق أي شيء آخر من المنتزه الأصلي، الذي يقبع تحت أساسات البرج: عميقاً تحت أقدامهما.

استدارتا نحو التلة حيث كانت ليدا تعرف مسبقاً أن أصدقاءهما ينتظرونهما هناك. اكتشفت آيفيري وليدا هذه البقعة معاً في الصف المدرسي السابع؛ وقرّرتا بعد عدد كبير من الاختبارات أنه أفضل مكان لامتصاص الأشعة فوق البنفسجية المجانية للمصباح الشمسي. تبدّل لون العشب وهما تسيران على المسار من الأخضر إلى الأزرق الشاحب الناعم. وركضت شخصية كرتونية تجسيمية في أرجاء المنتزه على يسارهما، يتبعها صف أولاد يزعقون.

"آيفيري!". كانت ريشا أول من رآها. رفعت بقية الفتيات، وكلهنّ كنّ مستلقيات على مناشف شاطئ ذات ألوان زاهية، نظرهنّ ولوّحن بأيديهن. "ليدا أيضاً! منى عدتِ؟".

ألقت آيفيري نفسها في وسط المجموعة، وثنتْ خصلة شعر أشقر فاتح خلف إحدى أذنيها، وجلست ليدا بجانبها. "للتو. جئت من المروحية مباشرة"، قالت وهي تُخرج نظارات أمها الشمسية العتيقة من حقيبتها. كان يمكنها أن تضع عدساتها اللاصقة في صيغة حجب الضوء، بالطبع، لكن النظارات كانت أشبه بعلامتها الفارقة. فلطالما أعجبها كيف أنها تجعل تعابيرها غير مقروءة.

"أين إيريس؟"، تساءلت بصوت عال، ليس لأنها مشتاقة لها بشكل خاص. لكن يمكنك أن تكون متأكداً عادة من قدوم إيريس

إلى أي جلسة تسمير.

"تسوّق على الأرجح. أو مع كورد"، قالت مينغ جياوزو وبعض المرارة في صوتها.

لم تقل ليدا شيئاً، فقد فاجأها سماع ذلك. لم تر أي شيء عن إيريس وكورد في المواجز عندما فحَصت بريدها هذا الصباح. لكن الحق يُقال، لا يمكنها أن تُجاري إيريس أبداً، فهذه الأخيرة واعدت - أو على الأقل عبثت مع - حوالي نصف الفتيان والفتيات في صفّهما المدرسي، وأكثر من مرة مع البعض. لكن إيريس كانت أقدم أصدقاء آيفيري، وعائلتها غنية، لذا فهي تُفلت من عواقب أمور كثيرة.

"كيف كان صيفك يا ليدا؟"، تابعت مينغ كلامها. "كنتِ مع عائلتك في إيلينوي، أليس كذلك؟".

"نعم".

"لا شك أن ذلك كان *مريعاً*، أن تكوني في وسط مكان مزعج كهذا". كانت نبرة مينغ عذبة بشكل مصطنع.

"لا بأس، لقد نجوتُ"، قالت ليدا بخفة، رافضة أن تسمح لها أن تستفزّها. كانت مينغ تعلم كم أن ليدا تكره التحدّث عن خلفية والدَيها، لأن ذلك يذكّرها أنها ليست من هذا العالم مثل بقية الفتيات، وبأنها انتقلت إلى الصف المدرسي السابع من ضاحية وسط البرج.

"وماذا عنك؟"، سألتها ليدا. "كيف كانت اسبانيا؟ هل تسكّعتِ مع أحد السكان المحليين؟".

"ليس حقاً".

"مضحك. بدا في المواجز أنك تعرّفتِ على بعض الأصدقاء *المقرّبين* حقاً". ففي العدد الهائل للرسائل التي نزّلتها على متن الطائرة سابقاً، رأت ليدا بضع صور لمينغ مع فتى إسباني، وبدا لها كأن هناك علاقة ما بينهما - بسبب لغة جسديهما، وعدم وجود تعليقات تحت الصور، وبالتحديد الاحمرار الذي بدأ يظهر الآن على عنق مينغ.

صمتت مينغ. وسمحت ليدا لنفسها أن تبتسم ابتسامة صغيرة. فعندما يستفزّها الأشخاص، تستفزّهم بدورها.

"آيفيري"، قالت جيس ماكلاين وهي تنحني إلى الأمام. "هل أنهيتِ علاقتك مع زاي؟ التقيتُ به صدفةً وبدا حزيناً".

"نعم"، قالت آيفيري ببطء. "أقصد، أظن ذلك؟ يُعجبني حقاً، لكن..."، وانخفت صوتها بفتور.

"يا إلهي، آيفيري. يجب أن *تفعلي* ذلك وتنتهي من كل هذه المسألة!"، هتفت جيس. تلألأت الأساور الذهبية على معصمَيها تحت نور اللوح الشمسي. "ماذا تنتظرين بالضبط؟ أو ربما يجب أن أقول، *من* تنتظرين؟".

"دعكِ من هذا يا جيس. لا يمكنك أن تتكلمي أنت بالتحديد هذه المسألة"، ردّت ليدا بعنف. كان الأشخاص يوجّهون تعليقات مماثلة إلى آيفيري دائماً، لأنه لا يوجد أي شيء آخر ينتقدونها عليه حقاً. لكنه كان غير منطقي أن يصدر عن جيس، التي كانت عذراء أيضاً.

"في الواقع، أستطيع"، قالت جيس بكل جدّية.

اندلعت جوقة من الزعيق تعليقاً على ذلك - "مهلاً، أنتِ وباتريك؟"، "متى؟"، "أين؟" - وابتسمت جيس، متلهّفةً بوضوح لإطلاعهن على التفاصيل. استلقت ليدا متظاهرةً الاستماع. فعلى حد علم كل الفتيات، هي أيضاً كانت عذراء. لم تُخبر الحقيقة لأي شخص، ولا حتى آيفيري. ولن تفعل ذلك أبداً.

حصل ذلك في يناير، في رحلة التزلّج السنوية إلى كاتيان. كانت عائلاتهن يذهبن إلى هناك منذ سنوات: في البدء آل فولر وآل أندرتون فقط، ثم آل كول أيضاً بعدما أصبحت ليدا وآيفيري من أعزّ الأصدقاء. كانت جبال الأنديز أفضل مكان للتزلّج بقي على كوكب الأرض؛ حتى كولورادو والألب يتّكلان بشكل كليّ تقريباً على آلات الثلج هذه الأيام. فقط في تشيلي، في أعلى قمم جبال الأنديز، كان هناك ما يكفي من ثلج طبيعي لممارسة التزلّج الحقيقي.

في اليوم الثاني من الرحلة، خرجوا جميعاً للتزلّج بمساعدة طائرات آلية - آيفيري، ليدا، أطلس، جايمي، كورد، وحتى برايس الأخ الأكبر لكورد - وقفزوا عن مقاعدهم في طائراتهم الآلية الفردية نحو المسحوق على الأرض، وشقّوا خطاً عبر الأشجار، ورفعوا أيديهم للإمساك بطائراتهم الآلية قبل موقع الإنزال عند حافة المُجلّدة. لم تكن ليدا بارعة في التزلّج مثل الآخرين، لكنها ابتلعت جرعة أدرينالين في رحلة الصعود وتحسَّن شعورها، تقريباً مثلما تحسَّن عندما سرقت الغرض الجيد حقّاً من أمها. لحقت أطلس عبر الأشجار، باذلةً قصارى جهدها لتوازي سرعته، ومسرورةً بالطريقة التي تضرب بها الرياح ملابسها. لم يكن بإمكانها سماع أي شيء غير حفيف زلّاجتيها على الثلج، والصوت العميق المجوَّف للفراغ تحته. صدمتها

فكرة أنهم يتحدّون الخطر، مندفعين عبر الهواء الرقيق جداً هناك على مُجلّدة، عند حافة السماء.

كان ذلك عندما صرخت آيفيري.

كل شيء بعد ذلك كان ضبابياً. بحثت ليدا في قفازها لتضغط زر الطوارئ الأحمر الذي سيستدعي طائرة تزلّجها الآلية، لكن آيفيري كانت قد رُفعت مسبقاً على بُعد بضعة أمتار، ورِجلها ممدودة إلى الخارج عند زاوية حادة.

عندما عادوا إلى جناحهم في الطابق الأخير للفندق، كانت آيفيري قد استقلّت طائرة نفّاثة لتعود إلى منزلها. طمأنهم السيد فولر أنها ستكون بخير؛ وأن ركبتها احتاجت إلى إعادة تلحيم فقط، وأراد أن يفحصها بعض الخبراء في نيويورك. كانت ليدا تعرف ما الذي قصده بذلك. ستزور آيفيري إيفيرت رادسون بعد ذلك ليجمّل جرحها بالليزر. لا سمح الله أن يكون هناك ولو ندبة بسيطة على جسمها المثالي.

لاحقاً في تلك الليلة، كانوا جميعاً داخل المغطس الساخن على سطح الفندق يشربون زجاجات مثلّجة من الشراب بالكريما، ويتمنّون الصحة والسلامة لآيفيري، ويشكرون جبال الأنديز على الثلج الذي بدأ يتساقط. مع ازدياد سرعة تساقط الثلج، تذمّر الآخرون في نهاية المطاف وانسحبوا إلى أسرّتهم. لكن ليدا، التي كانت تجلس بجانب أطلس، بقيت مكانها. لم يتحرّك هو أيضاً.

كانت منجذبة نحو أطلس منذ سنوات، منذ أن أصبحت صديقة لآيفيري، منذ رؤيتها له لأول مرة في شقة آيفيري عندما دَخَل

عليهما وهو يغني أغاني ديزني واحمرّ وجهها من الإحراج. لكن ليدا لم تعتقد أبداً أن لديها أي فرصة للفوز به حقاً. كان أكبر منها بسنتين، كما أنه أخ آيفيري. حتى الآن، بينما كان الجميع يخرجون من المغطس الساخن وتردَّدت، متسائلةً إذا كان، ربما... شعرت بوضوحٍ تام أين لمست ركبتها جسم أطلس تحت الماء، مُحدثاً ذلك ارتعاشاً في كامل جنبها الأيسر.

"أتريدين القليل؟"، همسَ لها ممرراً زجاجته نحوها.

"شكراً". أجبرت ليدا نفسها على النظر بعيداً عن رمشَيه، حيث كانت نُدَف الثلج تتجمَّع مثل نجوم سائلة صغيرة جداً. أخذت رشفة طويلة من الشراب بالكريما. كان طعمه عذباً وحلواً مثل الحلوى، ويسبِّب حرقةً في حنجرتها. شعرت بدوار خفيف من حرارة المغطس الساخن، ومن قُرب أطلس منها. ربما مفعول جرعة الأدرينالين لم يزل بعد، أو ربما مجرد حماستها الكبيرة التي جعلتها تشعر باستهتار غريب.

"أطلس"، قالت بلطف. عندما استدار نحوها، رافعاً أحد حاجبيه، مالت إلى الأمام وقبّلته.

بعد أن تردّد للحظة، أعاد تقبيلها بنفسه، ومدّ يديه إلى داخل شعرها المُثقَل بالثلج. فقدت ليدا كل إحساس بالوقت. لم تشعر إلا والجزء العلوي من ثوب سباحتها يسقط، والجزء السفلي أيضاً – حسناً، لم تكن ترتدي الكثير أصلاً – وكان أطلس يهمس لها، "هل أنت متأكدة؟". أومأت ليدا برأسها، وقلبها يدق بقوة. بالطبع كانت متأكدة. لم تشعر بحياتها أبداً أنها متأكدة أكثر من تلك اللحظة.

دخلت المطبخ في الصباح التالي وهي تقفز تقريباً، وشعرها لا

يزال رطباً من بخار المغطس الساخن، وإحساس لمسة أطلس منحوت على جسمها بشكل لا يُمحى، مثل وشمٍ. لكنها لم تجده.

فقد استقلّ أول طائرة ليعود إلى نيويورك. ليطمئن على آيفيري، على حد قول أبيه. أومأت ليدا برأسها بفتور، لكنها شعرت بانزعاج كبير. كانت تعرف حقيقة ذهاب أطلس. كان يتجنّبها. *لا بأس*، فكّرت في سرّها والغضب يغلي داخلها ليغطي ألم الخسارة؛ ستريه ماذا ستفعل. لن تكترث به هي أيضاً.

إلا أن ليدا لم تحصل على أي فرصة لتواجه أطلس. فقد اختفى في وقت لاحق من ذلك الأسبوع، قبل أن تُستأنف الدراسة، رغم أن ذلك الربيع كان آخر فصل دراسي له قبل أن يتخرّج. جرى بحثٌ محمومٌ عنه لفترة وجيزة، اقتصر على عائلة آيفيري فقط. وانتهى في غضون ساعات، عندما علم أهله أنه بخير.

الآن، بعد سنة تقريباً، أصبح اختفاء أطلس خبراً قديماً. كان أهله يتخلّصون من حرج الموقف بالمزاح معتبرين المسألة مجرد طَيش شباب: سمعتهم ليدا في حفلات كثيرة يدّعون أنه أخذ سنة استراحة من الدراسة ليجوب العالم، وأن الفكرة فكرتهم من الأساس. بقوا مصرّين على هذه الرواية، لكن آيفيري أخبرتها الحقيقة. لم تكن لدى آل فولر أي فكرة عن مكان وجود أطلس، ومتى - أو إذا كان - سيعود في يوم من الأيام. كان يتصل بآيفيري من وقت لآخر ليطمئن عليها، لكن دائماً بعد أن يشفّر مكانه بقوة، علماً أن ذلك غير مهم لأنه كان سينتقل إلى مكان آخر على أي حال.

ليدا لم تُخبر آيفيري عن تلك الليلة في جبال الأنديز أبداً. لم

تعرف كيف تفتح الموضوع في أعقاب اختفاء أطلس، وكلما طالت مدة احتفاظها بالخبر، كلما أصبح سراً أكثر فأكثر. كان يؤلمها كثيراً أن الفتى الوحيد الذي اهتمّت لأمره فرَّ بكل معنى الكلمة بعد أن أقام علاقة حميمية معها. حاولت ليدا أن تبقى غاضبة؛ فالشعور بالغضب بدا آمن من ترك نفسها تشعر بالإساءة. لكن حتى الغضب لم يكن كافياً ليهدّئ الألم الذي يغمرها عند التفكير فيه.

وهكذا انتهى بها المطاف في مركز إعادة التأهيل.

"ليدا، هل ستأتين معي؟". اقتحم صوت آيفيري أفكارها، فطرفت عيناها. "إلى مكتب أبي، لكي آخذ شيئاً"، كرَّرت آيفيري. كانت عيناها واسعتين لإفهامها قصدها؛ كان مكتب والد آيفيري عذراً تستخدمانه منذ سنوات عندما تريد إحداهما التخلّص من الشخص الذي يكون معهما.

"ألا يملك والدك روبوتاً ساعياً لهكذا مسائل؟"، سألت مينغ.

تجاهلتها ليدا. "بالطبع"، قالت لآيفيري، ووقفت ونفضت بعض العشب عن جينزها. "هيا بنا".

لوّحتا بيديهما توديعاً وبدأتا السير على المسار نحو أقرب محطة نقل، حيث كان الممر العمودي الخالي للخط ج السريع يتّجه صعوداً. كانت الجوانب شفافة بشكل مذهل؛ وبإمكان ليدا رؤية مجموعة نساء مسنّات يتحدّثن في الداخل، وطفل صغير ينقر أنفه.

"اتصل بي أطلس ليلة أمس"، همست لها آيفيري بينما كانتا تسيران للوقوف في منصة أعلى البرج.

تصلّبت ليدا. كانت تعرف أن آيفيري توقفت عن إخبار

والدَيها عن اتصالات أطلس. قالت إن ذلك يُزعجهما فحسب. لكن كان هناك شيء غريب في حقيقة عدم إطلاع آيفيري أي شخص آخر غير ليدا على هذه المسألة.

لكن آيفيري كانت دائماً وقائية بشكل غريب تجاه أطلس. فكلما واعد أي فتاة، كانت تتصرّف بتهذيب بالطبع، لكنها كانت تصبح متحفّظة قليلاً - كما لو أنها لم توافق، أو تظن أن أطلس ارتكب خطأ. تساءلت ليدا إن كان لذلك علاقة باحتضان والدَيها لأطلس، إن كانت آيفيري تقلق من أنه أضعف منها بطريقة أو بأخرى، بسبب الحياة التي جاء منها، وبالتالي تشعر بحافز لحمايته.

"حقاً؟"، سألتها وهي تحاول إبقاء صوتها هادئاً. "هل تمكّنتِ من التكهّن بمكان وجوده؟".

"سمعتُ الكثير من الأصوات الصاخبة في الخلفية. الأرجح أنه مقصف في مكان ما"، قالت آيفيري مستهجنة. "أنت تعرفين طبيعة أطلس".

لا، حقاً لا. ربما لو فهمت أطلس، لكانت ليدا قادرةً على فهم مشاعرها المرتبكة. ثم عانقت ذراع صديقتها.

"على أي حال"، قالت آيفيري بإشراقة قسرية، "سيعود إلى المنزل قريباً، عندما يصبح جاهزاً. أليس كذلك؟".

نظرت إلى ليدا بعينين حائرتين. للحظة، صُدمَت ليدا من رؤية كم أن آيفيري تذكّرها بأطلس. لم يكونا مرتبطين بالدم، ومع ذلك كانت لديهما نفس الحدّة الشديدة. عندما يركّزان كامل قوة اهتمامهما عليك، كان ذلك يسبّب لك العمى مثل النظر إلى الشمس

مباشرة.

تحرّكت ليدا بانزعاج. "بالطبع"، قالت. "سيعود قريباً".

تمنّت ألا يكون ذلك صحيحاً، وفي الوقت نفسه، لا يمكنها سوى تمنّي أن يكون صحيحاً.

رايلين

في الليلة التالية، وقفت رايلين مايرز أمام باب شقتها تحاول جاهدةً أن تلوّح خاتم هويتها أمام الماسحة بينما توازن كيس بقالة في إحدى الذراعين وزجاجة مشروب طاقة نصف ممتلئة في الذراع الأخرى. بالطبع، فكّرت بينما كانت تركل الباب بلا خجل أن هذه المشكلة لن تكون موجودة لو أنهم يملكون ماسحة لشبكية العين، أو إحدى تلك العدسات الكمبيوتريّة الجذابة التي يرتديها كل الأولاد الأغنياء. لكن لا أحد يستطيع تحمّل كلفة أي شيء من هذا القبيل حيث تعيش رايلين، هنا في الطابق الـــ32.

في لحظة إرجاعها رجلها إلى الوراء لكي تركل مرة أخرى، فُتح الباب. "أخيراً"، تمتمت رايلين وهي تشقّ طريقها متجاوزةً أختها ذات الأربع عشرة سنة.

"لو أصلحتِ خاتم هويتك مثلما أقول لك دائماً، لما كان حصل هذا"، قالت كريسا ساخرةً. "لكن ماذا ستقولين؟ 'آسفة أيها الضابط فأنا أواصل استخدام خاتم هويتي لفتح زجاجات المشروب، وقد توقف عن العمل الآن'؟".

تجاهلتها رايلين، وأخذت رشفة طويلة من مشروب طاقتها، وألقت كيس البقالة على المنضدة، ورمت علبة أرز نباتيّ نحو أختها. "هل يمكنك تخزين هذه الأشياء في أماكنها؟ لقد تأخرت". لقد تعطّل الإفقي (أو نظام المواصلات داخل الطابق) مرة أخرى، لذا اضطرتْ أن تسير عشرين مربعاً سكنياً من محطة المصعد إلى شقتهما.

نظرت إليها كريسا. "ستخرجين *الليلة*؟". لقد ورثت ملامح أمهما الكورية الناعمة، بأنفها المُرهَف وحاجبها المقوَّس العالي، بينما كانت رايلين تشبه أكثر أبيهما ذي الفكّ المربع. لكنهما حصلتا بطريقة أو بأخرى على عينَي أمهما الخضراوين الساطعتين، وكانت تلمعان على بشرتهما كأنهما قطعتا بيريل.

"نعم. إنه السبت"، أجابت رايلين متجاهلةً قصد أختها عمداً. لم ترغب أن تتكلم عما حصل في مثل هذا اليوم منذ سنة – عندما توفّت أمهما وانهار عالمهما كلياً. لن تنسى أبداً كيف جاءت مؤسسة العناية بالطفل إلى منزلهما تلك الليلة بالذات، بينما كانتا لا تزالان تعانقان بعضهما البعض وتبكيان، لإبلاغهما عن نظام الحضانة.

استمعت إليهم رايلين لبعض الوقت، بينما بقيت كريسا مديرةً رأسها وهي تنتحب. كانت أختها ذكية، ذكية حقاً، وبارعة كفاية في رياضة الكرة الطائرة لكي تنال منحة تعليمية إلى الكلية. لكن رايلين كانت تعلم ما يكفي عن نظام الرعاية البديلة لكي تُدرك ما الذي سيحلّ بهما. بالأخص كريسا.

إنها مستعدة أن تفعل أي شيء لإبقاء هذه العائلة مجتمعةً، مهما كلّف الأمر.

ذهبت إلى أقرب محكمة أسرة في اليوم التالي وصرَّحت عن بلوغها السن القانوني، لكي تتمكن من أن تبدأ عملها الفظيع في محطة القطارات الأحادية السكة بدوام كامل. وهل كان لديها أي خيار آخر؟ حتى الآن، بالكاد تقدران على الصمود - تلقّت رايلين للتو إنذاراً آخر من المالك؛ كانتا متأخرتين دائماً في تسديد الإيجار شهراً على الأقل. ناهيك عن كل فواتير مستشفى علاج أمهما. كانت رايلين تحاول أن تسدِّد تلك المبالغ طوال السنة الماضية، لكن بنسبة الفائدة هذه، كان جبل الديون بدأ ينمو في الواقع. كانت رايلين تشعر أحياناً أنها لن تتحرَّر منه أبداً.

هذه هي حياتهما الآن، ولن تتغيَّر في أي وقت قريب.

"رايلين. من فضلك؟".

"لقد تأخرت فعلاً"، قالت رايلين وهي تنسحب إلى قسمها المقتطَع من غرفة نومهما الصغيرة جداً؛ وتفكّر بما سترتديه، بحقيقة أنها لن تضطر إلى الذهاب إلى العمل لست وثلاثين ساعة كاملة، بأي شيء ما عدا النظرة الموبِّخة في عيني أختها الخضراوين، اللتين تؤلمانها بسبب شبههما لعينَي أمهما.

نزلت رايلين وحبيبها، هيرال، درجات المخرج 12 في البرج بصخب. "ها هم"، تمتمت رايلين وهي ترفع يدها في وهج الشمس. كان أصدقاؤهما قد تجمّعوا في مكان التقائهم الاعتيادي، وهو مقعد معدني ساخن في الطرف المقابل لشارع 127.

ألقت نظرة سريعة نحو هيرال، وسألته مرة أخرى، "هل أنت

متأكد أنك لا تحمل *أي* شيء معك؟". لم تكن مسرورة جداً من حقيقة أنه بدأ يبيع - في البداية لأصدقائهما فقط، ثم لعدد أكبر من الناس - لكنه كان أسبوعاً طويلاً، وكانت لا تزال متوترة بعد حديثها مع كريسا. يمكنها أن تسترخي حقاً من تنشّق مرخّيات أو نرجيلة هلوسة، أي شيء لإسكات الأفكار التي تجول في ذهنها بلا توقف.

هزّ هيرال رأسه. "آسف. بعتُ كل بضاعتي هذا الأسبوع". ألقى نظرة سريعة عليها. "هل كل شيء على ما يرام؟".

بقيت رايلين صامتة. مدّ هيرال يديه لكي يُمسك يدها، فتركتُه يُمسكها. كانت راحتا يديه خشنتين من العمل، وكانت هناك دوائر سوداء من الشحم تحت أظافره. انسحب هيرال من المدرسة في السنة الماضية ليعمل كمُصلح لمصاعد البرج الضخمة من الداخل. كان يمضي أيامه معلّقاً مئات الأمتار في الهواء مثل عنكبوت بشري.

"راي!"، هتفت أعزّ صديقاتها، لوكس، واندفعت نحوها. كان شعرها، المقصوص بشكل متعرّج، أشقر شاحباً هذا الأسبوع. "لقد وصلتِ! كنتُ قلقة من عدم قدومك".

"آسفة. تأخرت قليلاً"، قالت رايلين معتذرةً.

وعلّق أندريس متذمّراً، "هل اضطررتِ إلى إجراء *إرسال* صغير قبل الحفلة الموسيقية؟"، ثم قام بإيماءة فظّة بيديه.

أدارت لوكس عينيها وعانقت رايلين، وهمسَت لها، "كيف حالك؟".

"بخير". لم تعرف رايلين ماذا تقول غير ذلك. شعرت بامتنان مربك من أن لوكس تذكّرت أي يوم هو هذا اليوم، ممزوجاً ببعض

الغضب من تذكّرها. وجدت نفسها تلهو بقلادة أمها القديمة فأفلتتها بسرعة. ألم تخرج من المترل خصيصاً لكي تتجنّب التفكير بأمها؟

هزّت رايلين رأسها، وتركت نظرها يجول بين بقية المجموعة. كان أندريس متّكئاً على المقعد، ومصرّاً على ارتداء سترة جلدية رغم الحرّ. كان هيرال يقف بجانبه، وبشرته المسمرّة تلمع في ضوء غروب الشمس. وعلى الطرف البعيد للمقعد تجلس إنديغو، مرتديةً قميصاً بالكاد تمكّنت من تحويله إلى فستان، وحزمة عالية جداً.

"أين في؟"، سألت رايلين.

"يحضِر التسلية. إلا إذا كنتِ تنوين إحضارها اليوم؟"، قالت إنديغو بسخرية.

"أشارك فقط، شكراً"، ردّت رايلين. أدارت إنديغو عينيها وعادت إلى المراسَلة على جهازها اللوحيّ.

كانت رايلين تتعاطى الكثير من المخدرات غير القانونية، بالطبع - كانوا كلهم يفعلون ذلك - لكنها ترفض شراءها أو بيعها. لا أحد يهتمّ كثيراً ببضعة مراهقين يدخّنون، لكن القوانين أكثر قسوة على التجار. وإذا رُميتْ في السجن، ستذهب كريسا إلى الرعاية البديلة مباشرة. ولا تستطيع رايلين أن تخاطر بذلك.

رفع أندريس عينيه عن جهازه اللوحيّ. "سيلاقينا في هناك. هيا بنا".

قذفت رياحٌ عنيفةٌ بعض النفايات على الرصيف. خطت رايلين فوقها، وأخذت نَفَساً عميقاً منعشاً. قد يكون الهواء حاراً هنا، لكنه على الأقل ليس هواء البرج المكرَّر والثقيل بالأكسجين.

في الجانب المقابل للشارع، كان هيرال يجلس القرفصاء من قبل عند جهة البرج، ويحرّك شفرة تحت حافة لوح فولاذي لكي ينزعه. "الطريق آمن"، قال هامساً. راحوا يفركون أيديهم ويتبادلون النظرات بينما دخلت كرايلين في الفتحة، فوجدت نفسها داخل الغابة الفولاذية.

اختفت أصوات الخارج فوراً، وحلت محلها الهمهمة المنخفضة لأصوات الناس وضحكاتهم، وبعض الهواء الذي يهبّ من أسفل البرج. كانوا في العالم السفلي تحت الطابق الأول؛ مساحة غريبة وداكنة من الأنابيب والأعمدة الفولاذية. سارت رايلين ولوكس بهدوء بين الظلال، وراحتا تومئان برأسيهما للمجموعات الأخرى أثناء مرورهما. كانت إحدى المجموعات متحلّقة حول التوهّج الزهري الداكن لنرجيلة هلوسة. ومجموعة أخرى من الأشخاص نصف العراة يتمدّدون على كومة وسادات، من الواضح أنهم يستعدون للانغماس في نشاط جماعي. رأت رايلين بريق باب غرفة الآلات أمامها، فبدأت تزيد سرعتها قليلاً.

"يمكنكم أن تشكروني الآن"، أتى صوت من الظلمة، فجفلت وكادت تقفز من مكانها. في.

لم يكن بطول أندريس، لكن وزنهُ أكثر بعشرين كيلو على الأقل، وكل ذلك عبارة عن عضلات. كان كتفاه العريضان وذراعاه مغطيين كلياً بوشوم تتراقص على جسمه في نمط فوضوي؛ أشكال تتشكّل، ثم تتفكّك، ثم تتشكّل من جديد في مكان آخر. استهجنت رايلين فكرة تحبير المرء لجسمه إلى هذا الحد.

"حسناً يا شباب". مدَّ في يده إلى كيسه وأخرج كدسة لصقات ذهبية ساطعة، كل واحدة بحجم ظفر رايلين. "مَن يريد بعض الشعبيات؟".

"يا للروعة"، هتفت لوكس ضاحكةً. "كيف تمكّنت من الحصول عليها؟".

"بالتأكيد، بالتأكيد!"، رفع هيرال كفّه ليضربه بكفّ أندريس.

"حقاً؟"، سألت رايلين قاطعةً بصوتها صراخ الاحتفال. لم تكن تحبّ الشعبيات. فهي تسبِّب انتشاءً جماعياً، وهذا يلغي طابع الخصوصية بعض الشيء، كما لو أنك تستحمّ مع مجموعة من الغرباء. وأسوأ جزء كان عدم القدرة على السيطرة على الانتشاء، فتصبح تحت رحمة شخص آخر كلياً. "ظننتُ أننا سندخّن هذه الليلة"، قالت. حتى إنها أحضرت نرجيلة الهلوسة، ذلك الأنبوب المضغوط الصغير جداً الذي يمكن استخدامه لأي شيء تقريباً – الأضواء الداكنة، والمقرمشات، وبالطبع العشبة المُهلوِسة الذي صُنِعَ من أجلها.

"خائفة، مايرز؟"، سألها في متحدّياً، بعد لحظات.

"لا لستُ خائفة". وقفت رايلين بكامل طولها وراحت تحدِّق به. "أردتُ فقط فعل شيء آخر".

اهتزّ جهازها اللوحيّ بوصول رسالة. فأخفضت نظرها ورأت رسالة من كريسا. *خبزتُ أقراص التفاح المحمَّصة التي كانت أمي تعدّها*، كتبت لها. *في حال أردتِ العودة إلى المنزل!*

كان في يراقبها، وفي عينيه نظرة تحدٍّ. "على كل حال"، قالت

رايلين بصوت خافت جداً. "لما لا؟". مدّت يدها لتأخذ اللصقات من يد ڤي ووضعت واحدة على الجهة الداخلية لذراعها، بالقرب من المِرفق حيث كان وريدها أقرب ما يمكن إلى سطح الجلد.

"هذا ما اعتقدتُه"، قال ڤي بينما بدأ الآخرون يأخذون اللصقات بتلهّف.

دخلوا غرفة الآلات، وفجأة أصبح كل ما تستطيع رايلين سماعه هو الموسيقى الإلكترونية. كانت الموسيقى تضرب بغضب في جمجمتها، طامسةً أي أفكار أخرى. أمسكت لوكس ذراعها وبدأت تقفز بطريقة هستيرية، وتصرخ شيئاً غير مفهوم.

"مَن يريد أن *يحتفل*؟!"، هتف منسّق الموسيقى من مكان وقوفه على خزّان محلول التبريد، وانتشر صوته في كل أرجاء الغرفة بفضل مضخّم الأصوات. اندلعت الهتافات في المكان الضيق والحار والممتلئ بالكامل. "حسناً"، تابع يقول. "إذا معكم قطعة ذهبية، ألصقوها الآن. لأنني منسّق الموسيقى لوي، وسآخذكم في أكثر رحلة مجنونة في حياتكم". انعكس الضوء الخافت على بحر اللصقات الشعبية. أدركت رايلين أن الجميع هناك تقريباً يضعونها. ستكون الأجواء محمومة جداً.

"ثلاثة -"، صرخ لوي وهو يعدّ تنازلياً. ضحكت لوكس ضحكة متلهّفة، ووقفت على رؤوس أصابعها لكي تحاول أن ترى فوق الحَشد. ألقت رايلين نظرة سريعة نحو ڤي؛ كانت وشومه تترافص بشكل جامح أكثر من المعتاد في المساحة حول لصقته، كما لو أن بشرته تُدرك جيداً ما الذي سيحصل بعد لحظات.

"اثنان –"، انضم إليه معظم الحَشد في العدّ. اقترب هيرال ليقف خلف رايلين ولفّ ذراعيه حول خصرها، وأسنَدَ ذقنه على رأسها. مالت إلى الخلف واستندت عليه ثم أغمضت عينيها، واسترخت لكي تدع الشعبيات تؤدي وظيفتها.

"*واحد!*"، دوّى الصراخ في أرجاء الغرفة. مدّ لوي يده إلى الجهاز اللوحيّ الذي أمامه وضغط زر النبضات الكهرومغنطيسية المولّفة على تردّد الشعبيات. فأطلقت كل اللصقات في الغرفة موجات من المحفّزات في مجرى دم كل شخص يضعها. إنه أقصى انتشاء متزامن.

ارتفع صوت الموسيقى ورفعت رايلين يديها في الهواء، وانضمت إلى الصراخ الصاخب الذي لا ينتهي. بدأت تشعر بسيطرة اللصقة الشعبية على جسمها. أعاد العالم ترتيب نفسه حسب الموسيقى، كل شيء – وميض أضواء السقف، تنفسها، نبضات قلبها، نبضات قلوب *الجميع* – موقوتة تماماً مع ضربات الموسيقى العميقة والضاغطة.

ألا تحبين هذا! قالت لوكس، أو على الأقل هذا ما بدا أنها قالته، لكن رايلين لا يمكن أن تكون أكيدة. لقد بدأت تفقد السيطرة على أفكارها. كريسا ورسائلها النصية لا يهمّان، عملها ومديرها الحقير لا يهمّان. لا شيء يهمّ ما عدا هذه اللحظة. شعرت أنها لا تُقهَر، لا تُمَسّ، بأنها ستكون هكذا إلى الأبد: يافعة، راقصة، حيوية، حيّة.

الأضواء. مُرِّرَت لها قارورة شيء قوي. فأخذت رشفةً من دون أن تتذوّق مسبقاً. لمسة على وركها – لا شك أنه هيرال، فسحبت

يده لتقرّبها أكثر. لكنها رأت هيرال يبعد عنها بضعة صفوف إلى الأمام، يقفز ويَلْكم الهواء مع أندريس. فاستدارت لترى وجه ڤي يظهر من العتمة. كان يُمسك لصقة ذهبية أخرى، رافعاً حاجب عينه بطريقة إيحائية. هزّت رايلين رأسها. لم تكن حتى أكيدة كيف ستدفع له ثمن اللصقة التي أخذتها منه من قبل.

لكن ڤي بدأ ينزع الورقة اللاصقة عن الجهة الخلفية. "إنها هدية"، هَمَس لها كما لو أنه قرأ أفكارها، أو ربما تكلّمت بصوت عالٍ؟ مدّ يده ليُبعد شعرها عن عنقها. "سر صغير: كلما وضعتها أقربَ إلى دماغك، كلما سرى مفعولها بشكل أسرع".

أغمضت رايلين عينيها، وازداد انتشاؤها مع دخول الموجة الثانية من المخدرات مجرى دمها. شعرت بفورة حادة أشعلت كل أعصابها. كانت ترقص وتطير أيضاً عندما شعرت باهتزاز في جيبها الأمامي. تجاهَلته وأكملت تقفز، لكنه تكرَّر مرة أخرى معيداً إياها بقوة إلى واقعها الأليم. راحت تتلمّس داخل جيبها إلى أن تمكّنت من إمساك جهازها اللوحيّ. "ألو؟"، قالت رايلين لاهثةً بعد أن أصبح تنفسها غير نظامي، ولم يعد متزامناً مع الموسيقى.

"رايلين مايرز؟".

"ما – مَن معي؟"، لم تكن قادرة على السمع. كان الحَشد لا يزال يتماوج ذهاباً وإياباً.

ساد صمت وجيز، كما لو أن المتحدِّث غير قادر على تصديق السؤال. "كورد أندرتون"، قال أخيراً، فطرفت عيناها من المفاجأة. كانت أمها تعمل كخادمة لدى آل أندرتون، قبل أن تمرض. أدركت

رايلين أُمّا تعرف هذا الصوت، من المرات القليلة التي ذهبت فيها إلى هناك. لكن لماذا كان كورد أندرتون يتصل *بها*؟

"هل يمكنك أن تأتي وتخدمي في حفلتي؟".

"أنا لا... عما تتكلم؟"، حاوَلت أن تتكلم أعلى من الموسيقى، لكن صوتها كان أشبه بصرير.

"لقد أرسلتُ لك رسالة. إنني أقيم حفلة هذه الليلة". كان صوته سريعاً وقليل الصبر. "أحتاج إلى شخص هنا - لإبقاء كل شيء نظيفاً، والمساعدة في تقديم الطعام، وكل الأمور التي كانت أمك تقوم بها". جفلت رايلين من ذكر أمها، لكنه بالطبع لا يمكنه رؤية ذلك. "خادمتي المعتادة تخلّت عني في آخر لحظة، فتذكّرتُك عندها وبحثتُ عن رقمك. هل تريدين العمل أم لا؟".

مسحت رايلين بعض العرق عن حاجبها. مَن كان كورد أندرتون يظنّ نفسه لكي *يستدعيها* ليلة السبت؟ فتحت فمها لتقول لهذا الغني الحقير ليذهب هو وعمله إلى -

"نسيتُ أن أخبرك"، أضاف، "الأجر مئتا نانو".

بلعت رايلين كلماتها. مئتا نانودولار لخدمة أولاد أغنياء ثملين لليلة واحدة؟. "متى تريدني أن آتي؟".

"آه، منذ نصف ساعة".

"أنا في طريقي إليك"، قالت، والغرفة لا تزال تدور. "لكن -".

"رائع". أقفل كورد الخط.

بجهد جبّار، أزالت رايلين اللصقة عن ذراعها، ثم نزعت اللصقة عن عنقها وهي تتألم. ألقت نظرة سريعة على الآخرين - كان هيرال يرقص غافلاً عما يدور حوله؛ ولوكس تعانق غريباً وتقبّله بحرارة؛ وإنديغو تجلس على كتفَي أندريس. استدارت لكي تذهب. كان في لا يزال يراقبها، لكنها لم تودّعه. بل خرجت بكل بساطة إلى رطوبة الليل الحار، تاركةً اللصقات الذهبية المستخدَمة ترفرف ببطء نحو الأرض خلفها.

إيريس

أخفت إيريس دودّ-رادسون رأسها تحت وسادتها الحريرية الزغِبة، غاضبةً من الرنين المتواصل في هوائيات أذنيها. "خمس دقائق إضافية"، تمتمت. لكن الرنين لم يتوقف. فصرخت "قلتُ خمس دقائق!"، قبل أن تُدرك أن الرنين لم يكن صادراً عن منبّهها. بل كان نغمة اتصال آيفيري، الذي ضبطته إيريس عند صيغة التخطي الكامل منذ مدة طويلة، لكي يوقظها حتى عندما تكون نائمة. "اقبل المكالمة"، تمتمت.

"هل أنت في طريقك إلى هنا؟"، لعلع صوت آيفيري في أذنها أقوى من المعتاد فوق صخب الحفلة. نظرت إيريس إلى الوقت، المُضاء بأرقام زهرية ساطعة في الزاوية اليسرى السفلى لحقل بصرها. لقد بدأت حفلة كورد منذ نصف ساعة وكانت لا تزال مستلقية في السرير، من دون أي فكرة عما سترتديه.

"بالتأكيد". كانت قد أصبحت في منتصف الطريق إلى خزانتها، وبدأت تخلع قميصها التائي الأكبر من المعتاد بينما كانت تبحث بين الملابس المرمية والوسادات التائهة. "أنا فقط - *اللعنة!*"، صرخت

وهي تُمسك إصبع قدمها المرتطم.

"يا إلهي. لا تزالين في المترل"، قالت آيفيري بنبرة اهامية، لكنها كانت تضحك. "ماذا حصل؟ هل أطلتِ النوم في قيلولتك التجميلية مرة أخرى؟".

"أنا فقط أحب أن أجعل الجميع ينتظرني لكي يزداد شوقهم لرؤيتي"، أجابت إيريس.

"وبــ'الجميع'، تقصدين كورد".

"لا، أقصد الجميع. خاصة أنت يا آيفيري"، قالت إيريس. "لا تمرحوا كثيراً من دوني، اتفقنا؟".

"أعدك. أخبريني عندما تنطلقين؟"، قالت آيفيري، وأقفلت الخط.

لامَت إيريس أبيها هذه المرة. كانت ذكرى ولادها الثامنة عشرة بعد بضعة أسابيع، واضطرت اليوم إلى زيارة محامي العائلة لكي تبدأ معاملات التوكيل. كان كل شيء مُضجراً جداً، حيث راحت توقّع مستندات لا تُعدّ ولا تُحصى بوجود شاهد رسمي، وتتناول عقاقير، وتُجري اختبارات للحمض النووي. حتى إها لم تفهم كل ذلك، سوى أها إذا وقّعت كل شيء، ستصبح غنية يوماً ما.

يتحدَّر والد إيريس من عائلة غنية – فقد اخترعت عائلته تكنولوجيا التنافر المغنطيسي التي تُبقي الحوّامات في الجو. وإيفيرت أضاف فقط إلى الثروة الضخمة من قبل، بأن أصبح أشهر جرّاح تجميلي في العالم. والأخطاء الوحيدة التي ارتكبها كانت طلاقين مكلفين قبل أن يلتقي أخيراً بوالدة إيريس، عندما كان في الأربعين من عمره وكانت هي عارضة أزياء في الخامسة والعشرين. لم يتكلم

أبداً عن تلك الزيجتين السابقتين، وهي لم تسأله عنهما أبداً بما أنه ليس لديه أولاد منهما. في الواقع، لم تكن إيريس تحبّ التفكير بذلك.

دخلت خزانتها، ورسمت دائرة على المرآة المعلّقة على الجدار فتحوَّلت إلى شاشة لمسية تعرض جردة بكامل محتويات خزانتها. كان كورد يُقيم حفلة تنكرية بمناسبة بدء العام الدراسي كل سنة، وكانت تندلع منافسة شرسة وغير مباشرة دائماً على ارتداء أفضل زي. تنهَّدت وبدأت تفكّر بخياراتها المختلفة: فستان الفتاة المراهقة اللعوب الذهبي، أو رداء الفرو الصناعي الذي أعطتها إياه أمها، أو الثوب الزهري الفاقع المُزدان بالترتر من الحفلة الماضية لعائلتها. كلها خيارات غير نافعة.

تبًا. لماذا كانت تحاول إيجاد زي من الأصل؟ ألن تبرز أكثر من دون زي؟

"بلوزة أليسيا السوداء"، أبلغت خزانتها، التي أحضرت القطعة إلى فتحة الاستلام في الأسفل. ارتدت إيريس البلوزة فوق حمالة الصدر ذات الدانتيل، وبنطلون الجلد المفضَّل لديها، والذي كانت تعرف أنه يجعل جسمها يبدو رائعاً. وضعت زرين فضيين على مرفقَيها، ونزعت الربطة التي كانت تُظهر شعرها على شكل ذيل حصان، تاركةً شعرها الأشقر والأحمر يتدلى على كتفَيها.

عضّت شفتها، وألقت بنفسها على كرسي التجميل، ووضعت يديها على المقبضَين الكهربائيين لآلة تصفيف الشعر. "مستقيم"، أمرتها، وأغمضت عينيها واستعدّت.

امتدّ ارتعاشٌ من راحة يديها، صعوداً إلى ذراعيها، وإلى فروة

رأسها بينما كانت الآلة تخضّها بموجة كهربائية. كانت بقية الفتيات في المدرسة يشتكين دائماً من آلة تصفيف الشعر، لكن إيريس كانت تستمتع سراً بهذا الشعور: الطريقة الساخنة والنظيفة التي تُشعل بها كل أعصابها، إلى حد التسبّب بألم تقريباً. عندما رفعت نظرها، كان شعرها قد هبط في طبقات مستقيمة حول وجهها. ضغطت على شاشة كرسي التجميل وأغمضت عينيها بينما كانت رشّة خفيفة من مستحضرات التجميل تُرَشّ عليها. عندما رفعت نظرها مرة أخرى، كان الكحل قد أبرزَ النقاط الكهرمانية الغريبة والجذابة في قزحيتَيها، وأحمر الخدود نعَّم خدّيها، مُبرزاً النَمَش الخفيف على أنفها. لكن لا يزال هناك شيء ناقص.

قبل أن تتردّد وتغيّر رأيها، كانت إيريس تسير في عتمة غرفة والدَيها وتتوجّه إلى خزانة أمها. تلمّست خزنة المجوهرات وضغطت الرقم السري، الذي كانت قد اكتشفته في سنّ العاشرة. مُخبأة في الداخل، بجانب مجموعة أحجار كريمة غنية بالألوان وحبل لآلئ سوداء سميكة، وجدت قرطَي أمها المصنوعين من زجاج ملوَّن. ليس الزجاج المرن، بل النوع النادر القديم من الزجاج – النوع الذي يمكن أن ينكسر حقاً.

كان القرطان باهظَي الثمن، فقد صُنعا يدوياً من ألواح نافذة معبد قديم. كان والد إيريس قد اشتراهما في مزاد علني، كهدية في ذكرى زواجهما العشرين. تجاهلت إيريس وخز ضميرها، ومدّت يدها وثبّتت القطرتين المُرهَفتين في أذنيها.

كانت قد وصلت إلى باب المنزل عندما ناداها والدها من غرفة الجلوس. "إيريس؟ إلى أين أنت ذاهبة؟".

"كيف حالك يا أبي". استدارت نحوه، تاركةً إحدى رجليها في الرواق لكي تتمكن من الخروج بسرعة. كان والدها جالساً في زاويته المفضَّلة على أريكة الجلد البنية يقرأ شيئاً على جهازه اللوحيّ، ربما مجلة طبية أو ملف أحد المرضى. كان كل شعره السميك قد أصبح رمادياً تقريباً، وعيناه مترهّلتان بخطوط القلق، التي كان يرفض إزالتها مثل معظم آباء أصدقاء إيريس. قال إن المرضى يشعرون أن الخطوط تطمئنهم. لكن إيريس كان تعتبر في سرّها أنه أمر جيد أن يصرّ والدها على أن يشيخ بشكل طبيعي.

"أنا ذاهبة إلى حفلة أحد الأصدقاء"، أجابته. ألقى والدها نظرة سريعة على ملابسها، وأدركت متأخرةً أنها نسيت إخفاء القرطَين. حاولت أن تسحب شعرها إلى الأمام بتكتّم لإخفائهما، لكن إيفيرت كان قد بدأ يهزّ رأسه. "إيريس، لا يمكنك ارتداء هذه"، قال لها بنبرة فيها بعض الاستمتاع. "إنهما أغلى شيء في هذه الشقة".

"هذه مبالغة، وأنت تعرف ذلك". هرولت أم إيريس من المطبخ مرتديةً فستان سهرة قرمزياً، وشعرها مجمّعاً في أعلى رأسها. "مهلاً، عزيزتي"، قالت كارولين دودّ لابنتها. "هل تريدين بعض الشراب قبل أن تخرجي؟ سأفتح زجاجة من الصنف الذي تحبينه".

"الصنف الذي أحضرناه من الكرم حيث سبحنا في الحوض؟".

"تقصدين الحوض ذا اليافطة 'الحوض مُغلق'". علت ابتسامةٌ وجه والدها. كانت تلك الرحلة العائلية مسلية جداً. فقد سمح لها والداها أن تشرب بعض الشراب على الغداء، وكان الطقس حاراً جداً لدرجة أنها بقيت وأمها تستخدمان مناديلهما لكي تبرِّدا بعضهما

البعض طوال فترة تناول الطعام، ثم انتهى بهما المطاف أن تسلّلتا، وهما تقهقهان، إلى حوض فندق مُغلق وقفزتا فيه بكامل ملابسهما.

"لم نر تلك اليافطة أبداً!". ضحكت كارولين احتجاجاً وفتحت زجاجة الشراب مُحدثةً صوت فرقعة دوّى في كل أرجاء الشقة. أخذت إيريس الكوب المقدَّم لها وهي تهزّ كتفيها. فقد كان شرابها المفضَّل.

"حفلة مَن هي إذاً؟"، سألتها كارولين.

"كورد. وقد تأخرت حقاً...". كانت إيريس لم تُخبرها بعد عن علاقتها بكورد. كانت تُخبرها كل شيء تقريباً، لكن ليس أمور الصداقات الحميمة أبداً.

"أظن أنك تأخرتِ كثيراً"، أضاف والدها. "وستكونين قد تأخرتِ دقيقة إضافية واحدة فقط بعدما تخلعين القرطَين".

"آه، بالله عليك يا إيفيرت. ما الضرر الذي يمكن أن يصيبهما؟".

هزّ والد إيريس رأسه مستسلماً، مثلما كانت إيريس تعلم أنه سيفعل. "حسناً، كارولين. إذا كان هذا لا يزعجك، فلترتديهما".

"هُزمتَ بغالبية الأصوات مرة أخرى"، قالت له إيريس مازحةً، وتبادَلت معه ابتسامة إقرار. فقد كان يمزح دائماً بأنه أضعف شخص في الشقة بسبب تواجده مع فتاتين عنيدتين جداً.

"كل مرة". قال إيفيرت ضاحكاً.

"كيف يمكنني أن أرفض عندما يبدوان رائعين عليك؟". وضعت كارولين يديها على كتفَي إيريس وأدارتها لكي تواجه المرآة الضخمة المعلّقة على الجدار.

بدت إيريس كنسخة يافعة من أمها. الاختلافات الصغيرة جداً والوحيدة، علاوة على العمر، كانت التعديلات البسيطة التي وافق والدها على إعطائها إياها هذا الربيع - لا شيء أساسي، مجرد إدراج النقاط الذهبية في عينيها وإزالة بعض النَمَش بالليزر. لم يبق أي شيء آخر يمكن فعله لها حقاً. كانت كل ملامح إيريس خاصة بها، فمها الملآن، وأنفها الجذاب المقلوب إلى أعلى، وبالتحديد شعرها الذي هو عبارة عن خليط لامع من ألوان النحاس والعسل والفراولة وشروق الشمس. كان شعر إيريس أقوى نقاط جمالها، لكن لم يكن هناك أي شيء غير جميل فيها، مثلما تُدرك جيداً.

هزّت رأسها قليلاً فتراقص القرطان، وعكسا كل الألوان الجميلة لشعرها كما لو أنه مُضاء من الداخل.

"استمتعي بسهرتك"، قالت لها أمها. فنظرت إليها إيريس في المرآة وابتسمت.

"شكراً. سأعتني بهما جيداً". أنهت كوب الشراب ووضعته على الطاولة. "أحبكما"، قالت لهما في طريقها إلى الخروج. كان القرطان يلمعان على شعرها مثل نجمَين توأمَين.

كان المصعد ج لأسفل البرج قد وصل للتو فور دخولها المحطة، واعتبرت إيريس هذا دلالةً جيدةً. ربما لأن والدَيها سمّاها على اسم رمز يوناني، لكنها كانت دائماً تُضفي طابعاً ما ورائياً حتى على أصغر الأشياء. فالسنة الماضية مثلاً وجدت لطخة على شكل قلب على نافذتها. لم تبلّغ عنها أبداً لفريق الصيانة الخارجية، فبقيت على

زجاجها لأسابيع، إلى أن غسلها المطر أخيراً. كانت تحب أن تعتقد أنه كان نذير حظ طيب لها.

تبعت إيريس الحشود على المنصة وتقدَّمت نحو جهة المصعد. كانت لتستقلّ حوّامة عادة، لكنها متأخرة جداً ووسيلة النقل هذه أسرع؛ وعلى أي حال، لطالما كان الخط ج المفضَّل لديها، بألواح عرضه الشفافة. كان تحبّ مراقبة الطوابق وهي تمرّ بسرعة، والأضواء والظلال التي تتناوب على الهيكل المعدني الثقيل الذي يفصل كل مستوى عن الآخر، والحشود التي تنتظر المصاعد المحلية وتمتزج سوية في دفق ضبابي من الألوان.

توقف المصعد بعد عدة ثوانٍ فقط. شقّت إيريس طريقها عبر الحشود المتحلّقة حول المحطة السريعة والحوّامات المنتظرة وروبوتات أكشاك البيع، واستدارت إلى الجادة الرئيسية. يعيش كورد مثلها في الجانب الشمالي الراقي للبرج، بمناظره غير المزدحمة بأبنية وسط المدينة أو التمدّد العمراني. كان طابقه أكبر قليلاً - فالبرج يضيق كلما صعدت أكثر، وينتهي عند شقة آيفيري، التي كانت الشيء الوحيد الموجود في الطابق الأخير - لكن يمكنها الشعور بالفرق حتى في تلك الطوابق الستة عشرة. كانت الشوارع عريضة أيضاً، ومُزدانة بمساحات عشبية صغيرة جداً وأشجار حقيقية، وتُروى بمرشّات مخفية جيداً. كانت أنوار المصابيح الشمسية في السقف قد خفت لمطابقة الشمس الحقيقية، التي كان يمكن رؤيتها فقط من الشقق المواجهة للخارج. لكن الطاقة هنا كانت مختلفة بطريقة ما، مدوّية أكثر ونابضة بالحياة أكثر قليلاً. ربما كان ذلك بفضل المساحات التجارية التي تزيّن الجادة الوسطية، حتى ولو كانت مجرد مقهى ومحل ألبسة.

وصلت إيريس إلى شارع كورد - حقاً مجرد الطريق المسدود المظلّل الذي ينتهي عند الدرجات الأمامية لآل أندرتون؛ لا أحد آخر يعيش في هذا الحي. كان 1A منقوشاً فوق المدخَل، كما لو أن هناك أي شخص بحاجة للتذكير منزل مَن كان هذا. مثل بقية العالم، كانت إيريس تتساءل لماذا بقي كورد يعيش هنا بعد وفاة والدَيه وانتقال أخوه الأكبر، برايس، للسكن في مكان آخر. كانت الشقة كبيرة جداً ليعيش فيها شخص واحد فقط.

كانت الشقة تغصّ بالمدعوين، وتزداد حرارتها رغم نظام التهوية. رأت إيريس ماكستون فَلد في الدفيئة المغلقة يحاول إعادة برمجة نظام الترطيب ليجعلها تُمطر شراباً. توقفت لبرهة في غرفة الطعام، حيث كان شخص ما قد رفع الطاولة على أطباق حوّامة للعبة الكرة العائمة، لكنها لم تر رأس كورد الداكن المميَّز هناك أيضاً. لم يكن هناك أحد في المطبخ سوى فتاة لم تعرفها إيريس وقد ربطت شعرها الداكن على شكل ذيل حصان وترتدي سروال جينز. كانت إيريس تتساءل مَن تكون عندما رأتها تكنّس الأطباق وتحملها بعيداً. إذاً فقد وظّف كورد خادمة جديدة - خادمة لا ترتدي زيّها النظامي منذ الآن. لا تزال إيريس لا تفهم لماذا يدفع لاستخدام خادمة؛ فقط الناس أمثال آل فولر، أو جَدّة إيريس، لا يزالون يستخدمون خادمات. أما كل الآخرين فقد اشتروا روبوتات التنظيف المتوفرة في الأسواق ليستعينوا بها كلما بدت الأشياء وسخة. لكن ربما كان هذا هو القصد بالتحديد: أن يدفع لإنسان بشري وليس لرجل آلي.

مَن يُفترَض أن تكوني؟ "أرقى من أن ترتدي زيّاً"؟ "يا مَن تطيلين النوم"؟، قالت لها آيفيري.

أفضّل "*جالبة انتباه محترفة*"، ردَّت إيريس مبتسمةً وهي تجول بنظرها في الغرفة.

كانت آيفيري واقفة عند نوافذ غرفة الجلوس ترتدي قميصاً أبيض بسيطاً مع جناحين مجسَّمين وهالة عائمة فوق رأسها. كان هذا الزيّ سيبدو غير مُقنع على أي شخص آخر، لكن آيفيري كانت، بالطبع، من خارج هذا الكوكب. كانت ليدا تقف بجانبها في شيء مغطى بالريش الأسود، ومينغ التي كانت ترتدي زي عفريت غبي. الأرجح أنها سمعت ما الذي سترتديه آيفيري وأرادت أن تبدو مكمّلةً لها. كم هي مثيرة للشفقة. لم تشعر إيريس برغبة التحدث مع أيٍ من الفتاتين، لذا أشارت لآيفيري أنها ستعود وتابعت البحث عن كورد.

كانا قد بدأا يتواعدان هذا الصيف، عندما كانا عالقين في المدينة. كانت إيريس قلقة قليلاً في البداية - فكل الآخرين كانوا قد سافروا إلى أوروبا أو الهامبتونز أو شواطئ ماين، بينما بقيت لوحدها هنا في المدينة تتدرَّب في عيادة أبيها الطبية. كانت الصفقة التي أصَرَّ عليها مقابل العملية الجراحية التي خضعت لها الربيع الفائت. "تحتاجين إلى خبرة في العمل"، قال لها. كما لو أنها تنوي أن تعمل ولو ليوم واحد في حياتها. ومع ذلك وافقت إيريس. فقد أرادت بشدّة الخضوع لتلك العملية الجراحية.

وكانت الأمور مملة جداً مثلما توقَّعت، إلى أن التقت كورد صدفةً في إحدى الليالي في "غرفة استراحة البرق". كلمة من هنا وكلمة من هناك، وسرعان ما وجدا نفسيهما يسيران في الشرفة المغلقة. هناك، عند الزجاج المرن المقوّى، تبادلا القُبل لأول مرة.

كل ما تستطيع إيريس التفكير فيه الآن هو لماذا لم يحصل ذلك من قبل. فقد كانت تعرف كورد منذ سنوات، منذ أن عادت عائلتها للسكن في نيويورك عندما كانت في الثامنة من عمرها. فقد أمضوا عدة سنوات في سويسرا لكي يتمكن والدها من دراسة كل الأساليب الأوروبية الحديثة للعمليات الجراحية. درست إيريس الصفّين الأول والثاني في المدرسة الأميركية في لوزان، لكن عندما عادت – وهي تتكلّم خليطاً غريباً من الفرنسية والإنكليزية، من دون أي فهم لجدول الضرب – اقترحت أكاديمية بيركلي بلطف أن تعيد الصفّ الثاني.

لن تنسى أبداً يومها الأول، عندما دخلت الكافيتيريا لا تعرف أحداً في صفّها الجديد. جاء كورد وجلس بجانبها إلى طاولتها الفارغة. "هل تريدين رؤية خدعة بصرية جميلة؟"، سألها، وأظهرَ لها كيف تضبط عدساتها اللاصقة لكي يبدو طعام الكافيتيريا كأدمغة. ضحكت إيريس بقوة لدرجة أنها كادت تشخر من أنفها.

حصل ذلك قبل وفاة والدَيه بسنتين.

وجدت كورد في غرفة الترفيه جالساً حول الطاولة الأثرية الضخمة مع درو لوتون وخواكين سواريز، يلعبون كلهم بورق لعب حقيقي في أيديهم. كان ذلك أحد طباع كورد الغريبة، حيث يصرّ على استخدام أوراق اللعب القديمة تلك. كان يقول إنهم يبدون كالحمقى عندما يلعبون على العدسات اللاصقة، فيجلسون حول طاولة يحدِّقون في الفراغ بعيداً عن بعضهم البعض.

وقفت إيريس هناك تتأمله للحظات. كان جذّاباً إلى حد لا

يُصدَّق. ليس بالطريقة المثالية لآيفيري، بل بطريقة سمراء بدائية؛ ملامحه مزيج مثالي من جاذبية أمه البرازيلية والفك والأنف الكلاسيكيين لآل أندرتون. خطت إيريس خطوة إلى الأمام، ورفع كورد نظره. فرحتْ بوميض التقدير في عينيه الزرقاوين.

"مرحبا"، قال لها وهي تسحب كرسياً فارغاً لكي تجلس. انحنت واتكأت على مرفقَيها لكي تهبط فتحة العنق في بلوزتها وتُظهر بعضاً من صدرها، وراحت تتأمله عبر الطاولة. كان هناك شيء حميمي جداً في نظرته، جعلها تشعر كما لو أنه لا يحتاج إلى أكثر من عينيه لكي يلمسها كلها.

"هل تريدين أن تلعبي؟"، مرّر كورد كدسة أوراق لعب نحوها.

"لا أدري. قد أذهب وأرقص". كان الجو هادئاً جداً هنا. أرادت العودة إلى صخب الحفلة.

"هيا هيا، جولة واحدة. لم يبق حالياً سواي ضد هذين المبتدئين. ولم يعد مسلياً كثيراً أن ألعب مع نفسي"، قال كورد ساخراً.

"حسناً. لكنني سأتحالف مع خواكين"، قالت إيريس، دون أي سبب حقيقي سوى أن تضغط عليه قليلاً. "وكما تعلم فأنا أربح دائماً".

"ربما ليس هذه المرة"، قال كورد ضاحكاً.

بالفعل، لم تكد تمرّ خمس عشرة دقيقة إلا وقد تضاعف رصيدها وخواكين ثلاثة أضعاف. مطّت إيريس ذراعيها فوق رأسها ودفعَت كرسيها بعيداً عن الطاولة. "سأُحضر كوب شراب"، قالت بكل

حدّية. "هل يريد أي شخص كوباً؟".

"لما لا؟"، نظر كورد إلى عينيها مباشرة. "سأذهب معك".

دخلا متعثّرين غرفة المعاطف، وجسداهما متلاصقان بشدّة. "تبدين رائعة هذه الليلة"، همس لها كورد.

"لا تتكلم". جذبت رأسه نحوها وقبّلته بقوة.

مال كورد إلى الأمام تجاوباً معها، وراح يقبّلها بحرارة هو أيضاً. لفّ يده حول خصرها، وراح يلعب بحاشية قميصها. كان بإمكان إيريس أن تشعر بتسارع نبضاته كلما لمس معصمه بشرتها العارية. ازدادت قوة القُبلة، وأصبحت مُلحّة أكثر.

سحَبت نفسها وتراجعت إلى الوراء، تاركةً كورد يتعثّر إلى الأمام. "ماذا؟"، قال لاهثاً.

"أنا ذاهبة لكي أرقص"، قالت بكل بساطة، وهي تقوِّم حمّالة صدرها وتملّس شعرها؛ كانت حركاتها رشيقة ومُتقَنة وخبيرة. كان هذا جزءها المفضَّل، لتذكير كورد أنه يريدها. لجعله يائساً أكثر عليها. "أراك لاحقاً".

بينما كانت تسير في الرواق، كان بإمكانها أن تشعر بثقل نظراته تتبع الخطوط الطويلة لجسمها. لم تدع نفسها تنظر إلى الخلف. لكن زاوية فمها، بأحمر شفاهه الذي تلطّخ قليلاً، ارتفعت في ابتسامة انتصار متكلّفة.

واط

"ذكّرني مرة أخرى لماذا نحن هنا؟"، قال واطزان باكرادي - أو فقط واط للجميع ما عدا أساتذته - لأعزّ أصدقائه، ديريك راولز.

"لقد أخبرتُك، هذا المكان يُفقد الفتيات عقولهن"، قال ديريك. جاء صوته عبر هوائيات أذنَي واط، التي كانت تُسمعه موسيقى هادئة منوِّمة، وتحجب كل الضجة الأخرى في النادي. "بعضنا بحاجة إلى كل مساعدة ممكنة"، أضاف من دون امتعاض.

لم يجادله واط. فخلال الساعة الماضية فقط، تلقى سبعة طلبات اتصال، بينما ديريك لم يتلق أي طلب بعد. "حسناً"، قال مُقرّاً. "سأُحضر كوب شراب".

"هل تُحضر لي واحداً معك؟"، سأله ديريك غير القادر على أن يشيح نظره عن السمراء التي كانت تتمايل بالقرب منهما، وقد أغمضت عينيها ورفعت ذراعيها في إيقاع غير واضح.

"حسناً، لكنني لن أدفع لك ثمنه". ضحك واط. بوصوله إلى المنضدة، أوقف الموسيقى في أذنيه واستدار ليحدِّق بالنادي، مستمعاً إلى صدى أصوات الأقدام وجوقة الهمسات يتردَّد في الهدوء.

لقد أتيا إلى بالس، هذا النادي الصامت في وسط البرج، حيث كانت الموسيقى تُبَثّ مباشرة في هوائيات الأذنين الخاصة بكل شخص وليس من مكبّرات صوت خارجية. لكن الغريب في بالس هو اختلاف البث في كل هوائي أذنين: لن تجد أي شخصين يسمعان نفس الأغنية في الوقت نفسه. افترضَ واط أن المسألة مسلية لمعظم الأشخاص، حيث يحاولون التكهّن بما يسمعه الآخرون، ويضحكون من حقيقة أنهم يستمعون إلى أغنية بطيئة بينما صديقتهم تستمع إلى أغنية صاخبة. لكنه اعتبر أن هذا يعني أن الجميع سيرتطمون ببعضهم البعض بشكل غريب على حلبة الرقص.

اتكأ واط على مرفقَيه بلا مبالاة والتقت عيناه بعيني فتاة تجلس مقابله. كانت فاتنة وطويلة وممشوقة القوام، وعيناها واسعتان، بالتأكيد أعلى من قدراته. لكن كان لديه سلاح سري، ويعرف تماماً لكم من الوقت عليه أن يواصل النظر إلى عينيها قبل أن يشيح نظره. وفقاً لتقديرات ناديا فإن الفتاة ستأتي إليه في غضون ثلاث، اثنين –

سمع صفرة مزدوجة في هوائيات أذنيه التي تشير إلى تلقيه طلب اتصال. أومأ برأسه لقبول الطلب فسمع صوت الفتاة في أذنه، حيث أن الوصلة اللاسلكية تسمح لهما أن يتكلما مع بعضهما البعض مباشرة فوق موسيقاهما الفردية، لكن واط كان بالطبع قد أوقف موسيقاه. "قدِّم لي كوب شراب"، قالت وهي تقترب منه حيث كان يجلس. كان أمراً وليس طلباً. هذه الفتاة تعرف كم هي جذّابة أكثر منه.

"ماذا تشربين؟". ضغط واط على سطح المنضدة، فتحوَّل إلى قائمة تعمل باللمس.

هزّت الفتاة كتفَيها وبدأت ترسم دوائر على القائمة، وتستعرض فقاقيع ملوَّنة بشكل ساطع تمثّل فئات الشراب. كان هناك وشم وردة صغيرة على الجهة الداخلية لمعصمها تفتح ثم تُغلق من جديد. "خمّن".

وضع واط يده فوق يدها لكي يوقف حركتها. نظرت إليه وقد رفعت حاجب إحدى عينيها. "إذا أصبتُ، تدفعين أنتِ ثمنه"، قال لها متحدّياً.

"بالتأكيد. لكنك لن تتكهّن أبداً".

"أظن...". ثم بدأ يستعرض الفئات كما لو أنه يزن الخيارات المختلفة. لكنه كان يعلم مسبقاً ما الذي تريده حقاً، ولم يكن متوفراً على القائمة. "إنه شيء مميَّز"، قال وهو يضغط فئة "أخرى"، ويسحب لوحة مفاتيح لكي يكتب *شراب حبر السبيدج*.

رمت الفتاة رأسها إلى الوراء وهي تضحك. "لقد غششتَ بطريقة ما"، قالت متَّهمةً وهي تحدِّق به باهتمام جديد. ثم مالت إلى الأمام لكي تطلب شرابهما من النادل الآلي.

ابتسم واط. وشعَر أن الجميع ينظرون إليهما متسائلين عما قاله لكي يجذب فتاة مثلها. لم يكن بمقدور واط أن يمنع نفسه من هذا؛ لكنه يحبّ هذا الجزء، يحبّ أن يشعر وكأنه فاز بمنافسة ضمنية.

"شكراً"، قال بينما كانت الفتاة تمرّر له كوب شراب.

"كيف عرفتَ ماذا سأطلب؟"، سألته.

"توقّعتُ أنه شراب غير اعتيادي لفتاة جميلة غير اعتيادية". *شكراً يا ناديا*، أضاف بصمت.

أنصحك ألا تضيّع وقتك على هذه. كانت الفتاتان 2 و6 مثيرتين للاهتمام أكثر، أجابت ناديا - كمبيوتر واط الكميّ - بأن وَمَضت الكلمات على عدساته اللاصقة. عندما يكونان لوحدهما، تكلّمه ناديا في أذنيه مباشرة، لكنها تبدّل إلى الصيغة النصية كلما يكون مع شخص آخر. فقد وجد أنه مُربِك جداً إجراء محادثتين في الوقت نفسه.

لكن هذه الفتاة أجمل، ردَّ واط، مبتسماً من إرساله الجملة إلى ناديا مباشرة. لا يمكنها أن تقرأ كل أفكاره، فقط ما يوجّهه إليها.

ظهرت جملة *إعادة ترتيب معايير الاختيار للشركاء العاطفيين المحتملين* في قائمة مهامه، إلى جانب شراء هدية لأخيه وأخته في ذكرى ولادهما، وقراءاته الصيفية.

أتمنى أحياناً لو أنني لم أبرمجك لكي تكوني لاذعة إلى هذا الحد. لقد شيَّد واط الهندسة الذهنية لناديا بحيث تفضّل التفكير غير المباشر والترابطي على التحليل المنطقي حصراً. بمعنى آخر، أن تكون متحدّثة لبقة مثيرة للاهتمام، وليس مجرد حاسبة قوية. لكن يبدو أن نمط كلامها هذه الأيام يقترب مما لا يمكن وصفه سوى بالسخرية.

أصبحت ناديا مع واط منذ حوالي خمس سنوات، منذ أن صنعها كطالب منحة تعليمية في الثالثة عشرة من عمره يشارك في البرنامج الصيفي لجامعة MIT. كان يعرف بالطبع أنها غير قانونية تقنياً: فقد حُظِّر عالمياً إنشاء أي كمبيوتر كميّ ذي حاصل قسمة روبتز يفوق 3.0 منذ حادث الذكاء الاصطناعي في العام 2093. لكنه كان وحيداً جداً في ذلك الحرم التعليمي، ومُحاطاً بطلاب أكبر منه

سناً يتجاهلونه بحدّة، ولم ير أي ضرر لأحد... فبدأ يعبث ببضع قطع غيار، وسرعان ما وجد نفسه يبني كمبيوتراً كميّاً فائقاً.

إلى أن أمسكت به الأستاذة المسؤولة عن برنامجهم يعمل على تطوير ناديا في وقت متأخر من إحدى الليالي في مختبر الهندسة.

"يجب أن تدمِّر هذا – هذا *الشيء*"، قالت له بنبرة فيها بعض الهستيريا. وخطت عدة خطوات إلى الوراء خوفاً. كان كلاهما يعلم أنه إذا قُبض على واط ومعه كمبيوتر كميّ، فسيُسجَن مدى الحياة – وستُعتقَل هي أيضاً على الأرجح، لمجرد فشلها في إيقافه. "أُقسم أنكَ إذا لم تتوقف، سأبلّغ عنك!".

أومأ واط برأسه ووعدها أن يفعل ذلك، شاتماً غباءه؛ كان عليه أن يُدرك ضرورة ألا يعمل في مكان غير آمن. لحظة مغادرة الأستاذة، نقل ناديا بشكل مضطرب إلى أصغر جهاز، ثم حطّم الصندوق الذي كان يخزِّنها فيه وسلّمه إلى أستاذته بصمت. لم يكن يرغب في دخول السجن. وكان يحتاج إلى توصية جيدة منها لكي يستطيع الانتساب إلى MIT بعد بضع سنوات.

عندما انتهى البرنامج الصيفي، كانت ناديا تتألف من نواة مكعّبة بحجم قبضته. حشرها في حقيبته، داخل أحد أحذيته، وتسلّل بها إلى البرج.

وهكذا بدأت مهنة القرصنة لدى واط – وناديا.

بدأا بمقياس بسيط، حيث كانا يعبثان بأصدقائه وزملائه في الصف فقط، فيقرأان رسائلهم الإلكترونية أو يقرصنان مواجزهم لنشر نكات داخلية مضحكة وتجريبية. لكن مع مرور الوقت

واكتشافه مقدار قوة الكمبيوتر الذي بين يديه، أصبح أكثر جرأة. فبإمكان ناديا أن تفعل أكثر بكثير من مجرد كسر كلمات مرور المراهقين؛ بإمكانها أن تمسح آلاف أسطر الشيفرة في أقل من ميلليثانية وتجد التسلسل الضعيف الوحيد، الثغرة في نظام الحماية التي قد تمكّنهما من الدخول. متسلحاً بناديا، يمكنه الوصول إلى كل أنواع البيانات المحظورة. يمكنه أن يكسب المال أيضاً، إذا كان حذراً كفاية. أبقى واط ناديا مخبأة لسنوات في غرفة نومه، وراح يحسّنها دورياً إلى جهاز أصغر وأسهل إخفاؤه.

ثم، منذ صيفين، قبِل واط القيام بمهمة قرصنة بدت له عادية، حيث طُلب منه حذف سجل إجرامي. لكن عندما حان وقت قبض أتعابه، أصبحت الرسائل تهديدية بشكل غريب - بطريقة جعَلته يشتبه أن العميل يعلم بأمر ناديا بطريقة ما.

فجأة شعر واط بخوف شديد. كان يحاول عادة عدم التفكير ما الذي سيحصل له إذا قُبض عليه، لكنه أدرَك الآن كم كان أحمق في ذلك. فقد كان يملك كمبيوتراً كميّاً غير قانوني، وعليه إخفاءه في مكان لا يستطيع أحد أن يعثر عليه فيه.

وضع ناديا في جيبه واستقلّ القطار الأحادي السكة التالي إلى وسط المدينة.

نزل في المحطة الجنوبية ودخل عالماً آخر، متاهةً مزدحمةً من الأزقة والمداخل غير المعلّمة وعربات يد تبيع مخاريط ساخنة ودهنية من رقاقات القمح المقلية. كان الطيف الفولاذي للبرج يلوح فوقهم، مظللاً معظم مناطق التمدّد العمراني - الحي جنوبي شارع هيوستن.

استدار واط نحو الماء، مستغرباً الهبوب المفاجئ لرياح عاتية. كانت الطوافي الخضراء والصفراء تتمايل في المزارع المائية فوق منتزه البطارية المغمور منذ مدة طويلة. كان يُفترَض أن تُربّى فيها طحالب البحر والجمبري، لكن واط كان يعلم أن العديد منها تربّي أيضاً نوعاً من قناديل البحر التي تفرز مخدرات مسبِّبة لإدمان شديد. أبقى رأسه منخفضاً، وعثر على المدخَل الذي كان يبحث عنه ونزله.

"كيف يمكنني أن أخدمك؟". تقدَّم منه رجل قوي البنية. كان شعره مقصوصاً بشكل قريب جداً من فروة رأسه، ويرتدي سترة بلاستيكية رمادية وقفازات جراحية.

كان الدكتور سميث، مثلما يسمّي نفسه، مشهوراً بتنفيذ عمليات جراحية غير قانونية مثل مسح آثار المخدرات، واستبدال بصمات الأصابع، وحتى نقل شبكية العين. قالوا إنه لا يوجد شيء لا يستطيع أن يفعله. لكن عندما شرح له واط ما الذي يريده، هزّ الطبيب رأسه وتمتم، "مستحيل".

"هل أنت متأكد؟"، سأله واط متحدّياً، ثم مدّ يده إلى جيبه ليُريه ناديا. أصبحت أجهزتها ساخنة حارقة على راحة يده.

خطا سميث خطوة لا إرادية صوبه وقال لاهثاً، "هل تقصد أن *هذا* كمبيوترٌ كميٌّ؟".

"نعم". شعَر واط برضى كبير يغمره كله. كانت ناديا مؤثّرة في النفوس إلى حد فائق.

"حسناً"، قال سميث على مضض. "يمكنني أن أحاول". ثم نزَع أحد قفازاته الجراحية ومدّ يده. كانت تحتوي على ستة أصابع. "تعزّز

الرشاقة"، قال متفاخراً بعد أن لاحظ كيف كان واط يحدّق بها. "تساعدني في الجراحة. فعلت هذا بنفسي، بيدي اليسرى".

صافح واط يد الطبيب ذات الأصابع الستة وأعطاه ناديا، وهو يتمنى من كل قلبه أن تنجح هذه الفكرة المجنونة.

متّكئاً على سطح المنضدة في بالس، لمس واط بأصابعه النتوء البسيط فوق أذنه اليمنى، وهو الدليل الوحيد الباقي من ذلك اليوم. لا يزال لا يصدّق أحياناً أن الجراحة نجحت. والآن أصبحت ناديا معه دائماً – عند حافة الفص الصدغي في رأسه، حيث غرسها سميث، وتستمد طاقتها من النبضات الكهربائية الانضغاطية لتدفّق الدم في شرايينه. لم تتوقف السلطات عن تعقّبها، لكن واط كان يشعر بأمان أكبر بهذه الطريقة. فإذا حصل أي مكروه، لن يفكّر أحد بالبحث عن كمبيوتر في دماغ واط.

"هل تأتي إلى هنا كثيراً؟"، سألته فتاة شراب حبر السبيدج. أخذت رشفة صغيرة من شرابها، الذي كان سائله الأرجواني يحوم في الكوب مثل عاصفة تتجمّع على وشك الهبوب.

لمعت عدة أسطر نص فوراً على عدسات واط اللاصقة. كانت طالبة دراسات فنية في الكلية المحلية وأكبر منه بسنة.

"أحبّ القدوم إلى هنا لكي أراقب"، قال واط. "هذا يساعدني في أعمالي الفنية".

"أنت فنان؟ أي نوع من الفنون؟".

تنهّد. "حسناً، كان عملي الأساسي هو تركيب منحوتات ثلاثية

الأبعاد، لكنني شعرتُ مؤخراً أنها مبالغ فيها قليلاً. أفكّر بتضمين مزيد من الأصوات في أعمالي. هذا جزء من سبب وجودي هنا، لكي أقرأ ردود فعل الجميع للموسيقى". استدار لكي ينظر إلى عيني الفتاة مباشرة؛ فطرفت عيناها تحت قوة نظرته. "ما رأيك؟"، سألها.

"أوافق كلياً"، هَمَست، رغم أنه لم يقل أي رأي في الواقع. "المسألة كما لو أنك تقرأ أفكاري".

هذا كان تأثيراً جانبياً لوجود ناديا في دماغه لم يتوقعه واط – أنها ستصبح سلاحه السري لجذب الفتيات. فقبل العملية الجراحية، كان معدل نجاح واط وسطياً تماماً. لم يكن غير جذاب، ببشرته الزيتونية الذهبية وعينيه الداكنتين، لكنه لم يكن طويلاً جداً أو واثقاً من نفسه. لكن وجود ناديا غيَّر كل ذلك.

بالطبع، هنا في وسط البرج – تقريباً أعلى بكيلومتر ونصف من المكان الذي يعيش فيه وديريك *فعلياً* – يستطيع الجميع تحمّل ثمن عدسات لاصقة أنيقة جداً. يمكنك أن تبحث عن أشياء عليها بينما تتكلم مع شخص آخر، إذا أردت ذلك، لكن سيكون عليك أن تلفظ السؤال بصوت عالٍ. وعلاوة على بضعة أوامر مبرمَجة مسبقاً كأن تومئ برأسك لقبول مكالمة واردة أو تطرف عينيك بشكل متكرر لكي تلتقط صورة، كانت العدسات اللاصقة لا تزال تُشغَّل صوتياً. وبينما كان طبيعياً جداً أن تتمتم بينما تستقلّ الإفتي أو تتواجد في المنزل، لم يكن لائقاً أبداً أن تُصدر أوامر لعدساتك اللاصقة خلال أي محادثة.

كانت ناديا مختلفة. فلأنها موجودة في رأس واط، يمكنهما أن

يتواصلا عبر ما يسمّيه واط "صيغة التخاطر عبر الجمجمة"، بمعنى أنه يمكنه *التفكير* بالأسئلة وستُجيبه ناديا. وعندما يتكلّم مع الفتيات، يمكنها أن تراقب المحادثة وتمدّه فوراً بأي معلومات ذات صلة.

في حالة فتاة شراب حبر السبيدج، مثلاً، أجرت ناديا دراسة كاملة عنها في أقل من عشر ميلليثواني. فقرصَنت رسائلها الإلكترونية، وعرفت كل الأماكن التي زارتها ومَن كان أصدقاؤها؛ حتى إنها قرأت كل تاريخ مواجزها الممتد على اثني عشر ألف صفحة، واحتسبت ما الذي يجب أن يفعله واط لكي تبقى المحادثة جارية. أصبح واط شخصاً واثقاً من نفسه الآن، وحتى عذباً، بما أنه أصبح يعلم ماذا عليه أن يقول دائماً.

راحت الفتاة تدرسه بينما كانت تحرّك شرابها بخمول. بقي واط صامتاً، مُدركاً أنها لا تحبّ الشباب العدوانيين أكثر مما ينبغي، أنها تريد أن تشعر كما لو أنها هي التي تقوم بالخطوة الأولى. وبالتأكيد –

"هل تريد الخروج من هنا؟".

كانت فاتنة. لكن واط لم يشعر بالحماس حتى عندما أجابها تلقائياً، "طبعاً. هيا بنا".

لفّ يده بشكل منخفض حول خصر الفتاة، وسارا نحو المدخل، ملاحظاً نظرات الحسد من كل الشباب الآخرين. كان يشعر عادة بنشوة النصر في هكذا أوقات، فيبرز حسّه التنافسي العنيد. لكنه أصبح غير قادر الآن على منع نفسه من عدم الاهتمام. فقد أصبح كل شيء سهلاً جداً، وقابلاً للتوقّع. حتى إنه نسي اسم هذه الفتاة رغم أنها قالته له مرتين من قبل.

"لعنة الفائز"، همست ناديا في هوائيات أذنيه، وكان على يقين أنه أحسّ ببعض المرح في نبرتها. "حيث ينال المنتصر ما يريده بالضبط، فقط ليجد أنه ليس ما كان يتوقعه تماماً".

آيفيري

"زاي يتكلم مع دانييلا ليون". ضاقت عينا ليدا وهي تنظر إلى الفتاة الأخرى التي كانت تقف تحتهما مرتديةً نوعاً من الفساتين السوداء ذا حاشية مطرَّزة. كانت دانييلا قد أمالت رأسها إلى الخلف، ووضعت يدها على ساعد زاي، وراحت تضحك بصخب على أي شيء يقوله.

تبعت آيفيري نظرات ليدا، لكنها لم تكن مهتمة جداً مع مَن يتكلم زاي. "لا بأس".

"ماذا يُفترَض بها أن تكون، على أي حال، في هذا الفستان الغريب؟ مصارعة ثيران؟"، ردّت ليدا بعنف وقد استدارت نحو آيفيري.

"أعتقد أنه زي خادمة فرنسية؟"، تطوّعت آيفيري للرد، محاولةً عدم الضحك بينما كانت تمدّ يدها لتُمسك كوب شرابها الذي كان يعوم على طبق حوّام بالقرب من مِرفقها.

لكن ليدا لم تكن تُنصت إليها. فقد كانت شاردة الذهن تتمتم

شيئاً لنفسها، على الأرجح تخطّط للانتقام من دانييلا. هذه هي ردة الفعل النموذجية لليدا؛ فعندما تظنّ أن آيفيري أُهينت ولو قليلاً، كانت ردة فعلها سريعة ومتصلّبة. كان هذا هو مفهومها للصداقة، وقد تقبّلته آيفيري، لأنها كانت تعرف مقدار الحب والوفاء الشرس خلفه. *آمل ألا أُغضبك أبداً*، كانت تقول لها ممازحةً دائماً، وكانت ليدا تضحك ببساطة وتقلب عينيها كما لو أنها فكرة سخيفة.

كانت الصديقتان تقفان على منبسط سُلّم الطابق الثاني في شقة كورد، عند أعلى الدرجات مباشرة. راحت عينا آيفيري تمسحان الغرفة المزدحمة تحتهما. كان الجو خانقاً هناك، حيث ما انفكّ شابٌ تلو الآخر يقول لها كم تبدو فاتنة هذه الليلة. مالت إلى الأمام على الدرابزين وتبعتها الهالة الموجودة فوق رأسها، بما أن حوّاماتها الصغيرة جداً مبرمَجة لتتعقّب حركاتها.

كان الجميع هنا. فها هو كامبل براون مرتدياً درع فايكنغ معقّداً يبدو رائعاً على كتفيه المفتولَي العضلات. ولورا سوندرز التي ينعكس الضوء على كل قطع الترتر على زيّ القرصان الذي ترتديه. وكان وجه الأخ الأكبر لليدا، جايمي، الذي يرتدي زيّ مُصلح مصاعد غارقاً في كومة من الشعر.

"ما قصة لحية جايمي؟"، سألت آيفيري ليدا مستمتعةً.

"أرأيت؟"، وافقتها ليدا الرأي بينما عادت عيناها إلى نظرتها العادية. "عندما رأيتُها لأول مرة ذلك اليوم، شعرتُ بالاشمئزاز أيضاً".

"ذلك اليوم؟"، كرَّرت آيفيري حائرةً. "ألم يكن جايمي معك طوال الصيف؟".

اضطربت ليدا للحظة، وحصل ذلك لفترة وجيزة بحيث أن آيفيري ظنّت أنها تخيّلته. "كان معي بالطبع. قصدتُ أنني عندما رأيتُ هذا الشيء بأكمله مع الزيّ. فهذا الزيّ حقيقي – لقد اشتراه من مُصلح مصاعد فعلي".

كانت كلمات ليدا عاديةً كفايةً. لا بدّ أن آيفيري تخيّلت الغرابة في صوتها، أليس كذلك؟ "أحتاج إلى إعادة ملء كوبي"، ثم أرسلت كوب شرابها نحو النادل. "أتريدين كوباً آخر؟".

"الآن لا"، قالت ليدا محتجّةً. فقد كان كوبها لا يزال ممتلئاً تقريباً. عند تفكيرها بالمسألة، أدركت آيفيري أن ليدا لم تكن تشرب كثيراً هذه الليلة. "يبدو أنك تحتاجين إلى اللحاق بالركب"، قالت لها ممازحةً.

ها قد عاد التردّد مرة أخرى. بدت الأصوات الآتية من تحت مضخَّمة فجأة. "أظن أنني لم أعد إلى جو الحفلات بعد"، أجابت ليدا، لكن ضحكتها كانت مصطنعة.

راقَبت آيفيري كيف كانت أعزّ صديقاتها تتحرّك يميناً ويساراً، وتلاحظ التقوّسات الصغيرة جداً على كعبَيها السوداوين. كانت تكذب حول أمر ما.

هذا الإدراك جعَل آيفيري تشعر بألم صغير داخلها. فقد ظنّت أنها وليدا تُخبران بعضهما كل شيء. "تذكّري أنه يمكنك التكلم معي".

"أعرف"، قالت ليدا بسرعة، لكنها بدت غير مقتنعة بما قالته.

"أين كنتِ هذا الصيف، حقاً؟"، قالت آيفيري ملحّةً.

"فقط انسي الموضوع، اتفقنا؟".

"أعدك أنني لن –".

ارتسمت تكشيرة على وجه ليدا، وجاءت كلماتها التالية باردة ورسمية. "جدياً. قلتُ انسي الموضوع".

تفاجأت آيفيري قليلاً. "لا أفهم لماذا لن تتكلمي معي".

"نعم، حسناً، الموضوع ليس *عنك* أحياناً يا آيفيري".

بدأت آيفيري بالردّ عندما اندلع هرج ومرج من الطابق السفلي، وعلت الأصوات ترحيباً. نظرت إلى الأسفل بدافع الحشرية – ورأت الشخص الواقف في وسط كل ذلك الاضطراب.

توقف كل شيء، وبدت الغرفة خالية من الهواء فجأة. كافحت آيفيري لكي تفكّر بوضوح. فها هي ليدا بجانبها متصلّبة بشكل مفاجئ، لكن لم يكن بإمكانها إبعاد بصرها بما يكفي لكي تنظر إلى صديقتها.

لقد عاد.

"أطلس"، هَمَسَت، رغم أنه لم يكن قادراً على سماعها بالطبع.

نزلت الدرجات بتهوّر، والحشود تبتعد للسماح لها بالمرور، ومئات العيون عليها، ربما يلتقطون صوراً ويحمّلونها إلى مواجزهم مباشرة. كل ذلك لا يهمّ. لقد عاد أطلس.

دون أن تشعر، وجدت آيفيري نفسها في ذراعيه، وهي تخبئ وجهها في كتفه، وتتنشّق رائحته المألوفة للحظات نفيسة قبل أن تُجبرها قواعد التصرّف السليم على الابتعاد.

"لقد عدتَ"، قالت بغباء، وعيناها تتشرّبان كل ميلليمتر فيه. كان يرتدي سروالاً مُجعَّداً كاكيّ اللون وكنزة زرقاء. بدا أقوى قليلاً مما تتذكّر، وكان شعره البني الفاتح أطول، ومجعَّداً حول أذنيه مثلما كان عندما كان صغيراً. لكن كل شيء آخر كان على حاله: عيناه التي بلون الشوكولا ويحيط بهما رمشان سميكان جداً بحيث يصعب أن يكونا رجوليين؛ نقاط النَمَش على أنفه؛ الطريقة التي كان بها أحد أسنانه السفلية مائلاً قليلاً، وهذا تذكير بأنه لم يكن مثالياً. وهو أحد الأشياء التي أعجبها فيه عندما أحضَره والداها إلى المنزل منذ اثنتي عشرة سنة – حقيقة أن فيه عيوب فعلية مرئية.

"لقد عدتُ"، كرَّر لها. كان هناك ظل شُعيرات ذقن خشنة على فكه. رغبت آيفيري بشدّة أن تمدّ يديها وتلمسها. "كيف حالكِ؟".

"أين كنتَ؟"، قالتها وجفلت من صوتها فأخفضت نبرتها. لا أحد غير ليدا كان يعلم أن أطلس لم يُخبر عائلته أين كان طوال هذا الوقت.

"في كل مكان".

"آه"، كان هذا كل ما يمكنها التفكير به لكي تقوله. كان من الصعب تشكيل أفكار متماسكة وأطلس قريب إلى هذا الحد. أرادت أن تركض إلى ذراعيه من جديد وتعانقه بقوة تمنعه أن يغادر مرة أخرى؛ أن تمرّر يديها على كتفَيه وتطمئن نفسها أنه هنا حقاً، أنه حقيقي حقاً. لقد حققت تقدّماً كبيراً هذا الصيف، لكن ها هي تقاوم الحاجة المألوفة لمدّ يديها ولمسه.

"حسناً، أنا سعيدة أنك عدتَ"، تمكّنت من قول ذلك.

"من الأفضل أن تكوني كذلك". ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهه، كما لو أنه كان طبيعياً جداً أن يظهر فجأة في حفلة بعد أن يكون قد غاب لعشرة أشهر.

"أطلس...". تردَّدت قليلاً غير أكيدة ما الذي أرادت أن تقوله. فقد كانت قلقة جداً. على سلامته بالتأكيد، لكن القلق الأسوأ في لاوعيها كان الخوف الفظيع الدائم ألا يعود أبداً.

"نعم؟"، قال بلطف.

خطت آيفيري خطوة إلى الأمام. كان جسمها يتفاعل غريزياً للقُرب منه، مثل نبتة بقيت في الظلام لفترة طويلة وتعرّضت أخيراً لضوء الشمس.

"فولر!". اقترب منه تاي رودريك مسرعاً وصفعه على ظهره. فاقترب بقية شباب فريق الهوكي، وسحبوه نحوهم، وعلت أصوات صراخهم.

امتعضت آيفيري وابتعدت. *تصرّفي بشكل طبيعي*، ذكّرت نفسها. في خضمّ كل تلك الفوضى، التقت عيناها بعينَي أطلس، فغمزها. *لاحقاً*، فكّرت في سرّها.

أومأت برأسها، مخالفةً كل وعد قطعته لنفسها، ومُحبةً له.

ليدا

أرخت ليدا قبضتها على السطح الرخامي لحمام كورد ونظرت إلى انعكاسها في المرآة. كان شعرها مرفوعاً على شكل كعكة ومزيَّناً بالريش، وزيّ راقصة الباليه الأسود الذي ترتديه ملتصقاً بها في كل الأماكن المناسبة، حتى إنه تمكّن من إظهار تقاسيم صدرها. كان هناك ريش طاووس حقيقي غير قانوني يزيِّن حاشية تنورتها القصيرة جداً. أخفضت يدها لتمرِّر أصابعها عليها. إنها تستحق رشاوى الاستيراد كلياً.

كانت ليدا قد تقبّلت منذ فترة طويلة فكرة أنها ليست جميلة. فقد كانت عادية جداً، وكل أطرافها حادة وزواياها ضيقة، وصدرها صغير بشكل مُحزِن. ومع ذلك فقد كانت لها بشرة أمها السمراء الغنية وفم أبيها المكتنز. وكان هناك شيء مثير للاهتمام في وجهها – ذكاء مُشرق يجعل الأشخاص ينظرون مرتين.

أخذت نَفَساً عميقاً محاولةً تجاهل شعور الانزعاج الذي يغمرها. لم يكن يبدو ممكناً، لكنه حصل أخيراً بعد كل تلك الأشهر.

عاد أطلس.

ملأت الموسيقى هوائيات أذنيها فجأة. اللحن الجميل لأغنية شعبية كانت وآيفيري تعشقانها كثيراً الربيع الفائت. نغمة اتصال آيفيري، مرة أخرى. هزّت ليدا رأسها لرفض المكالمة. كانت تعرف أن آيفيري تبحث عنها، لكنها لا تستطيع أن تواجه أعزّ صديقاتها الآن، خاصة بعد الطريقة التي انفجرت بها في وجهها سابقاً. لم تكن تقصد ذلك؛ كانت متوترة جداً ودفاعية بشأن مركز إعادة التأهيل. لماذا لا تتوقف آيفيري عن الضغط عليها وتعطيها بعض المساحة؟ فهي لم تكن تريد أن تتكلم عن الموضوع.

خاصة الآن، بعدما عاد سبب انهيارها في الأصل، وجذّاباً مثلما كان دائماً.

عودي إلى رشدك، فكّرت ليدا في سرّها. مدّت يدها إلى حقيبتها بشكل غريزي لتُخرج ملمّع الشفاه وأعادت وضع القليل منه، ثم خرجت لكي تعاود الانضمام إلى الحفلة، رافعةً رأسها عالياً. لن تدع أطلس يؤثر عليها. لا يمكنها أن تتحمّل ذلك، ليس مرة أخرى.

"ليدا". اعترض كورد طريقها على السلالم، مرتدياً زيّاً داكناً مع وشاح معلّق على صدره. "لم أرك منذ فترة طويلة".

"مرحباً"، قالت ليدا بحذر. لطالما كانت غير واثقة من نفسها قليلاً مع كورد. فخلافاً لآيفيري وإيريس، اللتين تعرفانه منذ الطفولة، ومنذ أن طلبت منه المساعدة في الحصول على زنبرهيدرن منذ بضع سنوات، كانت تشعر أن له اليد العليا بطريقة أو بأخرى.

"كيف كان صيفك؟"، سألها، ومدّ يديه ليأخذ كوبَي شراب من صينية مارّة وقدّم لها أحدهما. "ابتهجي"، أضاف قبل أن يُفرغ

كوبه في حلقه.

لفّت ليدا أصابعها حول كوب السائل الشفاف. لقد وعدت أمها أنها لن تشرب هذه الليلة. كان كورد يراقبها، ويقرأ تردّدها، ولا يفوّت شيئاً. رفع حاجب عينه بطريقة تهكمية.

ثم سمعت ضحكة مألوفة خلفها - كان أطلس يمر بجانبها. *لما لا؟* فكّرت ليدا في سرّها فجأة؛ فكوب شراب واحد لن يعيدها إلى تعاطي زنبرهيدرن. رفعت الكوب إلى شفتيها وأفرغته في حلقها دفعة واحدة. حرق لها حنجرتها، ولكن ليس بطريقة غير سارة.

"الآن أتذكر لماذا تُعجبني"، قالت ليدا وهي تضع الكوب من يدها.

ضحك موافقاً. "لقد اشتقت إليكِ هذا الصيف يا كول. كنتُ بحاجة حقاً إلى صديقتي في التدخين".

"من فضلك. لديك كُثر آخرون لكي تنتشي معهم".

"لا أحد مثير للاهتمام مثلك"، أصرَّ كورد. "كل الآخرين يصبحون أغبياء كلما تعاطوا أكثر".

شعرت ليدا بالانزعاج من هذا التذكير. *أنا حادة الذهن كفاية من دون زنبرهيدرن*، فكّرت في سرّها، لكن الكلمات لم تبد حقيقية مثلما بدت منذ بضعة أيام. تمتمت عذراً، واستدارت وتوجّهت نحو صخب الحفلة. بدأ ريش تنورتها يتساقط، تاركاً قافلة صغيرة على الأرض خلفها.

أين أنتِ؟ سألت آيفيري على الهاتف. لم تكن آيفيري تعرف عن تدخينها مع كورد من وقت لآخر - ولم ترغب ليدا أن تُخبرها

- لكن رؤيتها قد يساعد ليدا في تهدئة أعصابها.

"ليدا؟".

استدارت ببطء، محاولةً أن تبدو غير مكترثة، لكنها بالطبع كانت مكترثة.

كان أطلس يقف مع عدد من أصدقائه القدامى في فريق الهوكي. انتظرت ليدا، بلا حراك، بينما كان يتمتم شيئاً لأصدقائه ثم اقترب منها. "مرحبا"، قالها بكل بساطة.

ثار غضب ليدا. هذا كل ما لديه ليقوله، بعدما كانا عاريين داخل مغطس حار في آخر مرة رأيا بعضهما، في الطرف الآخر للعالم؟

"أين كنتَ إذاً؟".

طرفت عينا أطلس. "أخذتُ سنة استراحة من الدراسة، وسافرتُ قليلاً".

"لا تستخف بذكائي بهذا الكلام الفارغ". ثم شبكت ذراعيها. "أعرف الحقيقة، مفهوم؟".

"أنا لا...".

"كان عملاً دنيئاً أن تغادر هكذا فجأة. خاصة بعد - أنت تعرف". عادت ذاكرتها إلى تلك الليلة، إلى الطريقة التي لمسها بها، والثلج يتساقط عليهما ويذوب حالما يقع على بشرتهما الحارة. وجدت نفسها تجفل من هذه الذكرى.

"فولر!"، صاح هنري ستريتماير. "سنبدأ لعبة الدوّارات! تعال إلى هنا حالاً".

"مهلاً لحظة". كانت عينا أطلس مركّزتين عليها. "أنا سعيد أنك قلت شيئاً يا ليدا. كنتُ أفكر فيك كثيراً بينما كنتُ غائباً".

"آه؟"، قالت بحذر، ومحاولةً ألا تزيد من آمالها.

"أنا أدين لكِ باعتذار".

شعرت ليدا كما لو أن أحداً صفعها. "أنت لا تَدين لي بشيء"، قالت بسرعة، بنبرة دفاعية. غبية، وبَّخت نفسها، كنتِ تظنين أنه مشتاق إليك، في حين أن كل ما كان يشعر به هو أنه مَدين لك. يا إلهي كم كرهت هذه الكلمة. كانت أبعد ما يمكن عن الرومانسية.

نظرا إلى بعضهما البعض بصمت مُطبق. "هل تريدين أن تلعبي الدوّارات؟"، سألها بعد لحظات.

"لا". فآخر شيء كانت تريده هو أن تجلس بجانبه كما لو أن كل شيء على ما يرام، وأن تلعب لعبة قد تُجبرها على تقبيله في مرحلة من المراحل. "سأذهب لأبحث عن آيفيري"، عدَّلت ردّها. "كانت تبدو ثملة قليلاً".

"سأذهب معك"، عرضَ أطلس، لكنها كانت بدأت تدفعه جانباً من قبل.

"لا بأس"، قالت بسرعة وهي تتوجّه نحو القاعة. "الأمور تحت السيطرة".

الانجذاب الذي شعرته نحوه كان مُلحّاً وقوياً مثلما كان في كاتيان، عندما كان جسداهما متشابكين لدرجة أنها أحسّت أنه جزء منها. ومع ذلك فهي لا تفهمه مطلقاً أكثر مما كانت تفهمه سابقاً. ربما لن تفهمه أبداً.

شعرت ليدا بانقباض مفاجئ في معدتها، وبصداع قوي في رأسها. كما أن شيئاً يضغط عليها من الداخل، وهذا الشعور مشابه لما كانت تشعر به عندما كانت تهدأ بشكل فجائي من انتشاء -

تحتاج إلى الخروج من هنا. الآن.

شقّت طريقها بين الحشود الغفيرة التي تملأ شقة كورد، وقد رسمت ابتسامة ميكانيكية على وجهها، واستقلّت أول حوّامة وجدتها.

عندما وصلت إلى منزلها، كانت ليدا مضطربة جداً. توجّهت مسرعةً إلى غرفتها وركلت الباب، ودفنت رأسها في وسادتها المعطّرة بالخزامى، وأخذت عدة أنفاس عميقة يائسة. سالت دموع حارة من زوايا عينيها. يا إلهي كم كانت حمقاء. لا يمكنها أن تصدّق مدى سهولة انجرافها نحو الهاوية بمجرد رؤيتها أطلس.

ألقت ليدا نفسها أخيراً على كرسي تجميلها، وبدأت تمسح مساحيق التجميل - والدموع - عن وجهها بحركات غاضبة. كانت متوتّرة جداً لدرجة أنها كانت ترتجف تقريباً.

سمعت صوت قرع متردّد على بابها. "ليدا؟"، ظهرت إيلارا كول على باب غرفة ابنتها. "كيف كانت الحفلة؟".

"لم يكن من داعٍ أن تبقي مستيقظة"، قالت ليدا دون أن تستدير، ونظرت إلى أمها في المرآة. لم تكن إيلارا معتادة على البقاء مستيقظة بانتظار عودتها من قبل.

تجاهلت أمها هذا التعليق. "رأيت بعض الصور، من المواجز"، أكملت حديثها في محاولة واضحة لكي تكون متفائلة. "بدت كل الأزياء رائعة. خاصة أنت وآيفيري سويةً!".

استدارت ليدا على كرسي التجميل ووقفت وقد أطبقت يديها في قبضتين مفاجئتين. "أنت تجسّسين عليَّ الآن؟ أظن أنك قلت أنك ستثقين بي هذه السنة!".

"*وأنت* قلت أنك لن تشربي إذا تركتك تذهبين إلى الحفلة!".

تراجعت ليدا، وهدأت نبرة أمها. "آسفة"، قالت إيلارا. "لكنني لستُ غبية يا ليدا. يمكنني أن أشمّ رائحة الشراب من هنا. ماذا يُفترَض بي أن أظنّ الآن؟".

"كان كوباً واحداً فقط"، قالت ليدا باقتضاب. "على حد علمي هذا لا يوازي تعاطي زنبرهيدرن".

بدأت إيلارا بوضع يد على كتفها، لكن ليدا أبعدتها، وأخفضت يدها بانهزام. "ليدا، رجاء"، قالت بلطف. "إنني أحاول التقرّب منك. *أريد* أن أثق بك مرة أخرى. لكن الثقة أمر يجب اكتسابه. ولا أرى أي جهد منك حتى الآن، لكي -".

"حسناً"، قالت ليدا مقاطعةً أمها بنبرة جافة. "كانت الحفلة رائعة. شكراً للسماح لي بالذهاب. أعدك ألا أشرب في الحفلة التالية".

حدَّقتا ببعضهما البعض، وكل واحدة منهما لا تعرف ماذا تقول. كانت هناك نظرة مَوَدّة على وجهيهما، لكن نظرة حذر أيضاً. فهما لم تعودا تعرفان كيف تتصرّفان مع بعضهما البعض.

تنهَّدت إيلارا أخيراً واستدارت لتهمّ بالخروج. "أنا سعيدة أنك تسلّيت. أراك في الصباح". ثم أغلقت الباب خلفها.

خلعت ليدا فستانها وارتدت لباس نومها المطرَّز بشعار الأحرف الأولى لاسمها. أرسلت رسالة نصية سريعة إلى آيفيري لتعتذر عن

فورتها السابقة ولتُخبرها عن اضطرارها إلى مغادرة الحفلة باكراً. ثم غرقت في سريرها، والأفكار تجول في ذهنها.

تساءلت إن كان أطلس وآيفيري لا يزالان في الحفلة. كم هو غريب منها أن تغادر باكراً؟ هل انزعجت منها آيفيري بسبب فورتها في وجهها؟ لماذا لا تستطيع آيفيري أن تتقبّل أن هناك بعض الخصوصية في حياتها؟ والآن، كما لو أنه ليس لديها ما يكفي من متاعب، بدأت أمها الغبية تراقب كل تحرّكاتها على المواجز. لم تكن ليدا تدري أن إيلارا تعلم حتى كيفية البحث عن هكذا أمور.

عند تذكّرها المواجز، قرّرت أن تبحث عن أطلس، رغم أنها كانت تعرف مسبقاً ما الذي ستجده. وفعلاً، كانت النتائج غامضة مثلما كانت دائماً. ففي حين أن معظم الشباب الذين تعرفهم يعيشون حياتهم كلها على المواجز، لا تحتوي نبذة أطلس على شيء سوى على صورة قديمة له في منزل جدّه وجدّته على البحر وبضعة اقتباسات مفضّلة. كان غامضاً إلى حدود تدفع إلى الجنون.

فقط لو كانت تستطيع أن ترى ما بعد النبذة العمومية، أن تقرأ رسائله وكل الأشياء الأخرى التي لم يكن يتشاركها مع العالم. فقط لو كانت تستطيع أن تعرف بماذا يفكّر، لربما تمكّنت من وضع كل هذا خلفها ومواصلة حياتها أخيراً.

أو ربما تمكّنت من استعادته، همس لها جزءٌ منها؛ الجزء الذي يبدو أنها غير قادرة على تجاهله.

استدارت ليدا لتستلقي على بطنها، وراحت تشبك قبضتيها في ملايتها بخيبة أمل – وخطرت على بالها فكرة بسيطة جداً لدرجة أنها

يمكن أن تكون فكرة رائعة أو غبية.

قد يكون من الصعب قراءة أطلس، لكن ربما كانت هناك طريقة أخرى لاستكشافه.

آيفيري

بعد عدة ساعات على بدء الحفلة، وجدت آيفيري نفسها أمام خزانة زجاجات الشراب في مطبخ كورد. لم تكن متأكدةً جداً لماذا تقف هناك: ربما لتشرب بعضاً من تلك الزجاجات التي تحتوي على وريقات ذهب والمصطفة على الرف العلوي، أو بعضاً من الزجاجات غير القانونية المخبأة. توقفت لبرهة وهي تحرّك مكعبات الثلج في كوبها الفارغ. في *الكوبَين الفارغَين*؛ كانت تُمسك كوباً بكل يد.

لقد عاد أطلس. بقيت تُعيد نظرته عندما رآها – وتلك الكلمة، *لاحقًا* – في ذهنها. لقد كانت بحاجة ماسة لكي يعود إلى المترل منذ فترة طويلة، والآن بعد أن عاد أخيراً لم تعرف مضامين ذلك. لذا قرّرت أن أفضل شيء تفعله هو أن تثمل قدر الإمكان. ويبدو أنها نجحت في ذلك.

اخترق شعاعٌ من الضوء الظلمة عندما فُتح الباب. "آيفيري؟".

كورد. تنهّدت، فقد أرادت فقط أن تبقى لوحدها مع أفكارها الآن. "أهلاً. حفلة رائعة"، تمتمت.

"احتفالاً برحُلك"، قال، ومدّ يده ليُمسك زجاجة شراب. أخذ رشفة طويلة وبطيئة، وعيناه تلمعان في الضوء الخافت.

"مَن؟"، سألته بحدّة. هل كان كورد يعلم بطريقة أو بأخرى؟ فكّرت بحزن أنه لو كان باستطاعة أي شخص أن يعرف، فسيكون كورد. فهو يعرفها منذ زمن طويل. وكان مضطرباً عاطفياً كفاية لكي يكتشف الحقيقة المجنونة.

"مَن هو الشخص الذي يجعلك متألقة جداً ومرتبكة، وتشربين صنفين مختلفين. لأنه ليس زاي فاغنر. حتى أنا يمكنني إدراك ذلك".

"يمكنك أن تكون مزعجاً جداً أحياناً"، قالت آيفيري من دون تفكير.

ضحك ملء شدقيه. "أعرف. لكنني أقيم حفلات رائعة تجعل الآخرين يسامحونني. بشكل مشابه لمسامحتهم لكِ على طبعك الغامض والمفرط الاحتشام، لأنك أجمل شخص على سطح الأرض".

أرادت آيفيري أن تغضب منه، لكن ذلك لم يحصل لسبب ما. ربما لأنها تعرف طبيعة كورد الحقيقية، تحت كل طبقات السخرية.

"هل تتذكّر عندما كنا أطفالاً؟"، قالت فجأة. "عندما تحدّيتني على دخول فتحة رمي النفايات، وعلقتُ داخلها؟ لقد انتظَرت معي طوال الوقت إلى أن أتت روبوتات السلامة لكي لا أبقى لوحدي".

انطفأت الأضواء في خزانة زجاجات الشراب. لا بد أنهما كانا يقفان بلا حراك كلياً فتوقفت مستشعِرات الحركة عن العمل. لم يكن كورد سوى ظل.

"نعم"، قال بهدوء. "ما قصدك؟".

"كلنا مختلفين جداً الآن، أليس كذلك؟". هزّت رأسها ودفعت الباب وخرجت إلى الرواق.

بقيت تتسكّع في الحفلة لبعض الوقت، وتسلّم على كل شخص لم تره منذ نهاية الربيع الفائت، وتواصل الشرب من كوبَيها المختلفين. لم تكن قادرة على التوقف عن التفكير بأطلس - أو ليدا. أين كانت ليدا طوال الصيف، ولماذا رفضت إخبارها؟ مهما يكن، انزعجت آيفيري من نفسها لإلحاحها حول المسألة التي من الواضح أنها أزعجت ليدا. لم يكن من عادتها أن تغادر أي حفلة باكراً. كانت آيفيري تعرف أن عليها زيارة منزل آل كول والاطمئنان عليها، لكنها لا تستطيع أن تتحمّل فكرة المغادرة بينما أطلس لا يزال هنا. فبعد الفراق كل تلك الأشهر، كانت تريد فقط أن تبقى قريبة منه.

آسفة عما بدر مني. أراك غداً؟ أرسلت إلى ليدا، محاولةً أن تتجاهل شعورها بالذنب.

في نهاية المطاف، وجدت أطلس في المكتبة في الطابق السفلي، يلعب لعبة الدوّارات، ووقفت تراقبه عند الباب. كان يتّكئ على الطاولة عندما يدوِّر السهم، ورمشاه يلقيان ظلالاً طفيفةً على خدّيه. لم تلعب آيفيري لعبة الدوّارات منذ سنوات، منذ أن كانت في الرابعة عشرة - في إحدى حفلات كورد، في هذه الغرفة بالذات. أغمضت عينيها، وشعرت كما لو أن ذلك حصل البارحة، وليس منذ ثلاث سنوات.

كانت متوترة جداً وقتها لكي تتمكن من اللعب. كانت أول مرة تشرب فيها، ورغم أنها لم تُخبر أحداً، إلا أنها كانت أول مرة

تلعب فيها الدوّارات. لم تقبّل أي شخص من قبل. ماذا لو كانوا قادرين على اكتشاف ذلك؟

"أسرعي يا فولر!"، صاح بها مارك روجاس بعد رؤيته تردّدها. "دوّري!".

"دوّري! دوّري!"، بدأ الجميع يهتفون. عضّت آيفيري شفتها، ومدّت يدها لتدوِّر القرص التجسيمي المعروض في وسط الطاولة.

بدأ السهم يدور بسرعة كبيرة في الغرفة. ومال الجميع إلى الأمام ليراقبوا حركته. بدأ يبطأ أخيراً، وتوقف مؤقتاً أمام براكن دويل. حضّرت آيفيري نفسها، وهي تجلس على حافة مقعدها.

في آخر ما تبقّى فيه من زخم، انتقل السهم إلى أطلس.

ولّدت وحدة تحكم اللعبة مخروط خصوصية فوراً حيث كانا يجلسان، لعكس الضوء وحَرف كل الأصوات من أجل إخفائهما عن بقية الموجودين في الغرفة. خارج الجدار المتلألئ من الفوتونات – الذي كان يتموج ويلتوي مثل سطح الماء في البركة – كانت آيفيري قادرة على رؤية الآخرين، لكنهم لم يكونوا قادرين على رؤيتها. كانوا يصرخون ويلوّحون لوحدة تحكم اللعبة، على الأرجح لمحاولة إعادة تمهيد اللعبة وجعلها تدوِّر السهم مرة أخرى. فلا توجد أي متعة في وضع نسيبَين داخل المخروط، أليس كذلك؟

"هل أنت بخير؟"، سألها أطلس بهدوء. كان يُمسك زجاجة شراب نصف ممتلئة بيده، وحاوَل إعطاءها إياها، لكنها هزّت رأسها رفضاً. كانت مرتبكة مسبقاً، وكان الشراب يأجّج مشاعرها تجاه أطلس بطريقة خطيرة.

"لم أقبّل أي شخص من قبل. سأكون سيئة جداً"، قالت له من دون تفكير، وانكمشت خجلاً. ما الذي دفعها إلى قول ذلك؟

أخذ أطلس رشفة طويلة من زجاجة الشراب، ثم وضعها من يده بحذر. يُحسَب له أنه لم يضحك. "لا تقلقي"، قال أخيراً. "أنا أكيد أنك ستكونين بارعة في التقبيل".

"حتى إنني لا أعرف ماذا عليَّ أن أفعل!". خارج المخروط، رأت آيفيري ترايسي إليسون، التي كانت مُعجبة جداً بأطلس، تلوّح يديها بغضب.

"لا تحتاجين سوى إلى بعض الخبرة". ابتسم أطلس، ثم قال باستخفاف، "آسف أنني أنا هنا وليس براكن".

"هل تمزح؟ أفضّل -"، ثم صمتت آيفيري. لا يمكنها أن تسمح لنفسها بإنهاء هذه الجملة.

نظر أطلس إليها بفضول. كان حاجبه معقوداً في تعبير لم تتمكن من فهمه. "آيفس"، قال، لكن صوته كان أشبه بسؤال. اقترب منها. وحبست آيفيري أنفاسها...

تلاشى مخروط التخفي، مُعيداً إياهما إلى الواقع.

لم تكن آيفيري متأكدةً أبداً إن كانت تلك القبلة الوشيكة حقيقية أم من نسج خيالها. مع زوال الذكريات الآن، نَظَرت إلى أطلس، الذي رفع نظره بعد أن شعر بنظراتها على الأرجح. لكن لم تبد عليه أي دلالة عما إذا كان يفكّر بتلك الليلة أيضاً. تأملها للحظات، ثم بدا عليه أنه اتخذ قراراً. "لن ألعب هذه الجولة"، قال، ثم فصل نفسه عن اللعبة وسار نحوها.

"مرحباً". أخذ كوبَي الشراب من يديها بلطف ووضعهما على الطاولة. لقد نسيت آيفيري أنها كانت تحملهما. ترنّحت قليلاً إلى الأمام.

"هل تريدينني أن أوصلكِ إلى المترل؟"، ثم مدّ يده ليعيد لها توازنها. هذه عادته دائماً؛ يعرف أطلس ما الذي تريده من دون حتى أن تضطر إلى قوله. ما عدا، بالطبع، الشيء الوحيد الذي لم يكن بإمكانه أن يعرفه أبداً.

"نعم"، قالت آيفيري، بتسرّع قليل.

أومأ برأسه. "هيا بنا إذاً".

سارا إلى عتبة باب كورد واستقلاّ الحوّامة التي كان أطلس قد طلبها. استلقت آيفيري على المقعد وأغمضت عينيها، تاركةً الهمهمة المألوفة لنظام الدفع المغنطيسي يغمرها. استمعت إلى أنفاس أطلس. بقيت تفكّر في سرّها أنه هنا حقاً. ولم يكن ذلك مجرد حلم آخر من أحلامها.

عندما وصلا إلى الشقة في الطابق الألف الأخير، رمت آيفيري بظهرها على السرير، وهي لا تزال مرتدية فستانها. كانت تشعر ببعض الدوار. "هل أنت بخير؟"، سألها أطلس وهو يجلس في زاوية لحافها الهائل القشدي اللون.

"ممم"، همسَت. كانت أفضل حالاً مما كانت عليه منذ أشهر، هنا، لوحدها، مع أطلس، في شبه الظلمة. اقترب منها قليلاً. أغمضت عينيها. الآن، بجلوسه على سريرها، بإمكانها أن تتظاهر أنه مجرد فتى التقت به وأحضرَته معها إلى المترل، وليس شخصاً احتضنه

والداها عندما كانت في الخامسة من عمرها، لأنها كانت وحيدة و لم يكن لديهما وقت لتمضيته معها.

"هل تتذكّر عندما أتيت إلى هنا لأول مرة؟"، سألته. كانت تجلس على أرضية غرفة اللعب تسرِّح شعر دميتها عندما فتحت أمها باب المترل وهي تُمسك يد فتى يبدو تائهاً ومفعماً بالأمل. "هذا أطلس"، قالت أمها، وابتسم لها الفتى ابتسامة مترددة. عشقته آيفيري من تلك اللحظة.

"طبعاً أتذكر"، قال أطلس ممازحاً. "طالبتِ فوراً أن أذهب معك إلى المنتزه، وأن أجرّك على لوحك الطائر لكي تتمكني من التظاهر أنه سفينة قراصنة".

"لا لم أفعل ذلك!". أسندَت آيفيري نفسها على مرفقَيها لكي ترمقه نظرة غضب وهمية.

"لا بأس. لم أمانع"، قال بلطف.

عادت آيفيري لتستلقي على وسادالها. كم هي غريبة فكرة أنه كان هناك وقت قبل ظهور أطلس في حياها. لا يبدو ذلك ممكناً بعد الآن.

"آيفس؟"، سمعت أطلس يقول. "إذا كنتُ بحاجة إلى معرفة شيء، فستخبريني، أليس كذلك؟".

فتحت عينيها ونظرت إلى وجهه البريء والساذج جداً. لم يكن يقصد الحقيقة - أليس كذلك؟ لا يُعقَل. لم يكن يعرف شعور أن تريد شيئاً بكل جوارحك ولا يمكنك أن تحصل عليه أبداً؛ كم هو مستحيل أن تجعل نفسك لا تريده بعدما تكون قد تجذّرت فيك

المشاعر.

"أنا سعيدة بعودتك. لقد اشتقت إليك"، قالت له.

"أنا أيضاً".

طال الصمت بينهما. جهدت آيفيري لكي تبقى واعية، لكي تتشرّب حضور أطلس، لكن النعاس كان يشدّها نحوه. وَقَف بعد لحظات وخرج إلى الرواق.

"أحبكِ"، قالها وأغلق الباب خلفه بهدوء.

أحبكَ أيضاً، همسَ قلبها، محتضناً الجملة مثل طفل صغير.

إيريس

"أنا ذاهبة إلى المترل"، كتبت إيريس لكورد، دون أن تكلّف نفسها عناء انتظار ردّه. كانت شقته بدأت تفرغ مع اقتراب الحفلة من نهايتها، وعودة الأشخاص إلى منازلهم لوحدهم أو في أزواج. أينما نظرت إيريس، رأت أطلال ليلة ملحمية، أكواب مبعثرة وقطع أزياء مرمية ونراجيل هلوسة محطمة.

لم تكن تنوي أن تبقى كل هذه المدة. لكنها بقيت تتنقّل من مجموعة إلى أخرى وفقدت كل إحساس بالوقت. لم تكن متأكدةً أين كورد، وشعرت بإنهاك شديد فجأة لكي تبحث عنه. كل ما كانت تريده هو دُش بخار والاستلقاء تحت لحافها.

بدأت إيريس تتوجّه نحو الباب، وهي تتصفّح رسائلها بخمول، وأدركت أنها تلقت عدة مكالمات من المترل لم تردّ عليها. كان توقيتها يعود إلى ساعتين - لقد كانت على حلبة الرقص؛ وتذكّرت أنها حرّكت رأسها ذهاباً وإياباً لتتجاهلها - لكنها لم تنتبه وقتها إلى أنها من والدَيها. فتساءلت ما الذي كان يجري.

عندما وصلت إلى شقتها في الطابق 985، فتحت إيريس الباب

بأبطأ ما يمكن، حاملةً حذاءها الأسود بيد وحقيبتها باليد الأخرى. عرفت أن هناك خللاً ما من لحظة دخولها. فقد كانت الأضواء عند أسطع مستوياتها، وسمعت صوتاً مريعاً من غرفة الجلوس. *يا إلهي*. كانت أمها تبكي.

رمت إيريس حذاءها على الأرض مُحدثة صخباً.

"إيريس؟"، رفعت كارولين رأسها حيث كانت متقوقعةً على الأريكة. كانت لا تزال ترتدي فستان سهرتها، وهي تبدو كعلامة استفهام قرمزية جميلة على الوسائد البيضاء.

ركضت إيريس لتحضن أمها بذراعيها، وسحبتها نحوها. تذكّرت فجأة عندما كانت صغيرة ويعود والداها من إحدى الحفلات. كانت إيريس تسمع كعب أمها يطقطق في الرواق، وهو صوتٌ لطالما شعرت أنه مطمئن بشكل غريب. مهما كان الوقت متأخراً، كانت كارولين تدخل دائماً لتسرِّح شعر إيريس وتُخبرها عن كل الأشياء المدهشة والغريبة التي رأتها تلك الليلة. كم مرة غفت إيريس وهي تستمع إلى صوت أمها؟

"خير، خير"، قالت إيريس بلطف، لكن من الواضح أن الأمور لم تكن خيراً. جالت عيناها بعصبية حول الشقة. أين والدها؟

"لا، ليس خيراً". أخذت كارولين نَفَساً عميقاً، وتراجعت إلى الخلف لكي تنظر إلى عينَي إيريس مباشرة. حفرت الدموع المبللة بالمَسكَرة أنهاراً سوداء على وجهها. "آسفة جداً".

"ماذا حصل؟"، ابتعدت إيريس عن أمها قليلاً لكي تجلس بشكل مستقيم، لكن الحركة كانت أكثر فظاظة مما كانت تقصد.

"أين أبي؟".

"لقد... غادر". أخفضت كارولين نظرها، وراحت تتمعّن باليدين المشبوكتين بقوة في حُضنها، والثنيات المتجعّدة لفستانها القرمزي الرائع.

"ماذا تقصدين أنه *غادر*؟".

"هل تتذكّرين اختبار الحمض النووي الذي أجريتِه اليوم؟".

أومأت إيريس برأسها وقد نفد صبرها. بالطبع تتذكّره؛ فقد أجرت اختبارات لا تُعدّ ولا تُحصى، وأعطت مسحة من خدها، وبوّلت على قطعة صغيرة، ووقّعت عدداً كبيراً من المستندات الورقية القديمة الطراز بقلم حبر حقيقي لدرجة أن يدها تشنّجت من الحركة غير المألوفة.

من دون أن تنطق ببنت شفة، ضغطت أم إيريس على طاولة القهوة التي، مثل كل الأسطح في شقتهم، تتضمن شاشة تعمل باللمس. بعد بضع تمريرات سريعة من إصبعها، سحبت ملفاً مرفقاً من طابور رسائلها. مالت إيريس إلى الأمام لكي تنظر.

كان حمضها النووي معروضاً هناك في كل مَجده، بجدلاته الزهرية الزاهية جداً، لكن عينَي إيريس كانت قد تجاوزت كل ذلك إلى خليط الكلمات الطبية والمخططات الشريطية في الأسفل. كانت تعرف أنهم قارنوا حمضها النووي بالحمض النووي لأبيها، الذي كان في الملف من قبل، لكنها لم تكن قادرة على فهم ما الذي تراه الآن. ما علاقة كل هذا بها؟

ركّزت عيناها على سطر واحد في الأسفل - النسبة المئوية

للتطابق: 0.00% – ومدّت إحدى يديها لكي تهدئ روعها. بدأ إدراكٌ بشعٌ وخانقٌ يُطبق على حنجرتها.

"لا أصدِّق هذا". جلست بشكل مستقيم أكثر، وصوتها يرتفع تدريجياً. "لقد لخبط المختبر تسلسل حمضها النووي. علينا الاتصال بهم وجعلهم يعيدون الاختبار".

"لقد أعادوه. النتائج صحيحة". بدا وكأن أمها تتكلم من مسافة بعيدة جداً، كما لو أن إيريس كانت تحت الماء، أو مدفونة تحت جبل من الرمال.

"لا"، كرَّرت إيريس بلا وعي.

"إنها الحقيقة يا إيريس".

الحسم في نبرة كارولين جَعَل إيريس تشعر برعب كبير. ثم فهمت لماذا لم يكن حمضها النووي مطابقاً، لماذا لم تكن أمها متفاجئة أكثر. لأن إيريس لم تكن إبنة أبيها، بكل بساطة.

لقد خانت أمها أبيها، وأبقت الأمر سراً طوال الثماني عشرة سنة الماضية.

أغمضت إيريس عينيها. هذا لم يكن يحصل. لا يُعقَل. إذا أبقت عينيها مُغلقتين، سيزول مثل حلم مزعج.

مدّت أمها يدها فوقفت إيريس بسرعة، موقعةً طاولة القهوة. لم تنظر كلاهما إليها. بل راحت تحدّقان ببعضهما البعض، أمّ وابنتها، متشابهتان بشكل مؤلم جداً – لكن إيريس لم تشعر أبداً من قبل أنهما غريبتان عن بعضهما إلى هذا الحد.

"لماذا؟"، سألتها، لأنها كانت الكلمة الوحيدة التي كان بإمكان ذهنها أن يفكّر فيها. "لماذا *كذبتِ* عليَّ كل هذه السنوات؟".

"آه، إيريس. لم أقصد – لم تكن المسألة تتعلق بك –".

"هل أنت جدّية؟ *بالطبع* تتعلق بي!".

جفلت كارولين. "هذا ليس ما قصدتُه. المسألة فقط... مهما يحصل بيني وبين إيفيرت – الخطأ ليس خطأك".

"أعرف، لأنه خطؤك *أنت*!".

صمتت الاثنتان. وقد صمَّ الصمت أذنَي إيريس.

"إلى أين ذهب أبي؟ متى سيعود؟"، سألتها أخيراً.

"لستُ متأكدة". تنهَّدت أمها. "آسفة يا إيريس".

"توقفي عن قول هذا!". أصبحت إيريس تصرخ الآن. لم تكن قادرة على منع نفسها من فعل ذلك؛ فهي لا تريد سماع اعتذار آخر من أمها. الاعتذارات لا تعني شيئاً عندما يكون أكثر شخص وثقتَ به قد كذب عليك طوال حياتك.

بقيت أمها جامدة تماماً. "أعرف أن هذا صعب جداً عليك، ولا شك أن لديك أسئلة كثيرة. أنا هنا للإجابة على –".

"اللعنة عليك وعلى شروحك *اللعينة*"، قاطعتها إيريس، وهي تنطق كل كلمة بوضوح.

تراجعت أمها إلى الخلف منصدمةً، لكن إيريس تجاهلت ذلك. كان ذهنها تائهاً بين كل ذكرياتها حول أمها: عندما كانت كارولين تأتي لتوقظها لكي تذهب إلى مدرستها الإبتدائية، لكنها عوضاً عن

ذلك تستلقي بجانبها في السرير وتغفيان معاً، مما يُجبر والدها على إيقاظهما، ضاحكاً حول جمال هاتين النائمتين. عن الحفلات التي كانتا تحضّران لها قوالب حلوى صغيرة فيأتي والدها ويأكل منها في وسط الليل. عن كل سنة قبل ذكرى ولادتها، عندما كانت كارولين تتظاهر أن لدى إيريس موعداً مع الطبيب فتسحبها من المدرسة لكي تذهبا للتسوّق لاختيار هداياها، ثم تشربان الشاي في مقهى بيرغدورف. "أمك رائعة جداً"، كانت الفتيات الأخريات يقلن لها دائماً، لأن أمهاتهن لم تكن تسمح لهن بالخروج من المدرسة لمجرد أن يتسلين، وكانت إيريس تضحك وتقول، "نعم أعرف، إنها الأفضل".

بدا كل ذلك مزيَّفاً الآن. كل إيماءة، كل مرة قالت لها فيها *أحبك*؛ كان كل ذلك مخفياً تحت أكبر كذبة بشعة طبعت حياتها. طرفت عينا إيريس ارتباكاً من وجه أمها المألوف. "إذاً فقد كنت تعرفين الحقيقة طوال حياتي"، قالت بمرارة.

"لا. لم أكن متأكدة". اغرورقت عينا أمها بالدموع، لكنها تمكّنت من حسبها. "كنتُ دائماً أظن – آمل – أنك ابنة إيفيرت. لكنني لم أتيقن أبداً حتى هذه اللحظة".

"ولماذا تركتني إذاً أُجري اختبار الحمض النووي؟".

"هل تظنين أنني كنتُ سأدعك تذهبين لو كنتُ أعرف بوجود هكذا اختبار؟"، صرخت أمها.

لم تعرف إيريس ماذا تقول. لم تفهم كيف استطاعت أمها أن تفعل هذا بها، بأبيها، *بعائلتهم*.

"أرجوك يا إيريس. أريد تصحيح الوضع"، بدأت كارولين

تقول، لكن إيريس هزّت رأسها.

"لا تتكلمي معي"، قالت ببطء، واستدارت.

وصلت إيريس مترنِّحة إلى سريرها المستدير الموضوع في أحد أطراف غرفتها الدائرية الضخمة. كانت مشاعر الصدمة والخوف تحوم بشكل خطير في صدرها. كانت غير قادرة على التنفّس. حكّت فجأة عنق قميصها الذي لا يزال رطباً من دموع أمها، وخلعته بعنف، ثم أخذ نَفَساً يائساً. كانت متأكدةً تماماً أنها سمعت إحدى الدرزات تتمزّق.

هل يمكنني أن أساعدك؟، سألتها عدساتها اللاصقة وقد استشعرت أنها على وشك البكاء. "اخرسي!"، تمتمت، فأطاعتا الأمر وتوقفتا عن العمل.

لم يكن إيفيرت رادسون أباها. بقيت هذه الحقيقة المؤلمة تتردّد في ذهنها مثل طلقة نارية. أبوها المسكين - تساءلت عن ردة فعله عندما استلم نتائج المختبر. أين هو الآن؟ فندق، المستشفى؟ أرادت أن تتكلم معه، لكنها لم تكن مستعدة لمواجهته. كانت تعرف أنها عندما تراه - عندما تقف أمامه وجهاً لوجه حقاً - سيكون كل شيء مختلفاً، إلى الأبد.

أغمضت إيريس عينيها، لكن العالم بقي يدور حولها. حتى إنها لم تكن ثملة هذه الليلة. أدركت بمرارة أن هذا هو شعور الضياع الذي سيصبغ حياتها.

نهضت وراحت تتفحّص غرفتها وقد تملّكها شعور غريب بالانفصال. كانت ترى أشياء ثمينة أينما نظرت - مزهرية البلّور ذات

الورود النضرة، الخزانة المليئة بفساتين غنية بالألوان، كرسي التجميل المصنوع حسب الطلب والمزدحم بقطع تكنولوجية لامعة. كل زخارف حياتها، كل شيء كان يجعلها إيريس دودّ-رادسون.

بدأت تستلقي على وسادالها، ثم شتمت بصوت عالٍ عندما نكزها شيء حاد في أذنيها. قرطا أمها. لقد نسيت أمرهما كلياً.

فكّت إيريس القرط الأيمن ووضعته على راحة يدها. كان جميلاً جداً؛ كرة من الزجاج المتوهّج بالألوان، مثل عين عاصفة قادمة. هدية جميلة ونادرة وثمينة من أبيها إلى أمها. شعرت فجأة أن القرط وكل شيء يمثّله زائفٌ إلى حد لا يُطاق.

أرجعت ذراعها إلى الخلف وقذفت القرط بكل قوتها نحو الجدار، فانفجرَ إلى مليون قطعة، وتبعثر على الأرض مثل شظايا دموع متلألئة.

رايلين

مع خروج آخر الضيوف من حفلة كورد إلى إحدى حوّامات الانتظار، تنفّست رايلين الصعداء. فقد شعرت وكأن الليل لن ينتهي - تنظيف فوضى كل أولئك الأولاد الثملين، والتظاهر بعدم ملاحظة كيف كان ينظر إليها بعض الشباب. كانت منهكة، ورأسها لا يزال يطرق نتيجة نزعها اللصقة الشعبية. لكن الحمد لله أنها انتهت أخيراً.

مطّت ذراعيها فوق رأسها، وسارت نحو النوافذ في غرفة جلوس كورد وراحت تتأمل الأفق البعيد بنهم شديد. كانت شاشات العرض في شقتها قديمة جداً بحيث أنها لم تعد تبدو كنوافذ، بل كرسوم متحركة مبهرجة لمنظر مزيّف، مع شمس ساطعة جداً وأشجار خضراء أكثر مما ينبغي. كانت هناك نافذة في محطة القطارات الأحادية السكة في عملها - كانت منصة الوجبات الخفيفة لرايلين في محطة جادة كراين، بين مانهاتن وجيرسي - لكن حتى تلك النافذة كانت قريبة جداً لكي ترى منها أي شيء آخر غير البرج، الجاثم مثل علجوم فولاذي عملاق يحجب السماء. ضغطت وجهها على الزجاج، وشعرت ببرد منعش على جبهتها التي تؤلمها.

ابتعدت رايلين أخيراً وبدأت تصعد إلى الطابق العلوي، لكي تتحاسب مع كورد وتخرج من هذا المكان اللعين. بينما كانت تسير، بدأت الأضواء التي خلفها تنطفئ والتي أمامها تُضيء، منيرةً رواقاً مزداناً بلوحات أثرية. مرَّت بجانب حمام ضخم، مليء بمناشف يد فخمة وشاشات لمسية على كل سطح. تباً، الأرجح أن *الأرضية* أيضاً عبارة عن شاشة لمسية: كانت رايلين مستعدة لكي تراهن أنه بإمكان الأرضية أن تزن وزنها، أو حتى تنفّذ أوامرها الصوتية. كل شيء هنا كان أفضل، أحدث، أغلى - أينما نظرت، كانت ترى المال. مشت بخطى أسرع قليلاً.

تردَّدت رايلين عندما وصلت إلى الرواق. فلم تر على الجدار صور النشاطات أو الكوميديا السخيفة التي كانت تتوقعها. بل مشاهد من أفلام فيديو عائلية قديمة.

"آه، لا! إياك أن تفعل ذلك!"، هتفت والدة كورد، في أبعاد ثلاثية نابضة بالحياة.

ابتسم كورد ذي السنوات الأربعة ممسكاً خرطوم ريّ الحديقة. *أين حصل هذا*، تساءلت رايلين، *خلال عطلة في مكان ما؟*

"يا للهول!"، صرخ من دون أي ذرّة ندم، وأدار الخرطوم نحو أمه. فضحكت، ورفعت ذراعيها المسمرّتين، وشعرها الداكن يفيض ماءً. نسيت رايلين كم كانت جميلة.

مال كورد إلى الأمام بتلهّف، وأصبح بالكاد جالساً على حافة كرسيه الجلدي. علت ابتسامةٌ وجهه وهو يشاهد أباه يطارده عندما كان صغيراً في الحديقة.

خطت رايلين خطوة إلى الوراء. سوف –

أحدث الأرضية تحت قدميها صريراً، ورفع كورد رأسه. فتوقف الفيديو فوراً.

"آسفة"، قالت متلعثمة. "أردتُ فقط إبلاغك أنني أهيت عملي. لذا سأغادر".

تفحّصت عينا كورد ملابسها ببطء، من سروالها الجيتر الضيق إلى قميصها المكشوف الصدر وأساور النيون في معصمَيها.

"لم يكن لديّ وقت لكي أذهب إلى المترل وأغيِّر ملابسي"، أضافت غير متأكدة لماذا كانت تبرِّر نفسها له. "لم تعطني إشعاراً مسبقاً".

استمر كورد يحدّق بها ولا يقول شيئاً. أدركت رايلين أنه لم يعرفها في البداية. ولكن لماذا عليه أن يعرفها؟ فهما لم يريا بعضهما منذ سنوات، منذ ذلك الاحتفال الذي دعا أهله عائلتها إليه لاستلام بعض الهدايا وتناول بعض الحلوى. تذكّرت رايلين كم بدا ذلك الاحتفال رائعاً لها ولأختها كريسا، حيث راحتا تلعبان بالثلج في الدفيئة المغلقة، كما لو أنها نسخة حقيقية مكبّرة عن لعبة كرة الثلج التي كانت أمها تعرضها في مترلهم في فترة الاحتفالات دائماً. وقد أمضى كورد كل وقته في لعبة مجسَّمات ما، غافلاً عنهما.

"رايلين مايرز"، قال كورد أخيراً، كما لو أنها حضرت حفلته بالصدفة ولم يُدفَع لها لتعمل فيها. "يا إلهي، كيف حالك؟"، ثم أشار لها إلى مقعد بجانبه، وفاجأت رايلين نفسها بأنها استرخت عليه، رافعةً رجليها لكي تشبكهما.

"بغض النظر عن تلمّس أصدقائك لي، أنا بخير"، قالت من دون أن تفكّر. "آسفة"، أضافت بسرعة، "كانت ليلة طويلة". وتساءلت أين كان هيرال والشلّة، وما إذا كانوا لاحظوا اختفاءها أخيراً.

"حسناً، معظمهم ليسوا أصدقائي"، قال كورد موضّحاً. عدَّل طريقة جلوسه، ولاحظت رايلين طريقة تموّج كتفَيه تحت قميصه. شعرت فجأة أن لا مبالاته كانت مُخادِعة، وأنه يراقبها باهتمام.

بقيا يحدّقان بالشاشة الداكنة للحظات. الأمر مضحك، فكّرت رايلين في سرّها؛ لو قيل لها سابقاً إن ليلتها ستنتهي هنا، تتحدّث مع كورد أندرتون، لكانت ضحكت.

"ما هذا؟"، سألها كورد، وأدركت رايلين أنها تلهو بقلادتها مرة أخرى. فأخفضت يديها إلى حُضنها.

"هذه كانت لأمي"، قالت بعد قليل، آملةً أن ينتهي الموضوع عند هذا الحد. لقد أهدت أمها هذه القلادة في ذكرى ولادتها في إحدى السنوات، ولم تنزعها أمها أبداً. تذكّرت رايلين الألم الذي شَعَرت به عندما أعادتها لها المستشفى، ملفوفة في غلاف بلاستيكي عليه لصقة برتقالية مُبهِجة. لم تكن قد شعرت بموت أمها فعلاً حتى تلك اللحظة.

"ولماذا برج إيفل؟"، ألحّ كورد، وبدا مهتماً.

وما دخلك، أرادت رايلين أن تجيبه بحدّة، لكنها تمالكت نفسها. "كانت هذه مزحة خاصة بيننا"، قالت ببساطة. "فقد كنا نقول دائماً إنه إذا أصبحنا نملك المال الكافي يوماً ما، سنستقلّ القطار إلى باريس، ونأكل في 'مقهى باريس' الفاخر". لم تكبّد نفسها عناء

شرح كيف كانت وكريسا تحوّلان مطبخهما إلى مقهى فرنسي متكبّر. فكانت تصنعان قبعتَي بيريه من ورق وترسمان شوارب على وجهيهما مستخدمتين أحمر شفاه أمهما، وتتكلمات بلكنة فرنسية فظيعة بينما تقدّمان "الطبق الخاص" - أيْ رزمة طعام مجمَّد كانت تُباع بسعر مخفّض ذلك الأسبوع. كان ذلك يجعل أمهما تبتسم دائماً بعد يوم عمل طويل.

"وهل حصل وسافرت إلى هناك؟"، سألها كورد.

كادت رايلين تضحك من غباء السؤال. "بالكاد تمكّنتُ من الخروج من البرج".

امتلأت الغرفة بصراخ مفاجئ وأصوات رَشّ ماء، بعد أن استأنفت الشاشة عرض الفيديو. فأطفأها كورد بسرعة. تذكّرت رايلين أن والدَيه توفيا منذ سنوات، في حادث تحطّم طائرة.

"جميل أن لديك هذه الأفلام"، قالت لتكسر الصمت. كانت تفهم سبب تملّكه لها؛ كانت لتفعل مثله لو أن لديهما هي وكريسا أي أفلام. "أتمنى لو كان لدينا المزيد عن أمي".

"آسف"، قال كورد بهدوء.

"لا بأس". قالت باستخفاف، لكن الوضع بالطبع لم يكن جيداً. ولن يعود جيداً أبداً مرة أخرى.

انقطع التوتّر بهدير مفاجئ في الغرفة. احتاجت رايلين إلى بضع لحظات لتُدرك أنه صادر عن معدتها. نَظَر إليها كورد بفضول. "هل أنت جائعة؟"، سألها رغم أن الجواب كان واضحاً. "لدينا بقايا طعام كثيرة، إذا كنت تريدين".

"نعم"، قالت رايلين، بحماسة أكبر مما قصدت.

لم تأكل شيئاً منذ الغداء.

"في المرة القادمة يجب أن تأكلي طعام الحفلة"، قال لها كورد بينما كانا يسيران في الرواق نزولاً على السُلّم الزجاجي. "أظن أنه كان عليَّ أن أقول لك ذلك". تساءلت رايلين ما الذي جعَله يعتقد أنه ستكون هناك مرة قادمة.

عندما وصلا إلى المطبخ، أبلغه البراد بابتهاج أنه استهلك أربعة آلاف سعرة حرارية حتى الآن، و40 بالمئة منها جاءت من الشراب، ولا يحق له تناول أي شيء آخر وفقاً "لحمية العضلات 2118" التي يتّبعها. ثم ظهر كوب ماء في فتحة البراد.

"حمية العضلات. يجب أن أحصل على واحدة مثلها"، قالت رايلين بطريقة خالية من أي تعبير.

"إنني أحاول أن أحافظ على صحتي". استدار كورد نحو الآلة. "تجاوزْ بسبب ضيف، رجاءً"، تمتم، ثم نَظَر إلى رايلين، أكثر احمراراً من أي مرة رأته فيها. "هل يمكنكِ أن تضعي يدك على البراد لكي تبرهني أنك هنا؟".

وضعت رايلين راحة يدها على البراد، الذي فتح بابه بكل إخلاص. بدأ كورد يُخرج الحاويات بشكل عشوائي، قطع من حليب بذور اليقطين ولازانيا بمئة طبقة وتوت طازج. أمسكت رايلين صندوق قطع بيتزا من يده وانقضّت على واحدة. كانت غنية بالجبنة ومقلية ومثالية، وربما حتى أفضل باردة. عندما أعطاها كورد منديلاً، أدرَكت أن الصلصة سالت على ذقنها، لكنها لم تهتم.

عندما اتكأ على المنضدة، لمَحت رايلين شيئاً فوق كتفه فزعقَت. "يا إلهي. هل هذه حلوى الأصدقاء الهلاميين؟ هل تتحرّك حقاً عندما تقضم رؤوسها، مثلما يحصل في الإعلان؟".

"لم تتذوقي صديقاً هلامياً أبداً من قبل؟".

"لا". فقد كان كيس الأصدقاء الهلاميين يكلّف أكثر مما تنفقه وكريسا على الطعام في أسبوع كامل. كانوا أول إلكترونيات صالحة للأكل، ويحتوي كل واحد منها على بطاقة هوية مِجهرية ذات موجة تردّد راديو.

"حسناً". رمى كورد الكيس نحوها. "تناولي واحداً".

أخرجت رايلين قطعة هلامية خضراء ساطعة ووضعتها كلها في فمها. مضَغت بترقّب، ثم حملقت فيه بسخط عندما لم يحصل شيء.

"لم تفعلي ذلك بشكل صحيح". بدا كورد وكأنه يكافح ليمنع نفسه من الضحك. "عليك أن تقضمي الرأس أو الرجلين. لا يمكنك أكله كله دفعة واحدة".

أمسكت هلامياً آخر وقضمت نصفه السفلي. أصدرت رقاقة التعرّف بتردّدات الراديو في الجزء العلوي المتبقي للصديق الهلامي صرخة حادة فجأة.

"اللعنة!"، صاحت رايلين، وأفلتت رأس الهلامي فوقع على الأرض. بقي يرتعش بالقرب من قدمها، فخطت خطوة إلى الوراء.

ضحك كورد وأمسك بقية الهلامي، ورماه في سلة النفايات، التي شفطته إلى مركز الفرز. "هيا، حاولي مرة أخرى"، قال، مقدِّماً لها الكيس. "لن يصرخ إذا قضمتِ رأسه، بل سيتحرّك فقط".

"لقد اكتفيتُ، شكراً". أرجعت رايلين خصلة شعر إلى وراء أذنها ورفعت نظرها إلى كورد. شيء ما في طريقة نظره إليها جعلها تصمت.

ثم بدأ يقرّب المسافة بينهما، ويُخفِض فمه نحو فمها.

جفلت رايلين كثيراً في البدء بحيث لم تكن قادرة على القيام بأي ردة فعل. قبَّلها كورد ببطء، بفتور تقريباً، ضاغطاً ظهرها على المنضدة. لسعتها حافتها بحدّة في وركها، مما أعاد لها صوابها. فوضعت يديها على صدره ودفعَته بقوة.

شبكت ذراعيها بينما ترنَّح كورد إلى الوراء، وكانت أنفاسه متقطعة وعيناه ترقصان مرحاً. وارتسمت ابتسامةٌ في زوايا شفتيه.

شيء ما في تلك النظرة جعَل رايلين تغلي غضباً. كانت حانقة من ضحكه في هكذا حالات، من نفسها للسماح له بتقبيلها - ومن الاستمتاع بذلك في الواقع، ولو للحظة ارتباك واحدة.

من دون أن تتمهّل لكي تفكّر جيداً، رفعت يدها وصفعته. دوّى صوت الصفعة في الهواء مثل السوط.

"آسف"، قال كورد أخيراً، في السكون المؤلم. "من الواضح أنني أسأتُ فهم الحالة".

راقبت رايلين الآثار الحمراء ليدها تظهر بوضوح أكثر على وجهه. لقد بالغت في ردة فعلها. لن يدفع لها لهذه الليلة، وسيذهب كل ذلك الجهد سدىً. "يجب... يجب أن أذهب".

كانت في منتصف الطريق نحو باب المنزل عندما سمعت خُطى في المدخل. "مهلاً يا مايرز"، ناداها كورد من الخلف. "التقطي".

استدارت ورأت كيس الأصدقاء الهلاميين في الجو.

"شكراً"، قالت، مرتبكة، لكن الباب كان قد بدأ ينغلق خلفه.

استندت رايلين على باب شقة كورد وأغمضت عينيها، محاولةً تجميع أفكارها المنهَكة والمتشابكة. شَعَرت ببعض الرضوض على فمها. كانت لا تزال قادرة على الشعور بالمكان على خصرها الذي شدّها منه كورد نحوه.

بتنهيدة غاضبة، أسرعت في نزول الدرجات الثلاثة التي تؤدي إلى مدخل شقته وبدأت تسير في الشوارع المرصوفة بالكربون.

طوال الكيلومترات الأربعة نحو منزلها، راحت رايلين تنزع رؤوس الأصدقاء الهلاميين الواحد تلو الآخر، تاركةً صراخهم الخافت يملأ المصعد الفارغ.

واط

"واط!". اقترب منه ظل زهري صغير جداً في الرواق بينما كان يدخل الشقة في اليوم التالي.

"مرحباً يا زهرة". ضحك واط وهو يحضن أخته ذات السنوات الخمسة بذراعيه. كان هناك شيء دبق في لفائف شعرها الداكن، وتاج غير مستقر على رأسها. لاحظ واط أن بنطلون بيجامتها، الذي يلامس الأرض عادة، أصبح بالكاد يصل الآن إلى منتصف ساقها. دوَّن ملاحظة ذهنية بضرورة شراء بيجامة جديدة لها عندما يقبض مالاً في المرة القادمة. قهقهت زهرة، ثم تملّصت من بين ذراعيه وقد نفد صبرها لكي تركض عائدةً إلى غرفة الجلوس، حيث كان أخوها التوأم، أمير، يبني شيئاً من كتل بلاستيكية.

"واطزان، هل هذا أنت؟"، نادته أمه من المطبخ.

"نعم يا أمي؟". لم تكن دلالة جيدة أبداً عندما تستخدم اسمه الكامل.

قد تريد تغيير ملابسك أولاً، اقترحت ناديا، لكن واط كان قد

أصبح عند باب المطبخ. حامت شيرين فوق سطح الطهي تصبّ ماءً فوق عشاء من المعكرونة الفورية. تذكّر واط كيف كانت تطبخ وجبات فارسية معقّدة من الصفر قبل ولادة التوأمين: يخنات لحم ضأن غنية، وخبز مسطّح ذهبي، وأرز بالسمّاق. ثم حملت بشكل غير متوقع وتوقفت عن الطبخ كلياً، مدّعيةً أن رائحة البهارات تصيبها بالغثيان. لكن حتى بعد ولادة التوائم، لم تعد الوجبات الفارسية المطبوخة في المنزل أبداً. فلم يعد لديها الوقت الكافي لذلك.

رفعت شيرين قرص الطبخ إلى درجة حرارة عالية واستدارت نحو واط. "كنتَ في منزل ديريك طوال اليوم؟"، سألته وهي تنظر إلى ملابسه المُجعَّدة من ليلة أمس. احمرّ وجه واط خجلاً. لم تقل ناديا شيئاً، لكن كان يمكنه أن يشعر بها تفكّر *لقد قلتُ لك ذلك*.

"نعم. أمضيتُ ليلة أمس في منزل ديريك"، قال واط لأمه، لكنها بقيت تحدّق به. "كان اليوم يومنا الأخير من الصيف، وأردنا محاولة إنهاء هذه اللعبة...". ثم خفت صوته.

لكن ذلك كان صحيحاً. فبالكاد أمضى أي وقت في منزل فتاة شراب حبر السبيدج ليلة أمس - كانت ناديا على حق، فلم يكن لديها الكثير لتقوله، وشعَر بالغباء لخروجه من المقصف معها. فغادر تقريباً فوراً ليتوجَّه إلى منزل ديريك. أمضى الليلة هناك، وتناولا هذا الصباح سندويشات ضخمة من الفرن وشاهدا مباراة كرة قدم على الشاشة الصغيرة جداً في غرفة جلوس ديريك. لم يكن واط يتقصَّد أن يتجنَّب العودة إلى المنزل، بالتحديد. لكن لم يكن لدى ديريك أخَوان أصغر منه سناً يحتاجان إلى انتباه متواصل. كان والداه يسمحان له أن يفعل ما يشاء مبدئياً، طالما بقيت علاماته الدراسية عالية.

"كنتُ لأستفيد من مساعدتك اليوم"، تابعت شيرين كلامها بنبرة مهزومة أكثر منها غاضبة. "كان لدى التوأمين فحص طبي بعد ظهر اليوم. واضطررتُ أن أطلب من تاشا أن تحل محلي في المركز لكي أتمكن من أخذهما، بما أنني لم أتمكن من العثور عليك. سأضطر إلى العمل نوبتين بقية هذا الأسبوع لمجرد تعويض الوقت".

شعَر واط أن كلامها محض هراء. "كان يمكنك الاتصال بي"، قال بنبرة غير مُقنعة، وهو متأكد تماماً أنه تجاهَل مكالمةً في وقت من الأوقات ليلة أمس.

"كنتَ مشغولاً جداً في لعب لعبة *المجسَّمات* تلك"، ردّت أمه بعنف، ثم تنهّدت. "لا بأس. فقط أحضِر أخاك وأختك". وضعت الأطباق والملاعق على الطاولة عندما فُتح الباب مرة أخرى، مسبِّباً المزيد من الزعيق الحماسي من زهرة. بعد لحظات كان والد واط في المطبخ حاملاً توأماً على كل ورك. كان يبقى في وظيفته لوقت أطول من ذلك بكثير – ووجوده في المنزل في وقت العشاء كان أشبه عملياً بمناسبة خاصة.

"العشاء جاهز يا رشيد". استقبلته أم واط بقبلة مُتعَبة على خده.

حشروا أنفسهم حول الطاولة الصغيرة. وراح واط يلقي المعكرونة الفورية والخُضار المعلّبة في فمه من دون أن يتذوّقها، علماً أن مذاقها ليس قوياً من الأصل. كان غاضباً من أمه لجعله يشعر بالذنب. أين الخطأ في ترويحه عن نفسه من وقت لآخر في أحد المقاصف في وسط البرج؟ أو تمضيته اليوم الأخير من الصيف يتسكّع مع صديقه؟

اللحظة التي تثاءبت فيها زهرة، واضعةً يديها في قبضتين صغيرتين فوق رأسها، وقف واط كما لو أنها إشارة له. "قطار النوم على وشك الانطلاق! فليصعد الجميع!"، قال بصوت عميق جداً.

"تشو تشو!"، قال زهرة وأمير محاولَين تقليد صوت القطار، وراحا يسيران بجانب واط. كان القطار الحقيقي صامتاً بالطبع، لكن التوأمين شاهدا آلاف الصور المتحركة المجسَّمة عن القطارات وكانا يحبّان ذلك الصوت. ابتسم والد واط وهو يراقبهما. زمّت شيرين شفتيها و لم تقل شيئاً.

سار واط بالتوأمين على سكة قطار وهمي حتى آخر الرواق. كانت غرفتهما صغيرة جداً، لكنها ومع ذلك أكبر من غرفته: كانت هذه غرفته، في الواقع، قبل أن يولدا وينتقل إلى غرفة المكتب. بالكاد كان الضوء الخافت يُضيء السرير ذا الطابقين المتداخل في الجدار. حاول واط مراراً توجيه المزيد من الكهرباء إلى التوأمين، لكن ذلك لم يبد كافياً أبداً. كان لديه شك مريب بأن الذنب ذنبه، بسبب كل الأجهزة المتعطّشة للطاقة التي يضعها في غرفته.

ساعد التوأمين على تنظيف أسنانهما بالليزر وعلى الاستلقاء في سريرهما. لم يكن لديهم كمبيوتر في الغرفة، بالطبع، لكن ناديا كانت تتفحّص علاماتهما الحيوية بأفضل ما يمكنها، فتراقب تنفّسهما وحركة عينيهما. وبعدما تأكدت أنهما ناما، أغلق واط الباب بهدوء وقطعَ الرواق إلى غرفة نومه المؤقتة.

استرخى بامتنان على كرسيه الدوّار المريح - الذي حصل عليه من شركة أفلست - وضغطَ على الشاشة العالية الوضوح على طاولة

مكتبه التي كانت تحتل معظم مساحة الغرفة. كان قد أزاح سريره إلى الزاوية، وعلّق ملابسه على عوارض حوّامة بالقرب من السقف. لم تكن ناديا بحاجة إلى الشاشة، بالطبع، بما أنه يمكنها عرض أي شيء على عدساته اللاصقة مباشرة. لكن واط كان لا يزال يحبّ تصفح الآينت بهذه الطريقة كلما أمكنه ذلك. حتى أنه كان يشعر أحياناً أنه من الغريب أن يستبدل مجال رؤيته بأكمله بالغشاء الرقمي.

قلّب كل الرسائل الواردة من الفتيات اللواتي التقاهنّ في بالس ليلة أمس، ثم أغلقها من دون الإجابة على أي واحدة منها. بل سجّل دخوله إلى هاكر هاوس، موقع الويب الخبيث المفضّل لديه لمنشورات أعمال "خدمات البيانات".

كانت عائلة واط تحتاج إلى المال دائماً. فقد هاجر والداه من أصفهاد إلى نيويورك قبل سنة من ولادته، عندما كان البرج جديداً وكان العالم بأكمله متحمّساً بشأنه: كان ذلك قبل أن تصبح هناك أبراج ضخمة بألف طابق في دبي وهونغ كونغ وساو باولو. كان واط يعلم أن والدَيه هاجرا من أجله، على أمل أن تسنح له فرصة بناء مستقبل أفضل.

لكن الأمور لم تسر مثلما كانا يأملان. ففي إيران، كان والده قد درس في كلية الهندسة الميكانيكية العليا، ووالدته تدرس الطب. لكن رشيد يعمل الآن في إصلاح أنظمة التبريد الصناعي وأنظمة الصرف الصحي. واضطرت شيرين إلى العمل كمقدِّمة رعاية في دار للمسنّين، فقط لكي يتمكنا من المحافظة على شقتهما. لم يشتكيا أبداً، لكن واط كان يعلم أن الأمور ليست سهلة عليهما، حيث يعملان أياماً طويلةً في طَرق الآلات والتعامل مع مسنّين نزِقين، ثم

ينزلان إلى الطوابق السفلى للاهتمام بالعائلة. ومهما بذلا من جهود، كان المال يبدو غير كافٍ دائماً. خاصة الآن وقد بدأ التوأمان يكبران في السنّ.

لهذا السبب بدأ واط يدّخر للجامعة. حسناً، لجامعة MIT بالتحديد. كان اختصاص هندسة الأنظمة الصُغرية فيها الأفضل في العالم – وهي أفضل فرصة لكي يتمكن من أن يعمل يوماً ما في إحدى شركات ميكانيكا الكمّ القانونية القليلة الباقية، تلك التي تملكها الأمم المتحدة والناسا. لم يكن يقدِّم طلبات انتساب إلى أي جامعة مضمونة. وكان والداه يقلقان من عناده وثقته الكبيرة بنفسه، لكنه لم يكن يهتم؛ كان يعرف أنه سيتمكن من الانتساب. المشكلة الحقيقية هي كيف سيتمكن من تسديد الأقساط. كان يقدِّم طلبات منح تعليمية، وقد فاز ببعض المُنح الصغيرة هنا وهناك، لكنها غير كافية أبداً ليسدِّد رسوم أربع سنوات في جامعة خاصة مُكلفة.

لذا بدأ واط يكسب المال بطريقة مختلفة: بدخوله العالم المظلم للآينت، وردّه على الإعلانات التي كانت تسمّى تلطيفاً "خدمات المعلومات". بمعنى آخر، القرصنة. فتمكّن بمساعدة ناديا من تزوير سجلات توظيف، وتغيير علامات طلاب في أنظمة مدرسية مختلفة، وحتى اقتحام حسابات بريد أشخاص كان شركاؤهم يشكّون بخيانتهم لهم. حاولا مرة واحدة فقط قرصنة نظام أمن أحد البنوك، وانتهى ذلك بشكل فوري تقريباً، عندما اكتشفت ناديا فيروساً مندفعاً نحوها وأخرجت نفسها فوراً.

بعد ذلك، حاوَل واط تحاشي أي شيء غير قانوني *جداً*، ما عدا بالطبع حقيقة وجود ناديا. لكنه كان يقبل المهام كلما استطاع،

ويقوم بإيداع معظم عائداته في حساب توفير ويُعطي والدَيه الباقي. كانا يعرفان أنه بارع في أمور التكنولوجيا؛ وعندما أخبرهما أن المال يأتي من مهام دعم فنّي على الشبكة، لم يشكّا بشيء.

تصفّح الطلبات في هاكر هاوس بخمول، وراح يتثاءب بين الحين والآخر. كالعادة، كانت معظمها سخيفة جداً أو غير قانونية جداً لكي يقبلها، لكنه وضع إشارة على بعضٍ منها ليراجعها لاحقاً. ولفت نظره أحد الطلبات بشكل خاص، فقد كان يطلب معلومات عن شخص مفقود. هذا كان من المهام السهلة عادة إذا كان الشخص لا يزال داخل البلد؛ فقد تمكّنت ناديا من قرصنة نظام كاميرات المراقبة القومية منذ فترة طويلة، وكان بإمكانه استخدام تقنية التعرّف على الوجوه لكي يجد أي شخص في غضون دقائق. دفعه الفضول إلى مواصلة قراءة الطلب باستغراب. كان بالطبع طلب غير اعتيادي.

أراد صاحب الإعلان معلومات عن شخص *فُقدَ* السنة الماضية، لكنه عاد بعد ذلك. *أحتاج إلى معرفة أين كان طوال ذلك الوقت، ولماذا عاد إلى المنزل*، كان المعلِن يطلب. تبدو المهمة سهلة كفاية.

كتبَ واط رداً فوراً، معرّفاً عن نفسه بأنه ناديا – وهو الاسم الذي يستخدمه لكل مهام القرصنة، لأنه، حسناً ، لما لا؟ – وقائلاً إنه يسرّه أن يساعد في هذا الطلب. اتكأ على كرسيه، وهو ينقر أصابعه على مسندَي الذراعَين.

قد أكون مهتماً، ردَّ الشخص الذي نشر الإعلان. *لكنني أحتاج إلى دليل بأنه يمكنك فعلاً أن تفعل ما تقول إنه يمكنك فعله.*

حسناً، حسناً. لدينا شخص مبتدئ. فكل مَن ينشر بشكل متكرر في تلك المنتديات يعرف ما يكفي عن واط ليعلم أنه محترف. تساءل مَن يكون هذا الشخص. "ناديا، هل يمكنك -".

"نعم"، ردّت ناديا، بما أنها تعرف سؤاله حتى قبل أن ينتهي من نطقه، واخترقت نظام حماية المرسِل لكي تجد عنوانه الجهازيّ. "قبضتُ عليها. ها هي".

ظهرت نبذة الفتاة على الشاشة. كانت بعمر واط، وتعيش هنا في البرج، في الطابق 962.

بماذا تفكّرين؟، أجابها، وقد أصبح مهتماً قليلاً.

يدعى أطلس فولر. أخبرني شيئاً لا أعرفه عنه، وسأكلّفك بهذه المهمة.

عثرت ناديا على أطلس فوراً. كان في المنزل - في الطابق الألف. شعر واط بالذهول. هذا الشاب *عاش* في الطابق الألف حقاً؟ لم يكن واط قد أعار انتباهاً كبيراً للشقة في الطابق الأخير للبرج، لكن لو فعل ذلك، لما كان ظنّ أن مراهقاً عاش هناك. *يا لك من أحمق*، فكّر واط في سرّه، *تهرب وأنت تعيش هذا النمط من الحياة.*

"هل يمكننا اختراق كمبيوتر منزلهم؟"، سأل واط ناديا، محاولاً معرفة إن كان يستطيع تصوير أطلس في غرفة نومه.

لكن ناديا لم تكن تنجح في ذلك. "إنه نظام متطوّر بشكل لا يُصدَّق"، أخبرت واط، الذي فهِم أن هذا يعني أن المسألة قد تستغرق عدة أسابيع. من الأفضل الحصول على شيء الآن. فهذه المهمة جيدة جداً ومن المؤسف أن يخسرها.

رسائله إذاً. سيكون اختراق هذا أسهل. وفعلاً، حصلت ناديا على أحدث رسائل أطلس فوراً. بعضها مُرسَل إلى شابين يدعيان تاي وماكستون، والبقية إلى شخص يدعى آيفيري. كلها لم تكن مشوّقة جداً. لكن واط أرسلها كلها على أي حال.

جاء ردّ الفتاة بعد لحظات.

مبروك، لقد حصلت على المهمة. أريد منك الآن أن تجد قدر ما تستطيع عما كان أطلس يفعله السنة الماضية.

كما تشائين، لم يكن واط قادراً على منع نفسه من الرد هكذا.

بالإضافة إلى ذلك، تابعت الفتاة متجاهلةً التغيّر الساحر في جملتها، *سأقدّم لك دفعة أسبوعية لقاء إرسال تحديثات مستمرة عنه - ماذا يفعل، إلى اين يذهب، أي معلومات يمكنك تزويدها. كل هذا لسلامته الشخصية*، أنهت كلامها باستدراكٍ غير مُقنِع أبداً.

سلامته، بالتأكيد، فكّر واط في سرّه ضاحكاً. كان يعرف فوراً إعلان عاشقة هجرها حبيبها. لا بد أنها إما حبيبة سابقة لأطلس تحاول استعادته، أو حبيبة حالية قلقة من خيانته لها. في الحالتين، كانت المهمة أشبه بمنجم ذهب. *لم* ير واط أبداً طلباً يدفع أجر القرصان مسبقاً؛ فمعظم إعلانات هاكر هاوس كانت لمرة واحدة فقط، لأن طبيعة معظم أعمال القرصنة كانت هكذا. لكن هذه الفتاة تريد أن ترسل له دفعات أسبوعية، فقط لكي يتعقّب تحرّكات حبيبها؟ هذا مال سهل، ولم تكن لديه أي نيّة ليخسره.

"ليدا كول"، قال واط بصوت عالٍ وهو يضغط الزر «إرسال»، "يسرّني كثيراً أن أتعامل معك".

ليدا

"طاب مساؤك، آنسة كول"، قال جيفري، البوّاب في نادي ألتيتيود، بينما كانت ليدا تسير إلى المصعد في اليوم التالي. بالطبع، كان نادي ألتيتيود يستخدم الأمن البيولوجي أيضاً: كانت ليدا تعرف أن شبكية عينها قد مُسِحَت لحظة دخولها قاعة الاستقبال. لكن جيفري كان من النوع القديم الطراز الذي يحبّذ التواصل الشخصي وهذا ما جَعَل العضوية في نادي ألتيتيود مُكلفة جداً. كان عنصراً أساسياً في النادي، مؤسسة قائمة بحد ذاتها عملياً – فتجده عند المصعد دائماً مرتدياً قفازات بيضاء وسترة خضراء وعلى وجهه ابتسامة مجعَّدة حارة.

تنحّى جيفري جانياً، ودخلت ليدا المصعد النحاسي الضخم المخصَّص للأعضاء فقط. انغلقت الأبواب خلفها برنّة مُرضية وبدأت ترتفع من قاعة الاستقبال في الطابق 930، مروراً بملاعب كرة المضرب وغرف المنتجع الصحي، إلى الطابق الرئيسي للنادي.

كانت ردهة ألتيتيود مزدانة بخشب الماهوجني الداكن وصور الأعضاء المتوفين. وكان نور شمس بعد الظهر يتدفّق عبر النوافذ

الممتدة من الأرض إلى السقف على الجدران الشمالية والغربية. ألقت ليدا نظرة سريعة على مختلف الأشخاص المتجمّعين بالقرب من المواقد الفارغة ومجموعات الأرائك، محاولةً أن تبدو لا مبالية بينما تبحث عن أطلس. إذا كان ذلك الشخص المدعو "ناديا" على حق، يجب أن تكون مباراته الإسكواش على وشك أن تنتهي الآن.

كانت لا تزال غير مصدّقة أنها نشرت إعلاناً على موقع الويب الغامض ذاك. كانت خطوة موتّرة للأعصاب - ومع ذلك مشوّقة قليلاً أيضاً - أن تفعل شيئاً غير قانوني بهذا الوضوح، والخطورة.

حاولت تقوية أمنها أولاً، لكن ليدا كانت لا تزال غير قادرة على معرفة إن كانت ناديا تعلم عنها أكثر مما تريد: عمّن كانت، ولماذا هي فضولية بشأن أطلس. *آه حسناً*، فكّرت في سرّها، كل هذا لا يهمّ الآن. فـــ "ناديا" لا تعيش في البرج على الأرجح - وربما ليست إنثى حتى. ولم تكن ليدا تنوي أن تتعامل معها، أو معه، مرة أخرى بعدما تحصل على ما تريده.

بعد لحظات، رأت أطلس يخرج من غرفة الملابس. كان يرتدي قميصاً تائياً أزرق ناعماً يُبرز خصلات شعره الكستنائية، التي لا تزال رطبة من الدُش. *أحسنت يا ناديا*. "أطلس"، قالت، بمقدار التفاجؤ الذي أملت أن يكون قد بدا صحيحاً. "ماذا تنوي أن تفعل؟".

"أنهيتُ للتو مباراة في الإسكواش مع دايفد يورك". وابتسم لها.

"يبدو أن كل الأمور عادت إلى طبيعتها، إذاً"، ردّت ليدا، بسخرية أكثر قليلاً مما قصدت. تساءلت ما كانت ردّة فعل آل فولر من ظهوره من جديد فجأة ولسبب غير مفهوم في حفلة كورد،

وعودته إلى حياهم وكأن شيئاً لم يحدث. لكنهم من النوع المهووس بالمحافظة على المظاهر؛ هذا الوهم الكامل بأن الحياة طبيعية كان فكرهم على الأرجح.

"عن ذلك". قال متنهِّداً. "أتمنى لو يمكنني أن أشرح كل شيء، لكن الوضع معقّد".

أليس الوضع معقّداً معك دائماً؟ "أنا سعيدة فقط أنك عدت".

"أنا أيضاً"، قال أطلس بلطف، ثم جال بنظره في النادي كما لو أنه يلاحظ الحركة فيه لأول مرة: أولاد يتوجّهون إلى دروس كرة المضرب بعد الظهر، وأصدقاء يجتمعون لشرب القهوة على المصطبة المغلقة. "عفواً، هل كنت تنتظرين أحداً؟".

"كنتُ في طريقي لتناول بعض العصير"، كذبَت ليدا. "هل تريد أن تأتي معي؟".

"هل لا تزالان أنت وآيفيري تشربان ذلك السبانخ السائل؟"، قال أطلس ضاحكاً وهو يهزّ رأسه. "المرة القادمة، شكراً. هل تريدين تناول بعض الطعام بدلاً من ذلك؟".

"أظن أن لديّ بعض الوقت"، قالت ليدا بشكل غير رسمي، رغم أن هذا بالضبط ما كانت تأمل أن يحصل.

عبرا الردهة إلى مطعم ألتيتيود غير الرسمي وجلسا إلى طاولة في آخره، بجانب النافذة. رغم أن ليدا تحبّ المناظر هنا، إلا أنها جلست مديرةً ظهرها للزجاج المرن لكي تتمكن من رؤية المطعم. كانت تحبّ مراقبة جميع الداخلين والخارجين.

"لم آت إلى هنا منذ فترة طويلة"، أقرّت ليدا بينما كانا يجلسان.

تذكرت فجأة المرحلة المتوسطة من المدرسة، قبل أن تنتسب عائلتها إلى النادي، عندما كانت تمضي الليل في مترل آيفيري دائماً، ثم يأتون جميعاً إلى الغداء المُبكر أيام السبت هنا مع آل فولر. كانت وآيفيري تملآن صحنهما ببياض البيض وحلوى الليمون، وتحاولان سرقة بعض الرشفات من نافورة الشراب، بينما كان أطلس يضحك من تصرّفاقما ويراسل أصدقاءه.

"نعم، أنا أيضاً"، قال أطلس، ثم ضحك. "هذا واضح".

اقترب درو، الذي كان النادل في المطعم منذ فترة طويلة لم تعد ليدا تذكرها، من طاولتهما. "آنسة كول. وسيد فولر! كلنا سعداء جداً بعودتك".

"يسرّني أن أكون قد عدتُ". ابتسم أطلس.

"هل يمكنني أن أُحضر لكما شيئاً لتشرباه؟".

"أودّ كوب شراب بارد، في الواقع"، قال أطلس، فغمزه درو؛ لقد أصبح أطلس في الثامنة عشرة من عمره مؤخراً، لذا كان القانون يسمح له بتناول الشراب، لكن درو كان يمرّر لهما الشراب خلسة منذ سنوات عديدة.

"شاي مثلّج لي، شكراً"، قالت ليدا هامسةً.

"ماذا، لا شراب بالكريما؟"، قال أطلس ساخراً بينما ابتعد درو.

"أنت تعرف أن هذا الشراب لجبال الأنديز فقط". حاولت ليدا أن تبدو هادئة، لكن قلبها كان يخفق بسرعة. ماذا قصدَ بإشارته إلى ذلك؟

"بالمناسبة، شكراً لتلك الليلة"، تابع أطلس كلامه. تردَّدت ليدا. "بشأن آيفيري"، وضَّح لها. "كنتِ على حق، كانت ثملة *حقاً*. أعدتُها إلى المترل بعد تلك الجولة من لعبة الدوّارات".

"آه. على الرحب والسعة"، قالت ليدا موافقةً، وهي تخفي إرباكها. فقد تحجّجت بذلك لتتجنّب المشاركة في لعبة الدوّارات. وتفاجأت، في الواقع، من معرفة أنها كانت على حق؛ فآيفيري لم تكن عادة من النوع الذي يحتاج إلى إيصاله المترل. لذا أمِلت أن يكون كل شيء على ما يرام.

"على أي حال". قال مبتسماً، وشعرت ليدا بتلك الفورة مرة أخرى، من كونها محط انتباه أطلس. كان إحساساً مسبِّباً للإدمان بشكل مخيف. "أنا خارج الحلقة بمقدار كبير. أخبريني كل شيء فاتني هذه السنة".

فهمتْ محاولته حَرف الانتباه بعيداً عن نفسه، عن سؤالها عن الأماكن التي ذهب إليها. حسناً، يمكنها أن تجاريه في لعبته هذه.

"أنا متأكدة أنك سمعت عن إيريس وكورد"، بدأت ليدا تقول، ثم أخذت نَفَساً سريعاً لتهدئ نفسها. حاوَلت أن تكرّر إحدى تعويذات التأمُّل في ذهنها، لكنها لم تتذكر أي واحدة منها. "هل سمعت عن أناندرا؟".

تشعّبت المحادثة. أخبرته ليدا عن فورة أناندرا خيمكا في السرقة، عن عودة والدَي غرايسون باكستر إلى بعضهما، عن آيفيري وزاي، عن كل شيء حصل خلال السنة التي كان غائباً فيها. لحسن الحظ أن أطلس لم يلاحظ أن أخبارها كانت قليلة التفاصيل عن الصيف

الماضي. فقد بقي يستمع فقط، ويومئ برأسه، وحتى أنه اقترح أن يتشاركا طبق ناتشوز. "بالتأكيد"، قالت ليدا موافقةً، ومحاولةً عدم المبالغة في المسألة؛ لكن كان هناك شيء حميمي في الأكل من نفس الطبق، في طريقة ملامسة يدَي بعضهما وهما يحاولان أخذ نفس رقاقة الكينوا المغطاة بالأفوكادو. هل كان ذلك من نسج خيالها، أم كان هذا اللقاء يبدو أكثر فأكثر كأنه موعد بينهما؟

عاد درو أخيراً. عرضت شاشة الطاولة الفاتورة أمامهما، مبيّنةً أرقاماً زرقاء داكنةً على خلفية بيضاء. "هل تريداني أن أقسم المجموع على -"، بدأ يقول، لكن أطلس كان يلوّح له بيده مسبقاً لكي يضع كل الفاتورة على حساب آل فولر.

"إطلاقاً. على حسابي"، قال أطلس.

ربما كان يحاول أن يتصرّف بشهامة فقط... أو ربما كانت على حق، وكان هذا اللقاء يتحوّل إلى موعد فعلاً. "ما مشاريعك لهذا الأسبوع؟ هل تريد أن نفعل شيئاً؟"، تجرأت على سؤاله.

بدا الوقت وكأنه تجمّد، مثلما كانت تشعر قبل أي امتحان عندما كانت تتناول حبّة زنبرهيدرن. كانت يد أطلس هناك على الطاولة بينهما. لم تكن ليدا تستطيع أن تفكّر سوى بطريقة دخول تلك اليد في شعرها، ودفعِها لرأسها إلى الخلف، في تلك الليلة منذ عشرة أشهر. تساءلت إن كان أطلس يفكّر بتلك الليلة بنفس طريقتها. إن كان يتساءل ماذا كان سيحصل بينهما، لو لم يغادر.

رفعت عينيها والتقت نظراهما. كان قلبها يخفق بقوة لدرجة أنها كادت لا تستطيع أن تسمع. كان سيقول شيئاً. انحنت إلى -

"مرحباً!"، سحبت آيفيري كرسياً بجانب ليدا ومطّت ذراعاً مسمَرّة تماماً إلى الأمام. "يا إلهي، كانت حصة اليوغا المضادة للجاذبية مرهقة جداً اليوم. كيف حالكما؟".

"أهلاً آيفيري". ابتسمت ليدا، مخفيةً خيبة أملها من توقيت أعزّ صديقاتها. لا يمكنها أن تصدّق أنها لم تلاحظ وصولها؛ فقد كانت مركّزة جداً على أطلس بحيث أنها نسيت مراقبة مدخل المطعم على جري عادتها.

"افتقدتك في الحصة يا ليدا". لم يكن ذلك عتاباً، بل مجرد سؤال. تنقّلت عينا آيفيري بين ليدا وأطلس، بين كوب شرابه الفارغ وبقايا الناتشوز على الطاولة بينهما.

شعرت ليدا بالانزعاج. فقد تحمَّست كثيراً من معلومات ناديا عن أطلس لدرجة أنها نسيت الرد على رسالة آيفيري ليلة أمس، بشأن تمضية اليوم معاً. "آه، نعم"، قالت وهي تشعر بالذنب. "أتيتُ فقط لتناول بعض العصير. إنني أشعر بالكسل منذ الصباح".

"ثم أقنعتُ ليدا أن نتناول الناتشوز بدلاً من ذلك. آسف أننا لم نترك لك أي قطعة". قال أطلس مبتسماً وهو يشير إلى الطبق الفارغ.

"لا داعي للقلق". عادت عينا آيفيري إلى ليدا. "هل أنتما عائدان إلى المترل؟ هل تريدان أن نتشارك نفس الحوّامة؟".

"هذا يناسبني. جاهزة لنذهب؟"، قال أطلس وقد استدار نحوها.

"بالتأكيد"، قالت ليدا وهي تفكّر في سرّها أنها ستمضي وقتاً أطول مع أطلس قريباً. فما فعلته ناديا مرةً، يمكنها أن تفعله مرةً أخرى بكل سهولة.

بينما كانوا يسيرون نحو مدخل النادي، مدّت آيفيري يدها لكي تسحب ليدا إلى الخلف. "هل يمكننا أن نتكلم عن ليلة أمس؟".

"صحيح. آسفة أنني غادرتُ من دون أن أُخبرك"، قالت ليدا متقصّدةً إساءة فهمها. "لكنني شعرتُ بتعب كبير فجأة، ولم أتمكن من إيجادك لكي أودّعك. أنت تعرفين كيف كانت الأجواء".

"لا، قصدتُ عما حصل قبل ذلك. لم أقصد أن أضغط عليك، بشأن –".

"لقد قلتُ لك، *لا بأس*"، قالت ليدا، باقتضاب أكثر مما قصدت. لكن جدياً، ألا تستطيع آيفيري أن تفهم التلميح؟

"حسناً. إذا كنت تريدين التكلم عن ذلك، أنا هنا".

"شكراً". ألقت ليدا نظرة سريعة حذرة نحو آيفيري وقرّرت أن تقلب الأدوار. "وماذا عنك؟ قال أطلس أنك كنتِ ثملة حقاً في نهاية الليلة؟ وأنه اضطر إلى أخذك إلى المنزل؟".

"أول حفلة منذ مدة، أظن أنني بالغت في الشرب قليلاً". كان هناك شيء مضحك في نبرة آيفيري، لكن ليدا لم تستطع أن تحدّد ماذا كان بالضبط.

"فهمت. كانت حفلة رائعة"، قالت موافقةً، دون أن تُدرك لماذا كانت تبالغ في التعويض.

"فعلاً". لم تكن آيفيري حتى تنظر إلى ليدا. "كانت رائعة".

لم تقولا أي شيء آخر إلى أن وصلتا إلى أطلس بالقرب من المدخل. لا تستطيع ليدا أن تتذكّر آخر مرة لم تجد وآيفيري فيها ما

تقولانه لبعضهما.

لكنني لم أخف عنها سراً من قبل أبداً، كانت ليدا تفكّر في سرّها عندما استدار أطلس ليبتسم لهما، وأدرَكت بالطبع أن ذلك ليس صحيحاً أبداً؛ كان أكبر أسرارها يقف أمامها مباشرة.

كانت تأمل أنه ليس أكبر أخطائها أيضاً.

آيفيري

"إذاً كنتُ هناك، واقفةً لوحدي تحت المطر في شارع مرصوف بالحصى – ولم أكن قادرة على التقاط أي إشارة لأن فلورنسا، كما تعرفان، عبارة عن فوضى تكنولوجية – وظهرت مجموعة أولاد من وسط البرج!". كانت آيفيري تروي القصة عن الطيّار الآلي، وتتكلم دون أن تعي ما كانت تقوله بالضبط، وهذه مهارة أخذتها من أمها. لم تكن قادرة على تناسي الشعور الغريب الذي انتابها عندما رأت ليدا وأطلس معاً. *هذا لا يعني شيئاً*، بقيت تفكّر في سرّها، لكن جزءاً منها كان يعرف أن ذلك ليس صحيحاً. إنه يعني شيئاً لليدا.

عندما رأتهما لأول وهلة في المطعم، ابتسمت آيفيري ولوّحت بيدها، ثم أخفضتها بلا وعي. كانا غارقين جداً في حديثهما لكي يلاحظاها. بقيت تتساءل لبضع لحظات عما كانا يتكلمان – ثم رأت النظرة على وجه ليدا، وشعرت كأنها تلقّت لكمة في معدتها.

ليدا مُعجبة بأطلس.

لماذا لم *تُخبرها* ليدا أبداً من قبل؟ *لأنه أخوك*، أجابها الجزء المنطقي من عقلها، لكن آيفيري كانت منصدمة ومتألمة جداً لكي

تفكّر بعقلانية. *لا يُفترَض أن تكون هناك أي أسرار بيني وبين ليدا*، فكّرت بمرارة، ناسية للحظة أنها تحتفظ بنفس السر.

ناهيك عن ردة فعل ليدا الدفاعية والمتوتّرة عندما قبضت عليها آيفيري تكذب حول الصيف. *لماذا لا تستطيعين نسيان الموضوع؟* هتفت ليدا - وقد أرادت آيفيري نسيان الموضوع، لكن ردة فعل ليدا أقلقتها. شعَرت بنوبة غضب مفاجئة. فقد كانت قلقة جداً على صديقتها لدرجة أنها فكّرت أن تزورها في منزلها أثناء عودتها من اليوغا. وليدا طوال هذا الوقت تأكل الناتشوز مع أطلس وتغازله.

متى بدأت وليدا تُخفيان أموراً كثيرةً عن بعضهما البعض؟

"وماذا حصل بعدها؟"، سألها أطلس.

استدارت آيفيري في مقعدها لتردّ عليه؛ فقد جلست بأنانية واستراتيجية على المقعد الوسطي في الحوّامة. "عرضوا مساعدتي في إيجاد مبنى الطلبة! لأنني كنت أرتدي كنزتك الهوكي القديمة ويبدو أنهم لعبوا ضدنا السنة الماضية. هل تصدّق؟ أولاد الكيلومتر ونصف، في ايطاليا! ما احتمال حصول ذلك؟".

"هذا جنون"، قالت ليدا بشكل قاطع، وشعرت آيفيري ببعض الخجل من طريقة روايتها للقصة. "الكيلومتر ونصف" كان المصطلح الذي يستخدمه أولاد أعلى البرج ليشيروا إلى الضواحي القاحلة في الطوابق الوسطى، بما أنها كانت تبعد حرفياً كيلومتراً ونصف عن سطح الأرض. كانت ليدا من سكان الكيلومتر ونصف، في يوم من الأيام.

"لا أصدّق أنك كنت ترتدين تلك الكنزة القديمة خارج البلاد"،

قال أطلس ممازحاً.

"نعم، بدوتُ مضحكة". قالت آيفيري ثم صمتت، بعد أن شعرت بالحرج من تسلّلها إلى غرفة أطلس وأخذها الكنزة. فرغم أنه كان قد غادر منذ أشهر وقتها، كانت رائحته لا تزال عابقة فيها.

وصلت الحوّامة إلى الرواق العمودي للطابق 962، وتوجّهت نحو ترادويل، المجمّع الفاخر المسوَّر حيث يعيش آل كول. "آيفيري"، بدأت ليدا تقول. وقفت الحوّامة أمام البوابة وانحنت إلى الخارج، لكي تتمكن الماسحة من فحص شبكية عينها وتتأكد أنها تُقيم هناك. "هل ستذهبين إلى حصة اليوغا المضادة للجاذبية غداً أيضاً؟ هل تريدين أن نذهب معاً؟".

"ربما". قالت آيفيري باستخفاف. "أنا تعبة قليلاً اليوم".

وصلت الحوّامة إلى جادة ترادويل العريضة والمشجَّرة، والتي بدت أكبر بفضل السقف المرتفع الذي يمتدّ على ارتفاع خمسة طوابق. تم تصميم مجمّع ترادويل تشبّهاً بالأحجار الرملية السمراء للجانب الشرقي العلوي القديم. وقد تم إنقاذ بعض منازله في الواقع من الحي القديم، ثم أُعيد تشييدها حجراً حجراً داخل البرج.

كانت آيفيري تحبّ ذلك المكان، بأبنيته الفريدة ذات الطابع الحديدي وواجهاته المميزة. كان كل مبنى يلتقط نور بعد الظهر بطريقة مختلفة. كان يذكّرها باسطنبول، أو فلورنسا، أو أي مكان لا يزال الناس فيه يُضفون شخصيتهم على منازلهم - وهذا بعيد كل البُعد عن معظم الأحياء أعلى البرج، حيث تم رصف الشوارع بأبواب بيضاء ساطعة كأنها قطع ثلجية من قالب حلوى العرس.

وقفوا أخيراً أمام منزل آل كول. ضغطت ليدا زراً فوق رأسها، فأفلتها مغنطيس الأمان الذي كان يثبّتها في مقعدها. "حسناً، أراكما قريباً". استدارت نحو أطلس وأصبحت ابتسامتها عذبة بدرجة بالكاد تُذكَر. "شكراً لكما".

بدأت الحوّامة تصعد الطوابق الثمانية والثلاثين المتبقية إلى منزل آل فولر. "هل تسلّيتما أنت وليدا؟"، سألته آيفيري، منزعجة من تطفّلها، لكنها لم تكن قادرة على منع نفسها من ذلك.

"قضينا وقتاً رائعاً. في الواقع"، قال أطلس، "ليدا هي التي دعتني إلى حد ما".

حدّقت آيفيري خارج النافذة. كانت تعلم أنها ستفقد السيطرة إذا نظرت مطوّلاً إلى أطلس.

"هل هذا غريب؟"، سألها. أدركت آيفيري أنها مرتبكة بالكامل؛ كان عليها أن تقول شيئاً وإلا ستفضح نفسها.

"لا، بالطبع لا! أعني، يجب أن تخرج معها بالتأكيد"، تمكّنت من أن تقول ذلك.

"صحيح". نظر إليها أطلس بفضول. مضحك كم أن المساحة أكبر بكثير في الحوّامة من دون ليدا، ومع ذلك فقد بدت صغيرة.

"إنها فكرة رائعة"، أضافت آيفيري. *إنها فكرة فظيعة، لا تفعل ذلك رجاءً.*

"حسناً إذاً".

قرصت آيفيري ساعدها لتمنع نفسها من البكاء. أعزّ صديقاتها

والفتى الذي لا تستطيع أبداً أن تعترف بحُبها له. كان الأمر كما لو أن أحداً يمازحها بطريقة قاسية جداً.

ساد صمتٌ في الحوّامة. حاولت آيفيري أن تقول شيئاً، أي شيء، لكنها فشلت. كلما كان أطلس يتّصل بها خلال السنة الماضية، كانت تشعر كما لو أن لديها *أشياء كثيرة* لتُخبره إياها، كانت الأخبار تخرج من فمها بتلهّف ودون أي عناء، إلى أن يصبح أطلس مضطراً إلى إغلاق الخط.

أصبح هنا شخصياً الآن، ولم يكن لديها أي شيء لتقوله له.

"مهلاً". استدار أطلس نحوها كما لو أن فكرة خطرت على باله. "هل لا تزالين تواعدين ذلك الشاب زاي؟ هل تريدان أن تأتيا معنا؟".

"لم نتواعد أبداً"، قالت آيفيري تلقائياً. لم يكلّمها زاي منذ الحفلة في حوض الأسماك، كما أنها رأته مع دانييلا ليلة أمس. لا يهمّ. لم تكن لديها أي رغبة أن تخرج في موعد مزدوج مع أطلس وليدا.

لكنها ليست فكرة سيئة على الأرجح.

"لكن يمكنني دعوة أشخاص آخرين"، قالت بسرعة.

"بمَن تفكرين؟".

"إيريس، بالطبع. ريشا ومينغ وجيس. تاي، ماكستون، أندرو، وحتى كورد".

"لا أظن أن وجود مجموعة كبيرة هي أفضل فكرة"، قال محتجّاً، لكن آيفيري كانت تومئ برأسها بينما كانت تقول كل الأسماء،

مؤلفةً رسالة جماعية من قبل.

"لن تمانع ليدا، ثق بي. هيا"، قالت آيفيري. "سيكون الأمر مسلياً! يمكننا أن نخرج كلنا لتناول العشاء، أو مشاهدة فيلم - أي شيء تريدانه!".

"هذا يبدو مسلياً حقاً"، قال أطلس مُقرّاً. "أظن أنك تعرفين ليدا أفضل من أي شخص آخر. وإذا قلتِ إنها لن تمانع، فالأرجح أنك مُحقّة".

تجاهلت آيفيري شعورها بالذنب من ذلك التعليق. فهي كانت تصنع معروفاً لأعزّ صديقاتها حقاً، وتساعدها على رؤية أنها غير مناسبة لأطلس قبل أن تتعمّق العلاقة بينهما أكثر وتتألم في نهاية المطاف. كانت تتمنّى لو يمكنها أن تكلّم ليدا عن كل ذلك. لكن ليدا غيّرت الأجواء بينهما، بكل أسرارها - عن هذا الصيف، عن إعجابها بأطلس. لم تكن آيفيري متأكدة حتى كيف يمكنها أن تبدأ الحديث.

"بالطبع أنا مُحقّة"، قالت بخفة. "ألستُ مُحقّة دائماً؟".

إيريس

استلقت إيريس على بطنها، وأمالت رأسها إلى أحد الجانبين، وأغلقت عيناها بينما كانت تشاهد فيلم كرتون للأطفال على الجهة الخلفية لجفنَيها. كانت هذه أكسل طريقة على الإطلاق لمشاهدة أي شيء، لكنها لم تكن مهتمّة جداً الآن. حتى إنها لم تكن أكيدة من الوقت. فهي لا تزال جالسةً هناك منذ ساعات، منذ أن قرعت أمها على بابها ذلك الصباح لتسألها إن كانت بخير. لكن إيريس تجاهلتها.

"إيريس؟"، كانت أمها مرة أخرى. اختبأت إيريس أكثر فأكثر تحت اللحاف كما لو أنها حيوان يختبئ في وكره، ورفعت مستوى الصوت في هوائيات أذنَيها. لا تريد أن ترى أمها الآن. وأفضل لها بكثير أن تبقى هنا، في السرير، حيث بدت ليلة أمس كحلم مزعج فقط لا غير.

"رجاءً يا إيريس. أحتاج إلى التكلم معك". استمر القرع. شيءٌ في نبرة أمها جعَلها تميل، وهي تكزّ على أسنانها، وتضغط شيئاً في الشاشة اللمسية لسريرها لكي تفك قفل باب غرفة نومها.

"ماذا تريدين؟"، قالت بعصبية، وهي لا تزال مستلقية. كانت

إيريس مسرورة لرؤيتها أن منظر كارولين يبدو رهيباً، وهناك دوائر مجوَّفة حول عينيها.

"كيف تشعرين؟"، وبدأت أمها بالجلوس على الحافة المنحنية لسريرها، لكن إيريس حدّقت بها، فتراجعت خطوة.

"كيف *تظنين* أنني أشعر؟". كانت إيريس تعلم أنها تتكلم بحقد، لكنها لم تكن قادرة على منع نفسها من فعل ذلك.

تغاضت كارولين عن السؤال. "هناك شيء أحتاج إلى التكلم معك بشأنه"، قالت وهي تراقب ردة فعل إبنتها. هزّت يديها بقوة وأخذت نَفَساً عميقاً. "أعرف أن هذا هو آخر شيء تريدين التعامل معه الآن، لكن لا يمكننا البقاء هنا".

"ماذا؟". كان ذلك كافياً ليجعل إيريس تجلس في وضع مستقيم، وهي تعانق إحدى وساداتها المصنوعة باليد على صدرها.

"من الأفضل أن نغادر. يجب أن يكون والدك قادراً على العودة إلى هنا، من دون أن يضطر إلى أن يواجه... كل شيء يجري". شعرت إيريس بفورة غضب من صياغة الجملة. بدت لها أنها مليئة بالجبانة بطريقة أو بأخرى، كما لو أن كارولين تدَّعي أنها ليست المسؤولة. "يحتاج والدك إلى بعض المساحة الآن، منا"، قالت أمها مُنهيةً كلامها.

"تقصدين منك *أنت*! لقد قلت البارحة إن هذا ليس خطأي!".

"نعم، لكن –".

"مع ألف سلامة"، قالت إيريس ثم استدارت عنها. شعرت بخدر غريب في كامل جسمها. وجدت أنها لا تهتم بما فعلته أمها،

بطريقة أو بأخرى. "سأنتظر أبي هنا".

"لا أعرف ماذا يريد والدك الآن"، قالت كارولين بلطف. "أعرف أنه يحبّك، لكنه هو مَن يقرّر كيف ستسير الأمور. ومن باب الاحتياط فقط، علينا الاستعداد للأسوأ".

الأسوأ؟ أليس الوضع حالياً هو الأسوأ؟

"أنت وأنا لوحدنا الآن يا إيريس"، أنهت كارولين جملتها بشبه ابتسامة.

أرادت إيريس أن تجادلها لكن لم يكن لديها الجلَد لفعل ذلك. "إلى أين سنذهب؟".

"وجدتُ شقة جديدة لنا أسفل البرج".

"أسفل البرج؟ ألن نذهب ببساطة إلى نوياج؟".

"لا يمكننا تحمّل تكاليف نوياج"، قالت أمها بهدوء.

فهمت إيريس الأمور فجأة. أمها، عارضة الأزياء السابقة، وأبوها الأكبر منها سناً بكثير. الإدراك بأن أمها أمضت وقتاً مع شخص آخر. "لن تأخذي أي شيء من أبي، أليس كذلك؟ تريدين أن تبرهني أنك لم تتزوجيه طمعاً بالمال".

أومأت أمها برأسها. "هذا هو عين الصواب. أنا أدين بهذا المقدار لأبيك، على الأقل. لا تقلقي"، قالت بسرعة، "إنني أحاول إبقاء الوضع طبيعياً قدر الإمكان. لقد ادّخرت بعض المال، ورسوم دراستك مدفوعة حتى آخر هذه السنة، لذا لن تضطري إلى تغيير المدرسة. أعدك، سيكون كل شيء على ما يرام".

شعرت إيريس ببعض الغثيان من هذه الجملة. فلم يخطر على بالها يوماً أنها قد تضطر إلى الذهاب إلى مدرسة في أسفل البرج.

وقفت أمها هناك للحظات، كما لو أنها أرادت أن تعانقها، لكن إيريس لم تقم بأي حركة تجاهها. فاستدارت كارولين وتوجّهت نحو الباب.

"حقيبة سفر واحدة فقط في الوقت الحاضر"، قالت. "سنقرّر بشأن الباقي لاحقاً".

مع انغلاق الباب خلف أمها، غرقت إيريس في وساداتها وأعادت تشغيل الرسوم المتحركة، وهي تتمنى لو يمكنها أن تهرب إليها إلى ما لا نهاية.

بعد ساعة كانت إيريس تجلس في حوّامة مقابل أمها، وهناك حقائب وصناديق مكدّسة حولهما في المساحة الضيقة جداً. بدأ يدبّ فيها الرعب عندما رأت الأرقام المحفورة على جدران التيتانيوم للرواق العمودي تصغر تدريجياً. بقيت تتوقع أن تُبطئ حوّامتهما وتدخل أحد تلك الطوابق، لكنها لم تُبد أي دلالات على قُرب توقفها.

"أمي"، قالت بحدّة، "إلى أي مدى منخفض نحن ذاهبتان بالضبط؟".

"كان هذا أفضل ما أستطيع تدبيره، نظراً لضيق الوقت".

"هذا ليس جواباً"، قالت إيريس مُلحّةً.

انخفضت الأرقام إلى ما دون الثلاثمئة. تنهّدت أمها. "لمعلوماتك،

كنتُ فقيرة في يوم من الأيام، أيضاً".

انعكس الضوء الخافت من الجدران على سوار كارولين، وهو قطعة المجوهرات الوحيدة التي أحضرها معها، على حد علم إيريس. بدت مزيَّفة، على الأرجح لأنها تسبق ظهور أبيها في حياة أمها. *هناك جواهر بملايين الدولارات في تلك الخزنة*، فكّرت وهي تشعر بخيبة أمل متعاظمة. لكن يبدو أن أمها قرّرت أن تتقيَّد بأخلاقيات صارمة اليوم.

نظرت إيريس خارج النافذة، وراحت تشبك رجلَيها وتفك شبكهما، وشعرت بالحكاك فجأة في سروالها الجينز، كما لو أن جسمها لم يعد يتّسع فيه. فتحت جهازها اللوحيّ ونظرت إلى رسائلها مرة أخرى - لم ترغب أن تفعل ذلك على عدساتها اللاصقة، في حال سمعت أمها الأمر الشفهي وانزعجت من تفحّصها لصندوق بريدها باستمرار.

لا شيء حتى الآن. مثل كل مرة أخرى نظرت فيها إليها اليوم.

أخيراً شعرت إيريس بالوزن المألوف للحوّامة وهي تُبطئ سرعتها، وتستدير قليلاً فقط مع تباطؤ دفعها الكهرومغنطيسي. ألقت نظرة سريعة على رقم الطابق الذي دخلتاه، وشعرت أنها قد تتقيأ. سوف تعيشان في *الطابق 103*؟

كانت الشوارع هنا ضيقة جداً لدرجة أن الحوّامة بالكاد كانت قادرة على الانعطاف. لم تكن شوارع من الأصل، حقاً، بالطبع ليس مثل الشوارع الفسيحة في الطوابق العليا التي تم تصميمها لإقناعك أنك قد تكون في الخارج، بأشجار حقيقية وهواء يُضَخّ مثل نسيم

عليل. كانت الشوارع هنا أشبه برواق، مع لمبات فلورية ترتجّ في الأعلى، وجدران بيضاء مسبِّبة للكآبة. استدارت عدة رؤوس تراقبهما تمرّان. شعرت إيريس أن لا أحد هنا يستقلّ الحوّامة كثيراً.

توقفتا أمام باب رثّ عليه الرقم 2704. بلعت إيريس ريقها. كانتا في مستوى منخفض جداً، والطابق هنا كبير جداً لدرجة أن رقم كل شقة لا يبدأ حتى برقم الطابق. يا إلهي، لا شك أن الطابق 103 بنفس حجم قاعدة البرج تقريباً. في الطابق 985 في الأعلى، كانت هناك عشر شقق فقط. وكانت إيريس تعرف كل جيرانها فرداً فرداً.

حاملةً حقيبةً تلوح بعنف على كل كتف، فتحت كارولين باب الحوّامة وبدأت تبحث عن أحد أصناف رقاقات الهوية في جزدانها. لا توجد ماسحات بيولوجية هنا، هذا مؤكد.

انتظرت إيريس حتى آخر لحظة ممكنة، عندما بدأت الحوّامة تصفُر وتبلّغها بغضب أنها ستتقاضى ثمن التأخير، قبل أن تُخرِج نفسها من المقعد وتسير ببطء إلى الداخل.

كانت الشقة أسوأ مما تخيّلت. كان السقف منخفضاً، والإضاءة سيئة، ولا يوجد شيء حتى يشبه النافذة. شعرت إيريس بدوار، ووضعت معصمها على أنفها وتنشّقت رائحة ياسمين عطرها، لكن ذلك لم يكن كافياً لتغطية روائح العفن والنفايات التي تملأ المكان. كانت هناك عدة صناديق مكدّسة في وسط ما يبدو أنه غرفة نوم أمها، تحتوي على الأشياء القليلة التي تمكّنت كارولين من إرسالها مسبقاً. كان هناك حمام صغير جداً في زاوية غرفة النوم الرئيسية، وكذلك مطبخ ضيق، كما لو أنها أو أمها تفقهان شيئاً عن الطبخ.

بدأت كارولين فرز الصناديق. "هذا حل مؤقت يا إيريس"، قالت من دون أن تنظر إليها. "سأبحث عن وظيفة، وأتدبّر شيئاً". *أي نوع من الوظائف؟* فكّرت إيريس في سرّها وهي تركل الباب الوحيد المتبقي الذي لا شك أنه يؤدي إلى غرفة نومها.

كانت الغرفة ضيقة ومليئة بالغبار، وبحوالي نصف حجم خزانتها في حياتها القديمة. بالكاد ستبقى هناك مساحة لأي شيء آخر بعدما تضعان سريراً هناك.

دبّ شيء على مقدمة صندلها. نظرت إيريس إلى الأسفل ورأت صرصوراً عملاقاً ترتعش قوائمه بجنون. قفزت وهي تصرخ مذعورة، فهرب.

"إيريس؟"، نادتها أمها من الغرفة الأخرى. "هل أنت بخير؟".

"بالطبع لا!".

بدأت أمها تسير نحوها، لكن إيريس كانت في نوبة غضب ولا شيء سيوقفها. "آمل أنه كان يستحق ذلك!"، قالت صارخةً. "تخونين أبي مع أحد الرجال العشوائيين. آمل حقاً أنه كان يستحق *خراب* حياتنا!".

"لم يكن أحد الرجال العشوائيين"، بدأت كارولين تقول، لكن إيريس قاطعتها، واضعةً يديها على أذنيها بشكل دراماتيكي.

"يا إلهي، لا أريد سماع القصة!".

"إيريس –".

"كيف يمكنني أن أصدّق أي شيء تقولينه بعد الآن؟"، خرجت

مسرعة من الباب وأغلقته بعنف خلفها، غير مكترثة إلى أين هي ذاهبة طالما أنها تبتعد عنها.

في تلك اللحظة بالذات، بدأت هوائيات أذنيها ترنّان وعدساها اللاصقة تضيئان للدلالة على ورود مكالمة. *إنها آيفيري*. رفضت إيريس تلقي الاتصال. لم تكن لدى آيفيري أي فكرة عما يجري، بالطبع: فإيريس لم تُخبر أحداً. لكن مهما كانت آيفيري تريد أن تتكلم عنه، فلن تستطيع إيريس التعامل معه الآن. بدت مشاكل الطوابق العليا من خارج هذا الكوكب.

اتكأت على الجدار في الرواق، ومنعت نفسها من الصراخ.

"أنا أعرفك".

استدارت إيريس غاضبةً من الشخص الذي تجرأ على التكلم معها. كانت فتاة من أصول إسبانية بنفس سنّها تقريباً تقف على بُعد عدة أبواب. كانت ترتدي بنطلوناً من الجلد الاصطناعي، وبلوزة ذهبية عارية الكتفين، وقرطَين مخشخِشين. كانت تحمل نرجيلة هلوسة سوداء عادية في إحدى يديها، وقد رفعتها لكي تأخذ مجّة طويلة وبطيئة منها، ثم زمّت شفتيها على شكلِ دائرة لكي تزفر الدخان الأخضر الساطع. طلقات نارية عشوائية، إذاً.

"لا أعتقد"، قالت إيريس بعد قليل.

"أنت عضوة في النادي حيث أعمل. ألتيتيود".

ألقت إيريس نظرة سريعة على الفتاة - وجهها المسنَّن المؤطّر بشعر ناصية أسود، ورجلَيها المتشابكتين بشكل غير رسمي وتنتهيان بحذاء راعي بقر أزرق ساطع. لم تعرفها. "كنتِ فظّة معي، في

الواقع"، تابعت الفتاة كلامها، وقد ركّزت عينيها الداكنتين عليها.

لم تقل إيريس شيئاً. إذا كانت هذه الفتاة تنتظر اعتذاراً، فلن تحصل عليه.

"إذاً". تفحّصت عينا الفتاة ملابس إيريس بدقة، جيبتها الباهظ الثمن وزوج اللآلئ في أذنيها. "ماذا تفعلين في هذا الطابق المنخفض؟".

"إنها قصة طويلة".

"مثلما تشائين". قالت الفتاة مستهجنة.

حدَّقت إيريس بنرجيلة الهلوسة. مستحيل أن تكون من الصنف الجيد الذي تدخِّنه عادة، لكنها شعرت فجأة بحاجة ماسّة ويائسة لأخذ مجّة. *تبّاً*. حياتها في حالة من الفوضى مسبقاً؛ فلما لا تدخّن مع نادلة ألتيتيود التي يبدو أنها تكرهها؟

"اكتشفتُ للتو أن أبي ليس أبي"، قالت إيريس بصراحة، وسارت نحوها. قدَّمت لها الفتاة نرجيلة الهلوسة، كاشفةً عن وشم صغير على قاعدة معصمها. "ماذا يُفترضَ أن يكون هذا؟"، سألت إيريس وقد تشتّت ذهنها. لم تتعرَّف على الشكل الزاويّ.

"إنه جزء من مجموعة".

"وأين البقية؟".

ضحكت الفتاة، ثم هزّت خصل شعرها الداكن المتموج. كانت رائحتها تعبق بالدخان والعطر الرخيص، وشيء حاد تحت ذلك، مثل رائحة الشموع الكهرمانية. "كما لو أنك سترينها يوماً ما".

لم تكن إيريس لتقع في الفخ. أخذت مجّة طويلة من النرجيلة، وزفرت الدخان في حلقة مثالية. رفعت الفتاة أحد حاجبَيها مُعجَبة مما رأته. "على أي حال"، تابعت إيريس كلامها، "أبي يملك كل المال، لذا الآن... أصبحنا لوحدنا نحن الاثنتان".

"رائع. لم أكن أتوقع ذلك".

"نعم، أنا أيضاً، بطبيعة الحال".

وقفتا في صمت غريب لبعض الوقت، تمرِّران نرجيلة الهلوسة لبعضهما البعض. بقيت إيريس تنتظر أن يأتي أحد ويطلب منهما التوقف – في الطابق 985، كان عليها دائماً أن تدخّن قرب الفتحات، لمنع المنظّمين من القدوم – لكن الفتاة بدت لا مبالية بشكل مدهش. ربما لا أحد يهتمّ بما يجري هنا.

في نهاية المطاف، أوشك التبغ على النفاد في النرجيلة. رمتها الفتاة دون مبالاة على الأرض، وسحقتها تحت قدميها حتى أصبحت رماداً أسود ناعماً، ثم بعثرت الرماد بكَعبها. أدرك إيريس أنها إحدى تلك النراجيل الرخيصة التي يمكن التخلّص منها. "أراك لاحقاً. على فكرة، اسمي ماريال".

"إيريس".

"حسناً، إيريس"، كرَّرت ماريال، بضحكة خفيفة تُظهر أنها لا تزال مستمتعة برؤية إيريس هنا. "أهلاً بك في جادة التوت السام".

"هل هذا اسم الشارع حقاً؟". لم تصدّق إيريس أن أحداً سيعطي هذا المكان الكئيب هكذا اسم غريب. بدا ذلك كأنه وهمٌ.

"ابحثي عن نبتة التوت السام"، صرخت لها ماريال، واختفت في

شقتها. فبحثت عنها إيريس.

كانت نبتة سامة جداً، تُستخدَم في أغلب الأحيان في عمليات الانتحار خلال القرون الوسطى.

"توضَّح المعنى الآن"، تمتمت إيريس وهي تمسح دمعة غضب مفاجئة.

بدأت تعود إلى الشقة 2704، لكنها تردَّدت عند سماعها أصواتاً في شقة ماريال – تحديداً، صوتاً منخفضاً لشخص راشد. والد ماريال على الأرجح. لسبب من الأسباب دفعها ذلك الصوت إلى المبادرة. لا يمكنها الانتظار هنا وهي تدخّن، وتتساءل بماذا يفكّر والدها. عليها أن تتكلم معه.

استدارت في الاتجاه المعاكس وتوجَّهت إلى أقرب مصعد سريع إلى أعلى البرج.

كان يوم أحد، لذا لم يكن قسم الجراحة التجميلية في مستشفى فينسونسيون في الطابق 890 مزدحماً جداً.

"أهلاً إيريس. إنه في مكتبه"، أخبرتها سلايت، موظفة الاستقبال في القسم، وهي ترافقها. بالكاد أومأت إيريس برأسها، وكانت تسرع الخطى.

مرَّت بمركز الاختبارات، حيث كان يُعاد دمج مختلف نماذج الحمض النووي في أطباق مخبرية صغيرة جداً، وبمزرعة الأعصاب، حيث كانت الحبال الشوكية تُنمّى في أحواض نصف شفافة هائلة، وتوجّهت إلى مكتب والدها في آخر الرواق.

«د. إيفيرت رادسون، مدير قسم العمليات والتعديلات التجميلية». هكذا كانت تقول اللافتة المعلّقة فوق الباب. أخذت إيريس نَفَساً عميقاً ودخلت.

كان مسترخياً على كرسي مكتبه، مرتدياً كنزة غولف بنصف سحّاب وبنطلوناً أزرق، وفي يده كوب شراب فارغ تقريباً. كان ضوء المستشفى القوي يكشف الخصلات الرمادية في شعره، وكانت هناك خطوط قلق جديدة في زوايا عينيه وفمه. بدا، لأول مرة في حياتها، عجوزاً.

"إيريس". تنهّد، وشدَّ قبضته على الكوب. كان هناك شيء مضحك في طريقة لفظه اسمها، كما لو أن فمه وجد صعوبة في إصدار الصوت.

فتحت فمها غير أكيدة مما عليها أن تقول الآن بعد أن أصبحت هنا. "بقيتُ أنتظرك أن تتصل بي"، بدأت كلامها، وهي تُدرك أن نبرتها اتّهاميّة.

"آسف"، قال والدها. "احتجتُ فقط إلى الابتعاد لبعض الوقت".

صمت الاثنان.

ألقت إيريس نظرة سريعة على المكتب، من الشاشات الثلاثية الأبعاد في الزاوية إلى الخزانة التي تحتوي على هيكل عظمي بشري حقيقي، والذي كانت تأتي وتتأمله أحياناً في المرحلة الدراسية الإبتدائية، بانبهار، إلى أن قالت لها آيفيري إن ذلك أمراً مَرَضياً وغريباً. لكن إيريس لم تكن تخاف من الهيكل العظمي. أدركت الآن أنها لم تخف أبداً من أي شيء تقريباً.

عادت عيناها إلى والدها. كان يُمسك شيئاً في يده، ويحدِّق فيه بارتباك، كما لو أنه غير أكيد ما هو. كان خاتم زواجه الذهبي.

كل الكلمات التي كانت تنوي أن تقولها تبخّرت من ذهنها. "ماذا سيحصل بينك وبين أمي؟".

"لا أعرف". تنهَّد والدها ووضع الخاتم على مكتبه، ثم رفع نظره أخيراً إليها. "أنت تشبهينها كثيراً"، أضاف بصوت يملؤه الحزن.

لم تكره إيريس أبداً من قبل مدى شبهها لأمها. كان هذا على الأرجح كل ما رآه والدها الآن، عندما نظر إليها - كانت الدليل الحيّ على خيانة أمها. أدركت منصدمةً أنه لم يعد هناك شيء يربطها به بعد اليوم، ما عدا أنهما أمضيا آخر ثماني عشرة سنة مخدوعَين من كذبة نفس الشخص.

"آسفة"، همست إيريس.

"أنا أيضاً". بدأ يرفع كوب الشراب نحو فمه، ثم توقف، كما لو أنه تذكّر وجودها معه.

"أبي - أو، إيفيرت -".

"آسف يا إيريس، لكنني أحتاج إلى بعض الوقت"، قاطعها بصوت يرتجف. "إنني... أعاني هنا".

عضّت إيريس شفتها. لقد أتت إلى المستشفى وهي تأمل أن يصحِّح والدها كل شيء مثلما كان يفعل دائماً، ومع ذلك فقد بدا محطَّماً حتى أكثر منها. "اشتقت لك"، قالت وهي تشعر بالعجز.

"أنا مشتاق للأمور مثلما كانت من قبل"، قال رداً عليها،

وشعرت إيريس بغصّة كبيرة في صدرها. لقد أراد جزءٌ منها أن يهزّه، أن يصرخ في وجهه - *انظر إليّ*، أرادت أن تقول له، *إنني أنا لم أيضاً. لا أريد أن أخسرك!* اغرورقت عيناها الكهرمانيتان اللتان خضعتا لعملية جراحية خصيصة بالدمع. لكن الكبرياء المألوف منعها من البكاء، وعلقت الكلمات في حنجرتها.

"آسف. أحتاج فقط إلى الوقت"، قال إيفيرت مرة أخرى. "رجاء".

أومأت إيريس برأسها وهي تشعر كما لو أنها تقع من علو شاهق. لم تعرف ماذا سيحلّ بوالدَيها؛ لم تعرف متى - أو حتى *إذا كان* - سيصبح والدها جاهزاً ليراها مرة أخرى.

خرجت وسارت نحو المصعد المزدحم. رغم الزحمة الكبيرة للأشخاص من حولها، لم تشعر إيريس بهذه الوحدة أبداً من قبل.

رايلين

تفاءلوا بالخير تجدوه، فكّرت رايلين في سرّها وهي تصعد إلى باب كورد أندرتون للمرة الثانية في ثلاثة أيام. من الصعب التصديق أنها عادت – وبكامل إرادتها – بعد كل الذي حصل.

صباح أمس، عندما زال دوارها من أثر الشعبيات أخيراً وهدأ غضبها قليلاً، فتحت رايلين جهازها اللوحيّ لتجد نفسها أغنى بـــ 250 نانودولاراً. تساءلت إن كانت الخمسون الإضافية بقشيشاً اعتيادياً من كورد أندرتون، أو محاولةً منه للتعويض عن تصرّفه في أواخر الليل.

تردّدت بين تسديد الإيجار أو الدفع للبنك – اختارت البنك بعد رؤيتها مدى تضخّم ذلك الدَين إلى حدود لا تُصدَّق. بالإضافة إلى ذلك، يمكنها دائماً صدّ المالك عندما تتعلق المسائل به. فهو كان يتساهل قليلاً مع رايلين وكريسا، لأنه كان يعرف والدهما.

مرحباً فينتون، بدأت رايلين رسالتها السريعة إليه. *أردتُ فقط إخبارك أنك ستستلم إيجار هذا الشهر بعد بضعة أسابيع من الآن.* كانتا متأخرتين في إيجار الشهر الماضي أيضاً، تذكّرت رايلين ببعض

الانزعاج المفاجئ، لكن الأوان كان قد فات؛ فقد أرسلت الدفعة إلى البنك من قبل. *آسفة حقاً. لن يحصل هذا مرة أخرى*، تابعت كلامها وهي تأمل أن يكون في مزاج جيد اليوم.

ثم، تعالت على كبريائها واتصلت بكورد.

ردّ من الرنّة الخامسة. فحاولت أن تبدو طبيعية. "مرحباً، أنا رايلين. مايرز"، أضافت بشكل أخرق، بعد لحظة صمت.

"رايلين. كم هو... غير متوقع أن أسمع صوتك". بدا كورد مستمتعاً. حاولت رايلين ألا تبدو مستمتعة، لكنها لم تكن تستطيع أن تتذكر سوى الاحمرار الكبير على وجهه بعد أن صفعته.

"بشأن ليلة أمس". كانت تجلس إلى طاولة المطبخ، تتبّع إعلاناً متجعّداً لحبوب التماسيح، وكان الورق قديماً ورخيصاً لدرجة أن تماسيح الرسوم المتحركة لم تعد ترقص. فقط عيونها تتحرّك يميناً ويساراً، وأذيالها بالكاد ترتعش. أخذت رايلين نَفَساً عميقاً وحاولت مرة أخرى. "أريد أن أعتذر. فقد كنتُ مُتعَبة، وبالغتُ في ردة فعلي. آسفة".

"الكلام سهل"، ردّ كورد. "إذا كنت آسفة حقاً، لماذا لا تُظهرين لي ذلك؟".

خبطت رايلين يديها على الطاولة. "هل تظن حقاً، بعد –".

"لا تسيئي الظن يا مايرز"، قال كورد، وتعمّد لفظ اسمها ببطء متكلّف. "كنتُ سأسألك إذا كنت تقبلين أن *تنظّفي* لي مرة أخرى. لا أعرف إن كنت قد التقيتِ أخي، برايس، لكنه هنا هذا الأسبوع، وهو فوضوي قليلاً".

"أستطيع فعل ذلك. نفس الأجر؟"، قالت رايلين بحذر. كان هذا ما كانت تنوي أن تقترحه؛ فبعد رؤيتها هذا المقدار من السيولة النقدية في حسابها هذا الصباح، أدركت أن عليها أن تحصل على قدر ما تستطيع من مال من كورد. لكن يبدو أن اليد العليا عادت إليه بطريقة أو بأخرى.

"بالتأكيد. سأرسل لك الزيّ. ارتداؤه اختياري، بالطبع". ضحك كورد ضحكة خافتة. أدارت رايلين عينيها وبدأت تردّ، لكنه كان قد أغلق الخط.

إنه صباح الاثنين الآن، وها هي تقف منتظرةً أن يسمح لها كورد أندرتون بالدخول. شدَّت الفستان الأسود البشع والمئزر الأبيض اللذين أوصلتهما لها الطائرة بدون طيّار ليلة أمس. كانت قد اتصلت من قبل ببوزا، مديرها في محطة القطارات الأحادية السكة لتُخبره أنها مريضة: حتى إنه كان لديها "برهان" رسمي بذلك، بما أنها تمكّنت وكريسا من تزوير سجلهما الطبي منذ فترة طويلة لتسجيل إصابتهما بالتهاب البلعوم الأنفي. لم تكن متأكدةً لكم من الوقت يمكنها الحفاظ على وظيفتها الحقيقية من دون أن تداوم فيها، لكنها لم تكن قادرة على تحمّل عدم المحاولة.

عند سماعها قفل الباب يُفتَح، دخلت رايلين - وتوقفت لبرهة، عاجزة عن الكلام. فهذه الغرف كانت حارة جداً ومزدحمة جداً يوم السبت، وتغصّ بالأشخاص والضجة والأضواء. لكنها تبدو شاسعة وفارغة الآن. تنقّلت عينا رايلين بين الدفيئة بأرضيتها المغطاة بحصى كبيرة ومصابيحها الحرارية التي تشبه الحشرات، والمطبخ الضخم العالي التقنية، وغرفة الجلوس ذات الطابقين وسُلّمها الزجاجي الملتوي.

"هل تفضّلتِ وقلتِ لي لماذا أنتِ هنا؟".

جفلت رايلين، وانعطفت بسرعة، وكادت تصطدم بشخص غريب داكن الشعر يرتدي بذلة بحرية ويبتسم ابتسامة متكلّفة. "أين كورد؟"، قالت من دون تفكير، وندمت على ذلك فوراً.

"مَن يدري؟"، واكفهرّ وجه الشاب. "ربما يمكنني مساعدتك بدلاً منه. أنا برايس، أخ كورد". بالطبع، فكّرت رايلين في سرّها؛ فهما يشبهان بعضهما، لكن برايس أكبر بعشر سنوات تقريباً.

"رايلين مايرز. آسفة لإزعاجك"، قالت بسرعة. "سأبدأ عملي".

"عملك؟".

"طلب مني كورد أن أنظّف لكما الشقة". عدّلت طريقة وقوفها، وهي تشعر ببعض الانزعاج.

"آه"، قال برايس بهدوء، وعيناه تتفحصّان جسمها من الأعلى إلى الأسفل. "حسناً، أنا سعيد أن ذوق كورد يتحسَّن. أنتِ بالتأكيد أفضل من آخر واحدة".

لم تقل رايلين شيئاً، وتوجّهت فقط إلى خزانة أدوات التنظيف وأخذت دلو المرشّات وكُرات الفرك التي تُستخدم لمرة واحدة. لكنها عندما عادت إلى غرفة الجلوس، وجدت أن برايس لا يزال هناك. كان قد استلقى على الأريكة، وأرخى ربطة عنقه وشبك ذراعيه خلف رأسه. "رجاءً، لا تدعيني أوقفك"، قال بكسل. "لن أنزعج إذا نظّفتِ حولي".

كزّت رايلين أسنانها وبدأت تصعد الدرجات، متجاهلة له.

في وقت لاحق من بعد ظهر ذلك اليوم، وقفت عند باب غرفة نوم كورد، تقوّي نفسها لكي تدخل.

المسألة ليست بهذه الغرابة، قالت لنفسها. *فهو مجرد شاب*. لكن رغم أنها كانت قد دخلت غرفة هيرال مرات عديدة، إلا أن دخول غرفة نوم شخص غريب بدا غريباً بطريقة أو بأخرى. فهذا مكانٌ حميميٌ جداً.

بدأت بالسرير، فغيَّرت الشراشف وعدّلت انتفاخ الوسادات، ثم رشّت النوافذ ونظّفت السجاد بالأشعة فوق البنفسجية. أخيراً، وبينما كانت تمسح الغبار عن أعلى خزانة ملابس كورد الخشبية الثقيلة، تردَّدت وقد غمرها فضول كبير. مَن هو كورد أندرتون، على أي حال؟

فتحت الجارور العلوي دون تفكير وألقت نظرة سريعة على محتوياته، والتي كانت تشكيلة من أشياء ذكورية جداً. لم تتعرَّف على بعضها. فقد غادر والدها منذ فترة طويلة جداً، وكان كل ما تستطيع أن تتذكّره حقاً هو عيشها في منزل مليء بالنساء. دفعت أزرار الأكمام جانباً، وزجاجة عطر صغيرة، ومحفظة جلدية منقوشة عليها الأحرف "ونأ" - خمّنت أنها الأحرف الأولى لاسم والد كورد. شعرت رايلين ببعض الإعجاب من إيجادها الجارور مليء بأوراق الدولارات الخضراء القديمة غير القانونية، التي كانت لا تزال قيد التداول بكثرة في الأسواق السوداء لأنها كانت، خلافاً للنانودولار، غير قابلة للتتبّع. ربما كانت مجرد إرث حصل عليه من أحد. لكن إذا كورد يدفع لبعض الأشخاص بهذه العملة حقاً، فسيكون أجرأ مما كانت تظن.

وجدت شيئاً في الجارور السفلي جعلها تتوقف لبرهة - صندوق معدني قديم مليء كلياً بمخدرات مصنوعة حسب الطلب. كان الجميع يسمّونها مفصّلات. لم تر رايلين أبداً هذه الكمية الكبيرة في مكان واحد. لكنها رَفعت غطاء الصندوق وكانت كلها هناك، كنزه الشخصي الدفين من مغلفات سوداء صغيرة جداً، كل واحد منها معلّم بلصقة الوصفة الطبية الصفراء ويحتوي على حبة واحدة.

كانت المفصّلات باهظة الثمن، وقيمتها أكثر مما تجنيه رايلين في أسابيع من وظيفتها في القطار الأحادي السكة، وذلك لأنها كانت مخدرات *قانونية*: يصفها الطبيب بعد إخضاع الشخص لعدد لا يُحصى من جلسات تصوير الدماغ والتقييم النفسي. كانت تُصنَع خصيصاً للعملاء الأغنياء من أجل "تخفيف الإجهاد وتبديد القلق". ألقت رايلين نظرة سريعة على تاريخ الوصفة الطبية الأصلية. مثلما خمّنت بالضبط - بعد وفاة أهله مباشرة.

اتكأت على الجارور، وراحت تفكّر كم أن العالم غريبٌ، وبأنها فقدت أهلها مثل كورد تماماً. لكن في حين أنها كانت تعمل لقاء أجر بالساعة لمجرد إبقاء أفراد عائلتها معاً، وبالكاد يتوفّر لها أي وقت لكي تحزن على أمها بشكل صحيح؛ كان كورد يحصل على مخدرات مصنوعة حسب الطلب لمساعدته في حزنه.

هذا ليس عدلاً، فكّرت رايلين في سرّها بمرارة، ثم شَعَرت بالخجل قليلاً من تفكيرها هذا. لقد فقَدَ كورد أهله. وهي بالذات لا يجب أن تحكم على ما فعله لكي يتأقلم مع الوضع.

تنهّدت وأغلقت الجارور، ثم ألقت نظرة أخيرة في أرجاء الغرفة

قبل أن تتوجَّه إلى الطابق السفلي. فتحت باب المترل وارتطمت بكورد على الدرجات.

"آه. ممم، مرحباً"، قالت بشكل أخرق. لم تعرف ماذا تقول له. فهي لم تضطر أبداً من قبل إلى مواجهة شخص صفعته مؤخراً.

"عائدة إلى المترل؟". كان كورد يرتدي ملابس رياضية، كما لو أنه عائد من النادي مباشرة. أو ربما كان يركض؛ كانت هناك أوساخ على حذائه تترك بُقعاً على الحجر الجيري الأبيض للدرجات.

"إنها الساعة الرابعة". شبكت رايلين ذراعيها فوق صدرها، بعد أن أدركت فجأة أن الزيّ ضيقٌ عليها هناك.

"لا، بالطبع، لم أقصد...".

"على فكرة، شكراً للأصدقاء الهلاميين. لقد أحبّتهم أختي". لم تكن رايلين متأكدة لماذا قالت ذلك. فهي لم تكن تتقاضى أجرها لكي تقف هنا وتُجري حديثاً. نزلت درجةً، فأصبحت على نفس مستوى كورد، وتابعت سيرها متجاوزةً له.

"كريسا، أليس كذلك؟"، سألها كورد، مما صدمها صدمة كبيرة. كانت غير قادرة على أن تصدّق أنه تذكّر اسم كريسا.

"نعم. إنها أصغر مني بثلاث سنوات"، قالت رايلين بهدوء.

أومأ كورد برأسه. "جميل أن لديكما بعضكما البعض". فكّرت رايلين بكورد وبرايس، وتساءلت عن مدى قربهما لبعضهما.

"آسف"، أكمل كورد يقول بعد لحظة، "لم أقصد أن أؤخّرك. من الواضح أنك ذاهبة إلى مكان ما".

"للقاء - للقاء كريسا، في الواقع"، قالت رايلين بتلعثم بسيط. كانت على وشك أن تقول "حبيبي"، لكن شيئاً داخلها أوقفها، رغم أنها لم تعرف السبب.

"أخبريها أن هناك المزيد من الأصدقاء الهلاميين - إذا كانت تعِد ألا تعذّها مثلما فعلتِ أنتِ".

لم تتمكن رايلين من منع نفسها من الابتسام على هذا التعليق. "أراك غداً"، بدأت تقول، لكنه كان قد أغلق الباب خلفه بهدوء.

لا يهمّ، قالت رايلين لنفسها بينما كانت تهبط في المصعد "و"؛ من المستحيل فهم شخص مثل كورد أندرتون، ولا فائدة من المحاولة.

عندما وصلت إلى «الحديقة العامة والمركز»، وهو التقاطع الواقع في وسط البرج بالضبط، عبرت رايلين الباب المعدني المزدوج المسمّى «صيانة المصاعد فقط».

كان عليها أن تنتظر بضع دقائق فقط قبل ظهور هيرال من غرفة ملابس مُصلحي المصاعد مرتدياً سروال جينز والقميص الأسود الرقيق الذي يرتديه تحت زيّه. كان شعره لا يزال رطباً من العرق جرّاء ارتداء الخوذة. "مرحباً حبيبتي. لم أعرف أنك قادمة اليوم".

انحنت رايلين وعانقته. كانت رائحته المألوفة مريحة، خليطٌ من رائحة المعدن والعرق. "أردتُ رؤيتك".

"ما سبب هذا الزيّ؟"، قال هيرال ضاحكاً.

"آه، صحيح". ألقت رايلين نظرة سريعة على زيّ الخادمة الذي نسيت أنها ترتديه. "عملتُ لدى كورد أندرتون اليوم. أنت تعرف، وظيفة أمي القديمة. و -".

"حقاً؟"، قالها بنبرة حادة، وزالت كل روح الدعابة التي لديه. كان هيرال يكره الأغنياء، إلى درجة كانت تصدم رايلين أحياناً. "لماذا تقبلين العمل لدى ذلك الحقير؟".

"أتقاضى أكثر من وظيفتي في محطة القطارات الأحادية السكة. وقد تغيّبتُ بحجة المرض. هذا مؤقت فقط"، قالت وقد نفد صبرها.

"آه. فهمت. حسناً، طالما أنك لم تستقيلي من وظيفتك الحقيقية". وضع هيرال ذراعه حول خصرها. "عمل جديد، هذا يدعو إلى الاحتفال. هل تريدين الذهاب إلى هاباناس؟". كان المقصف ذا الطابع الكوبي المفضَّل لديهما، بأطباقه الشهية مثل الذرة الحارة وقطع الجبن المقلية.

"بالتأكيد". تبعته رايلين إلى الشارع، حيث كانت الأضواء قد خفتت استعداداً للمساء.

في تلك اللحظة بالذات، وصلت رسالة على جهازها اللوحيّ: ردّ فينتون على رسالتها السابقة.

رايلين: لقد حاولتُ جاهداً أن أكون كريماً معك ومع أختك، لكن لا يمكنني أن أواصل تقديم استثناءات لكما. لقد أصبحتما متأخرتين الآن بإيجار شهرين. إذا لم تدفعا قبل نهاية الأسبوع، سأضطر إلى طردكما من الشقة.

شعرت رايلين بالغثيان. حاولت أن تتصل به فوراً، لكنه لم يردّ عليها.

"هل كل شيء على ما يرام؟". كان هيرال يراقبها.

لم تُجبه رايلين. شعرت وكأن العالم يدور من حولها. هذا

خطؤها - لماذا دفعت للبنك و لم تسدّد الإيجار؟ كانت واثقة جداً من نفسها، من قدرتها على إضافة شهر آخر إلى فترة السماح التي كان فينتون يقدّمها لهما؛ لقد فعلت ذلك مرات عديدة من قبل. لكن كل شيء ينهار الآن، و لم تكن تعلم كيف تُصلح الأمور.

ستحصل على مالك يوم الجمعة، كتَبت له ويداها ترتجفان، رغم أنه لم تكن لديها أي فكرة كيف ستتمكن من تدبير المال. ربما يمكنها الاقتراض من هيرال، لكن عائلته بحاجة إلى كل قرش أيضاً. أو ربما يستطيع كورد إعطاءها سلفة على أجرها.

كورد. عادت ذاكرتها إلى ما كانت قد عثرت عليه في جارووره السفلي، بعد ظهر اليوم. هذا هو الحل.

"ستكون الأمور على ما يرام"، قالت لهيرال وهي مترعجة مما كانت تفكّر فيه.

لكن أكثر من ذلك، كانت رايلين تكره حقاً أنه ليس لديها أي خيار آخر.

آيفيري

شعرت آيفيري بانقباض في معدهّا عندما توقفت مع أطلس عند شقة آل كول. من خلال قوة إرادهّا الكبيرة، تمكّنت من تحويل موعد أطلس وليدا إلى لعبة واقع معزَّز جماعية كبيرة. قالت لنفسها إن الأمور بخير، وإنها لم تفعل أي شيء سيء، لكنها كانت تعرف في أعماقها أنها تتصرّف بأنانية.

نظرت إلى عتبة باب ليدا، وتذكّرت فجأة أول مرة ثملت فيها برفقتها. حسناً، *حاولت* أن تثمل؛ فقد كانتا تضحكان كثيراً وتشعران بدوار خفيف من الشراب الذي قدّمه لهما كورد. لكنهما قرّرتا أنه لا يجب أن تدخلا إلى أن تصبحا واعيتين كلياً من جديد، في حال سمعهما والدا ليدا. فانتهى بهما المطاف إلى تمضية نصف الليل وهما تجلسان معاً على عتبة آل كول، تتبادلان القصص وتقهقهان على أي شيء.

"هل تريدين إخبار ليدا أننا وصلنا؟"، سأل أطلس.

"آه. بالتأكيد". *نحن في الخارج*، كتبت آيفيري، وأدركت كم أصبحت المراسلة بينهما متباعدة زمنياً. فقد كانت على تواصل دائم

مع ليدا، فتتبادلان صور السيلفي، والتذمّر من المدرسة، ورسائل الفتيان إليهما لتحليلها. لكن بالكاد تبادلتا رسالة واحدة في اليومين الماضيين.

"شكراً لقدومكما لكي تقلاّني"، قالت ليدا بعدما فُتح باب الحوّامة. كانت ترتدي بلوزة حريرية زرقاء فاتحة وسروال جينز أبيض وحذاء قماشي أحمر. تحرّكت آيفيري جانباً لتوفّر لها مكاناً لتجلس فيه، ونظرت إلى ملابسها السوداء وحذائها الفيروزي المريح.

"لا داعي للقلق". ابتسم أطلس.

"هل سترتدين هذا في الحلبة حقاً؟"، قالت آيفيري من دون أن تفكّر، وهي تنظر إلى حذاء ليدا.

"لقد رأيتني أركض بالكعب العالي". وضحكت ليدا ضحكة فظة.

"صحيح". شعرت بإلحاح مفاجئ لتخفيف حدّة التوتّر، للإدعاء أن هذه فكرة الجميع من الأصل. "أنا سعيدة جداً أننا قرّرنا فعل هذا"، قالت بنبرة حماسية غير مُقنعة. "لم آت إلى الحلبة منذ زمن طويل!".

"استعدي يا آيفس لأننا سنهزمك شرّ هزيمة". راح الضوء يرقص في عيني أطلس البنيتين الدافئتين.

"آيفيري"، قالت ليدا مقاطعةً، "كيف كان التسوّق مع إيريس؟ هل اشتريتما أي شيء؟".

شعرت آيفيري بالذنب. فعندما كلّمتها ليدا صباح البارحة، قالت لها إنها ذاهبة للتسوّق مع إيريس، وهي تُدرك أن هذا سيخلّصها

من ليدا. لكن إيريس لم تردّ على كل مكالماتها، وقد ذهبت آيفيري لتزورها في شقتها لكنها لم تجد أحداً هناك.

"آه، اشتريت سروال جينز"، قالت آيفيري متلعثمةً، وهي تسمّي أول شيء خطر على بالها. "من محلات دينّا".

"ألا تملكين سراويل جينز بكل الألوان المتوفرة؟"، سألتها ليدا. تلبّكت آيفيري و لم تعرف ماذا تقول.

"كما لو أن هذا أوقف أي واحدة منكما سابقاً"، قال أطلس ممازحاً، وهو غافل عما يدور حوله.

وصلوا إلى الحلبة، التي تغطي إحدى زوايا الطابق 623، وتتبدّل جدرانها الضخمة من أخضر الجيش التمويهيّ إلى الأحجار الداكنة لزنزانة تحت الأرض. كانت ريشا وجيس ومينغ تقفن في الخارج، وترتدين سراويل جينز وأحذية غير عملية مثل ليدا. منعت آيفيري نفسها من قلب عينيها. تمنّت فقط لو أن إيريس هنا؛ فبإمكانها أن تستفيد من سخريتها اللاذعة الآن. لكن عند تفكيرها بالمسألة، تذكّرت أن آخر مرة أتوا فيها إلى الحلبة، كانت إيريس ترتدي زيّاً جلدياً أسود، على سبيل الفكاهة فقط.

"الشباب في الداخل"، قالت ريشا بينما كانوا يتجمّعون أمام الأبواب، التي تُظهر الآن تنيناً ينقضّ على قمة جبل جليدي.

"يتجادلون على الأرجح عما إذا كانوا سيلعبون دور رعاة البقر أو الكائنات الفضائية"، قال أطلس وهو يفتح لهنّ الباب. قاومت آيفيري الرغبة بالبقاء آخر واحدة، فتسير بجانبه وتمسك له يده.

"سمِعتُ هذا"، نادى تاي رودريك من أمام شباك التذاكر،

وخلفه في الصف مجموعة من طلاب المدرسة المتوسطة يمسك كل واحد منهم النسخة الخاصة من سيف الليزر. "حلبة راعي البقر مملة يا فولر. سنلعب غزو الكائنات الفضائية. مَن يريد أن يكون في فريقي؟". كتب تاي شيئاً على الطابعة الثلاثية الأبعاد، فأخرجت تذاكر مرمَّزة إلكترونياً لهم جميعاً، أربع سوداء وأربع بيضاء. كانت كل تذكرة على شكل رأس كائن فضائي صغير جداً، فريدة لهذه اللعبة ومن المستحيل تزويرها. يبدو أن هناك أشخاصاً يعشقون الحلبة لدرجة أنهم يجمعون هذه التذاكر، رغم أنها عديمة الجدوى بعدما تنتهي الجولة.

"ألن نلعب مباراة بين الفتيان والفتيات؟"، قالت آيفيري بسرعة. لقد لعبوا الكثير من المباريات بين الفتيان والفتيات فيما مضى هنا. وآخر شيء كانت تريده الآن هو تخيّل ليدا وأطلس في نفس الفريق، معاً في العتمة العابقة بالأدرينالين.

"لكن هذا ليس عادلاً"، علّق ماكستون فَلد. "خمسة مقابل ثلاثة".

شتمت آيفيري كورد في سرّها لعدم قدومه. "ربما يمكننا أن نتوزّع عشوائياً؟"، اقترَحت، ثم ضغطت رمز حجر النرد على جهازها اللوحيّ.

تدخلّت ليدا وقالت بنبرة حاسمة، "اتفقتُ وأطلس من قبل أننا سنكون في نفس الفريق".

بقيت آيفيري صامتة بينما كان يتم توزيعهم على فريقين: هي وتاي ومينغ وجيس ضد ماكستون وريشا وأطلس وليدا. وبقيت لا

تقول شيئاً عندما ذهبوا إلى غرف ملابس فريقهما لارتداء زيّ المباراة. كان تاي يثرثر عن الاستراتيجية، ويشرح خطته بـــ "الحشد والحصار"، لكن آيفيري لم تكن تستمع له. فقط أومأت برأسها، وقد اعتراها شعور غريب ومفاجئ باللا مبالاة.

أخيراً، وقفوا أربعتهم على منصة الاستعداد، مرتدين سترات لمسيّة، وقد وضعوا مسدسات راداراتهم البلاستيكية في قِرابها على أحزمتهم. ارتدت آيفيري قفازَيها المشبكين الرقيقين اللذين سيتتبّعان حركات يديها للكمبيوتر الرئيسي. وأصدرت خوذة رأسها للواقع الوهمي صفرة صاخبة، بقصد لفت انتباهها: فقد أرادتها أن تختار أفاتارها، أو الصورة التي سيراها كل منافسيها وزملائها في الفريق عندما يدخلون الحلبة. كان كل الآخرين يلوّحون ويشيرون بأيديهم، لإضافة بعض الشعر والدروع والملامح الوجهية. لكن آيفيري اختارت الأفاتار الأساسي فقط، من دون إعطائه أي ملامح مميزة أبداً. فقد كان الناس يعيرون انتباهاً كبيراً لمظهرها الحقيقي في الحياة لدرجة أنها لن تتكبّد عناء تخصيص مظهرها الوهمي.

3... 2... بدأت الأرقام تضيء على لوحة العدّ التنازلي. كانت مينغ تقف بجانبها منتظرةً. استدار تاي وابتسم لآيفيري. "جاهزة يا فولر؟"، سألها مع غمزة من عينه. تجاهلته آيفيري. فقد قبّلته مرةً في إحدى الحفلات في بيت جيس، وبقي يتصرّف كما لو أن ذلك سيحصل مرة أخرى.

1. فُتحت الأبواب لتكشف عن مركبة فضائية في حالة تأهب قصوى، وأضواء الطوارئ تومض على طول الأروقة المهجورة. إذا نَزَعت آيفيري خوذة رأسها فلن ترى سوى فضاء صناعي فارغ

مليء بفتحات بخار وجدران متحركّة مصنوعة من رغوة الكربون. في مكان ما، كان الفريق الآخر يخرج من فتحة أخرى إلى جزء مختلف من حلبة المركبة الفضائية.

ضغطت آيفيري زراً على طوق معصمها لتكلّم الآخرين. "سأتولّى ومينغ الطرف الأيسر"، قالت هامسةً، ثم دفعت باباً فضياً يؤدي إلى قاعة جانبية. مينغ، التي كانت ترتدي زيّ أميرة زهري – لا توجد أي قيود على الأفاتار حقاً، رغم أنها بدت مضحكة في وسط لعبة فضائية – أومأت برأسها وتبِعتها.

انفجر شيءٌ على يسارها. فجلست آيفيري القرفصاء بجانب أنبوب ثقيل، ثم وقفت وبدأت تركض بسرعة، غير قلقة بعد الآن بشأن مينغ. أطلقت مسدس رادارها في الضباب الكثيف في زوايا الغرفة. ظهر أمامها سُلّم معلّق في الجو، فذكّرها فوراً بالسُلّم الذي يوصل إلى السطح السري فوق بيتها. *لما لا؟* فكّرت في سرّها، فقفزت وبدأت تتسلّق. شعَرت بالفرِح وهي تتنقّل هكذا في المجهول المُظلم للحلبة، ودمها يجري ساخناً وسريعاً في أوردها. إذا تحرّكت بسرعة كافية يمكنها أن تنسى أطلس وليدا، وكل شيء ما عدا المباراة نفسها.

في نهاية السُلّم، أرجحت نفسها إلى المستوى الأعلى وبدأت تُطلق النار على شكلين أمامها، مُضاءَين بأسهم متوهّجة ومعلّمَين كأفراد من الفريق الخصم. اختبأا خلف كومة صناديق عليها علامات إشعاع، لكن أحدهما تعثّر وسقط أرضاً. لا بدّ أنها ليدا، بحذائها القماشي الغبي.

تحرّكت آيفيري ببطء، وتسلّلت من الجهة المعاكسة لكي لا يرياها – وجمدت في مكانها.

كانت ليدا تجلس القرفصاء بجانب أطلس. عرفته من الوشم على الجهة الداخلية لمعصمه؛ كان وشم الين واليانغ الذي لم يحصل عليه أبداً في الحياة الحقيقية، لكنه يضعه دائماً على أفاتاره في مباريات الحلبة. راقَبت آيفيري ليدا وهي تضع يدها برفق على كتفه. لم يُبعدها أطلس.

حبست آيفيري أنفاسها، مصمّمةً على التوقف عن مراقبتهما، لكنها لم تستطع أن تشيح نظرها. بدت حركة ليدا غنية بالمعاني: تملّكية، بطريقة أو بأخرى. كانت لمستها من النوع الذي تعطيه لشخص لمسته من قبل بطرق أخرى، أو تريد أن تلمسه حقاً. النوع الذي لا تستطيع آيفيري أن تلمس به أطلس أبداً.

"انسحاب"، قالت هامسةً وهي تسحب العروة الحمراء على طوق معصمها. أصبحت أسلحتها خاملة فوراً، وأصبحت غير مرئية لجميع المشاركين في المباراة، وغير قادرة على فعل أي شيء سوى العودة إلى منصة الاستعداد إلى أن تعيد تنشيط نفسها. كان ذلك كما لو أنها لم تكن موجودة هناك، كما لو أنها محت نفسها فجأة. وهذا ما كانت تشعر به بالضبط.

واط

يا لحماقتي باعتباره *مالاً سهلاً*، فكّر واط في سرّه بينما كان يدخل الحلبة في الطابق 623. فلم تكد تمرّ سوى بضعة أيام حتى أثبتت ليدا كول أنها مصدر إزعاج حقيقي.

لم يُدرك مدى إلحاحها عندما قبِل هذه المهمة. فقد كانت تراسله باستمرار طلباً لتحديثات عن أطلس - تحرّكاته، رسائله، البرامج التي يشاهدها وما إذا كان يجدها مسلية أم لا. ردّ واط على كل الاستفسارات التي يمكنه الرد عليها، لكنه كان لا يزال غير قادر على اختراق شبكة منزل آل فولر، لذا لم يكن يعرف أي شيء يجري بين تلك الجدران، إلا إذا راسل أطلس أحداً ليُخبره عنه.

وكان عليه تلبية أحدث طلباتها الآن، بأن يساعدها في هذا الموعد الجماعي ذي الواقع المعزَّز. فقد وافَق بغباء أن يخترق نظام الحلبة ويتلاعب بالمباراة، لكي يفرض اختيار ليدا وأطلس في نفس الفريق - لكنه كان قد وافَق قبل أن ينظر وناديا إلى هندسة النظام. فقد تبيَّن له أن الحلبة تعالج كمية ضخمة من البيانات بحيث أن ناديا نفسها غير قادرة على اختراق جدار الحماية السميك. أدرك واط

أخيراً أن الطريقة الوحيدة للقيام بما تريده ليدا، بما وعدها أن يقوم به بحماقة، هو عبر التسلّل إلى النظام من الداخل.

كيف ورّطنا نفسينا في هكذا عمل قرصنة مغفّل يا ناديا؟

حسبما أذكر، لستُ مَن قبِل هذه المهمة، ردَّت عليه.

وقف أمام طابعة التذاكر الثلاثية الأبعاد ودَرَس الخيارات، وشعر بالحماسة رغماً عن إرادته. كانت هناك ألعاب خيال، ومغامرة في أدغال الأزتيك، وحتى شيء يسمّى فرسان التنين. تساءل واط كيف ابتكروا *ذلك*. حسناً، إذا كان عليه شراء تذكرة لكي يتمكن من الدخول، فلماذا لا يلعب أيضاً، أليس كذلك؟ فقط لو كان ديريك هنا. كان ليعشق هذا المكان.

لحظة اختياره إحدى ألعاب الخيال وبدء طباعته تذكرته، نظر واط إلى منصة الاستعداد - وانحبست أنفاسه. فقد دخلت أجمل فتاة رآها في حياته كلها.

ناديا، مَن هذه؟، سألها. سحبت ناديا نبذة الفتاة، وكاد واط يضحك بصوت عالٍ.

كانت آيفيري فولر - أخت الشاب الذي يُفترَض به أن يتجسّس عليه، وأعزّ صديقات ليدا.

بقي واط يحدّق بينما راحت آيفيري تفكّ شعرها الأشقر المربوط على شكل ذيل حصان، وتتركه يتدلى على ظهرها وتُرجعه بعصبية. اعتقَد أنه رأى دموعاً في عينيها الزرقاوين.

ماذا أقول لها؟

اشترِ كيس حبوب شوكولا على طعمة الجريب فروت من آلة البيع، واجلس على المقعد الذي بجانبها، وابدأ بأكلها، أجابته ناديا.

حقّاً؟ كانت هذه نصيحة عجيبة، حتى من ناديا، التي غالباً ما كانت تقترح أغرب الحلول للمشاكل.

هل ضلّلتك من قبل؟

معها حق. نفّذ واط ما قالت له، فاشترى الحلوى ومشى ليجلس على المقعد الذي بجانب آيفيري، وتجاهلها عن عمد. أخرج كيس حبوب الشوكولا من جيبه وبدأ يقذفها في فمه الواحدة تلو الأخرى.

شعَر بانتباه آيفيري يتركّز عليه، وسمعها تتنحنح، وأحسَّ بثقل نظرتها على كيس الحلوى. فتظاهر بعدم الانتباه لها. لكن بالتأكيد، بعد لحظة -

"آسفة"، قالت بصوت منخفض وهي تربّت على كتفه. "كنتُ فقط أتساءل... هل يمكنني أن آخذ حبّة؟".

طرفت عينا واط، وقد شعر ببعض الذهول عندما كلّمته، رغم أنه كان يتوقع ذلك. كانت حقاً أجمل فتاة رآها في حياته. تمالك نفسه بما يكفي أخيراً ليقول شيئاً. "عفواً؟"، وقام بإيماءة ارتباك على أذنيه، كما لو أنه كان يستمع إلى شيء على هوائيات أذنيه، وهذا غير صحيح بالطبع. لكن ذلك برّر على الأقل لماذا طرفت عيناه للتو بشكل غبي بالكامل.

كرّرت آيفيري طلبها، ومرّر لها واط الكيس، مُخفياً ابتسامةً.

شكراً، ناديا.

يا ناكر الجميل.

"إلى ماذا تستمع؟"، سألته آيفيري بتهذيب، مُعيدةً له الكيس، لكن كان واضحاً له أن ذهنها في مكان آخر.

"شاب يدعى حايك سوندرز. أشكّ أن تعرفينه".

"مستحيل! هل تحبّ موسيقى الريف؟"، هتفت آيفيري.

أومأ واط برأسه، لكنه لم يسمع أبداً أي أغنية ريفية شعبية من قبل في حياته.

"ما رأيك بألبوم حايك الجديد؟"، تابعت آيفيري تتكلّم بتلهّف.

"لقد أعجبني"، قال واط بحذر، وهو يقرأ كل كلمة تقريباً من تعليقها الذي أرسلته إلى أطلس منذ بضعة أسابيع. "لكنه ليس بجودة أعماله الأولى. لطالما كانت أغنيته 'تحطّم واحترق' المفضّلة لديّ".

"أنا أيضاً"، قالت آيفيري بحماسة، ثم فاجأته بغنائها اللازمة بصوت خافت جداً. *"لن آتي، انتهى كل شيء بيننا منذ زمن، يمكنك أن تتحطّمي وتحترقي..."*. كان صوت غنائها منخفضاً، وفيه بحّة جذّابة لم يتوقعها واط.

"مع شخص آخر"، قال، مغنياً آخر بضع كلمات معها، فضحكت.

"ما الذي أتى بك إلى هنا؟"، سألته بعد لحظات.

كانت خلاّبة: عيناها، ضحكتها، تلك الأغنية غير المتوقعة. "أنتظر بعض الأصدقاء لنلعب المشعوذين"، قال.

"آه، كانت هذه لعبتي المفضّلة. هل تعرف الجزء الذي تصل فيه إلى السيف المغروز في الصخرة، وعليك سحبه؟".

فتح واط فمه لكي يكذب - فقد سحبت له ناديا خريطة الحلبة، مع وصف لذلك المشهد، من موقع ويب لعشاق اللعبة - لكنه لم يرغب بذلك لسبب من الأسباب. "في الواقع، لم آت إلى هنا من قبل قط"، قال معترفاً.

"حقاً؟"، بدت آيفيري متفاجئة من ذلك. "حسناً، لن أفسد عليك عنصر التشويق. لكن نصيحة: عندما يعرض عليك الكيميائي الجرعات، خذ أصغر قدح".

"هل سيساعدني ذلك على الفوز؟".

"آه لا، كلها تأخذك إلى المستوى التالي. لكن ذلك القدح أطيب مذاقاً من البقية"، قالت آيفيري بكل جدية، وابتسم واط.

"بالمناسبة، ادعى آيفيري"، أضافت، ولو متأخراً.

"آيفيري"، كرَّر، كما لو أنه لم يكن يقرأ مواجزها طوال هذا الوقت. "أنا واط".

نظرت إلى الباب، وأدرَك أنه على وشك أن يخسرها. "أي لعبة كنت تلعبين في الداخل؟"، سألها مع إيماءة إلى المسدسات الموضوعة في القِراب على خصرها.

"الكائنات الفضائية". قالت آيفيري باستخفاف. "أظن أنني احتجتُ إلى بعض الهواء المنعش".

أومأ واط برأسه، بناءً على نصيحة ناديا رغم أنه شعَر أن عليه أن يتكلّم. لكن ناديا كانت تراقب تنفّس آيفيري ونبضها، وبدا لها أن هناك شيئاً آخر أرادت أن تقوله، لو أُتيحت لها الفرصة.

"كل ذلك... مرهق أحياناً، أتعلم؟". أشاحت آيفيري بنظرها، وراحت تعبث بقفازها اللمسيّ.

تردَّد واط. *ناديا؟* سأل. لم يكن معتاداً على الارتباك مع الفتيات، خاصة اللواتي بهذا الجمال الخلاّب. حسب خبرته، الجمال والتعقيد متلازمان عكسياً في أغلب الأحيان.

"ماذا تقصدين؟".

"هل شعرت يوماً ما أن الناس يظنّون أنهم يعرفونك، لكنهم لا يستطيعون ذلك، لأنهم لا يعرفون أهم شيء عنك؟".

"في الواقع، نعم". لا أحد يعلم بوجود ناديا، ومع ذلك فهي مغروسة عميقاً في كل شيء يفكّر فيه واط ويعرفه ويفعله. تساءل ما هو السر الكبير الذي تشعر آيفيري أنها تخفيه. مهما كان، فلا يمكن أن يكون بنفس سوء وجود كمبيوتر كميّ في دماغك.

"آسفة. لا أعرف لماذا قلت ذلك". عادت آيفيري إلى نبرتها الرسمية الباردة أكثر التي استخدمتها عندما طلبت منه كيس الحلوى. حدّق بها جيداً ورأى أنها كانت تمدّ يدها لتُرجع شعرها إلى الوراء، مما سمح له أن يشمّ ولو قليلاً رائحة شامبو الخزامى الذي تستخدمه.

كانت تُغلق على نفسها، تُخفي الجانب الضعيف الذي سمحت له أن يلقي نظرة خاطفة عليه. فكّر واط باضطراب بحثاً عن طريقة لإيقاف ذلك. لا يمكنها أن تغادر، ليس بعد.

"آيفيري"، قال واط، في نفس اللحظة التي أصدر فيها طوق معصمها صفرةً، للدلالة على أن مدة بقائها في الخارج طالت جداً. وإذا بقيت في منصة الاستعداد أطول من ذلك، لن تسمح لها الحلبة

بالعودة إلى المباراة.

"يبدو أنه عليَّ العودة إلى الداخل". ابتسمت له، لكن ابتسامتها كانت تفتقر للدفء الذي رآه منذ دقيقة فقط.

"قبل أن تذهبي، هل يمكننا أن نتبادل عناوين المراسلة؟". قال ذلك وهو يقف، وقد شعر بالإرباك. لم يشعر بهذا التوتّر الكبير مع أي فتاة منذ قبل ناديا.

"بالتأكيد". انتظرت آيفيري حتى يتم الاتصال بين عدساتهما اللاصقة، مما يمكّنهما من مراسلة ومكالمة بعضهما البعض. "أراك لاحقاً"، أضافت، ثم ارتدت خوذة رأسها. فُتحت الأبواب، وتمكّن واط من إلقاء نظرة خاطفة على الحلبة الفعلية، بجدرانها الرمادية المُغطاة بمرشّات ومستشعِرات الحركة.

"حظاً سعيداً"، صرخ لها، لكن آيفيري كانت قد أصبحت في عالم آخر من قبل.

إيريس

"أنتِ هنا!"، هتفت آيفيري وهي تسير في الرواق نحو إيريس. تفرّقت الحَشود غريزياً للسماح لها بالمرور. "اعتقدتُ ربما أنك ستتغيَّبين. لم أرك منذ فترة طويلة". ارتفع صوت آيفيري في النهاية، محوّلاً هذه الجملة الأخيرة إلى سؤال.

"حتى أنا لن أتغيَّب عن اليوم الأول"، قالت إيريس بخفة، رغم أنه كان أسوأ أول يوم دراسي لها على الإطلاق. فقد أتت إلى أعلى البرج باكراً في الواقع، مرتدية سترة خفيفة عادية سوداء فوق زيّها المدرسي لكي تختبئ من نظرات الطوابق السفلى، واستحمّت في غرفة الملابس في المدرسة. أي شيء لكي تتجنّب تجهيز نفسها في ذلك الحمام الضيق الذي تتشاركه مع أمها.

في اليوم الأول من المدرسة عادة، كان والداها يصرّان على التقاط صورها أمام باب المنزل، لإضافتها إلى المجموعة التي بدآها عندما كانت في الروضة. وكانا يقولان لها "حظاً سعيداً!" وهما يعانقانها إلى أن تتمكّن أخيراً من الهرب إلى المصعد، ساخرةً من عادة تصويرهم الساذجة رغم أنها كانت تحبّ ذلك في سرّها.

لم تُلتقَط أي صورة هذا الصباح، بالطبع. تساءلت إيريس إن كان والدها يُدرك حتى أنه أول يوم في المدرسة. سبَّبت لها هذه الفكرة ألماً مفاجئاً خلف عينيها. فأغلقتهما للحظة، محاولةً تهدئة الجرح والارتباك اللذين يعصفان بها. لا يمكنها السماح لآيفيري برؤية ذلك.

"حسناً، لكن يا إيريس - هل هناك شيء يحدث؟"، سألتها آيفيري بينما كانتا تسيران نحو المخرج. لقد رنّ جرس بعد الظهر للتو. وتجمَّع الطلاب في الأروقة مثل أسراب عصافير أحادية الألوان، وكلهم يرتدون تنانير ذات ثنيات أو سراويل مكوية كاكيّة اللون وقمصاناً بأزرار. لأول مرة في حياتها، كانت إيريس ممنونة لزيّها المدرسي الغبي. فلم تكن متأكدة من عدد تركيبات الملابس التي يمكنها ابتكارها بالملابس التي أحضرتها معها إلى الطابق 103، لكنها كانت تعرف أنها لن تكون كافية.

"ماذا تقصدين؟"، سألتها، مسرورةً من صوتها الذي بدا طبيعياً.

"لم أرك أبداً منذ حفلة كورد، وقد فاتتك مباراة الحلبة البارحة، وعندما ذهبتُ إلى شقتك لأطمئن عليك، لم أجد أحداً هناك". نظرت إليها آيفيري نظرة قلق. "هل كل شيء على ما يرام؟".

لم ترغب إيريس أن تتكلم عن أي شيء من هذا. فقد كانت الأمور خام وطرية جداً؛ وبالإضافة إلى ذلك، حالما يعلم أي شخص بالحقيقة، سيصبح كل شيء حقيقياً بشكل لا يمكن إبطاله. لكنها كانت قد فكّرت بالعذر المثالي من قبل. "قرّر والداي تجديد شقتنا. *مرة أخرى*. تعرفين طريقة تفكيرهم". ثم أدارت عينيها بطريقة مُبالغ بها. "سنبقى في نوياج لبعض الوقت. آسفة عن البارحة"، أضافت.

"أنا سعيدة فقط أن كل شيء بخير. لا أقصد أنني كنتُ قلقة *جداً*؛ فقد توقّعتُ أنك في مكان ما تفعلين شيئاً رائعاً. مثل تلك المرة التي عدتِ فيها متأخرة أسبوعاً من عطلة الصيف، لأنك سلكتِ وأمكِ 'طريق العودة الطويل' من ميانمار"، قالت آيفيري ممازحةً. شعرت إيريس بألم من هذه الذكرى. فقد تسلّت كثيراً مع أمها في تلك العطلة، وهما تتسكّعان في أرجاء آسيا مرتديتان فساتين مطبوعة بشكل ساطع من دون أي اكتراث لما يدور في العالم.

"على أي حال، أنا غيرانة أنك في نوياج"، كانت آيفيري تقول. "يجب أن نبدأ بالنوم عندكم لكي نتمكن من ارتداء تلك الأثواب الزغِبة ومن تناول فطائر الريكوتا بتوت العليق الأسود في الصباح!".

"بالتأكيد"، قالت إيريس موافقةً، مع ابتسامة مصطنعة.

خرجتا إلى المَرجة التي أمام المدرسة، حيث ينحدر العشب الأخضر المشذّب نحو جادة ماديسون. أحاطتهما جوقة أصوات فوراً، حيث راحت مينغ وريشا وليدا تتجادلن كيف ستقضين فترة بعد الظهر، وتتبادلن الشائعات والأخبار. بقيت إيريس صامتة وتركت هذا الشعور العارم يملؤها. عندما قرّرت المجموعة ممارسة اليوغا وشرب بعض العصائر في نادي ألتيتيود، تركت نفسها تنجرف في التيار، فراحت تومئ برأسها وتبتسم مع البقية. كانت بحاجة إلى هذا الوقت مع آيفيري وأصدقائها، أن تفعل ما كانوا يفعلونه دائماً. كانت بحاجة إلى الادّعاء أن كل شيء طبيعي، أن حياتها لم تكن تنهار من حولها. أنها لا تزال إيريس دودّ-رادسون.

عندما تجاوزن الشبكة التكنولوجية - وهي الحدود المحيطة بالحرم التعليمي التي تجعل كل العدسات اللاصقة واللوحيات وكل الأجهزة غير الأكاديمية الأخرى تتوقف عن العمل - فتحت إيريس علبة رسائلها الإلكترونية الواردة فوراً. كانت تعرف أن ذلك أشبه بالوهم، لكنها بقيت تأمل بتلقي شيء من والدها. لقد تفهّمت أنه بحاجة إلى الابتعاد قليلاً، لكن... هل هذه حقاً الطريقة التي ستسير فيها الأمور من الآن وصاعداً؟ ماذا لو لم يتكلّما أبداً مرة أخرى؟

الرسالة الأعلى في علبة رسائلها الإلكترونية الواردة جعلتها تنكمش. كانت من مكتب خدمات أعضاء نادي ألتيتيود: إبلاغ لبق بأنه تم إيقاف عضويتها.

شعرت إيريس بموجة غضب مفاجئة تغمرها. أمها هي التي فعلت هذا - فهي التي كانت قد أصرّت على الانضمام إلى ألتيتيود في الأصل، وهي التي كانت تهتمّ بكل تفاصيل عضوياتهم ومواعيد المناسبات الاجتماعية وكل شيء آخر كان مسلياً أو فاخراً في حياتهم. بالطبع، كانت إيريس تعلم أن أمها لم تعد تريد صرف أي قرش من أموال إيفيرت؛ فهذا هو بيت القصيد من مغادرة المنزل. لكن ما الضرر حقاً لو بقيت عضوية إيريس في ألتيتيود سارية؟

ثم تذكّرت ما قالته أمها، حول ترك والدها يحدِّد طبيعة العلاقة بينهم من الآن وصاعداً، وأدركت أن هذا قد يكون السبب الذي جعل كارولين لا تريد أن تتواجد إيريس في ألتيتيود. لكي لا تخاطر وتلتقي بإيفيرت صدفةً هناك.

هذا يحصل حقاً، فكّرت في سرّها وهي تشعر ببعض الذهول،

لكنها بالطبع كانت تتوقع ذلك. كانت حياتها تنهار أمام عينيها، رويداً رويداً.

فتحت فمها لتقول شيئاً لكن لم يخرج أي صوت. وماذا يمكنها أن تقول لصديقاتها على أي حال؟ "آسفة، لا أستطيع أن أرافقكن إلى ألتيتيود لأنني فقيرة جداً"؟ تجمّعن في المصعد إلى الطابق 930، آخذات إيريس المغلوب على أمرها معهن. بقيت تومئ برأسها، دون أن تعي ما كانت تقوله أي واحدة منهن. كان ذهنها يفيض بأعذار لكي تخلّص نفسها، وكل عذر منها أقبح من الذي سبقه. عليها أن تعمل كمتدرِّبة في مكتب والدها من جديد. كورد دعاها إلى الخروج معاً. والداها عاقباها بعد حفلة السبت ووضعا راصد مواقع على عدساتها اللاصقة لكي يعرفا كل تحرّكاتها.

بدأن السير في الممر المظلّل بأشجار السنديان الذي يؤدي إلى مدخل ألتيتيود. شعرت إيريس بالدوار، وبدأت تلهث وتتنفّس بشكل متقطع. لا يمكنها الدخول - لا يمكنها أن تتحمّل نظرة الشفقة على وجه جيفري وهو يُخبرها بتهذيب لكن بحزم أنه لا يحق لها الدخول، أو النظرات ذات المغزى والهمسات التي ستتبادلها صديقاتها حالما يعرفن الحقيقة. شعرت بانزعاج من هذا المشهد. لكن كانت قدماها تسيران كما لو أنهما تتحرّكان دون سيطرتها، فتقرّبانها أكثر فأكثر إلى دمارها الذاتي، وقد ارتسمت ابتسامة ميكانيكية ضعيفة على وجهها. راقبت ريشا وليدا تستقلاّن المصعد إلى حصة اليوغا. بقيت مينغ واقفة بانتظار آيفيري التي كانت تنظر إلى إيريس، وقد علت وجهها نظرة استغراب -

"لا أشعر أنني بصحة جيدة"، قالت إيريس من دون تفكير.

"أعتقد أنني سأعود إلى المترل".

"هل أنت متأكدة؟"، قالت آيفيري عابسةً.

ضحكت مينغ ضحكة مرّة. "لا تقلقي يا آيفس. كلّ ما في الأمر أنها ذاهبة إلى جلسة تمرين خاصة لوحدها. في مترل كورد".

جفلت إيريس عند سماعها هذا. عادة، لم تكن تدع تعليقات مينغ اللاذعة تؤثّر فيها، لكن مع كل شيء آخر يجري معها، كان من الصعب عليها أن تحافظ على هدوئها. ولماذا كانت مينغ تنادي آيفيري "آيفس" على أي حال؟ فالجميع يعلم أن هذا هو اسم التحبّب الذي يناديها به أطلس.

"هذا فظّ قليلاً منك"، قالت إيريس، محاولةً ألا تبدو دفاعية. "أنا أشعر ببعض التوعّك حقاً".

"هدئي أعصابك يا إيريس، هذه مجرد نكتة"، قالت لها مينغ عابسةً. "لكنك تبدين فظيعة جداً في الواقع".

"يا إلهي، اتركيني *وشأني*!"، ردّت إيريس بعنف وقد نفد صبرها.

نظرت مينغ إلى آيفيري كما لو أنها تتوقعها أن تتدخّل، لكن آيفيري تنهّدت فقط. "سألاقيكِ في الطابق العلوي"، قالت لمينغ دون أن تنظر إليها، وراحت تبحث في حقيبتها الحمراء الساطعة. هزّت مينغ رأسها بغضب ودخلت المصعد. "ها هي!"، ثم أخرجت آيفيري عصا طبية فضية بحركة انتصاريّة.

تراجعت إيريس. "لا بأس حقاً"، قالت مصرّةً. لكن آيفيري كانت قد بدأت تمرّر العصا فوق رأس إيريس وجذعها، ومعصمها يُضيء ويُطفئ كما لو أنه لعبة. أصدرت العصا صفرةً بعد لحظات،

للدلالة على انتهائها من الكشف على كل علامات إيريس الحيوية، وأضاءت اللمبة في طرفها ضوءاً أخضر ساطعاً. علامة الصحة المثالية.

"اسمعي، من الواضح أنك مُتعَبة فقط". بدت آيفيري هادئة بشكل مغيظ. "لماذا لا تجلسين عند الحوض وربما تطلبين تدليكاً للوجه بينما نُنهي حصة اليوغا؟ ثم سيظل بإمكانك ملاقاتنا لشرب العصير بعد ذلك".

"لا، شكراً"، كرَّرت إيريس بصوت متوتّر.

"لم تكوني بحاجة للرد بعنف على مينغ"، قالت آيفيري معاتبةً بلطف. "أعرف أن نكتتها كانت مزعجة، لكني لا أظن أن نواياها كانت سيئة".

هزّت إيريس رأسها، وقد غمرها غضب مفاجئ. لن تستيقظ آيفيري من *سباقا* أبداً. ستبقى هكذا دائماً، غافلة في قصرها في الطابق الألف عن كل مشاكل الآخرين الصغيرة، بينما إيريس فقدت كل شيء. طوال فترة صداقتهما الطويلة، لم تستاء إيريس من آيفيري أبداً حتى هذه اللحظة. "لا أشعر أنني بصحة جيدة حقاً"، كرَّرت مع تشديدها على كل كلمة. "أنا ذاهبة إلى المترل". رأت جيفري ينظر إلى عينيها عالماً، وشعرت أنها قد تصرخ.

"حسناً. ستتصلين بي لاحقاً؟"، سألت آيفيري، قلقةً، لكنها لم تلحّ أكثر من ذلك. استدارت إيريس ومشت نحو المدخل، وهي تُمعن التفكير بالرحلة الطويلة والكئيبة إلى الطابق 103.

لم تكد تصل إلى منتصف الشارع حتى أصبح كل شيء ضبابياً. مسحت دموعها بغضب، لكنها بدأت تذرفها أسرع الآن، وتشهق

بتسارع مزعج، وكان الشيء الوحيد الذي يمكنها فعله هو الانعطاف بتهوّر إلى زقاق جانبي ومحاولة ضبط نفسها.

مَن هي الآن، على أي حال؟ لا يمكنها أن تكون إيريس دودّ. فهذا الاسم لا يلائمها بتاتاً مثل الشقة الضيقة الخانقة في الطابق 103. شبكت إيريس ذراعيها فوق صدرها، معانقةً نفسها بقوة، وأخذت بضعة أنفاس عميقة لكي تستعيد السيطرة على نفسها. على الأقل هذا الزقاق محايد كفاية عن الشارع الرئيسي بحيث لم ير أي عضو آخر في ألتيتيود انهيارها.

"لم أكن لأخمّن أنك من النوع الذي يبكي".

رفعت إيريس نظرها لترى ماريال أمامها، واضعةً يدها على خصرها، ومرتديةً سروال جينز وبلوزة ضيقة بلا أكمام. "ماذا، هل تطاردينني خلسة أو شيء من هذا القبيل؟".

"أعرف أنك ستنصدمين من التالي، لكن العالم لا يدور حولك". ثم أشارت ماريال إلى الباب الموجود خلف إيريس. "أنت تسدّين مدخل الخدمة".

تنحّت إيريس جانباً، وعصرت دماغها لكي تجد رداً ذكياً تقوله، لكن بلا جدوى.

"شكراً". مرّت ماريال بجانبها. "إذا كنت تبحثين عن مكان أفضل للبكاء بشأن عضويتك في النادي، هناك حجرة صغيرة لطيفة في الداخل".

"ليست لديك أي فكرة عما أمرّ به، مفهوم؟". ردّت إيريس بحدّة. "لا تعرفين شعور أن ترين كل عائلتك - كل *عالمك* - ينهار".

وقفت ماريال في المدخل تحدّق بإيريس، التي تململت تحت ثقل نظرتها. ثم هزّت ماريال رأسها بعد لحظات. "ستتفاجأين لو علمتِ الحقيقة"، قالت لها. وانغلق الباب خلفها تلقائياً.

بعد أربع ساعات، بقيت إيريس في أعلى البرج طالما كانت قادرة على ذلك. تجوّلت في متاجر الألبسة المفضّلة لديها، متظاهرةً أنها مهتمّة بالفساتين والحقائب التي لم تعد قادرة على دفع ثمنها. كان شعورها رائعاً في البداية، برؤيتها البائعات يندفعن ليعرضوا عليها التصاميم التي سحبوها من أجلها، والصوت المطمئن لطقطقة كعوبهن على الأرضية، وأكواب الماء البرتقالي البارد التي قدّموها لها بينما كانت تتفحّص كل تصميم على صورة جسمها الثلاثية الأبعاد. نعم، بدا كل ذلك رائعاً – إلى أن بدأن يتكلّمن بجدية عن تحضير الفواتير، فاضطرت إيريس إلى تمتمة بعض الأعذار وفرّت.

ذهبت إلى هياسنته، متجر البقالة العضوية المفضّل لديها، لكي تجرّب العيّنات المجانية التي يقدّمونها وقت العشاء. حتى إنها ذهبت إلى واجهة التنزيل وطلبت كوب قهوة بالحليب الساخن لكي تتمكن من الجلوس على الكرسي المريح لبعض الوقت وتتصفّح المجلات على أحد الأجهزة اللوحيّة. شعرت بالغرابة حقاً من تمضيتها فترة بعد الظهر لوحدها ولا شيء يؤنّسها سوى أفكارها. لكن الوقت أصبح متأخراً الآن، و لم تعد لديها أماكن كثيرة لتذهب إليها.

اتصلت بكورد بضع مرات، لكنه لم يردّ. كان يأخذ قيلولته على الأرجح أو يلعب لعبة مجسّمات ما، أو يدخّن مع أصدقائه.

أدرَكت أنها لم تنم في منزله منذ ما قبل الحفلة؛ منذ أقل من أسبوع، لكن بعد كل الذي حصل، شعرت كأن ذلك حصل منذ دهر.

وقفت إيريس وتنهّدت، وكانت على وشك العودة إلى المنزل. لكن تذكّرها الرائحة والصراصير، وأهم شيء، اضطرارها إلى التكلم مع أمها جعلها تجمد في مكانها. استدارت قبل أن تغيِّر رأيها وتوجّهت إلى منزل كورد.

فُتح باب المنزل فور وقوفها أمامه؛ فقد كانت على لائحة المقبولين منذ أشهر. "كورد؟"، نادت وهي تواصل دخولها. لم يكن في غرفة الجلوس، رغم أنها رأت بضعة أشياء متناثرة على الأرائك لا تبدو أنها له. إذاً، فقد عاد برايس.

وجدت كورد في غرفة نومه، متّكئاً على وساداته الثمينة يقرأ شيئاً على جهاز لوحيّ. غريب، لم تره يقرأ كثيراً من قبل. أو يقرأ أي شيء من الأصل.

"إيريس"، قال عند رؤيته لها. "ماذا تفعلين...".

"أردتُ أن أزورك". وأغلقت الباب خلفها.

"الوقت غير مناسب، في الواقع". كانت نظرته بعيدة، ليس مثل النظرة المشتتة الذهن عند التكلّم على العدسات اللاصقة، بل نظرة الاستغراق في التفكير حقاً. شعرت إيريس ببعض القلق، وتساءلت إن كانت عيناها لا تزالان حمراوان من البكاء سابقاً. لا يهمّ، فكرّت في سرّها، ومدت يديها إلى الزر العلوي في قميصها. ثم سارت ببطء نحو السرير، وهي تفكّ أزرار قميصها الواحد تلو الآخر بعناية لكي تثير اهتمامه. لكن عينيه لم تلمعان إعجاباً مثلما كان يحصل عادة.

عندما انتهت من فكّ أزرار قميصها، وظهرت حمّالة صدرها الزهرية تحته، صعدت إلى السرير وجلست بجانبه. قلقت قليلاً من رؤيتها أنه لا *يفعل* أي شيء، فلم يُطفئ الأضواء و لم يمدّ يده ليلمسها أو يقوم *بأي* شيء. "إيريس –"، قال، لكنها مالت إلى الأمام لتغطي فمه بفمها، ومدّت يدها إلى حاشية قميصه وبدأت ترفعها.

تركها تقبّله للحظات قبل أن يضع يديه على كتفَيها ويدفعها جانباً بلطف. "أنا جادّ"، قال، وكانت هناك نبرة جديدة في صوته. "ليس الآن".

كانت إيريس تعلم أن هذه إشارتها لكي تغادر، لكي تضحك وتعيد ارتداء قميصها كما لو أن شيئاً لم يحصل – لكنها لم تستطع فعل ذلك. فقد زعزع رفض كورد لها أي ذرة ثقة بالنفس كانت قد بقيت لديها. اغرورقت عيناها ببعض الدموع الحارقة. حاولت بكل قوتها أن تحبسها. فآخر شيء تريده هو ترك كورد يراها تبكي.

"ألا يمكنني أن أبقى هنا لبعض الوقت؟"، سألته بصوت عذب. لم تكن مهتمة بالبقاء معه، كانت تريد فقط أن تغرق تحت اللحاف الناعم على الفِراش المريح، وتستيقظ لتجد شمس الصباح تتدفّق عبر النوافذ.

"هل كل شيء على ما يرام؟ هل تريدينني أن أتصل بآيفيري؟"، أجابها. شعرت إيريس كما لو أنها تلقّت صفعةً. فهمت المعنى الضمني: *مهما يكن ما تعانين منه، فلن أتعامل معه.* كان كورد يريد فقط إيريس المرحة واللعوب والسعيدة، وليس أي إيريس أخرى تأتي معها. كانت تعرف أنهما لا يتواعدان رسمياً، وأنه لم يكن حبيبها أو

أي شيء من هذا القبيل، لكنها ظنّت أنه أصبح يهتمّ لأمرها ولو قليلاً الآن - بالحد الأدنى مثلما يهتمّ صديقٌ لأمر صديقه.

"هل لديك *أي* مشاعر نحوي؟"، قالت من دون تفكير، وجفلت حالما قالت ذلك؛ فقد بدت حادة ومتعلّقة به. "لا يهمّ. انس ذلك"، قالت متلعثمة، لكن الأوان كان قد فات.

جلس كورد بشكل مستقيم ونظر في عينيها. "إيريس، آسف جداً"، قال بنبرة صادقة أكثر من أي مرة سابقة. "ظننتُ أننا على نفس الموجة".

"نحن كذلك!"، قالت صارخةً، لكنه كان يهزّ رأسه.

"ظننتُ أننا نتسلّى فقط. لا أستطيع أن أدخل في أي علاقة جدية الآن. آسف"، قال مرة أخرى، وبدا نادماً. "أعتقد أنه من الأفضل أن نُنهي كل شيء بيننا، قبل أن نسبّب مزيداً من الأضرار".

أرادت إيريس أن تردّ وتقول له إنها لا تمانع من إبقاء الأمور غير رسمية، لكن شيئاً أوقفها. لا يمكنها أن تتحمّل خسارة ما بقي لها من كبرياء. زرّرت قميصها بحركات سريعة وأرجعت شعرها إلى الوراء. "بالتأكيد. أراكَ لاحقاً"، أضافت بصوتٍ بذلت أقصى جهدها لكي يبدو عادياً.

"أراكِ لاحقاً". كانت هناك نبرة احترام كبير في صوته، كما لو أنه لم يتوقعها أن تأخذ كل شيء بهذه البساطة.

في طريق خروجها من المنزل، أدركت إيريس أنها ستُحذَف بشكل مؤكّد تقريباً من لائحة شبكيات العين المقبولة بدءاً من الغد. *لا بأس*، فكّرت في سرّها، مندهشةً من عدم شعورها بأي ضغينة.

كانت منزعجة من الانفصال - إذا كان يمكن اعتباره انفصالاً عندما لا يكون الشخصان يتواعدان حقاً - أقل بكثير مما ظنّت أنها ستشعر.

ربما لأن ذلك بدا غير مهم أبداً، في ضوء كل شيء كانت قد خسرته من قبل.

ليدا

بعد ظهر اليوم التالي، وقفت ليدا في الحديقة الشرق آسيوية عند طرف حرم المدرسة. كان الجو هادئاً هنا، وبارداً. بالكاد أي شخص يأتي إلى هنا. كانت الأصوات الوحيدة هي صوت الروبوت الصغير جداً الذي يعتني بالحديقة، فيرتّب الأحجار في نمط متموج، وكذلك صوت خرير المياه في نافورة في الزاوية.

كانت تنتظر آيفيري. فكلاهما تدرسان مادة الكيمياء في هذا الفصل الدراسي؛ وقد تأكدتا من حصول ذلك عندما اختارتا موادهما في الربيع الفائت. كانتا تتسجّلان دائماً في نفس المواد العلمية، وتلتقيان دائماً في الحديقة هنا قبل حصة المختبر الأولى، لكي تدخلا معاً وتضمنا أنهما ستكونان شريكتين في نفس الفريق. كان هذا من تقاليدهما منذ الصف الدراسي الثامن.

راحت ليدا تتجوّل في دوائر ضيقة في أرجاء الحديقة، وتراقب الوقت على الجهاز اللوحيّ الذي تقدّمه المدرسة لكل طالب، منتظرةً لأطول مدة تجرؤ أن تنتظرها. لا تعمل عدساتها اللاصقة ضمن حرم المدرسة، لذا لا يمكنها أن تتصل بآيفيري. بدأ روبوت الحديقة يزيل

آثار الدوّامات التي أحدثتها برجلَيها، مستبدلاً إياها بمربعات صغيرة جداً. كان ضوء الشمس الطبيعي الحقيقي، القادم من خارج البرج باستخدام نظام مرايا، يدخل عبر المَنوَر في السقف. عضّت ليدا شفتها، مُحبَطةً. يا لها من حديقة عديمة الفائدة. كيف يستطيع أي شخص أن يشعر بالطبيعة مع قيام هذا الشيء الغبي بترتيب الأحجار باستمرار؟

لم تصل آيفيري بعد. وكانت ليدا مضطرة أن تذهب – لكنها مشت أولاً إلى الأمام وركلت الروبوت ركلةً مفاجئةً وعنيفةً، فطار في الهواء وحطّ على ظهره بصوت عالٍ أرضاها، وراحت عجلاته تدور بلا جدوى في الهواء. لو كانت آيفيري هنا، لضحكت. هذه الفكرة جَعَلت ليدا تشعر بانزعاج أكبر. تركت الروبوت هناك وأسرعت نحو الجناح العلمي.

وصلت إلى حصة الكيمياء عند ثالث رنّة إيذاناً ببدء الحصة، فقط لتجد آيفيري جالسة من قبل في الصف الثاني، وقد شبكت رجلَيها الطويلتين بإهمال أمامها. "مرحباً"، همست ليدا وهي تجلس على المقعد الفارغ بجانب صديقتها. "بحثتُ عنك في الحديقة. هل نسيتِ؟".

"آه، صحيح. آسفة". ثم أدارت آيفيري وجهها إلى الأمام، وقد جهّزت قلمها الإلكتروني على الجهاز اللوحيّ لكي تدوّن ملاحظاتها.

كبتت ليدا امتعاضها وحاولت أن تركّز على الكلمة الافتتاحية للأستاذ بيتكين. كان يحمل شهادة دكتوراه في علم المواد، وقد ألّف كتاب الكيمياء الوطني. لهذا السبب كان الأهل يدفعون أقساط

بيركلي، لأن الأساتذة كانوا رائدين في حقولهم: أشخاص ألّفوا أفلام المحاضرات التي يشاهدها كل الآخرين، وليسوا مدرّسين في مدارس عامة. لكن عندما نظرت ليدا إلى الأستاذ، كان كل ما يمكنها التفكير فيه هو أن رأسه الأصلع وبشرته المُحتقنة بالدم تجعله يبدو كأنه حبّة فاكهة أرجوانية مُفرطة النُضج. ستسمّيانه أستاذ خوخ. بدأت تكتب النكتة لآيفيري، لكنها وضعت قلمها الإلكتروني من يدها وتنهّدت.

كانت الأمور غريبة بينها وبين آيفيري. لم تكن ليدا متأكدة إن كان ذلك بسبب حفلة كورد - إن كانت آيفيري لا تزال منزعجة من أن ليدا لم تُخبرها الحقيقة عن هذا الصيف - أو إن كان بسبب أطلس. فقد تصرّفت بغرابة قليلاً طوال مباراة الحلبة. ألم تغادر المباراة في لحظة من اللحظات؟

تساءلت ليدا إن كانت آيفيري منزعجة من أن ليدا لم تستشرها قبل أن تدعو أطلس إلى الخروج. سيكون غريباً نوعاً ما لآيفيري، إذا بدأت أعزّ صديقاتها تواعد أخاها. لكن ردّة فعلها لا تزال تبدو مبالغة.

ردة فعل مبالغ فيها إذا كانت صديقتك تواعد أخاك، بالتأكيد، لكن ليس إذا كانت قد أقامت علاقة حميمة معه، فكّرت ليدا في سرّها فجأة. هذا الإدراك جعلها تشعر بالغثيان. هل تعرف آيفيري ماذا حصل في جبال الأنديز؟ هذا سيفسّر تصرّفاتها بالطبع: لا بدّ أنها منزعجة جداً أن ليدا فقدت عذريتها مع أطلس ولم تُخبر حتى أخته، *أعزّ صديقاتها*، عن ذلك.

لكن كيف تستطيع ليدا أن تتكلم عن ذلك عندما تكون آيفيري وقائية بشكل غريب بشأن أطلس دائماً؟

ألقت نظرة سريعة تجاه آيفيري، محاولةً بيأس أن تعرف بما تفكّر فيه صديقتها. هل يجب أن تعتذر؟ لم ترغب أن تفعل ذلك إلا إذا كانت آيفيري تعرف حقاً. ولم تكن ترغب أن تتقدم إلى أطلس وتسأله إن كان قد أخبر أخته عن علاقتهما الحميمة.

شعرت بزنبرهيدرن يلحّ عليها بطريقته المألوفة القديمة أن تتناوله، ويهمس لها أن لديه كل الأجوبة، أنه سيهدّئ كل قلقها. *أنا مكتفية ذاتياً*، كرّرت ليدا بصمت، لكن التعويذة لم تهدئها مثلما كانت تفعل في سيلفر كوف.

ربما تستطيع ناديا اكتشاف ماذا يجري مع آيفيري. فقد كان القرصان يتعقّب تحرّكات أطلس خلال الأيام القليلة الماضية، ويزوّدها بنُسخ عن مراسلاته وإيصالاته من المصرف، رغم أن كل ذلك لم يكن مفيداً جداً. العيب لم يكن عيب ناديا. بل المشكلة تكمن في أطلس؛ فقد كان انطوائياً جداً لكي تكون أي معلومة من تلك المعلومات مفيدة.

رفعت آيفيري رأسها والتقت نظراتهما، فأشاحت ليدا بنظرها سريعاً، مترعجةً من أنها رأتها تحدّق بها. تذكّرت الشعور المزعج لبداية الصف المدرسي السابع، عندما كانت قلقة جداً من رأي الآخرين بها.

بالمقارنة مع وسط البرج، كانت الطوابق العليا عذبة وعالية التقنية ومكلفة بشكل جائر. وكان زملاؤها في الصف ينجزون كل شيء بسرعة كبيرة، ويتبادلون العبارات الثاقبة وكأن بينهم اتفاقاً سرياً ما. تمنّت ليدا لو تعرف ماذا كانوا يقولون، عمّن كانوا يهزأون ويضحكون. راقبت مجموعة محدَّدة من الفتيات، الواثقات جداً من

أنفسهنّ، وتقودهن شقراء طويلة تبدو مثالية جداً لكي تكون حقيقية. لقد أرادت، بيأس، أن تكون أحداهنّ.

سرعان ما اكتشفت أن بعض أولئك الأولاد يتناولون زنبرهيدرن - حبوب القلق، نفس الحبوب التي تتناولها أمها - كوسيلة للمساعدة في الدرس.

كان الحصول على حبوب أمها سهلاً جداً. فقد كان والداها يثقان بها كثيراً لدرجة أنهما لم ينشّطا أبداً الأمن البيولوجي في شقتهم الجديدة. تلك الليلة، تسلّلت ليدا إلى حمامهما بينما كانا يشاهدان فيلماً مجسَّماً وتناولت علبة زنبرهيدرن أمها من خزانة الأدوية. وضعت حبّتين في راحة يدها وعادت إلى القاعة في غضون ثوانٍ. تناولت إحداهما في اليوم التالي، قبل الذهاب إلى المدرسة.

فوراً أصبح العالم أكثر إشراقاً، أكثر تركيزاً. بدأ دماغها يعمل بسرعة كبيرة جداً، ويبحث في ذاكرتها الطويلة الأجل عن حقائق كانت قد نسيتها، ويراقب بانتباه شديد كل تفصيل يجري من حولها. شعرت بثقة أكبر من أي وقت. عندما اقتربت من آيفيري على الغداء وسألتها إن كان يمكنها أن تجلس إلى طاولتها، ابتسمت آيفيري ببساطة ووافقت فوراً. متأثّرةً بزنبرهيدرن، كانت ليدا تضحك على كل النكات الصحيحة، وتقول التعليقات الصحيحة تماماً. لقد عرفت في تلك اللحظة أنها أصبحت من الشلّة.

راحت تتناول المزيد والمزيد من الحبوب خلال السنوات القليلة التالية، وانتهى بها الأمر إلى شرائها من تاجر يدعى روسّ لكي لا يُقبَض عليها وهي تسرقها من أمها. حاولت أن تتناولها في فترات

متباعدة، فتأخذها قبل الامتحانات أو الحفلات الكبيرة فقط - لم تعد تحتاج إليها اجتماعياً، بعد أن أصبحت صديقة لآيفيري. لكنها كانت تحبّ الليدا التي تُبرزها الحبوب. كانت تلك الليدا ثاقبة أكثر وأذكى ونافذة البصيرة أكثر، وقادرة على ملاحظة دقائق الأمور وتحريفها لمصلحتها. استطاعت *تلك* الليدا أن تكتشف كيفية الحصول على كل شيء تريده.

ما عدا، بالطبع، أطلس.

جفلت ليدا من الانتباه المفاجئ، وأدركت أن الجميع حولها كانوا واقفين، ويجرجرون الكراسي يميناً ويساراً بينما يجتمعون أزواجاً لتشكيل فِرق في المختبر. استدارت نحو آيفيري، لكن آيفيري كانت مديرةً لها ظهرها وتتكلم مع سِيد بنكلشتاين.

"آيفيري؟"، قالت ليدا وهي تمدّ يدها لتربّت على كتف صديقتها. "نحن شريكتان، أليس كذلك؟".

"لقد وعدتُ سِيد للتو"، قالت آيفيري معتذرةً. وقف سِيد هناك مرتبكاً قليلاً من حظه السعيد. "إنها السنة ما قبل الأخيرة، طلبات الانتساب إلى الكليات وما شابه. أحتاج إلى نيل علامات عالية حقاً"، أضافت بسرعة. "آسفة".

رائع. كانت آيفيري يائسة جداً لتتجنّبها إلى حدّ أنها مستعدة أن تتحمّل الولد الذي طالما سمّته سِيد ذو البثرات؟ "بالتأكيد"، قالت ليدا. "ريشا؟"، وأمسكت ذراع الفَتاة الأخرى وسحبتها، بحدّة، إلى طاولة المختبر.

"ها هي". فتحت ريشا تعليمات المختبر على جهازها اللوحيّ.

وراحت عيناها تتنقّلان ذهاباً وإياباً بين ليدا وآيفيري، التي كانت تعمل مع سِيد على بُعد طاولتين. لكن ليدا كانت قد بدأت تمزج الأشياء من قبل، فترمي المساحيق والمواد الكيميائية في الوعاء بطريقة عشوائية وتطحنها بدقّة.

"إذاً وفق التعليمات، لا نحتاج إلى المغنيسيوم في الواقع...". قالت ريشا بحذر، وهي تضع نظاراتيها الواقيتين فوق عينيها.

"فات الأوان"، ردَّت ليدا. *اللعنة*، فكّرت في سرّها ببعض الغضب. مع بعض الحظ، قد تتمكن من التسبّب بانفجار.

رايلين

بعد ظهر السبت، دخلت رايلين غرفة نوم كورد وأغلقت الباب خلفها بسرعة. لقد كانت تنتظر هذه الفرصة بفارغ الصبر. كان كورد قد خرج منذ أن وصلت هذا الصباح - عند تفكيرها بالمسألة، لم يتواجد في المترل كثيراً أبداً هذا الأسبوع، رغم أنه لم تكن لديها أي فكرة أين يذهب كل يوم بعد الظهر. ربما كان يتجنّبها بعد تلك اللحظة الغريبة على عتبة بيته، ثم شعرت بالحماقة من مجرد التفكير بذلك. الأرجح أن كورد أندرتون لم يأخذ أي قرار في حياته كلها بناءً على فتاةٍ، ناهيك عن فتاة تعمل لديه.

لكن حتى مع غياب كورد، لم تكن رايلين مطمئنة لتنفيذ خطتها إلى أن غادر برايس الشقة. فقد بقي يتسكّع لساعات، يراقبها تنظّف، إلى أن غادر أخيراً منذ عشر دقائق لكي "يصيب القلب"، مهما كان معنى ذلك. ارتجفت عندما تذكّرت كيف نظر إليها في طريقه للخروج، كيف تنقّلت عيناه فوق جسمها، وكيف رطّب شفتيه مثل سحلية. لا عجب إن كان كورد فاسداً إلى هذا الحد، عندما يكون الشخص الوحيد الباقي له من عائلته شاباً فاسقاً في

السادسة والعشرين من عمره لا يفعل شيئاً سوى اللهو بشكل مكلف طوال الوقت.

لكن رايلين تعاملت مع أشخاص أسوأ من برايس؛ ويمكنها تحمّله لفترة أطول. لكنها تدين له في الحقيقة لكونه سبب احتفاظها بهذه الوظيفة طوال الأسبوع. وقد بدأت تقلق من فكرة عودتها المحتومة إلى مطعم الوجبات الخفيفة في محطة القطار الأحادي السكة، وإلى صرير عربات القطار وسيول الزبائن الغاضبين التي لا تنتهي. لكن الخيارات الوظيفية التي تتوفر لشابة مثلها في السابعة عشرة من عمرها توقفت عن الدراسة محدودة نوعاً ما.

كان العمل في منزل كورد تغييراً لطيفاً في حياتها. فقد كانت شقته منعشة وهادئة، ويمكنها إنجاز الأمور بوتيرتها الخاصة، لوحدها مع أفكارها لمرةٍ في حياتها. كما أنها تتقاضى أجراً أفضل من كورد.

وإذا نجحت خطتها، سيكون السبب وراء عدم طردها وكريسا من شقتهما.

ركعت رايلين وقلبها يضرب بسرعة وفتحت الجارور السفلي في خزانة ملابس كورد، وأمسكت ثلاثاً من المفصّلات الملفوفة فردياً، بورقها السميك والشمعي، في يديها. *لا يحتاج كورد إلى هذه بقدر حاجتي لها*، ذكّرت نفسها. فلديه الكثير غيرها؛ ولن يلاحظ فقدان بعضها أبداً. وإذا نفدت لديه، يمكنه زيارة أي طبيب من الأطباء الكثيرين الذين يعرفهم ويحصل على وصفة طبية جديدة.

فجأة، أصبح كل ما يمكنها التفكير فيه هو وجه كورد وهو يشاهد الأفلام العائلية القديمة تلك. كان هناك شيء جدّي جداً،

طفولي تقريباً، في تعابيره، وقد خلا وجهه من شكّه وسخريته الاعتياديين. وها هي، تسرق له المخدرات التي وُصفَت له بعد جنازة والدَيه. كيف ستكون ردة فعل أمها، لو عرفت ماذا كانت تنوي أن تفعل الآن؟

فُتح باب الغرفة.

جفلت رايلين، وأخفت المفصّلات خلف ظهرها وهي تشعر بالذنب.

كان كورد يقف عند الباب.

"مرحباً"، قال وهو في حيرة من أمره. فتحت رايلين فمها، لكن لم تخرج أي كلمات. كانت تعرف أنها تجعل نفسها تبدو مشبوهة أكثر، واقفةً هكذا في وسط غرفته من دون أدوات تنظيف، لكنها لم تكن متأكدة ما الذي ستقوله. حدّقت فيه بغباء، محاولةً قراءة الأحاسيس التي ترقص كالبرق على وجهه. إذا قبض عليها تسرقه، فلن يكتفي بطردها فحسب - بل يمكن أن يتسبَّب باعتقالها.

فعلت رايلين الشيء الوحيد الذي خطر على بالها. انحنت إلى الأمام، ويدها لا تزال مُغلقة بشدة على المخدرات، وقبّلته.

كانت تشعر باليأس والذعر، وبرعب شديد مثلما جرى معها عندما تبعت هيرال إلى بيت المصعد ونظرت إلى الهوّة السحيقة تحتها. بعد لحظة بدت أنها لا تنتهي، قبّلها كورد بدوره. لكنها كانت قبلة محترسة، حذِرة، لا تشبه أبداً طريقة تقبيله لها نهاية الأسبوع الماضي.

عندما ابتعدا عن بعضهما، كانت رايلين قد تمكّنت من إخفاء المفصّلات في جيبها. كان كورد يراقبها بفضول. بدا حضوره الآسر

وكأنه أفرغ الغرفة من الهواء. هل لاحَظ؟ قوّت عزيمتها وجهّزت نفسها لتنكر كل شيء، لتهرب -

"أنك مُربِكة نوعاً ما، مرةً تصفعينني ومرةً تقبلينني".

"ماذا يمكنني أن أقول؟"، كانت نبرة رايلين وقحة، لكن قلبها كان لا يزال يخفق بسرعة من الذعر. "أنا إنسانة غامضة".

"يبدو ذلك". بقي كورد يحدّق فيها للحظات، ثم مدّ يده إلى جيبه ليُخرج شيئاً. "بالمناسبة، كنت سأعطيك هذا".

تنفسّت رايلين بحدّة. كانت صورة متحرّكة لأمها، التُقطَت على ما يبدو في دفيئة آل أندرتون. راحت تشاهد، مصدومةً، صورة أمها المتحرّكة وهي تنحني لتشمّ زهرة نرجس بابتسامتها المتوهّجة. "كيف...". هَمَست، وهي تكافح لتحبس دموعاً مفاجئةً.

"أمي التقطتها. كانت تلتقط الصور دائماً"، أجابها كورد. "تذكّرتُ أنك قلتِ أنك لا تملكين الكثير عن أمك. وقد وقعتُ على هذه صدفةً و... على أي حال، يجب أن تكون معك".

"تعجبني كثيراً".

"لديها أطنان من الملفات القديمة. يمكنك أن تبحثي فيها متى شئت. مَن يدري - قد تجدين المزيد من صور أمك". كانت هناك بعض الأحاسيس في صوته لم تستطع فهمها.

"شكراً". ثم صمتت رايلين، وهي تشعر بتأثّر شديد.

بقيا يقفان هناك، وكل واحد منهما لا يعرف ماذا يقول. أدركت رايلين أنها كانت تحدّق بأنفاس كورد السريعة، بصف الغُرَز

المُتقَنة على ياقته، ونعومة صدره المسمَرّ تحتها. ثم استدركت وقالت، "أظن أن عليَّ أن أذهب"، ثم تخطته ومشت.

أومأ كورد برأسه، ولم يقل شيئاً. راقبها فقط تنزل الدرجات بصخب وتخرج من الباب، مُمسكةً الصورة بيديها الاثنتين.

"لن تصدِّقي أبداً ما حصلتُ عليه اليوم"، قالت رايلين وهي تدخل الشقة.

"مذكرة اعتقال. ترقية. حبيب جديد!". كانت كريسا تقف أمام الفرن في زاوية مطبخهما، وهي تعبث بالمسكة لتغيِّر صيغة العمل من الشوي إلى الطبخ بالبخار. ثم مدّت يدها إلى جارور المنتجات الغذائية وأخرجت عدة حبّات بروكولي أكبر من المعتاد، ثم قذفتها على سطح الطهي ورشّت عليها طبقة من صلصة السريراشا بالعسل من علبة. لفّ البخار شعرها في خصل دائرية صغيرة حول وجهها.

"ماذا؟ لا"، قالت رايلين وهي تشعر بحماسة كبيرة لكي ترد على الملاحظة الساخرة حول هيرال. كانت كريسا راضية عنه من قبل، لكن منذ أن بدأ يتاجر بالمخدرات السنة الماضية، عبَّرت عن رفضها له بشكل واضح كلياً. "انظري إلى هذا!"، هتفت رايلين، وهي تعرض عليها الصورة المتحرّكة. لم تكن قادرةً على حبس دموعها عنها طوال رحلة العودة إلى المنزل.

استدارت كريسا، وقد نفد صبرها، وكادت تفلت علبة الجبنة التي كانت تحملها. "آه، راي". واندفعت لإلقاء نظرة أقرب.

"أعرف". بقيت الاثنتان تحدّقان في الصورة للحظات، مسمّرتين.

"تبدو... سعيدة *جداً*. لقد كدتُ أنسى مدى جمالها، قبل –"، ثم صمتت كريسا. "من أين حصلتِ عليها؟".

"كورد أعطاني إياها". تساءلت رايلين، فجأة، كيف وجدها كورد بالصدفة. فقد بقيت وكريسا تبحثان عن صور لأمهما طوال سنة كاملة، لكن معظم الصور التي عثرتا عليها كانت صوراً التقطتها روز لهما. وفي الصور القليلة التي وجدتاها، كانت تبدو مُتعَبة دائماً. *هكذا* كانت رايلين تتذكّرها: ضاحكةً وبصحة جيدة، وبعينيها الخضراوين المتألقتين، ووجهها المنير من الداخل.

بدأت كريسا تبكي. لم تكن الدموع الهادئة التي مسحتاها في الأيام الأخيرة من مرض أمهما، عندما كانت تتألم في الغرفة المجاورة ولم تريداها أن تسمعهما، بل شهقات صاخبة هزّت كتفَيها النحيلتين. "هششش"، همست رايلين وهي تعانق أختها. شعَرت بألم كريسا كما لو أنه كان ألمها، وهو كان ألمها بالطبع، كان ألمها دائماً، منذ أن غادر والدهما عندما كانت كريسا طفلة صغيرة، وبدأت أمهما تعمل طوال الوقت. حتى عندها، كانتا هما الاثنتين بمواجهة العالم بأسره.

"أنا مشتاقة لها كثيراً"، همست كريسا.

"أعرف. أنا أيضاً".

فُتح باب المنزل. استدارت الأختان جافلتين، لكنه كان هيرال فحسب. "ما هذه الرائحة، ماذا تطبخان؟"، سألهما ثم جمد في أرضه عندما رأى أنهما كانتا تبكيان. "آسف. ماذا حصل؟ هل توفي أحدٌ؟".

حاولت رايلين مسامحة فظاظته. "لا بأس"، قالت وهي تشعر بكريسا تتشنّج بين أحضانها. "لقد حصلتُ على هذه اليوم. كورد أعطاني إياها". وأشارت إلى الصورة المتحرّكة على الطاولة لأمهما تضحك وتشمّ الزهرة بكل سعادة.

"آه. هذا لطيف".

"يجب أن نعلّقها". أشارت كريسا إلى مكان على الجدار. "هنا، في وسط الغرفة".

"نعم". أومأت رايلين برأسها بحماسة. ذهبت إلى الخزانة وفتّشت في الجوارير إلى أن وجدت حزمة نقاط لاصقة. "هيرال، هل بإمكانك أن تصل إليها؟".

هزّ كتفيه وألصق النقاط على الجهة الخلفية للصورة، ثم علّقها حيث أشارت كريسا، وألصقها بالجدار بصفعة.

"أحتاج إلى بعض الهواء"، قالت كريسا فجأة، وخرجت. تساءلت رايلين إن بدأت بالبكاء من جديد.

"بالمناسبة، لديَّ شيء لك"، قالت رايلين لهيرال، وأخرجت المفصّلات من جيبها.

فاتّسعت عيناه. "سرقت هذه من أندرتون؟ جميل".

"لديه الكثير، لن ينتبه لفقدانها أبداً"، قالت رايلين، وهي تشعر بانزعاج فجأة. كانت تأمل أن تكون على حق. "متى يمكنك أن تبيعها لي؟".

"سأفعل ذلك بأسرع ما يمكنني". رفع هيرال إحدى المفصّلات

أمام الضوء وتفحّصها من زوايا مختلفة، وصفر صفرةً منخفضةً. "يجب أن نجرّب إحداها، قبل أن نتدبّر أمر البقية".

"لا!"، قالت رايلين وهي تصرخ تقريباً. أخذت نَفَساً عميقاً لكي تهدئ نفسها. "أحتاج إلى ثمنها كلها. لقد تأخرتُ بتسديد الإيجار".

"أنتِ دائماً متأخرة بتسديد الإيجار"، قال هيرال باستخفاف. "هيا، إنها مفصّلات كورد أندرتون، لا بدّ أنها من الصنف القوي جداً! أعني، أليس مشوّشاً بالكامل؟".

"ماذا، لأن والدَيه *توفيا*؟".

اكفهرّ وجه هيرال فجأة. "تعرفين أن هذا ليس ما قصدتُه. أنا أقول فقط إنها ستكون تجربة فريدة. ثم..."، وأنزل يديه إلى تحت خصرها.

"أنا جادّة"، ردّت رايلين بعنف وهي تُبعد له يديه.

"حسناً، حسناً". رفع هيرال يديه عالياً، محاولاً أن يتخلّص من حرج الموقف بالضحك. "أنتِ سرقتها، وأنتِ مَن يقرّر ماذا نفعل بها. سآخذها إلى في عندما أسلّم البضاعة في المرة القادمة".

"شكراً"، قالت رايلين بهدوء.

"ربما يمكننا أخذ واحدة من المرة القادمة". ووضع هيرال المفصّلات في جيبه بسرعة.

قالت رايلين عابسةً. "لن تكون هناك مرة قادمة. لن أسرق منه مرة أخرى".

"لما لا؟ أنت قلتِ بنفسك، لن يلاحظ ذلك الأبله أبداً".

"ليس أبلهاً. لقد أعطاني هذه الصورة المتحرّكة"، ردَّت رايلين، رغم أنها لم تكن متأكدة من سبب دفاعها عن كورد أندرتون. لسبب من الأسباب عادت بالذكرى إلى القبلة، واحمرّت خجلاً قليلاً، وهي تأمل ألا تكون أفكارها مكتوبة على وجهها.

"ما علينا". وقام هيرال بإيماءة استخفاف.

"ما بك؟"، سألت رايلين بحدّة، في نفس لحظة دخول كريسا من الباب، بعينين حمراوين. استدارت رايلين والتقت عيناها بعيني أختها، ثم عادت لتنظر إلى هيرال، وهي تتساءل ما الذي أزعجه. إلا إذا... انتقل نظرها إلى الصورة المتحرّكة. هل شعر *بالغيرة*؟

"لا شيء. آسف". مسح هيرال وجهه بيده، وعادت ملامحه إلى لا مبالاتها الاعتيادية. "سأعطي هذه إلى ڤي الليلة. بالحديث عن هذا الموضوع، هل تريدين تغيير ملابسك؟ يجب أن ننطلق على الأرجح".

آه، صحيح. كان يُفترَض أن يلتقي الجميع في حفلة أحد أصدقاء إنديغو. لكن لأول سبت منذ سنة كاملة، لم تكن رايلين يائسة للخروج وتعاطي المخدرات. بل شعرت أنها منهكة ومشتاقة لأختها.

"لا بأس"، قالت. "أنا مُتعَبة قليلاً. لماذا لا تذهب من دوني هذه المرة؟".

"مثلما تشائين، حبيبتي". ثم قبّلها هيرال قبلة سريعة. "لكننا سنفتقدك. أراك غداً؟".

لحظة انغلاق الباب خلفه، استدارت رايلين إلى كريسا. "إذاً"،

قالت، كما لو أنه كان طبيعياً جداً منها أن تبقى في المنزل، "سأرتدي بنطلون الرياضة المريح ونجهّز الطاولة. هل لديك أي أفلام جيدة لكي نشاهدها؟".

نظرت إليها أختها غير مصدِّقة، ثم نظرت إلى الصورة المتحرّكة، وشعرت رايلين أن الاثنتين تحاولان فعل الشيء نفسه - العودة إلى ما قبل دخول هيرال. بعد لحظات، ابتسمت كريسا ابتسامة عريضة.

"ميه وي"، قالت رايلين باللكنة الفرنسية الفظيعة التي اشتاقت لها أكثر مما كانت تدرك. "مقهى باريس مفتوح للزبائن".

إيريس

صعدت إيريس إلى 2704 جادة التوت السام وفتحت باب المترل بهدوء قدر الإمكان. فآخر شيء تريده الآن هو انتباه أمها لقدومها ومحاولتها الحديث معها. بالكاد كانت إيريس قد تكلّمت معها طوال الأسبوع. كانت مشاعرها لا تزال هشّة جداً، مثل رضّة تحاول مواصلة الضغط عليها.

مع فتحها الباب، وضعت إيريس يدها على فمها، في محاولة منها لعدم التقيؤ. فقد كانت شقتهما تعبق مرة أخرى برائحة الصرف الصحي التي تنبعث من شقة الجيران في الطابق العلوي من وقت لآخر. فتحت باب المترل على مصراعيه، فهذا يساعد عادة في التهوية قليلاً، وحشرت كعب حذائها الأسود اللامع لتثبيته في مكانه. ثم راحت تتنقّل في كل الشقة وهي ترشّ عطر الياسمين بكثرة في كل الفتحات إلى أن أدمعت عيناها. لكنها على الأقل تستطيع الآن أن تتنفس من جديد.

سمعت إيريس ضجة قادمة من غرفة أمها واقتربت قليلاً، ثم أدركت أن ما سمعته كان شهقات مكتومة. غمرها فجأة شعور

بالذنب، والأسى. فقد بقيت أمها تتصرف بتفاؤل كبير طوال الأسبوع، وتُخبرها عن الوظائف التي تقدَّمت إليها، وتحاول تنقية هذه الشقة المريعة بكل وسيلة صغيرة ممكنة. لم تبكِ كارولين أبداً في حضور إيريس. لكن من الواضح الآن أنها سمحت لنفسها بإفراغ حزنها فقط لأنها لم تُدرِك أن إيريس عادت إلى المنزل.

أكملت إيريس طريقها مسرعةً. كانت تكره رؤية أمها في هذه الحال. لكنها لم تكن جاهزة أيضاً لكي تدخل وتُعانقها. فهي لم تسامحها على كل شيء حصل. كانت تشعر مثلما قال أبوها - إيفيرت، ذكّرت نفسها. *أحتاج فقط إلى مزيد من الوقت، اتفقنا؟*

تنهَّدت إيريس وفتحت البراد. لم تكن جائعة؛ بل كانت حركة بلا هدف، لأنها لم تكن متأكدة ماذا تفعل غير ذلك. لأول مرة منذ سنوات، لم يكن لدى إيريس أي مشاريع لسهرة السبت. بل ستكون هنا، لوحدها، في شقة كريهة الرائحة بينما يفعل كل أصدقائها شيئاً رائعاً لم تعد قادرة على تحمّل كلفته.

على الأقل تمكّنت من الذهاب إلى أعلى البرج سابقاً اليوم. وقد أمضت فترة بعد الظهر تتسوّق مع آيفيري والفتيات - صحيح أنها لم تشتري شيئاً، لكنها كانت يائسة للهرب من رُهاب الطوابق السفلى. ذهبن كلهنّ بعد ذلك لتناول العصير المثلّج، وانتهى بها المطاف إلى إنفاق بعض رصيدها الذي يتضاءل بسرعة على كوب عصير ليمون، فقط لكي لا تكون الفتاة الوحيدة التي لا تشرب شيئاً. وقد اضطرت أن تضبط نفسها بقوة لتمنع نفسها من لعق الكوب الورقي الزهري الساطع عندما انتهت. لا يمكنها أن تصدّق أنها كانت تشتري أموراً كهذه، وتأكل قضمتين، ثم ترمي الباقي من دون أي تردّد.

كل الفتيات خارجات الآن، لتناول العشاء في أحد المطاعم ثم إكمال السهرة في مقصف التيكي الجديد. سمعت إيريس أن المقصف يطلّ على محيط اصطناعي، حيث تغرب الشمس بشكل متكرر طوال الليل، مرةً كل أربعين دقيقة. في حياها القديمة، كانت إيريس لترتدي ملابسها الآن. تركت نفسها تتخيَّل ذلك، فتخطّط ماذا ستلبس – بلوزة الكروشيه البيضاء العارية الظهر والتنورة الفضفاضة ذات الشق الأمامي. وزهرة خُبَّيزة كبيرة مكلفة في شعرها، ستكون قد طلبتها خصيصاً من بائع الزهور، لكنها ستستحق ثمنها كلياً عندما تراها كل الفتيات الأخريات ويتمنين لو أهنّ فكّرن بذلك قبلها.

لقد صُدمنَ كلهنَّ عندما أخبرهن أها غير قادرة على القدوم الليلة. "هل أنت متأكدة؟"، قالت آيفيري متوسّلةً، وكادت إيريس تعترف بالحقيقة كلها أمامهن. لكنها كانت تعلم أنه لحظة فعلها ذلك، سيتغيَّر كل شيء، ولن يعود بإمكاها تصحيح الوضع بعد ذلك. لن تتصرّف أيٌّ من الفتيات *بلؤم* بشأن ذلك، بالطبع؛ لكنهن سيبدأن يشعرن بالإرباك والإحراج معها، وسيتوقفن عن توجيه الدعوات إليها تدريجياً. فلن ترغب أي واحدة منهن في جرح شعورها بدعوها إلى مطاعم غالية أو حصص يوغا غير قادرة على تحمّل كلفتها. وهي بحاجة إلى التظاهر أن حياها طبيعية. فهذا هو الشيء الوحيد الذي يُبقي نفسيتها مستقرة الآن.

بدلاً من ذلك، أخبرت الجميع أن والدَيها يُجبراها على المكوث في المترل لتناول طعام العشاء كعائلة. *عشاء العائلة، يا للكارثة*. لذا في محاولة منهن لكي تكون لطيفات، أصرَّت الفتيات على مرافقتها إلى "مترلها" في نوياج. انتهى المطاف بإيريس تلوّح لهنّ بيدها وتستقلّ

المصعد، ثم بقيت تتجوّل في الطوابق العليا لخمس عشرة دقيقة قبل أن تجرؤ على النزول من جديد. لقد بدأت تشعر أن مجاراتها لكذباتها تصبح مُرهقةً يوماً بعد يوم.

بدأت تتوجّه نحو غرفة نومها، لكنها توقفت عند صوت الهرج والمرج في القاعة، فالأصوات تدخل بكل وضوح من الباب الذي كان لا يزال مفتوحاً على مصراعيه. "أعرف، أعرف، سأخبرها!". بدا ذلك صوت ماريال.

ألقت إيريس نظرة سريعة إلى الخارج وبالتأكيد، كانت ماريال هناك، تقلب عينيها وهي تُغلق باب شقتها. "هل أنت خارجة؟"، قالت إيريس من دون تفكير. كانت ماريال ترتدي فستاناً مشدوداً ذا حاشية غير مستقيمة، وكعباً أحمر، وتحمل حقيبة كروم صغيرة.

"وهل أنت باقية في البيت؟"، أجابتها ماريال.

"أظن ذلك. لا يوجد الكثير للقيام به هنا، أليس كذلك؟".

رفعت ماريال حاجبيها. "نعم، ليست كل حفلاتنا عبارة عن شراب وموسيقى صاخبة".

"ذاهبة إلى حفلة؟"، لم تكن إيريس متأكدة لماذا كانت تفعل ذلك، ما عدا أنها لم تكن تريد العودة إلى الداخل والبقاء لوحدها مرة أخرى.

حدّقت فيها ماريال للحظات للتعبير عن عدم تصديقها ما تسمعه. "هل تريدين أن تأتي معي؟".

"نعم"، قالت إيريس بتلهّف مثير للشفقة.

مشت ماريال نحو إيريس، وقد زمّت شفتيها. ثم بحركة واحدة خاطفة، فتحت كل الأزرار في ياقة إيريس الحريرية، كاشفةً عن قميصها المطرَّز الداخلي الأبيض.

"تباً"، قالت إيريس وتراجعت إلى الوراء، لكن ماريال كانت تضحك. بالنسبة لشخص فظ إلى هذا الحد، كانت ضحكتها عذبة بشكل مدهش، وتطفو في الجو كأنها حلقات دخان نرجيلة الهلوسة. وجدت إيريس نفسها ترغب بسماعها مرة أخرى.

"آسفة"، قالت ماريال بابتهاج، "لكنها ليست حفلة تنكرية، لذا لا يمكنك أن تذهبي مرتدية كأنك فتاة غنية متعجرفة. هكذا أفضل". ثم أخذت إحدى قلاداتها الطويلة من حول عنقها وأعطتها لإيريس. "هذا سيساعد".

"شكراً". ألقت إيريس نظرة سريعة على ملابسها، سروال جينز وحذاء بلون الرمال وقميص داخلي أبيض مكشوف الصدر جداً بحيث لا يمكن ارتداؤه كبلوزة فعلية. كانت القلادة تلفت الانتباه إلى تقاسيم صدرها بطريقة فاضحة. لا يهمّ كيف تبدو هنا. وقد تحسّنت نفسيتها قليلاً، رغم كل شيء، بمجرد سماعها بوجود حفلة.

"إلى أين سنذهب؟"، هرولت إيريس للحاق بماريال، التي كانت قد بدأت تسير في القاعة.

"هل استقلّيت القطار الأحادي السكة من قبل؟".

مرة واحدة فقط، خلال رحلة ميدانية في المدرسة الإبتدائية، لكن ماريال لا تحتاج إلى معرفة ذلك. تساءلت إيريس ببعض الذعر إلى أين كانتا تتوجّهان. فالقطارات الأحادية السكة قطارات

للركاب، وتؤدي فقط إلى أماكن كئيبة مثل نيوجيرسي أو كويتز. الجميع في أعلى البرج يستقلّون المروحيات بدلاً منها.

"بالطبع"، قالت، بثقة أكبر مما كانت تشعر.

"أهلاً بك في بروكلين"، قالت ماريال عندما ترجّلتا أخيراً. مشتا في شارع محاط بمتاجر على جانبيه، بعضها لا يزال مصرّاً على مواصلة فتح أبوابه رغم عدم وجود أي مارّة، وكانت أضواء الهالوجين ترتجّ بفتور. سحبت ماريال جهازها اللوحيّ وبدأت ترسل رسائل نصية، وهي تعقد حاجبيها. لم تقل إيريس شيئاً.

لم تأتِ إلى بروكلين أبداً من قبل. كان على حد علمها حياً شعبياً نوعاً ما فيما مضى، قبل أن يُبنى البرج - ويلقي جزءاً منه في ظلام دائم. كانت بلدية بروكلين لا تزال عالقة في دعوى قضائية ضد شركة الهندسة التي صمّمت البرج، لكن لا أحد يعتقد أنهم سيفوزون حقاً. في غضون ذلك، بدأ الناس يهجرون المنطقة تباعاً خلال العقدين الماضيين. لم تكن إيريس متأكدة مَن بقي يعيش هناك.

"ها قد وصلنا"، قالت ماريال وهي تصعد سُلّماً يؤدي إلى منزل قرميدي قديم كان فخماً في الماضي. «مرهون: مُلك إدارة ثروة فولر»، هكذا تقول يافطة حمراء كبيرة معلّقة على باب المنزل، الذي تم إغلاقه ثم جرى اقتحامه بشكل فظ. سمعت إيريس موسيقى تدوّي خلفها. وضحكت ضحكة خافتة على سخرية أنها آتية إلى حفلة في منزل يملكه والد آيفيري. ستجد آيفيري الوضع مُضحكاً للغاية. للأسف الشديد أن إيريس لا تستطيع إخبارها أبداً.

قرعت ماريال الباب عدة مرات متتالية، ففتحه شاب قوي البنية ذو لحية وعلى جسمه بعض الوشوم. تحوَّل تجهّمه إلى ابتسامة عندما رأى ماريال. "أين كنتِ؟"، سألها وهو يشدّها نحوه لكي يعانقها. "أمي تسأل عنكِ دائماً!".

"أخبرها أننا سنأتي لزيارتها قريباً"، وعدته ماريال، وتجاوزته ودخلت. حاولت إيريس اللحاق بها، لكن الشاب رفع ذراعه ليسدّ طريقها.

"ثلاثون نانو"، قال بحزم.

"آه – ممم –". ربما بقي معها ثلاثون نانو في حسابها المصرفي، لكن فقط هذا لا أكثر على الأرجح.

"إنها معي يا جوزيه"، صرخت ماريال من الداخل.

"آسف". ثم أخفض جوزيه ذراعه. "لم أكن أعلم. استمتعي بوقتك".

أمسكت ماريال ذراع إيريس وسحبتها إلى الداخل، نحو ما بدا أنه غرفة الجلوس، التي كانت فارغة من الأثاث لكنها مليئة بمراهقين يرتدون ملابس تبدو رخيصة ويبتسمون ابتسامات عريضة. تم تجهيز مقاصف عند طرفَي الغرفة، وكانت هناك مكبّرات صوت في كل الزوايا الأربعة، بما في ذلك مكبّرات صوت عائمة تتبع أكبر تجمّع للأشخاص. لم تكن حفلة سيئة، بما أنها تُقام في بروكلين.

"نسيبي جوزيه"، قالت ماريال موضّحةً.

"هل هي حفلته؟". لا تزال إيريس لا تفهم لماذا كانتا في منزل مرهون.

"نوعاً ما. هذا عمله الجانبي - إقامة حفلات في منازل مهجورة ومرهونة في بروكلين، ثم تقاضي رسم الدخول. إنه يحقّق أرباحاً جيدة في الواقع".

"آه. حسناً، شكراً لإدخالي من دون أن أدفع"، قالت إيريس بنبرة غريبة. كانت تكره أن تكون مديونة لأحد، خاصة هذه الفتاة.

"لا تشكريني كثيراً"، قالت ماريال. "الآن لا يمكنك أن تغازلي أي شخص هنا، بما أنني أخبرتُ جوزيه أننا معاً".

"ماذا؟"، حدّقت إيريس بها وهي تشعر بحيرة أكبر.

"آسفة"، قالت ماريال، "لكنه توقف عن السماح لي بإدخال أصدقائي مجاناً، لأنني أسأتُ استغلال ذلك كثيراً. والآن يقبل فقط الشخص الذي أتواعد معه. وبما أنني توقّعتُ أنك تعانين من نقص شديد في السيولة النقدية، لذا...". وخفُتَ صوتها بشكل غريب.

"شكراً". لم تكن لدى إيريس أي فكرة كيف ستفسّر ما قالته. ثم نظرت حولها. "مَن هم كل هؤلاء الأشخاص؟".

"أصدقاء من المدرسة، من الحي. قد تعرفين بعضهم، في الواقع - بعض زملائي في ألتيتيود هنا". ابتسمت ماريال بخُبث.

جالت إيريس بنظرها في الغرفة وأدركت أنها تعرف عدة أشخاص حقاً. أليست تلك السمراء الطويلة هي نفس النادلة التي بقيت تتدلّل عليها طوال الصيف الماضي؟ "أحتاج إلى شراب"، قالت إيريس، وتوجّهت إلى المقصف بينما كانت ماريال تضحك خلفها.

انقضى الليل ببطء. وقد قدّمت إيريس نفسها للجميع تقريباً؛ كانوا كلهم ودودين تماماً، وبدوا أنهم كلهم يعرفون ماريال، كما لو

أنها كانت الشخص المحوري الذي يُبقي هذه المجموعة متماسكة. لكن بقي هناك شيء لا يمكن وصفه يفصل إيريس عنهم، بضحكاتهم السهلة وطاقتهم المرتفعة. ربما كانت جمرة الامتعاض لا تزال تحترق في صدرها، أو ربما لأنها تأتي من أعلى البرج. لكن مهما يكن السبب، شعرت إيريس أنها بعيدة عنهم بطريقة أو بأخرى. بقيت تشرب، وهي تأمل أن يقرّب الشراب المسافات بينهم: بقيت تشرب إلى أن أصبحت قادرة هي أيضاً على أن تضحك بسهولة، وترقص بلا أي تحفّظ. كان شعورها جيداً، وهي تعوم في هذا المنزل المهجور من دون أن تهتمّ بما يقوله أي شخص منهم عنها. كانت بحاجة إلى ليلة كهذه.

اكتشفت السلالم إلى السطح في وقت من الأوقات. كان هذا المنزل منخفضاً جداً إلى الأرض، حيث يبلغ ارتفاعه أربعة طوابق فقط؛ لا أحد في البرج سيعتبر هذا المنظر مطلاً أبداً. اتكأت إيريس على الجدار الوقائي المنخفض، وراحت تنظر إلى الأشكال الداكنة للأبنية المحيطة. كان الضوء يسقط في حلقات ذهبية على الشارع تحتهم. وكان يمكنها أن ترى داخل غرفة جلوس منزل آخر، حيث كان هناك زوجان يتناولان الطعام إلى طاولة صغيرة جداً، ويمسكان أيدي بعضهما. أشاحت إيريس بنظرها بسرعة، وهي تشعر أنها تتطفّل عليهما.

كان الظل الضخم للبرج يلوح على الماء. تركت نظرها يطوف إلى أعلى، أعلى، أعلى، وراحت تتساءل أي ضوء من الأضواء المتلألئة الصغيرة جداً – أي قطعة صغيرة من السماء – كان شقتها القديمة في الطابق 985. *إنسيهم*، قالت لنفسها، والامتعاض لا يزال

يتوقد داخلها. فقد عاملوها كلهم بشكل رهيب، أمها، أبوها، حتى والدها الحقيقي، أياً يكن ذلك الشخص. لا تحتاج إلى أحد منهم. لا تحتاج إلى أي شخص أبداً. فأمورها تسير على ما يرام من دونهم.

أمالت إيريس رأسها إلى الخلف بأقصى ما يمكنها، حتى إلى أعلى من البرج، لكي تنظر إلى سماء الليل الداكنة. تذكّرت كل الليالي التي تسلّلت فيها إلى منتزه غرينتش وهي تُمسك يد أي شاب كانت تواعده في تلك الفترة، لكي يتأملا الصور المجسّمة الشاسعة للنجوم. مهما تكن تكنولوجيا الصور المجسَّمة جيدة، فإنها لن تكون بجودة هذا المنظر أبداً.

"ها أنت ذا". ظهرت ماريال في أعلى السلالم. تسلّلت بعض مقتطفات الموسيقى عبر المدخل معها. "أنا ذاهبة، إذا كنت تريدين أن تأتي معي".

"لا أريد أن أغادر الآن". كانت إيريس لا تزال تنظر إلى النجوم.

"حقاً؟ ستستقلّين القطار الأحادي السكة لوحدك لاحقاً هذه الليلة؟"، قالت ماريال ممازحةً.

"حسناً". وتنهّدت تنهيدة عميقة واستدارت، وتعثّرت قليلاً.

"مهلك". أسرعت ماريال إلى الأمام لتُمسك بإيريس التي كانت تتمايل على رجليها. "الشرب حتى الثمالة لن يحسّن لك وضعك. ثقي بي، لقد حاولتُ ذلك"، قالت لها بجدية مفاجئة.

"لا يهمّ". لم تكن إيريس تستمع إليها حقاً. كانت تُمعن النظر في السواد الحالك على رموش ماريال، واللون الكرزي الساطع على

شفتيها، والانحناء الناعم لعنقها. أرادت تتبّع خطوطه، لذا مدّت يدها وفعلت ذلك بالضبط. فجمدت ماريال في مكانها تماماً.

انحنت إيريس إلى الأمام وقبّلتها.

كان مذاقها مثلما تخيّلت إيريس بالضبط، مثل الدخان والشراب وأحمر الشفاه اللامع. تركت إيريس يدها على عنق ماريال، وهي تستمتع بشعور نبضها يتسارع بشكل غريب، ومدت يدها الأخرى إلى خلف رأسها.

ابتعدت عنها ماريال وخطت خطوة إلى الوراء. "إيريس! ماذا - لا يهمّ. أنت ثملة"، قالت ما كان يبدو واضحاً لها. "تحتاجين إلى العودة إلى المنزل".

"هذا صحيح. هيا نذهب إلى المنزل". بدأت إيريس تشدّ ماريال نزولاً على السلالم، لكن ماريال ثبتت في أرضها.

"إيريس -".

"*هيا*. أريد رؤية كل وشومك"، قالت لها مُداعبةً، لكنها لم تكن لتهتمّ حقاً حتى ولو دفعتها ماريال بعيداً؛ كانت قد تخطت حدود الاهتمام بأي شيء. ومع ذلك، فقد وجدت بعض التسلية في مداعبة ماريال ومراقبة احمرار خدّيها عند سرقتها قبلة منها. كانت إيريس تحبّ هذه الألعاب. فقد كانت بارعة فيها. *استغلّي نقاط قوتك*، هكذا كان والدها يقول لها دائماً. لطالما افترضت أنه كان يتكلم عن جمالها. فالجميع يعلم أن جمالها هو أكبر نقاط قوتها.

لا. لا يجب أن تفكّر بوالدها بعد اليوم.

"حسناً... حسناً"، قالت ماريال، وضحكت. "هيا بنا. فنحن

دخلنا هذه الحفلة على أننا شخصان يتواعدان، أليس كذلك؟".

أومأت إيريس برأسها، وهي تشعر ببعض الاستهتار، غير مكترثة بأي شيء ما عدا هذه اللحظة.

كان رأس إيريس يطرق طرقاً عنيفاً. بدأت تمدّ يدها لترفع اللحاف الذي كانت قد ركلته نزولاً حتى قدميها - لكنها جمُدت فجأة، وراحت عيناها تطرفان في العتمة غير المألوفة. كانت الساعة الزهرية الساطعة في زاوية عدساتها اللاصقة تشير إلى أن الوقت هو 4:09 صباحاً. وسمعت صوت تنفس هادئ بجانبها.

استدارت إيريس ببطء وحذر. كانت ماريال ممدَّدة بجانبها، وشعرها الداكن منسكب فوق الوسادة البيضاء المسطّحة.

تبًا، تبًا، تبًا.

بقيت إيريس جامدة تماماً، وحبست أنفاسها عملياً وهي تحاول أن تتذكر أحداث الليلة السابقة. تذكّرت تناول كل زجاجات الشراب الرخيص تلك في الحفلة... تقبيل ماريال على السطح... ثم الخروج معاً في ليل الصيف الدافئ، للعودة إلى هنا، إلى غرفة ماريال...

تحرّكت ماريال في نومها، وقفز قلب إيريس في ذعر مفاجئ. عليها أن تغادر. خرجت من السرير ببطء شديد وراحت تبحث عن ملابسها التي كانت مبعثرة على الأرض. مشت حافية القدمين نحو باب غرفة ماريال وهي تزرِّر سروالها الجينز بيد وتحمل حذاءها باليد الأخرى.

ترددت إيريس للحظات في الرواق، غير أكيدة من الاتجاه الصحيح نحو باب الشقة - فهي لم تكن مركزة جيداً عندما دخلتا متعثرتين منذ بضع ساعات. لكنها سمعت عندها خُطى مكتومة وصوتاً منخفضاً، فهرعت تمشي. *لا يمكنها* أن تواجه أهل ماريال الآن. مذعورةً، أمسكت ما بدا لها أنه باب الشقة، وهربت في الضوء الفلوري الرخيص لجادة التوت السام.

بعد عدة ثواني كانت إيريس قد تسللت عبر الأبواب الثلاثة إلى شقتها وكانت آمنة في غرفتها. حتى إنها لم تتكبّد عناء خلع ملابسها وارتداء البيجاما، بل فقط اندسّت في سريرها وأغمضت عينيها. آه كم هي مشتاقة إلى شقتها القديمة. إلى سريرها القديم، بحافاته المستديرة الناعمة، ووساداته ذات العلاج العطري، ومنظّم أحلامها الباهظ الثمن.

كانت هذه الليلة خطأ. ألقت إيريس اللوم على كل أكواب الشراب التي تناولتها، وعلى مزاجها الغريب. الحمد لله أنها استيقظت على الأقل في الوقت المناسب، وأنقذت نفسها من الحديث المربك في الصباح. والحمد لله أن لا أحد من أصدقائها يعلم ما الذي فعلته هذه الليلة.

إذاً فقد أقامت علاقة حميمة مع ماريال - يا إلهي، ما هي كنيتها؟ جفلت إيريس. حسناً، هذه المرة الوحيدة لا تُحتسَب ولا تهمّ، راحت تقول لنفسها وهي تحاول أن تعود للنوم بكل قوتها. في الصباح، سيكون كل شيء كأنه لم يحصل أبداً.

آيفيري

في وقت لاحق من ذلك الأسبوع، وقفت آيفيري في وسط خزانتها، حيث كانت التنانير والفساتين والبلوزات من الموسم السابق متناثرة على الأرض كأنها كومات أوراق ملوّنة بألوان زاهية. "إلى ليدا"، تمتمت وهي تكتب رسالة على عدساتها اللاصقة. "يوم التنظيف العالمي للملابس! هل ستأتين؟". بدأت تميل رأسها إلى أقصى اليمين، وهي الحركة التي برمجتها لإرسال الرسائل، ثم غيّرت رأيها، وأدارت رأسها إلى الخلف لتحفظ الرسالة كمسودة. لم تكن متأكدة في الواقع إن كانت تريد تمضية بعض الوقت بمفردها مع ليدا الآن.

لا تزال ليدا لم تقل شيئاً عن المسافة المتزايدة بينهما. كانت آيفيري تعرف أن عليها أن تبذل جهداً أكبر، لكن كل شيء بينهما بدا رسمياً وقسرياً مؤخراً. لم تكن قادرة على التوقف عن التفكير عما يجري بين ليدا وأطلس. هل تواعدا مرة أخرى منذ آخر موعد تمكّنت من تخريبه لهما؟ هل *قبّلا بعضهما*؟ لم تكن آيفيري قادرة على سؤال أي واحد منهما، لذا بقيت تعذّب نفسها بتخيّلهما معاً. كان ذلك سبباً متواصلاً للكَرْب.

بالإضافة إلى ذلك، فكّرت بشكل غير عادل، أن ليدا هي التي بدأت كل شيء، بتصرّفها الغريب معها عندما عادت من عطلة الصيف - وكذبها عليها بشأن مكان تمضيتها العطلة، وإخفائها إعجابها بأطلس. و لم تكن ليدا تبذل جهداً كبيراً معها الآن، أيضاً.

تنهّدت آيفيري واستدارت إلى الملابس المبعثرة فوق سجادتها الزرقاء الشاحبة. كان عليها تنظيف خزانتها قبل يوم الموضة الأسبوع القادم، عندما يأتي أفضل المصممين العالميين إلى متاجر الألبسة في كل أرجاء البرج ويعرضون تشكيلاتهم للموسم الجديد. أصبح كل المصممين الآن يعرفون آيفيري. ويدعوها الكثير منهم إلى غرف ملابسهم النقّالة، لكي تستطيع تجربة عيّنات قطع الثياب التي أحضروها فعلياً، والذي كان مسلياً أكثر بكثير من مجرد إسقاط الملابس على صورة جسمها الثلاثية الأبعاد. لكن المسألة يمكن أن تكون مُحرِجة أيضاً؛ فكل سنة، يصرّح مصمّم واحد على الأقل أنه استوحى كل تشكيله أزيائه من آيفيري، فتشعر بإحراج شديد وتضطر إلى شراء قطعة من كل تصميم إلى أن تُجبرها ليدا على الابتعاد. هذه كانت ميزة التسوّق مع ليدا. فهي الشخص الوحيد، بالإضافة إلى أطلس، الذي يمكنها أن تثق أنه سيقول لها لا.

في وقت من الأوقات، بدأت آيفيري وليدا هذا التقليد، بأن تنظّفا خزانتيهما قبل أسبوع من يوم الموضة لتوفير مكان للمشتريات الجديدة. كان مسلياً دائماً أن ترتديا ملابسهما القديمة وتسخران من أخطاء بعضهما البعض في الموضة، وتذكّر مغامراتهما الماضية. شعرت آيفيري بألم الخسارة. كانت مشتاقة لطبيعة علاقتها السابقة مع ليدا، عندما كان كل شيء سهلاً. لكنها وعدت نفسها أنها ستستعيد كل

ذلك؛ بعدما تفشل العلاقة بين ليدا وأطلس، والتي ستفشل بالتأكيد.

ارتدت فستاناً فضفاضاً أبيض وأصفر كانت قد ارتدته في عرس نسيبها منذ سنتين، وضغطت المرآة الذكية لتغيّر صورتها وتبيّن تسريحة شعر مرفوع بدلاً من تسريحتها الحالية الطويلة والمتعرّجة. لكن حتى تصحيح تسريحة الشعر لم يتمكن من إنقاذ هذا الفستان. "قديم جداً"، قالت بصوت عالٍ، وعلّقت الفستان على سكّة الإدخال إلى خزانتها، حيث أُرسلَ إلى سلة التبرّعات.

بعد ذلك، سحبت ثوباً بلون اليوسفي من تصميم أوسكار دي لا رينتا، له ذيل طويل وعقدة على أحد الجانبين – من حفل ويتني يونغ في الصيف الماضي، إذا كانت تتذكّر جيداً. كانت تكافح لإغلاق السحّاب عندما قُرع باب غرفتها.

"ادخلي يا أمي"، نادت، بعد أن ظنّت أنها سمعت صوت أمها. "أحتاج مساعدتك في إغلاق –".

دخل أطلس من الباب. "اعتقَدتُ أنك خارج المنزل"، قالت آيفيري متلعثمة، وهي تُمسك الفستان بشكل غريب.

"كنتُ"، قال أطلس ببساطة. تساءلت آيفيري إن كان مع ليدا لكنها لم تجرؤ على سؤاله. "يمكنني أن أُغلق لك السحّاب، إذا كنت تريدين"، قال عارضاً خدماته.

استدارت آيفيري، وهي ترتعش من حميمية اللحظة. كانت يداه دافئتين حيث لامستا ظهرها.

"تبدين مدهشة"، أخبرها أطلس وهي تستدير لكي تواجهه، ساحبةً التنورة الثقيلة فوق السجادة. "لكنه لا يزال يحتاج إلى شيء".

"ماذا تقصد؟".

"كنتُ أريد إعطاءك هذا". وأخرج أطلس كيساً ذا رباط من جيبه. أخذته منه آيفيري وهي تتنفّس بصعوبة قليلاً.

كان يحتوي على قلادة تتألق عليها أحجار غير مألوفة. بدت كأنها ماسات سوداء تقريباً، لكن كانت هناك مسحة برتقالية في وسط كل حجر منها، وقد ذكّرها ذلك بجمرات الخشب الحقيقي.

"زجاج بركاني من كيليمنجارو. فكّرت فيك لحظة رأيته". عقدَ أطلس القلادة حول عنقها، ومدّ يده ليسحب شعرها الأشقر من تحته. كانت يداه واثقتين، لا تتلمّسان بحثاً عن المشبك، ولم تتمالك آيفيري نفسها عن التساؤل عن عدد مرات فعله هذا من قبل، مع فتيات أخريات. انقبض قلبها قليلاً.

استدارت ونظرت إلى صورتها في المرآة. كان أطلس لا يزال واقفاً خلفها، وظلّه الطويل والعريض يحيط بها. التقت عيناهما في المرآة بعد أن أفلت المشبك ووضع يديه على جانبيه. تمنّت آيفيري لو يُمسك كتفيها العاريين، ويهمس في أذنها، ويقبّلها في أسفل عنقها حيث كانت يداه للتو.

ابتعدت عنه بسرعة، كما لو أنها تريد إلقاء نظرة مقرّبة على القلادة.

كان جميلاً حقاً. كانت آيفيري تبدو متألقة ومُشرِقة عادة، لكن الأحجار الداكنة أظهرت شيئاً مختلفاً فيها، حيث راحت الظلال تتنقّل على وجهها وعند منحنى ترقوتها. "شكراً"، قالت له ثم استدارت مرة أخرى. "متى كنتَ في كيليمنجارو؟".

"لبضعة أيام في أبريل. ذهبتُ من أفريقيا الجنوبية إلى تنزانيا. كنتِ ستحبين هذه الرحلة يا آيفس. المنظر حتى أفضل من هذا". ثم أشار نحو النوافذ التي تغطي جدارين من جدرانها، حيث يظهر غروب برتقالي ساطع يشقّ طريقه محترقاً في الغلاف الجوي.

"لكن لماذا فعلت ذلك؟ غادرت فجأة؟"، قالت آيفيري هامسةً. كانت قد وعدت نفسها ألا تضغط عليه بشأن ذلك، لكنها لم تعد قادرة على منع نفسها من الاستفسار؛ كانت قد سئمت من عدم التكلم عنه، من الإدعاء أن لا شيء سيء أصاب عائلتهم المثالية.

أشاح بنظره، ثم قال، "أسباب كثيرة. لا أريد أن أتكلم عنها حقاً".

"أطلس –"، ثم مدّت يدها وأمسكت ذراعه، وهي تشعر باليأس فجأة، كما لو أنه قد يختفي إذا لم تثبّته هنا. "عدني أنك لن تكرِّر ذلك مرة أخرى. لا يمكنك أن تهرب هكذا، اتفقنا؟ كنتُ قلقة عليك".

نظر أطلس إليها. وشعرت آيفيري للحظة أن هناك شيئاً صادقاً ويقظاً في نظرته، لكنه زال قبل أن تستطيع التأكد منه. "أعدك"، أجابها. "آسف أنني جعلتك تقلقين. لهذا السبب بقيتُ اتصل بك – لكي تعرفي *أنتِ* على الأقل أن كل شيء على ما يرام"، أضاف.

"أعلم". لكن *كل شيء ليس على ما يرام*، فكّرت في سرّها. الآن ليدا مُعجبة به، وأصبحت الآن عالقة في وضعية مستحيلة، حيث تحبّه أكثر من أي وقت مضى. لم تتخيّل أبداً أنها قد تقول ذلك، لكنها تفتقد تقريباً الأيام التي كان غائباً فيها في الطرف الآخر للعالم.

على الأقل كان عندها لها لوحدها.

"حسناً، سأدعك تعودين إلى خزانتك. يبدو أن لديك الكثير من التنظيف"، قال وقد أحسَّ التغيير الطفيف في مزاجها، مثلما كان يفعل دائماً.

"انتظر"، نادت آيفيري. فتوقف أطلس عند الباب. "ممم، شكراً. على القلادة"، قالت، غير متأكدة تماماً لماذا استوقفته، لكي تؤخِّر مغادرته فقط لا أكثر. "يعني لي الكثير أنك كنت تفكّر فيّ".

"أنا أفكّر فيك دائماً يا آيفس". ثم أغلق الباب خلفه.

راحت آيفيري تتحسَّس الزجاج البارد في قلادتها. شعرت فجأة أن صمت غرفتها يصمّ الآذان. تحتاج إلى الخروج.

"الاتصال بإيريس"، قالت بصوتٍ عالٍ، لكن إيريس لم تُجب. راسلتها آيفيري أيضاً، وهي تخلع الثوب اليوسفي - الذي عليها الاحتفاظ به الآن بالطبع - وارتدت سروال جينز أبيض وبلوزة زرقاء فاتحة. بدأت تنزع القلادة، لكنها تردَّدت، وتركتها تتدلّى على عنقها.

لماذا كانت إيريس لا تُجيبها؟ كانت آيفيري تعرف أن عائلتها ترمِّم الشقة، لكن هذا لا يفسِّر غيابها المتكرِّر مؤخراً.

ربما عليها أن تذهب إلى نوياج وتفاجئ إيريس. أدركت آيفيري أن الفكرة رائعة في الواقع بعد إعادة التفكير فيها. يمكنهما الخروج لتناول العشاء في مطعم الساشيمي هناك، أو الذهاب إلى غرفة البخار؛ أي شيء لمنعها من البقاء لوحدها في هذه الخزانة، تفكِّر في أطلس.

بعد خمس عشرة دقيقة، كانت تخرج إلى الطابق 940 وتسير في

الردهة الضخمة لنوياج، أغلى - وأعلى - فندق فاخر في البرج. كان هناك سيّاح ورجال أعمال جالسين على الأرائك الفخمة، التي كانت ناعمة بشكل لا يُصدَّق رغم بوليمرات الكربون المنسوجة في كل خيوطها، والتي تغيِّر لون الأرائك لتطابق لون السماء. من خلال نوافذ نوياج الكاملة الطول، رأت آيفيري أن الشمس بدأت تغرق تحت الأفق. وقد طابقتها الأرائك: نفس أزرق الكوبلت الداكن، الذي يتوهج مع ذرّات من الأحمر.

كانت معتادة أن تأتي إلى هنا مع ليدا لتصوير أفلام في الغروب، في الصف الثامن عندما كانتا تمرّان في مرحلة التمنّي أن تصبحا عارضتي أزياء. كانتا ترتديان فساتين بيضاء وتجلسان على الأرائك طوال نصف الساعة التي يتغيَّر فيها لونها، ثم تحرِّران الفيديو إلى ثلاثين ثانية وتنشرانه في المواجز. كان ذلك ساذجاً ومُحرِجاً ومسلياً كثيراً.

تنهَّدت آيفيري وشقّت طريقها إلى مكتب الاستقبال، وهو عبارة عن لوح غرانيت أبيض إيطالي معلّق في الجو بفضل حوّامات صغيرة قوية. "هل يمكنني مساعدتك؟"، سألها الشاب الواقف خلف المكتب. كان يرتدي قميصاً أبيض متموجاً، وبطاقة اسمه تقول *بيار*، وهذا يعني أنه على الأرجح ولد من الطوابق السفلى يدعى بيتر.

"إنني أبحث عن إيريس دودّ-رادسون"، قالت آيفيري. "إنها تقيم هنا مع عائلتها منذ حوالي أسبوع".

"آسف، لكن لا يمكننا إعطاء أرقام غرف الضيوف، لأسباب تتعلق بالخصوصية".

"بالطبع". وابتسمت له آيفيري أجمل ابتساماتها، تلك التي تحتفظ

بما لهكذا حالات، ورأته يضطرب. "أفهم. كنتُ أتساءل فقط لو يمكنك أن تتصل بغرفتها، وتمرِّر لها رسالة؟ إنها أعزّ صديقاتي، ولم نتكلّم منذ فترة. بدأتُ أقلق عليها".

عضّ بيار شفته، ثم بدأ يلوّح في الهواء أمامه، وهو يستخدم الشاشة المجسَّمة المرئية له فقط. "لا أرى إيريس دودّ-رادسون في نظامنا"، قال. "هل أنت متأكدة أنها تقيم هنا؟".

"إنها مع والدَيها، كارولين دودّ وإيفيرت رادسون".

"أرى إيفيرت رادسون -".

"هذا هو!"، قاطعته آيفيري. "هل يمكنك أن تتصل به؟".

تجهّم وجه بيار، ونظر إليها بازدراء. "السيد رادسون مسجَّل هنا لوحده. لا بد أنك مُخطئة بشأن صديقتك. ربما تُقيم في فندق آخر؟".

صمتت آيفيري لبرهة. "حسناً. شكراً"، قالت وهي تحاول إخفاء إرباكها، وابتعدت.

غرقت في إحدى الأرائك، التي كانت بعض خيوطها الحمراء البرتقالية المتبقية تتحوَّل بسرعة إلى الأزرق الداكن، وطلبت كوب ليموناضة من الشاشة اللمسية التي أمامها. لم ترغب أن تعود إلى المنزل الآن. تحتاج إلى دقيقة لكي تفكّر. وصل كوب العصير فوراً تقريباً، وأخذت آيفيري رشفة طويلة وهي تتساءل لماذا كذبت إيريس بشأن ترميم شقتهم، ولماذا والدها يقيم هنا في نوياج لوحده.

كان السيد رادسون قد طلّق مرتين من قبل. هل كان يكرِّر ذلك مرة أخرى، مطلّقاً والدة إيريس؟ وفي تلك الحالة، أين إيريس؟

"تشربين لوحدك؟"، جلس كورد على الأريكة المقابلة واسترخى على الوسائد.

"إنه كوب ليموناضة"، قالت آيفيري بتثاقل.

"كم هذا مخيِّب للآمال". ابتسم، عارضاً أسنانه البيضاء المثالية. "كنتِ مسلية أكثر في الماضي يا فولر".

"وكنتَ محتمَلاً أكثر في الواقع"، أجابت آيفيري، رغم أنهما يعرفان أنها لم تقصد ما قالته. فهي تعرف كورد منذ فترة طويلة جداً بحيث لا يمكنها ألا تسامحه على كل شيء تقريباً. "هل تبحث عن إيريس أيضاً؟"، تابعت كلامها متسائلةً إن كانت لديه أي أجوبة لها.

"ألم تعرفي؟ إيريس وأنا لم نعد... بعد الآن".

"آه، أنا - لم تُخبرني". ازداد قلق آيفيري أكثر بكثير من قبل؛ لماذا لم تتصل بها إيريس؟ فهي كانت تأتي إليها دائماً بعد كل انفصال، فتواسيها وتأكلان البوظة وتخطّطان لمشروع إيريس الغرامي التالي. هناك شيء غامض بكل تأكيد.

"ماذا حصل؟"، سألت كورد. لم تكن متفاجئة حقاً من انفصالهما - فكلاهما لم يبدوا متمسّكين جداً بعلاقتهما - لكنها كانت لا تزال فضولية لتعرف ماذا سيقول. لكن كورد هزّ كتفيه بكل بساطة، ولم يُجبها. "هل هناك شخص آخر؟"، سألته آيفيري وهي تراقبه. كانت تعرف كل إيماءاته.

"لا، فقط ضجرنا من بعضنا"، قال. كان بارعاً في الكذب؛ لا تستطيع آيفيري أن تنكر ذلك. وتساءلت مَن هي الفتاة الجديدة.

"إنني أبحث عن برايس"، تابع كورد كلامه. "هل رأيته؟".

"برايس في المدينة؟"، لم تكن آيفيري تحبّ الأخ الأكبر لكورد كثيراً. وقد لامَته على تصرّفات كورد الدنيئة هذه الأيام.

"مَن يدري؟"، قال كورد باستهجان، لكن آيفيري كانت قادرة على رؤية أنه منزعج. "وصل هنا نهاية الأسبوع الماضي، ولا تزال أغراضه في المنزل، لكنه لم يأت إلى الشقة منذ البارحة. ففكّرت أن أبحث عنه في بعض الأماكن قبل أن أفتّش في فواتير مصاريفه".

"آمل أن تجده"، قالت آيفيري بجد، رغم أنها كانت قلقة أكثر بكثير بشأن إيريس. "مهلاً"، أضافت، مُدركةً أنها كانت جائعة، "هل تريد تناول بعض الكمأة المقلية؟ إنني أتوق إليها مؤخراً". كانت معتادة أن تأتي إلى هنا مع كورد لتناول الكمأة المقلية، ويكون أطلس معهما أحياناً، في وقت متأخر من الليل بعد إحدى الحفلات. كان أفضل طعام مريح في البرج كله.

هزّ كورد رأسه. كانت هناك بعض الخيوط في الأريكة التي خلفه لا تزال مُضاءة بلون قرمزي ناري، مما أعطى خلفية غريبة حول رأسه. "لا شكراً. لكن يجب أن تتناولي بعضها بنفسك". ولمعت عيناه قليلاً. "تبدين مُتعَبة يا آيفيري".

"رائع، شكراً"، قالت بسخرية، لكنها كانت ممنونة نوعاً ما، لوجود شخص واحد على الأقل في حياتها لا يقول لها دائماً كم تبدو رائعة.

"في أي وقت". قال ضاحكاً، ثم انصرف.

جلست آيفيري هناك لبضع دقائق إضافية، وحاولت الاتصال بإيريس مرة أخرى - رغم أنها يئست الآن من إمكانية ردّها عليها -

وأنهت كوب الليموناضة. كانت الزحمة في مقصف الفندق تزداد أكثر فأكثر، وبدأ يمتلئ برجال أعمال يتكلمون بأصوات منخفضة، ومجموعة نساء يتناولن أكواب شراب. انجذبت عينا آيفيري إلى شاب وفتاة بديا أنهما في أول موعد لهما، ولغة جسديهما لا تزال متوترة قليلاً، لكن اهتمامهما ببعضهما البعض كان واضحاً. مالت الفتاة إلى الأمام، كما لو أنها أرادت وضع يدها على ذراع الشاب لكنها لم تجرؤ. كل ذلك أحزن آيفيري لسبب من الأسباب، فتوجَّهت إلى المنزل.

كان هناك كيس ورقي بني ينتظرها في فتحة التسليم في مطبخهم. نظرت آيفيري إلى لصقة المرجع متسائلةً إن كان أطلس قد طلب طعاماً، لكن الطرد كان معنوناً باسمها. ففتَحته وهي في حيرة من أمرها - واستقبلتها رائحة الدهون الساخنة بالكمأة. كورد. وفعلاً، كانت الفاتورة في الداخل باسمه.

تناولت لقمة من الكمأة المقلية الساخنة، وابتسمت ابتسامة مترددة. يا لها من بداية سيئة للسنة المدرسية ما قبل الأخيرة، فكّرت في سرّها، فالصديق الوحيد الذي يمكنها أن تتكل عليه الآن هو كورد أندرتون.

إيريس

مشت إيريس في رواق المدرسة، وراحت تومئ برأسها تلقائياً للأشخاص أو تتجاهلهم بناءً على ما إذا كان يعجبها مظهرهم أم لا، محافظةً على برودة شديدة وهدوء في تعابيرها أكثر من أي وقت مضى. لكنها كانت قد بدأت تنهار جدياً من الداخل.

لا تزال غير مصدّقة أنها ذهبت إلى المترل مع ماريال يوم السبت. كانت تحاول أن تتصرّف كما لو أن ذلك لم يحصل أبداً، لكن يبدو أن ماريال لم تكن تفهم. فقد راسلت إيريس *مرتين*، لتسألها إن عادت إلى بيتها سليمةً، ثم أشارت إلى أغنية كانتا قد استمعتا لها تلك الليلة. حذفت إيريس الرسالتين من دون الرد عليهما. كانت تحاول تجاوز كل ذلك ومواصلة حياتها بشكل طبيعي، وكلما أدركت ماريال ذلك، كلما كان أفضل.

توجّهت إلى الكافيتريا ووقفت في صف الخدمة الآلية. ثم طلبت من روبوت الخلاّط أن يُعدّ لها كوب عصير توت عليق مع زبدة اللوز، ثم أخذت لوح بروتين لتأكله لاحقاً. كانت تحاول مؤخراً التوفير قدر المستطاع في كلفة وجبة طعامها، بما أن أغلب الطعام في

المترل كان عبارة عن حساء وسندويشات رخيصة. لم تكن لدى إيريس أي فكرة ماذا ستفعلان عندما ينفد المال.

"إيريس". اقتربت منها آيفيري بينما كانتا تتوجّهان نحو طاولتهما المعتادة. "يجب أن نتكلم".

"آه"، قالت إيريس ممازحةً، "هل تقطعين صداقتك معي؟"، لكن قلبها كان يخفق بقوة؛ كان يمكنها سماع الجدية في صوت آيفيري، وتولّد لديها شعور أن آيفيري تعرف، بطريقة أو بأخرى.

"هيا نجلس هنا، فقط نحن الاثنتان"، اقترحت آيفيري، وقادت إيريس نحو الفناء الداخلي المظلّل للمدرسة. كان يجعل المرء يشعر كما لو أنه في الهواء الطلق؛ فقد كان حقيقياً عملياً، بأشجار سنديانه الحقيقية التي تنمو في التربة، وحتى أن هناك أرجوحة شبكية معلّقة بين شجرتين منها، لكن لم يستخدمها أحدٌ قط.

أخرجت آيفيري متحدّثاً زهرياً صغيراً جداً من حقيبتها ووضعته في صيغة كتم الصوت، والذي يستخدم تكنولوجيا مشابهة لمخروط التخفي، فيحجب كل الموجات الصوتية في شعاع مترين. صمت العالم فجأة، كما لو أنهما وضعتا رأسيهما تحت الماء. "رائع"، قالت آيفيري، وفتحت علبة سلطة الكرنب والمانغو ووضعتها على حُضنها، "يمكننا أن نتكلم بخصوصية الآن. ماذا يحدث معك يا إيريس؟".

"ماذا تقصدين؟"، سألت إيريس بتردّد.

"ذهَبتُ إلى نوياج البارحة لأبحث عنك". انقبض قلب إيريس. كان عليها أن تفكّر بكذبة أفضل. "عندما وصلتُ إلى هناك، قالوا إنك غير مقيمة عندهم - على عكس والدك. لوحده".

"صحيح. حسناً، المسألة أن... ممم...".

نظرت آيفيري إليها بترقّب. ووجدت إيريس أنها لا تستطيع أن تستمر في فعل ذلك. وأجهشت بالبكاء.

لفّت آيفيري ذراعيها حول كتفَي إيريس، وتركتها تبكي. "لا بأس، لا بأس"، همسَت لها. "مهما يكن، سيكون كل شيء على ما يرام".

رجعت إيريس إلى الخلف وهزّت رأسها، والدموع تنهمر على وجهها. "لا، هذا غير صحيح"، قالت هامسةً.

"هل والداك يتطلّقان؟"، سألتها آيفيري.

"أسوأ من ذلك". التقطت إيريس نَفَساً متقطعاً، ثم أخبرتها الشيء الذي لا تجرؤ على قوله بصوتٍ عالٍ. "تبيَّن أن أبي ليس أبي". ها قد أصبحت الحقيقة مُعلنة على الملأ.

بينما كانتا تأكلان غداءهما وتستعيدان روعهما رويداً رويداً، رَوَت إيريس كل شيء لآيفيري - كيف اكتشفت الحقيقة بسبب اختبار الحمض النووي الذي أجرته كجزء من معاملات التوكيل. وكيف فُجعَ والدها بالخبر، وأصبح بالكاد قادراً على النظر إليها بعد شعوره بغدر كبير. كيف انتقلت وأمها إلى الطابق 103، ولم يعد لديها أي مال عملياً. وكيف أن حياة إيريس القديمة زالت إلى الأبد.

كانت آيفيري تُصغي لها بهدوء، والرعب يملأ وجهها من ذكر الطابق 103، لكنها أخفت ذلك بسرعة. "يؤسفني هذا كثيراً"، قالت عندما انتهت إيريس من الكلام.

لم تردّ إيريس. فلم تعد لديها أي كلمات لتقولها.

راحت آيفيري تدوّر بضعة أعشاب بين إبهامها وسبابتها، وكان يبدو عليها أنها تفكّر بشيء ما ملياً. "وماذا بشأن والدك الحقيقي؟".

"ماذا *بشأنه*؟ ليس لديَّ أي اهتمام به"، قالت إيريس باقتضاب.

"آسفة"، قالت آيفيري معتذرةً، وتراجعت فوراً. "لم أقصد أن - لا يهمّ".

بقيتا صامتتين لبعض الوقت. في نهاية المطاف، تغلّبت حشرية إيريس على موقفها الدفاعي. "هل تعتقدين أنه عليَّ أن أحاول الالتقاء به أو شيء من هذا القبيل؟".

"آه، إيريس". تنهّدت آيفيري. "الأمر متروك لك. أعرف فقط أنني لو كنتُ مكانك، كنتُ سأريد أن أعرف الحقيقة. بالإضافة إلى ذلك، قد يكون مهتماً برؤيتك أكثر من والدك - من إيفيرت".

"هذا ليس طموحاً عالياً تماماً"، ردّت إيريس، ثم ضحكت لسبب من الأسباب. كانت ضحكة غريبة، نصف ساخرة ومرّة، لكن آيفيري راحت تضحك معها. شعرت إيريس ببعض التحسّن بعد ذلك، وقد هدأت قليلاً الغصّة الكبيرة التي في صدرها.

"إذاً"، سألتها آيفيري أخيراً، "ماذا يمكنني أن أفعل لأساعدك؟".

"فقط لا تُخبري أحداً. لا أريدهم... *أن يشفقوا عليَّ*".

"بالطبع. لكن عليك يا إيريس أن تنامي في منزلي في أي وقت، تستعيري بعض الملابس، أي شيء تريدينه. لا أزال غير قادرة على تصديق كل هذا"، قالت مع بعض الدهشة. أومأت إيريس برأسها فقط. "مهلاً"، أضافت آيفيري، "ماذا بشأن ذكرى ولادتك؟".

"هل تقصدين سبب إحباطي من الأصل؟ لم أتكلّم مع أمي حول هذا الموضوع بالذات. أعتقد أننا سنتجاهله هذه السنة".

"على الإطلاق". رنّ الجرس مُعلناً انتهاء استراحة الغداء، فوقفت آيفيري ومدّت يدها إلى إيريس لكي تساعدها على الوقوف. كان هناك سوار ماسيّ رائع بجانب سوار هيرمس على معصمها، وطلاء حديث على أظافرها. بالمقارنة، كانت أظافر إيريس مكسّرة الأطراف وجافة. أغلقت يديها في قبضتين ووضعتهما على جنبيها. "رجاءً، دعيني أُقيم لك حفلة"، كانت آيفيري تقول. "صالة الفقاقيع، ليلة السبت؟".

"لا يمكنني السماح لك فعل ذلك"، احتجّت إيريس قليلاً. لكن قلبها قفز فرحاً من ذكر الحفلة، وكان بإمكان آيفيري رؤية ذلك في عينيها.

"هيا، هيا. اتركيني أهتم بكل شيء"، أصرَّت آيفيري. "كما أنني سأستفيد من الانشغال بشيء لإلهاء نفسي الآن".

لم تكن إيريس متأكدة من قصدها. "حسناً"، قالت موافقةً. "إذا كنت متأكدة. شكراً".

"كنتِ لتفعلين الشيء نفسه معي".

خرجتا من الفناء ودخلتا الرواق. "نتسوّق لشراء فستان لاحقاً؟"، تابعت آيفيري كلامها، متوقفةً خارج باب حصّتها التالية. "على حسابي، طبعاً".

"آيفيري، هذا أكثر من اللازم، لا أستطيع -"، كانت إيريس تقول مجادلةً، لكن آيفيري قاطعتها.

"إيريس. لهذا يوجد الأصدقاء"، قالت بحزم، ودخلت حصّتها بينما كان الجرس يرنّ.

سارت إيريس ببطء في الرواق الفارغ الآن، وقد تأخرت على حصة التفاضل والتكامل وغير مكترثة أبداً. كانت تشعر بفرحة في قلبها لم تشعر بها منذ أسابيع.

عندما عادت إيريس إلى المترل بعد ظهر ذلك اليوم، وجدت أمها في غرفة الجلوس. كانت تجلس القرفصاء في بحر من المستندات، مرتديةً بنطلوناً يصل إلى تحت الركبة بقليل وكترة فضفاضة، وكان شعرها الذهبي الأحمر مرفوعاً بواسطة ملقط أبيض كبير. كانت هناك نظّارات قديمة الطراز جاثمة على أنفها. بدت نحيلة، ومُتعَبة، وبالكاد أكبر سناً من ابنتها. قاومت إيريس الرغبة بالاقتراب منها ومعانقتها.

"لماذا ترتدين هذه؟"، لم تستطع إيريس منع نفسها من السؤال، وهي تخطو فوق كدسة الأوراق في طريقها إلى المطبخ. بدت النظارات ساذجة وقديمة. ألم تُجري أمها جراحة بالليزر لعينيها منذ فترة طويلة؟

"كنتُ أرتدي هذه في الكلية. شعرتُ أنها قد تساعدني في التركيز على كل طلبات التوظيف هذه"، قالت كارولين وهي تهزّ كتفيها بحزن.

آه، صحيح؛ كانت إيريس تنسى دائماً أن أمها أنهت سنة في الكلية قبل تركها الدراسة للانتقال إلى نيويورك. "إذاً، ماذا تريدين أن تأكلي على العشاء؟"، تابعت كارولين كلامها، بابتهاج قدر

المستطاع، بنفس الطريقة التي كانت تقولها عندما كانتا تختاران بين طبق السوشي الغالي وبيتزا الكمأة السوداء. "كنتُ أفكر ربما -".

"مَن هو أبي الحقيقي؟"، قاطعتها إيريس. كانت نصف متفاجئة من سماع نفسها تطرح هذا السؤال، لكنها شعرت بالسعادة لحظة طرحها له؛ فقد بقي عالقاً في عقلها الباطني، يكتسب أهمية تدريجياً، منذ أن ذكرته آيفيري خلال تناول طعام الغداء.

"آه"، قالت كارولين مذهولةً. "اعتقَدتُ أنك لم تريدي لقاءه؟".

"ربما. لا أعرف".

راحت كارولين تدرس ابنتها، كما لو أنها غير أكيدة مما قصدته حقاً. "سأتصل به إذاً، وأُخبره كل شيء. سأبذل قصارى جهدي"، قالت لها واعدةً.

احتاجت تلك الكلمات إلى بعض اللحظات لكي تفعل فعلها. "تقصدين أنه لا يعرف عن وجودي بعد؟".

"المسألة... معقّدة، مثلما تعرفين".

"لا، *لا أعرف*!".

"إيريس -".

"كنتِ تكذبين على الجميع! لهذا أحتاج إلى لقاء أبي الحقيقي! لأنني أحتاج إلى علاقة أبوية *واحدة* سليمة في حياتي على الأقل، ولا أستطيع أن أحصل على ذلك منك!".

جفلت أمها. "آسفة". بدت صغيرة ومحطّمة، لكن إيريس

كانت قد مشت مسبقاً نحو باب غرفة نومها.

لم تكن متأكدة لماذا أحزنها كثيراً إدراك أن والدها الحقيقي لا يعرف حتى بوجودها. لكن فوق كل شيء آخر - فقدان والدها، فقدان كورد، فقدان حياتها كلها - كان ذلك أكثر مما يمكنها أن تتحمّله.

شعرت إيريس كأنها أحد أكياس النفايات التي رأت الأولاد في هذا الطابق يركلونه بخمول. غير مرغوب بها وعديمة الجدوى، ولا تنتمي إلى أحد.

واط

كانت قدما واط تضربان بعنف على البوليريزين الأسود السميك بينما كان يتبَع مسار الجري في الغابة. وكانت الموسيقى الإلكترونية تعصف في هوائيات أذنيه. لم يأت إلى منتزه ريدوود منذ فترة طويلة. ولم يخرج *للركض* منذ فترة طويلة، عند تفكيره بالمسألة، إلا إذا اعتبرنا مباريات كرة القدم الإلكترونية التي يشارك فيها من وقت لآخر ركضاً. كان يهوى الملاكمة أكثر هذه الأيام. لكنه بدأ يركض كل يوم تقريباً منذ أن التقى آيفيري في الحلبة الأسبوع الماضي. ليحسّن لياقته البدنية، قال لنفسه، رغم أنها لم تكن صُدفة أنه يستخدم نفس المسار الذي تنشر عنه آيفيري دائماً.

لم تكن من عادة واط أن يبذل كل هذا الجهد من أجل فتاة. لكن لم تكن لديه أي فكرة ماذا يفعل غير ذلك. لم يكن بإمكانه التوقف عن التفكير بها؛ لقد راسلها بضع مرات، ورغم أنها كانت تردّ عليه دائماً، إلا أن المحادثة لم تتعدَّ حدود الصداقة أبداً. حتى ناديا لم تكن متأكدة ماذا عليه أن يقول لها، وهذا جَعَله مهتماً أكثر. كان يقرأ مواجز آيفيري طوال الأسبوع – وهذه مهمة كان يتركها لناديا

عادة، لكنه أراد فعلها بنفسه في هذه الحالة. كانت آيفيري ذكية جداً. كان يحبّ سماع كل أفكارها، والاطلاع على طريقة عمل ذهنها.

أضف إلى كل ذلك، بالطبع، كان جمالها شبه مرعب. كان واط قد اكتشف تاريخ آيفيري، وأن والدَيها صمّماها بطريقة خاصة من تركيبة حمضهما النووي معاً. كان مجنوناً لو فكّر أنه قد تكون لديه أي فرصة للفوز بها. ماذا يستطيع شاب من أسفل البرج أن يتأمل تحقيقه مع أجمل فتاة على كوكب الأرض - فتاة تعيش حرفياً في قمة العالم؟ الأرجح أن هناك عشرات الشباب الذين يطلبون مواعدتها باستمرار، وكلهم أطول أو أثرى منه.

ومع ذلك، لم يكن أحد منهم يملك ناديا.

أسرَع الخُطى عندما أصبحت الأشجار أرفع أمامه، وقد التفّ الشريط الداكن للمسار عند حافة بحيرة وهمية عريضة. لم يكن الماء حقيقياً، على عكس أشجار الخشب الأحمر التي حوله، والتي تتجذّر جذورها عميقاً في مستويات التربة تحته ورؤوسها تمتد عالياً فوقه. أخذ واط نَفَساً عميقاً، مستمتعاً بالحريق في ربلتَيه. كان الهواء يعبق برائحة إبر نظيفة وجافة. لا عجب أن آيفيري تحبّ هذا المكان. كان منتزه ريدوود مفتوحاً تقنياً للعموم، لكن موضعه - مُخبأ بعيداً في الطابق 811، على خط مصعد محلي - تقصَّد أن يكون معظم الأشخاص الذين يأتون إلى هنا من الأغنياء فقط.

هل تعرف أين أطلس؟ قالت الرسالة التي جاءته على عدساته اللاصقة.

يا لها من مُوسوسة غريبة الأطوار، قال واط لناديا وهو يرسل مكان أطلس إلى ليدا. كما لو أنه يكترث لذلك. فقد كان جنون ليدا هو الذي أضاف عدة مئات النانودولارات إلى حساب توفيره الجامعي، وسمح له أن يشتري بعض الملابس الجديدة لزهرة وأمير.

لا أرى كيف تختلف تصرّفات ليدا عما تفعله أنت.

على الأقل لا أتعقّب آيفيري باستمرار مثلما تتعقّب أطلس، فكّر واط في سرّه بغضب.

أستطيع أن أفعل لك ذلك، إذا كنت تريد، ردَّت ناديا.

شَعَر واط بالخجل فجأة. كانت ناديا على حق؛ عليه أن يتوقف ويعود إلى المترل.

ثم رآها.

كانت تركض في الاتجاه المعاكس، مرتديةً قميصاً أخضر فاتحاً وبنطلون هرولة أسود. كانت أنيقة نوعاً ما حتى عندما تركض، وشعرها منسكب فوق أحد كتفيها.

لم تطرف عينا آيفيري للدلالة على تعرّفها عليه إلا بعد أن أصبحت على بُعد مترين منه. "مرحباً"، قالت وهي تلهث، ثم أبطأت سرعتها. "واط، أليس كذلك؟".

شَعَر ببعض الحزن كونها لم تكن تفكّر في لقائهما في الحلبة مثلما كان يفكّر هو. من الواضح أن رسائله لم تُحدث انطباعاً كبيراً في نفسها أيضاً. ربما كان على حق، وكانت تكلّم آلاف الشباب دفعة واحدة. حسناً، فكّر في سرّه وهو يُخفي الارتياب الذي كان على وشك أن يظهر على وجهه، عليه أن يبذل جهداً أكبر بكثير

لكي يصبح شخصاً لا يُنسى.

"آيفيري". استدار نحوها، وراح يركض إلى جانبها. "لم أعرف أنك تركضين هنا. هل تتدرّبين لشيء ما؟". سؤال معقول؛ فهذا المسار طويل نسبياً. وتذكّر واط من المواجز أنها ركضت نصف ماراثون في السنتين الماضيتين.

"ليس الآن. فقط أحبّ الركض هنا". وقامت بإيماءة للإشارة إلى كل الأشجار الخضراء المشرقة، والهواء العليل الذي يعبق برائحة الخشب، والأضواء التي ترقص على الماء الاصطناعي. في هذا المكان البعيد في المنتزه، لم تكن الجدران مرئية حتى. "لطيف كيف يمكنك أن تسير أميالاً من دون أن ترى أي شخص، أليس كذلك؟"، سألته، ثم بدا أنها انتبهت إلى ما قالته للتو. "باستثناء الرفقة الحالية طبعاً".

"لا، أفهم قصدك"، قال واط موافقاً. "من الصعب التصديق أننا في الداخل الآن، أليس كذلك؟".

ابتسمت آيفيري. "وماذا عنك، هل تتدرّب لشيء ما؟".

"آه، فقط مباراة المشعوذين التالية"، قال واط بخفة. "و -".

"هل تريد أن نتسابق؟".

"ماذا؟".

لكن آيفيري كانت قد بدأت تُسرع خُطاها على المسار. بعد التردّد لجزء من الثانية، انطلق واط وراءها، ممتناً فجأة لكل مباريات كرة القدم. كانت آيفيري سريعة. تساءل إن كانوا قد وجدوا جينة في الحمض النووي لوالدَيها تزيد قوة العضلات بطريقة أو بأخرى.

أبطأت أخيراً قبل أن تتوقف عند المسار الذي يؤدي إلى المصعد، حيث كانت هناك نافورة ماء صغيرة مصنوعة على شكل جذع شجرة. "شكراً لذلك". ابتسمت ابتسامة عريضة، ثم راحت ترشّ الماء على وجهها. تقاطرت بضع قطرات على انحناءة عنقها ووصلت إلى مقدمة قميصها. "لم أفعل هذا منذ فترة".

"أنا أيضاً"، قال واط بصدق.

اتّسعت عيناها؛ كانت تبحث عن شيء على عدساتها اللاصقة، على الأرجح رسالة واردة. *هذه هي فرصتك الوحيدة*، قالت له ناديا مُلحّةً.

"مهلاً، آيفيري؟"، بدأ كلامه، وشتم نفسه فوراً لجعله الجملة تبدو كسؤال. "هل تريدين أن نفعل شيئاً في نهاية هذا الأسبوع؟".

"يا إلهي. سأقيم حفلة ضخمة لذكرى ولادة صديقتي إيريس في نهاية هذا الأسبوع"، ردّت آيفيري وهي تمطّ رجلها خلفها. ظنّ واط للحظة أنها كانت ترفض بتهذيب. لكن عندها –

"هل تريد أن تأتي؟".

حاول واط إخفاء فرحته الكبيرة. "نعم، بالتأكيد. أعني، يشرّفني أن آتي".

"رائع. ستُقام الحفلة في صالة الفقاقيع، ليلة السبت". انحنت آيفيري من جديد لتأخذ رشفة أخيرة من نافورة الماء، ثم استدارت لتذهب في الاتجاه المعاكس. "أراك عندها".

"نعم"، قال واط وهو يراقبها تختفي بين الأشجار.

رايلين

وقفت رايلين عند شباكها في مطعم الوجبات الخفيفة في محطة القطارات الأحادية السكة، غير مُدركة أن فوقها بعدة كيلومترات، كان كل الأولاد الأغنياء في نشاط كبير خلال حفلة ذكرى ولادة إيريس دودّ-رادسون الثامنة عشرة، والتي كانت آيفيري فولر تستضيفها هذه الليلة. لكن حتى ولو كانت رايلين تعلم ذلك، لما عنت لها هذه الأسماء أي شيء. فكل ما كانت تعرفه أن الوقت مُبكر جداً في صباح السبت لكي تكون مستيقظة.

ومع ذلك، ها هي تعمل في وظيفة بدت أسوأ من قبل. إذا كان هذا ممكناً حتى.

بقيت رايلين تعمل في شقة كورد طوال الأسبوع. ولم تأخذ أي قطعة أخرى من مفصّلاته بعد أن كاد يقبض عليها بالجرم المشهود وبعد القبلة التي تبعت ذلك، والتي كان عليها أن تتوقف عن التفكير بها حقاً. ومع ذلك فقد بقيت تتصل كل صباح بمحطة القطارات الأحادية السكة لتبلّغ عن مرضها ثم تتوجّه إلى شقة آل أندرتون في أعلى البرج. أخبرت كريسا وهيرال أنها تفعل ذلك بسبب الأجر

المرتفع – والذي استخدمته لتسدّد إيجار الأشهر القليلة الماضية ولتحمي نفسها وأختها من الطرد. تمكّن هيرال من بيع المفصّلات، حسبما أخبرها. لم تكن تكترث حقاً. بل كانت تتمنى نوعاً ما لو أنها لم تأخذها أبداً.

لكن إذا كانت ستصدُق مع نفسها، فستُقرّ أن المال لم يكن السبب الوحيد الذي أبقاها فوق. كان كورد جزءاً من السبب أيضاً. فقد تغيَّر شيء بينهما، شيء غير مُعلن ومُربك، وكانت رايلين فضولية بشأنه. كان كورد يعود إلى المترل باكراً بعد الظهر، ويحدّثها دائماً لبضع دقائق في طريقها للخروج، ويسألها عن عائلتها، وعن عملها في مطعم محطة القطارات الأحادية السكة، وعن سبب تركها المدرسة. اشترى المزيد من الأصدقاء الهلاميين وتركها لها على المنضدة. وجدته في إحدى المرات يأخذ قيلولته على الأريكة في غرفة الجلوس، وابتسامة حزينة تعلو وجهه، نفس الابتسامة التي رأتها عندما كان يشاهد أفلام العائلة. فقط عندما يكون برايس في المترل، يبدو كورد مختلفاً، كما لو أنه يتصرَّف بقسوة من أجل أخيه. *لا أصدّق متى يغادر من جديد*، وجدت رايلين نفسها تفكّر في سرّها؛ لكن هذا لا يهمّ بالطبع، لأنه حالما يغادر برايس، ستغادر هي أيضاً.

ثم البارحة، اتصل بها بوزا – مديرها في مطعم محطة القطارات الأحادية السكة – ليُخبرها أنه يرفض إعطاءها المزيد من الإجازات المرضية، مهما كان سجلها الطبي يقول. "إما تذهبين إلى المستشفى أو تعودين إلى العمل"، قال بغضب شديد، ثم أقفل الخط. فأرسلت رسالة إلى كورد لتُبلغه أنها أنهت تنظيف المترل، وتفاجأت من شعورها بخيبة أمل كبيرة.

وها هي الآن قد عادت إلى واقعها الكريه الرائحة والمسبِّب للكآبة. لكن رُبَّ ضارةٍ نافعة، هكذا طمأنت نفسها. من الأفضل أن تغادر الآن، بينما لا تزال لديها وظيفتها الفعلية، بدلاً من أن تُطرَد كلما غادر برايس المدينة، ولا يعود لديها مكان لتذهب إليه.

"مايرز! ابتسمي قليلاً!"، قال بوزا وهو يمرّ بجانبها. كزّت رايلين أسنانها، و لم تقل شيئاً. كان هناك قطار يهمّ بالوقوف في المحطة. سمحت لنفسها بإلقاء نظرة سريعة من النافذة، نحو الجدار البعيد، ثم وقفت منتصبةً واستعدّت للتدفّق النموذجي لركاب صباح السبت.

كانت تكره عطل نهاية الأسبوع، عندما تكون أغلب الحشود من السيّاح. فركاب أيام الأسبوع يعرفون على الأقل ماذا يريدون، فيطلبونه بسرعة ويتابعون سيرهم، وحتى أنهم يتركون لها بقشيشاً من وقت لآخر، بما أنهم يعرفونها ويسرونها مرة أخرى. أما السيّاح فيتردّدون في طلبياتهم، ويسألون مليون سؤال، ولا يتركون بقشيشاً أبداً. وبالفعل، كانت أول مجموعة تصل إليها من القطار المكتظّ أفراد عائلة يرتدون كنزات متطابقة عليها شعار "أنا ♥ نيويورك" داخل صورة ظلّيّة للبرج. تقاتلَ الولدان على قطعة الحلوى بالموز والبندق الواحدة التي وافقت أمهما على شرائها، بينما راحت تزعج رايلين بشأن كمية الرغوة التي تريدها في قهوتها بالضبط.

كان الزبائن التاليون سيئين مثلهم تماماً. كانت رايلين تتساءل أحياناً إن كان الناس ينسون أنها إنسان وليست روبوتاً. سألها كورد مرةً لماذا وظيفتها موجودة من الأصل، ولماذا لا يضعون روبوتات في كل محطة قطارات مثلما يجري في الطوابق العليا. "لأنني أرخص من الروبوت"، أخبرته، وهذا كان صحيحاً.

أعطت عجوزاً علبة قطع تفاح مشوي، ثم استدارت إلى زبونها التالي، وكانت على وشك أن تسأله ماذا يريد. لكنها أصبحت عاجزة عن الكلام عندما رأت مَن كان يقف هناك.

"أعترف أنني لم آت إلى هنا من قبل"، قال كورد الذي كان يقف متكاسلاً أمام الشباك كما لو أنه كان أكثر شيء طبيعي في العالم. "بماذا تنصحينني؟".

"أنت تعرف أن كل هذا الطعام ذو نوعية سيئة"، قالت رايلين من دون أن تُدرك ما الذي كانت تقوله. لا يمكنها أن تصدّق أن كورد كان يعرف حتى كيفية *الوصول* إلى محطة قطارات أحادية السكة، ناهيك عن أنه تذكّر اسم المحطة التي تعمل فيها.

"نعم، هكذا سمعتُ". لمعت عينا كورد، مستمتعاً. "لكنني أحاول التكلم مع الفتاة التي تعمل هنا، وإذا كان ذلك يعني أنه عليَّ أن أشتري بعض الطعام السيء، فلا بأس".

"مايرزا!"، ناداها بوزا من الغرفة الخلفية حيث كان يعمل على كيس رقائق بطاطا منكّهة بطعم اللحم. "كُفّي عن إضاعة الوقت!".

عضّت رايلين شفتها لتمنع نفسها من الردّ عليه. ثم عادت واستدارت نحو كورد وقالت له بنبرة صارمة، "يبدو أن علينا إبقاء الصف يتحرّك. لذا، ماذا تريد أن تأخذ؟"، وهي لا تزال غير أكيدة من سبب وجوده هناك.

"أي شيء يستغرق أطول وقت"، ردَّ كورد وهو ينظر إلى بوزا الذي تجهّم وجهه.

شرعت رايلين بتحضير مخفوق الحليب بالبندق، فراحت ترمي

المكوّنات في الخلاّط، ثم وضعته على الإعداد الأكثر صخباً. "إذاً، هذا هو المكان الذي تجري فيه كل الأشياء العجيبة"، قال كورد تحت ضجة الخلاّط، وهو يتّكئ على طرف الشباك.

"كورد، لماذا أنت هنا؟"، سألته بصراحة.

"هل ستصدّقينني إن أخبرتُك أنني أفتقد تنظيفك؟".

"ماذا حصل لخادمتك القديمة؟".

"ليست مسلية مثلك".

"كورد -".

"هل تريدين الهرب من الخدمة؟"، سألها.

"اعتقَدتُ أن برايس مغادرٌ". أطفأت الخلاّط وصبَّت مشروب الحليب في كوب ورقي أبيض، عليه وجه مبتسم أصفر بغيض.

"لم أكن أتكلم عن التنظيف"، قال موضِّحاً. "أنا ذاهب في مغامرة، وأريدك أن تأتي معي".

"لا أعرف". كان قد بدأ يعلو صراخ الزبائن المنتظرين خلف كورد. "خمسة عشر نانودولاراً"، قالت رايلين، وأعطته مخفوق الحليب بالبندق.

"إذا وافقتِ، أعدك أن أشرب هذا المشروب البغيض الذي تُجبرينني على شرائه"، قال كورد وهو ينظر إلى ماسحة شبكية العين ويومئ برأسه لتأكيد عملية الدفع.

"مايرزا!" صرخ بوزا بأعلى صوته. "أسرعي، أسرعي!".

كانت هذه هي القشّة التي قصمت ظهر البعير. استدارت رايلين

ودمها يغلي ووقفت عند بابه، واضعةً يديها على خصرها. "أتعلم شيئاً؟"، قالت. "لا أشعر أنني بصحة جيدة. أعتقد أنني عدتُ إلى العمل باكراً جداً. على الأرجح لأن مديري تنمَّرَ عليَّ وهدَّدني بالطرد إذا لم أفعل"، ردَّت بغضب.

رفع نظره، وكانت شفته العليا ملطّخة بمسحوق اللحم الحار. "سأطردك *نهائياً* إذا غادرتِ الآن"، قال لها مهدِّداً.

نَزَعت رايلين بطاقة اسمها بحركة دراماتيكية. "وداعاً، إذاً"، قالت، ثم رمتها على الأرض.

"هيا نخرج من هنا"، قالت لكورد وهي تهمّ بالخروج من باب الموظفين، وتضحك من فكرة محاولة بوزا خدمة كل حشود الزبائن الغاضبين لوحده. *يا إلهي، كم هذا الشعور جميل.* بقيت تحلم بالاستقالة منذ أول يوم عمل لها هناك. كانت تعلم أنها ستخرج عن طورها غداً عندما تعي ما فعلته، عندما تضطر إلى بدء البحث عن وظيفة جديدة، لكنها كانت سعيدة جداً الآن.

"حتى آخر رشفة"، قال كورد، وأخذ جرعة كبيرة من السائل المثلّج. كاد يختنق لكنه تمكّن من أن يبلع. لم تتمكن رايلين من أن تمنع نفسها من الضحك، وبطريقة هستيرية قليلاً.

"إلى أين نحن ذاهبان؟"، سألته وهي تدخل معه إلى القطار الأحادي السكة عائدَين إلى البرج.

"كنت أفكر بالعشاء"، قال. "هل أنت جائعة؟".

نظرت إليه رايلين، وقد قطبت حاجبها، لكنها لمرة واحدة لم تشعر أنه يحاول إغاظتها. "إنها العاشرة صباحاً"، أشارت له.

فابتسم. "ليس حيث نحن ذاهبان".

لم تفهم رايلين قصده بالضبط إلى أن ترجّلا في محطة غراند سنترال، وهي محور النقل الذي يمتدّ على ستة طوابق في جزء ضخم من الجهة الشرقية للبرج. تركت كورد يقودها نزولاً على الدرجات الرخامية الفريدة من نوعها التي أُخذَت من محطة غراند سنترال الأصلية، متجاوزَين خطوط القطارات الأحادية السكة والمصاعد، نحو أبعد جزء في المحطة. "انتظر"، قالت ببطء، عندما بدأت تفهم ماذا يجري، "أنت لم - أنا لستُ -".

"فات الأوان. لقد فتح قطارنا أبوابه للركاب من قبل"، قال كورد مجادلاً، وسحبها على منصة القطار الفائق السرعة إلى داخل عربة منحنية على شكل رصاصة، وكانت اللافتة فوقهما تومض «محطة غرب باريس». تبِعته رايلين، وكانت مصدومة كثيراً لكي تتمكن من الاحتجاج. كان الجزء الداخلي للعربة يتألف من أربعة أزواج مقاعد أرجوانية اللون وأكبر من المعتاد، ولكل زوج منها جدران خصوصية كاتمة للصوت.

"المقعدان 1A و1B، هذا نحن"، قال كورد وهو يبحث عن صفهما.

وقفت رايلين وقفةً صارمةً في الرِواق. "كورد، لا يمكنني أن أقبل هذا. هذا كثير". لم تكن متأكدة كم تبلغ كلفة تذكرة الدرجة الأولى في القطار الفائق السرعة، لكنها كانت تشعر أنها لا تريد أن تعرف الجواب.

"مثلما تشائين". واسترخى كورد في المقعد الذي بجانب النافذة.

"إذا كنت لا تريدين أن تأتي، لا تأتي. أنا ذاهب إلى باريس في الحالتين. لكن قرّري بسرعة"، أضاف بينما كان يُسمَع عدّ تنازلي عبر مكبّرات الصوت، "لأن هذا القطار سيصبح تحت أعماق الأطلسي بعد تسعين ثانية، متوجهاً إلى أوروبا بسرعة ألف ومئتَي كيلومتر في الساعة".

استدارت رايلين نحو المدخل، مستعدةً لتقفز إلى المنصة وتنسى هذا اليوم المجنون برمّته، وربما حتى تذهب إلى بوزا وترجوه أن يعيدها إلى وظيفتها. لكن شيئاً أوقفها. فقد شاهدت، وعيناها تحدّقان بالشاشة، كيف أصبح العدّ التنازلي دون دقيقة واحدة. ثم عادت إلى الصف الأول، وقد أخذت قرارها.

"بدّل معي".

"أنت تعرفين أنه لا يمكن رؤية شيء من النافذة، ما عدا جدران النفق"، قال كورد، لكنه كان قد بدأ يفك حزام أمانه المغنطيسي وينتقل إلى مقعد الرِواق.

"لا يهمّني النفق. أريد فقط رؤية باريس منذ أول لحظة أصبح قادرة فيها على رؤيتها"، قالت رايلين، واستوت في مقعدها بينما بدأ القطار يتسارع.

مرّت رحلة القطار التي تستغرق ثلاث ساعات أسرع مما ظنّت رايلين. كان كورد قد طلب لهما بعض قطع الكرواسون والقهوة بالحليب، وشاهدت فيلماً قديماً ثنائي الأبعاد بالفرنسية، لم تفهمه حقاً، يتحدث عن رجل فرنسي ذي أنف كبير يحبّ امرأة ذات شعر داكن. "لمعلوماتك، يمكنك مشاهدة الفيلم بالإنكليزية"، همس لها

كورد، لكنها تجاهلته ببساطة. كانت مسرورة بسماعها اللكنة الفرنسية الرخيمة والسلسة. بدت لها مشابهة لمذاق العسل.

عندما خرج القطار إلى فوق مستوى الأرض من جديد وبدأ يقطع الريف الفرنسي مسرعاً، ضغطت رايلين وجهها على الزجاج، وراحت تحدّق في كل تفصيل ممكن. كل شيء بدا غير حقيقي. *أتمنى لو أن أمي استطاعت رؤية هذا*، بقيت تفكّر في سرّها. *لم تكن لتصدّق هي أيضاً.*

"إلى أين؟"، سألها كورد عندما ترجّلا أخيراً من القطار وعبرا صف الماسحة البيولوجية للزوّار، التي قارنت شبكيات عيونهما بنبذة جوازَي سفرهما الرقميين قبل السماح لهما بالمرور. كانت شمس بعد الظهر تنسكب في أشعة ذهبية بهية على الشوارع التي تبدو عتيقة.

"برج إيفل"، قالت رايلين فوراً، وهي تتلمّس قلادتها.

"من برج إلى آخر. تفكير سليم"، قال كورد ممازحاً، لكنه لم يكن غافلاً عن حركة يدها.

لم تكن الشوارع الباريسية مجهّزة أبداً بالقطع المغنطيسية المطلوبة لإبقاء الحوّامات عائمة، لذا استقلاّ سيارة أجرة أوتوماتيكية وسارا في الطرقات القديمة المضحكة المرصوفة بالحصى نحو برج إيفل.

وصلا في الوقت المناسب ليصعدا السلالم. بدأت رايلين تُسرع مثل طفل صغير قبل القمة، وبدأت تلهث عند وصولها إلى المنصة العليا. كان الغسق يظلّل شوارع باريس تحتهما، ويجعل كل شيء يبدو خلاّباً.

"هل المكان مثلما توقعّتِه؟"، سألها كورد وهو يصل خلفها.

تذكّرت رايلين خوذات الواقع الوهمي في مكتبة المدرسة، وكل فترات بعد الظهر التي أمضتها في صف انتظار الحصول على واحدة، فقط لكي تستطيع مشاهدة محاكاة برج إيفل مرة أخرى. كانت قد شاهدت ذلك مرات عديدة لدرجة أنها أصبحت تعرف المكان عن ظهر قلب. أحكمت رايلين قبضتها حول الدرابزين، الذي أصبح رثّاً بعد قرون من ملامسة أيدي الناس له، وأخذت نَفَساً عميقاً من فمها لكي تستطيع تذوّق الهواء الباريسي المنعش. "أفضل بكثير. المكان... رائع"، هَمَسَت وهي تراقب آخر أشعة الشمس تذهّب القبّة البيضاء للمعبد القريب. كانت الشوارع تحتهما تعجّ بالرجال والنساء والسيارات الكهربائية، كل شيء يهمهم بسرور وعدم انتظام آلي، وليس مثل الفعالية العديمة الرحمة لشوارع البرج.

"رائع حقاً"، قال كورد، لكنه كان ينظر إليها.

بقيا يتجوّلان في الهيكل الحديدي حتى موعد إغلاقه في السادسة مساءً، ثم مشيا على ضفة النهر نحو حي سان جيرمان دي بريه. مرّا بعشرات المخابز الصغيرة التي تفوح منها روائح الحلوى وغزل البنات، وبقيت رايلين تحاول أن تتوقف، مصرّةً أن تشتري بعض حلوى الإصبعية (الإكلير) لكريسا. "أعرف مخبزاً أفضل"، بقي كورد يقول لها وهو يقودها في الشوارع المرصوفة بالحصى.

وقفا أخيراً أمام باب أزرق رتيب عند أحد المنعطفات. انحبست أنفاس رايلين عندما دخلا. كان المكان ضيقاً جداً، ومزيّناً بأناقة بمرايا قديمة رائعة وورق جدران ذي وريقات ذهبية. "*مساء الخير، سيدي، آنستي*". قال لهما نادل يرتدي قفازين بيضاوين وهو يومئ برأسه. "أهلاً بكما في مقهى باريس".

نظرت رايلين إلى كورد باستغراب. "كيف عرفت؟".

"أنتِ أخبرتني، ألا تذكرين؟".

تبعا النادل إلى غرفة الطعام، وكانت مُضاءة بمئات الشموع العائمة في شمعدانات نحاسية ترفعها حوّامات صغيرة غير مرئية. كان الضوء الخافت يلمع على الأطباق الذهبية وأكواب الشراب البلّورية، والمجوهرات تتلألأ في معاصم الضيوف الآخرين وأعناقهم. وكان هناك كمان مزخرف في الزاوية يعزف من تلقاء نفسه. كانت رايلين تعلم أن الحركة لمجرد إبهار الزبائن وأن الموسيقى تصدر من مكبّرات صوت ذات تردّد عالٍ صغيرة جداً موزَّعة في أرجاء الغرفة، لكن مشاهدة عزفه كانت تريح الأعصاب.

ربما تريح الأعصاب أكثر من اللازم قليلاً، فكّرت في سرّها، بعد أن عادت إلى رشدها. وأدركت، وهي تشعر فجأة أنها حمقاء، بأن الوقت كان متأخراً وأنها في الطرف الآخر للعالم مع فتى لا تعرفه جيداً. بدأت تحتسب في ذهنها مجموع ما أنفقه اليوم، وشعرت بالغثيان قليلاً. ماذا يتوقع منها في المقابل؟

"كورد. لماذا تفعل كل هذا؟".

"لأن أريد. ولأنني أستطيع". لوّح بيده فوق زجاجة شراب وبدأ يصبّ لها كوباً، لكنها رفضت أن يغيّر الموضوع. كانت تتذكّر كيف أن برايس قال عندما التقته إن ذوق كورد يتحسّن، وإنها "أفضل من آخر واحدة".

"إذا كنت تعتقد أنني سأقيم معك علاقة حميمة بسبب كل هذا، فأنت مُخطئ تماماً". ومدّت يدها لتزيل منديلها، الذي تبدّلت

خيوطه الذكية لتطابق الأزرق الشاحب لسروالها الجينز، وبدأت تقف.

"حقاً يا رايلين، آمل أنك لا تفكّرين بهذه الطريقة"، قال كورد، فعادت وجلست، وقد هدأت قليلاً. ثم ابتسم لها ابتسامة عريضة. "أعدك، إذا كنت ستقيمين علاقة حميمة معي يوماً ما، فلن يكون بسبب 'كل هذا' - قال ذلك مكرّراً كلماتها، وملوِّحاً بيديه ليشير إلى المطعم، وباريس، وكل شيء - "بل سيكون لأنك غير قادرة على منع نفسك من فعل ذلك. بسبب جاذبيتي القوية وفطنتي الكبيرة".

"بالضبط"، قالت رايلين، بكل جدّية. "هذه الفطنة بالضبط هي التي تسحرني كل مرة".

"إذا تصرّفتُ بجرأة أكثر من اللازم، أرجوك اصفعيني".

انفجرت رايلين في الضحك.

"إذا سألتك سؤالاً، هل ستجيبين بصدق؟"، بدت نبرة كورد استخفافية كالمعتاد، لكنها شعرت بوجود هدف حقيقي لديه.

"فقط إذا أجبتني بصدق أنت أيضاً".

"منطق معقول". مال كورد إلى الأمام واتكأ على مرفقَيه. كان قد رفع كُمَّي قميصه، كما لو أنه يتحدّى جدية محيطهما، وكاشفاً عن الشعر الداكن على ساعدَيه. "ما هو أكثر شيء تريدينه في الحياة؟".

"أن أكون سعيدة"، قالت رايلين من دون تفكير.

"هذا جواب عام جداً. بالطبع أنك تريدين أن تكوني سعيدة. فالجميع يريدون أن يكونوا سعداء". وقام كورد بإيماءة استخفاف.

"ربما السؤال الأدقّ هو، ما الذي يجعلك سعيدة؟".

راحت رايلين تحرّك الشراب بإصبعها، لتشتري لنفسها بعض الوقت. فجأة، لم تعد متأكدة ما الذي يجعلها سعيدة. "بماذا تحلمين؟"، حاوَل كورد مرة أخرى، بعد رؤيته تردّدها.

"هذا سهل. أمي".

"لو أنها حيّة الآن؟".

"نعم".

أومأ كورد برأسه. "لديَّ نفس الحلم أيضاً"، قال بهدوء، وبجدية لم ترها لديه أبداً من قبل.

"دوري الآن". أرادت رايلين أن تتحاشى هذا النوع من الأحاديث. فهما في باريس، وليس في أي مكان عادي. "إلى أين تذهب عندما تتغيَّب عن المدرسة؟"، سألته مهتمةً بحقّ.

"ماذا – كيف تعرفين أنني أتغيَّب عن المدرسة؟"، سألها كورد بحدّة.

"أنا يقظة. هيا، هذا دوري لطرح الأسئلة، هل تتذكّر؟".

هزّ كورد رأسه، ضاحكاً قليلاً بصوت خافت. "آسف، لا يمكنني الإجابة على هذا السؤال. اطرحي سؤالاً آخر".

كانت رايلين لا تزال فضولية، لكنها لم تصرّ على الموضوع. "ماذا كنت ستفعل لو لم آت معك اليوم؟".

"بالطبع كنت ستأتين معي. لماذا ندخل في الفرضيات؟".

"لكن ماذا لو لم آت؟"، قالت مصرّةً.

"كنتُ سأحاول إعادة التذاكر على الأرجح. أو ربما كنتُ أتيت لوحدي، لا أحد يعلم. على أحدهم أن يُحضر الإكليل لكريسا".

"لستَ حقيراً مثلما تتظاهر"، علّقت رايلين.

"ولستِ صلبة مثلما تتظاهرين"، قال كورد بابتسامة متكلّفة، "كما أن حقارتي المزعومة أحضرتك إلى هنا، أليس كذلك؟".

"*باريس* هي التي أحضرتني إلى هنا"، قالت رايلين مصحّحةً، فضحك كورد.

"حسناً، إذاً، شكراً لباريس". ورَفَع كوبه في الهواء.

"لباريس"، كرَّرت رايلين بلطف. وطرقت كوبها بكوبه تحت ضوء الشموع، متسائلةً ما الذي تظن أنها تفعل بالضبط. لكن لا يمكنها أن تشعر ولو بذرّة ندم واحدة.

بعد ساعتين، مُتخمةً بالبطاطا المخفوقة وشريحة لحم حقيقية – وليس من الصنف الذي يُنمّى في المختبرات، بل شريحة لحم حقيقية من بقرة حقيقية تأكل العشب – كانت رايلين تسير عائدةً مع كورد إلى محطة القطار. بدآ يُمسكان يدَي بعضهما في وقت من الأوقات، ويشبكان أصابعهما، وكورد يمرِّر إبهامه بخفة فوق معصمها. كان ذلك يسبِّب لها القشعريرة في كل أنحاء جسمها. كانت تعلم أن عليها أن تسحب يدها من يده، لكنها لم تفعل ذلك.

"آه! إنه جسر الأقفال!"، هتفت بعد أن لمحت جسر الفنون، الذي جرى ترميمه منذ سنوات بنفس مركّبات الكربون القوية جداً المستخدَمة في البرج. كان ضوء القمر يلقي نوراً فضّياً على الأقفال

المثبّتة على طول الجسر، حيث قام عدد لا يُحصى من العشّاق بقفل قلوهم ورمي المفتاح في النهر. كانت السماء تمتد إلى ما لا نهاية فوقهما، حيث لا تحجبها أي أبنية شاهقة، والنهر يخفق تحتهما.

وقفت رايلين في وسط الجسر واستدارت في دائرة بطيئة، وقد مدّت ذراعيها. تمنّت، ولو متأخراً، لو أنها لم تكن عاطفية أكثر مما ينبغي بإحضارها كورد إلى هنا. لكنها بالطبع كانت كذلك. فهذا كان جسر العشّاق.

وبالفعل، اقترب كورد ليُمسكها بكتفَيها. سقطت ذراعاها إلى جانبيها عندما استدارت ببطء لتواجهه. *يمكنك إيقاف هذا*، ذكّرت نفسها، لكنها لم تفعل ذلك، لا تستطيع فعل ذلك، أو ربما لا تريد بكل بساطة. بدا لها أنها في قمة السعادة، أن الوقت توقف، وأن العالم بأسره حبس أنفاسه.

شَعَرت بلهيب شفتَيه على شفتيها. من دون أي تردّد، وقفت على رؤوس أصابعها لتقبّله بنفسها، وتشبّثت بكتفَيه كما لو أنهما الشيء الوحيد الثابت في عالم يدور. كانت تعرف أن هذا خطأ، لكن هيرال بدا بعيداً جداً، كما لو أنه شخص تخيّلته في حياة أخرى.

لم تكن رايلين متأكدة كم بقيا واقفين هناك، متشابكين فوق جسر العشّاق في باريس. ابتعد عنها كورد في نهاية المطاف. كان شعره أشعث وكان يبتسم، ولا يزال يُمسك لها يدها. "الآن"، قال، "هيا نُحضر تلك الإكلير لكريسا، قبل أن يفوتنا آخر قطار عودة".

سمعت صوتاً في المياه خلفها، بعد أن رمى زوجٌ آخر مفتاحاً عن الجسر وفي الليل.

واط

كانت صالة الفقاقيع مُظلمة في الداخل.

دَخَل واط ببطء، محاولاً أن ينظر من حوله من دون أن يدع أحداً يُدرك أنه لم يأت إلى هنا أبداً من قبل. كان المكان ضخماً، بجدران سوداء داكنة ومقصف مطلي بورنيش أسود يديره نُدُلٌ شاحبو الوجه ونحيلون. كان الضوء فوق البنفسجي في السقف يُبرز بُقعاً من لون النيون: المناديل، والبريق على أذرع ووجوه معظم الفتيات، وحتى أظافرهن المطلية بالنيون. لكن أكثر شيء لفتاً للنظر كان عشرات فقاقيع النيون المتوهّجة، كل واحدة بحجم طبق العشاء، التي تعوم في الغرفة عند مستوى العين. فأدرك واط أن هذا هو سبب تسميتها بصالة الفقاقيع. كان يظن أن المكان عبارة عن مقصف لا يقدِّم سوى الشراب ذي الفقاقيع، لكن ذلك أظهرَ ببساطة كم يجهل عن الطوابق العليا.

"قشة؟"، همسَت له نادلةٌ تحمل طبقاً عليه قشات بيضاء، طول الواحدة منها حوالي نصف متر. نظر واط حوله ورأى أن كل ضيف يحمل قشة. كان الأشخاص يستخدمون القشات ليشربوا من الفقاقيع

المختلفة، التي يبدو أنها أوعية شراب مشتركة.

"ممم، شكراً"، قال هامساً، وأمسك قشة ووضعها على جنبه. *لم تُجري بحثاً عن هذا المكان يا ناديا؟*

لم أدرِك أنك تحتاج إلى مساعدة في اكتشاف كيف تشرب الشراب، بناءً على عدد المرات التي فعلت ذلك سابقاً.

تجاهلها واط. دخل أكثر بين الحشود، باحثاً عن شعر آيفيري الأشقر الطويل. لكنه وجَد وجهاً مألوفاً آخر قبل أن يراها.

"أطلس"، قال مبتسماً، واقترب من أخ آيفيري الذي كان يقف تحت فقاعة كهرمانية اللون. "لقد مرّ وقت طويل". *فقط لو كنتَ تعرف كم أخذتَ من وقتي مؤخراً، بفضل حبيبتك السابقة المجنونة، أو مهما كانت صفتها.*

عبس أطلس وهو يحاول جاهداً تذكّر واط، الذي مدّ له يده. "واط باكرادي. التقينا في حفلة زورق كارتر هافنر السنة الماضية"، كان يكذب.

"واط، بالطبع. آسف". وصافحه أطلس مصافحة ودودة. "بصراحة، ذلك اليوم ضبابي في ذهني قليلاً"، أضاف بأسى.

"وأنا أيضاً"، قال واط مواسياً. "ما كان اسم ذلك المقصف الذي انتهى بنا المطاف فيه؟ حيث وقع كارتر في حوض الأسماك؟".

"كوخ إد شاودر!"، هتف أطلس ضاحكاً. "لقد نسيتُ هذه الحادثة! يا له من يوم". ثم رفع قشته وأخذ رشفة من الفقاعة الكهرمانية. "على فكرة، هذا الشراب بطعم الفاكهة والزنجبيل"، قال له. "الشيء الوحيد على الأرجح الذي ستريد أن تشربه هنا. لقد

توسّلتُ آيفيري لكي تطلبه؛ الفقاقيع الزرقاء ذريّة ومياه غازية، والفقاقيع الزهرية شراب ذو فقاقيع".

"لطالما قال لي أبي ألا أشرب الشراب بواسطة قشة، لأنه لا يمكن أن أبدو رجلاً بحقّ عندما أفعل ذلك". كان ذلك حقيقياً في الواقع. وضحك ضحكة خافتة عندما تخيَّل ما الذي سيقوله رشيد باكرادي لو رآه واقفاً هنا بجانب ملياردير ويشرب شراباً من فقاعة عائمة. "لكن تباً. الذي يحضر السوق... أليس كذلك؟"، ثم أخذ رشفة طويلة.

"أنا أؤيِّد والدك. نبدو مضحكين"، قال أطلس ضاحكاً. "لكن الفتيات يحببن هذا المكان، لذا لا مفرّ لنا منه".

أومأ واط برأسه. "إذاً"، قال بعدما انتهى أطلس من أخذ رشفة أخرى. "سمعتُ أنك كنتَ غائباً هذه السنة. مسافر، أليس كذلك؟".

شعَر أطلس بالتشنّج قليلاً، وقد زال الانسجام بينهما. "احتجتُ إلى الراحة لبعض الوقت"، هذا كان كل ما قاله. "كنتُ قد أنهيتُ حصصي لفصل الخريف الدراسي في الثانوية، لذا كنتُ مؤهلاً للتخرّج".

"إلى أين ذهبت؟ هل من مكان محدَّد تنصحني به؟"، حاوَل واط استدراجه.

"أماكن كثيرة. أوروبا، آسيا، الخ". لم يبُح أطلس بأي شيء آخر. *آسف يا ليدا لكنني حاولتُ*، فكّر واط في سرّه، ثم ودّعه ودخل أكثر في الحفلة. كان أطلس مُضجراً واستبطانيّاً مثلما بدأ واط يشعر بعد كل أعمال القرصنة التي قام بها عليه.

رأى إيريس الصديقة الأخرى لآيفيري وليدا أولاً، واقفةً وسط مجموعة من الأشخاص، مرتديةً فستاناً من الجلد الأسود يُبرِز تقاسيم جسمها. تعرَّف عليها من كل الصور التي رآها لها مع آيفيري. كان شعرها الطويل منسكباً بسخاء فوق كتفَيها العاريين، وعيناها المكحّلتان بقوة تلمعان بلون ذهبي في النور مثل القطة. كانت فاتنة، بالتأكيد، بطريقة جريئة واستفزازية. قد يحاول التكلم معها في أي ليلة أخرى. لكن آيفيري استدارت في تلك اللحظة ورأته، وأصبح كل الباقين في الغرفة مثل سراب بالمقارنة معها.

"واط". أشرق وجهها في تلك الابتسامة المثالية الآسرة. "أنا سعيدة جداً أنك أتيت".

"أنتِ تقيمين حفلة رائعة".

"هذا هو المكان المفضَّل لدى إيريس"، قالت آيفيري موضِّحةً.

"ألا تريدين أن تقيمي حفلة ذكرى ولادتك هنا؟".

"أحاول دائماً القيام بشيء أقل...". ثم خفت صوت آيفيري وقد شاحت بنظرها.

"أقل توهّجاً لحاويات الشراب في الظلام؟ أقل تعذيباً للحيوانات الأليفة؟"، أومأ واط برأسه مشيراً إلى حذاء مونيكا صالح، الذي كان هناك قنديل بحر صغير يسبح في كل كَعب فيه. تذمَّرت آيفيري من ذلك، وهزّت رأسها.

"فقط... *أقل*"، قالت. "أفضِّل حفلات ذكرى الولادة التي لا تتضمن سوى بضعة أصدقاء، وبعض الطعام الشهي، وربما نزهة خارج المدينة. ولا نتفحّص عدساتنا اللاصقة أبداً طوال اليوم".

"حقاً؟"، رغم أن واط لا يجب أن يتفاجئ بناءً على ما قالته في منتزه ريدوود ذلك اليوم. "إلى أين ستذهبين؟".

"إلى مكان ما أخضر".

"ألا توجد حديقة في شقتك؟". جفل لحظة قوله هذا؛ فلم يكن يُفترَض به أن يعرف ذلك. "أنا أفترض فقط"، قال محاولاً تصحيح الوضع، لكن آيفيري لم تلاحظ الهفوة.

"نعم، لكنه صعب زرع بعض الأشياء فوق. فالكثير من النباتات تحتاج إلى غرس جذورها عميقاً". تنهَّدت، حزينة قليلاً. "كنتُ في فلورنسا في ذكرى ولادتي هذا الصيف"، تابعت تقول، رغم أن واط كان يعرف مسبقاً أن ذكرى ولادتها في 7 يوليو. "استأجرتُ زوارق مع بعض الأصدقاء وخرجنا إلى البحيرة، ولم نفعل أي شيء على الإطلاق طوال اليوم. أحبّ ذلك - عدم القيام بأي شيء. نشعر هنا كما لو أننا نحاول دائماً القيام بأشياء كثيرة".

"فكرة رائعة لذكرى الولادة"، قال واط وهو ينظر إليها بفضول. كلما تكلّم أكثر معها، كلما بدت غامضة أكثر. كانا في السابعة عشرة من عمرها، ومع ذلك فقد كانت تبدو أكبر بكثير أحياناً، كما لو أنها سافرت إلى كل مكان من قبل ورأت كل شيء، وكانت منهكة من كل ذلك. ثم لوّحت بيدها فوق فقاعة وردية اللون، وضحكت فرِحةً، وبدت فجأة يافعة من جديد.

"هل زرتَ -"، بدأت آيفيري تقول، وكان واط يعلم حتى قبل أن تُخبره ناديا أنها ستسأله إن سافر إلى فلورنسا من قبل.

"أخبريني أكثر عن برنامجك"، قال، متفادياً السؤال بتهذيب.

أخذت آيفيري رشفة شراب وشرعت تشرح له عن حصصها، وعن بيت الطلبة المضحك الذي تقيم فيه، وعن الطريق الطويل الذي تسلكه إلى الصفوف كل يوم، مروراً بفرن رديء لخبز البايغل بديكور يشبه مدينة نيويورك والذي يُضحكها دائماً. كان واط يحبّ أن يستمع إلى آيفيري تتكلم. والأرجح أنه قادر على سماعها تتكلم حتى ولو كانت فقط تقرأ القاموس بصوتٍ عالٍ.

تدفّق الحديث بينهما بسهولة. وكان واط حذراً مما يقوله. صحيح أنه لم يكذب عليها تقنياً، لكنه كان يذكر ما يكفي من أسماء وحوادث من واقع الحياة بحيث أنها لم تتساءل عن وجوده في عالمها. بذل قصارى جهده لإبقاء الحديث يدور حولها. وكان يطرح كل الأسئلة الصحيحة بفضل ناديا، محاولاً أن يكون دقيقاً كفاية لكي يبدو نافذ البصيرة من دون أن يكون دقيقاً *جداً*. وكلما كانت آيفيري تبتسم، كان يشعر بانتصار صغير. كان في منتهى السعادة.

ثم شحُب وجهها فجأة من شيء رأته بين الحَشد. استدار واط لينظر خلفه، متسائلاً عما حصل وأزعجها، لكن كل ما رآه بالطبع كان كتلة ضخمة من الأشخاص. "بالمناسبة، هل تعرَّفتَ على مينغ؟"، قالت آيفيري، واقتربت منهما فتاة شعرها داكن يصل إلى كتفيها وابتسامتها حمراء عميقة. "مينغ تحبّ هذا البرنامج أيضاً"، تابعت تقول، وتذكّر واط أنهما كانا يتكلمان عن شيء على التلفزيون لم يشاهده أبداً؛ لكنه ذكره فقط لأن آيفيري تتابعه.

"مينغ، هذا واط". واستأذنت منهما آيفيري بابتسامة دمثة. "آسفة، عليَّ أن أتفقّد شيئاً. سأعود"، قالت بنبرة واعدة، لكنها لن تعود بالطبع، وكانوا ثلاثتهم يعلمون ذلك.

"مرحباً يا واط. إذاً، من أين أنت -"، بدأت مينغ تقول.

"عذراً"، قاطعها واط، وتوجَّه نحو المدخل. كان يحتاج إلى لحظة لكي يفكِّر، لكي يصفّي ذهنه ويكتشف ما الذي حصل وأفسد الأمور مع آيفيري.

لم تكن *غير مهتمّة*. كان متأكداً من ذلك. فلو لم تكن مرتاحة له، لكانت انسحبت من الحديث معه منذ البداية. لقد كلّمته لعشرين دقيقة على الأقل، وهذا يوازي دهراً كاملاً عملياً في حفلة كهذه. كانت تضحك على نكاته، ومنسجمة تماماً، إلى أن أزعجها شيءٌ - أو شخصٌ. ربما صديقة، أو شيء له علاقة بتنظيم الحفلة. *أو شاب آخر*، قال له جزء ساخر أكثر في ذهنه.

اتكأ واط على الجدار، وراح يراقب الفقاقيع المتوهّجة تتحرّك ببطء في الغرفة مثل مناطيد في الهواء. كان عادة ليتخلّى عن مسعاه الآن، ويعتبر أن جهوده ذهبت سدى وينتقل إلى فتاة أخرى. لكن المشكلة هي أنه لا يريد الانتقال إلى فتاة أخرى. لا يريد أن يتكلم مع أي فتاة أخرى بعد الآن.

تُعجبك حقّاً، علّقت ناديا عندما لم يتكلّم لبعض الوقت.

نعم، ربما. كانت عينا واط لا تزالان مسمّرتين على آيفيري وهي تتنقّل في الغرفة المزدحمة، مثل منارة ذهبية ساطعة.

ليدا

راحت ليدا تطوف خلسة حول أطراف صالة الفقاقيع، مُمسكةً قشتها البيضاء المضحكة بقوة شديدة لدرجة أنها خلّفت أخدوداً في راحة يدها. كانت الحفلة رائعة – لم تكن تتوقع شيئاً أقل من ذلك من آيفيري – وكانت تعرف أنها تبدو مذهلة في فستانها الجديد العاري عند أحد الكتفين. لكنها كانت لا تزال تشعر بالاضطراب. فقد كان الجو يجعلها تريد أن تشرب، رغم أنها أقسمت ألا تشرب أي شيء هذه الليلة، وهو قَسَم تمكّنت من احترامه. حتى الآن.

رأت آيفيري وإيريس معاً في وسط الغرفة، وملأها الحسد المألوف القديم للحظات. كانت آيفيري، بالطبع، مثالية تماماً. لكن ليدا كانت تغار من إيريس أيضاً، من طريقة تمكّنها من الوقوف هناك مرتديةً فستاناً جلدياً قصيراً جداً وباديةً كما لو أنها ملكة كل شيء. كانت تغار من طريقة تحرّكها، من الثقة الكبيرة التي بداخلها، من نبرة الازدراء في أوامرها. تفضّل ليدا أن تموت على أن تعترف أنها حاولت بكل جهدها تقليد حركات إيريس أمام المرآة عندما كانت في الصف المدرسي السابع. لكنها لم تنجح أبداً.

فكّرت بالاقتراب والوقوف معهما، لكنها عدلت عن رأيها. فقد كان عداء آيفيري الغريب تجاهها بدأ يثير غضبها حقاً.

ولماذا لم تر أطلس بعد هذه الليلة؟ لا تزال ليدا غير متأكدة تماماً من طبيعة العلاقة بينهما. فعندما تحوَّل مشروعهما للخروج معاً إلى لعبة جماعية في الحلبة، قلقت من أنه لم يكن مهتماً بأمرها. لكنهما بقيا يتراسلان منذ ذلك الحين - عن أمور سخيفة، والمدرسة، والبرنامج التلفزيوني المفضَّل لديهما، وعما إذا كان الذهاب إلى مباريات فريق الهوكي خارج أرضهم هذا الموسم يستحق العناء. كانت ليدا أكيدة أن بعض رسائله غزلية. ومع ذلك فقد مرَّ أسبوعان تقريباً على ما يمكن تسميته موعدٌ بينهما في مطعم ألتيتبود، وأطلس لا يزال لم يقم بأي خطوة تجاهها. ماذا كان ينتظر؟

حدَّقت بفقاعة كهرمانية قربية تعوم بكسل. رشفة واحدة لن تضرّ بشيء، أليس كذلك؟ فسمحت لنفسها بأخذ رشفة طويلة، مستمتعةً بالدفء اللطيف الذي يولّده الشراب في جسمها، من رأسها حتى أخمص قدميها الغارقتين في حذاء فضي ذي كعبٍ عالٍ.

تحرّكت الحشود التي أمامها، ووقع نظرها على أطلس في الغرفة.

سارت ليدا نحوه من دون أي تردّد. "مرحباً"، قالت، متحمِّسةً من الابتسامة التي علت وجهه عندما رآها. "كيف حال ليلتك حتى الآن؟".

"آه، تعرفين". ثم أشار إلى الغرفة، إلى الضيوف المحتشدين، إلى الفقاقيع الفوّارة. "كل شيء...".

"يشبه إيريس؟"، قالت ليدا، وضحك أطلس.

"بالضبط".

"وسمعتُ عن وظيفتك الجديدة"، أضافت، وتمنّت لو أن حديثهما لم يبدُ كلغو عادي لإضاعة الوقت.

"نعم. الوظيفة رائعة حتى الآن". كان أطلس قد بدأ يعمل في إحدى شركات والده المالية، وأجّل انتسابه إلى كلية كولومبيا حتى الخريف القادم. قال باستخفاف. "أفكّر في الواقع أن أقدّم طلبات انتساب إلى كليات أخرى أيضاً، بما أنه لديّ بعض الوقت".

"تريد أن تترك نيويورك؟ مرة أخرى؟". مهما طالت مدة معرفتها أطلس، شعرت ليدا أنها لن تفهمه حقاً أبداً.

"هناك أماكن أخرى في العالم غير نيويورك"، قال أطلس.

"صحيح، ولأنك أخذت حقيبة ظهرك معك حول العالم وأمضيت أسبوعاً في كل مدينة، أصبحتَ خبيراً الآن"، ردّت ليدا وهي تشعر ببعض الاستفزاز.

لدهشتها، ضحك أطلس. "معك حق، لستُ خبيراً. ومثلما يقولون، كلما رأيت أكثر، كلما أصبحت تعرف أقل".

لم تسمع ليدا هذا التعبير أبداً من قبل. وكانت قد سئمت من محاولة التكهّن بما يقصده أطلس، بما يريده. "أنت شخص مُربِك"، قالت بصراحة.

"وأنتِ أيضاً".

راقبت ليدا أطلس وهو يأخذ رشفة من فقاعتها الكهرمانية. بدت الموسيقى أسرع فجأة، منسجمةً مع دقّات قلبها المضطربة.

لم يعد بإمكانها أن تتحمّل أكثر. وتماماً مثلما فعلت في جبال الأنديز، انحنت إلى الأمام وقبّلته.

وقبّلها بنفسه هو أيضاً. اقتربت ليدا أكثر، وهي تشبك ذراعها في شعره، فاشتعلت كل أعصابها فجأة. كانت أوردتها تفيض بشلالات من الأوكسيتوسن النقي. *أخيراً*.

لكنهما ابتعدا عن بعض بعد لحظات. رفعت ليدا نظرها لتقيس ردة فعله – فقط لترى *آيفيري* بدلاً منه. كانت صديقتها تقف على بُعد متر واحد منهما كحد أقصى. بدت شاحبة، وحاجباها مرفوعان تعبيراً عن الاشمئزاز والرعب.

طرفت عينا ليدا وخطت خطوة إلى الأمام، لكن قبل أن تتمكن من قول أي شيء، كانت آيفيري قد استدارت واختفت بين الحشود.

إيريس

لأول مرة منذ أسابيع، كانت حياة إيريس تسير مثلما يجب.

كانت حفلة رائعة جداً. وقد تفوّقت آيفيري على نفسها في كل تفصيل ممكن، من مجموعة الصور التي كانت تُعرَض في الغرفة الجانبية، إلى القشات المخصصة التي طُبعت عليها عبارة «كل سنة وأنت بخير يا إيريس!» بأحرف متوهّجة صغيرة جداً. كانت صالة الفقاقيع مكتظة أكثر من أي مرة رأتها إيريس. والجميع كان هناك: يتكلمون، يشربون، يحتفلون *بها*.

الغائب الوحيد الذي أزعجها قليلاً كان كورد. بالطبع أنها لم تكن تتوقع أن يشكّلا زوجاً هذه الليلة أو ما شابه، لكنها ظنّت أنه سيأتي، كصديق على الأقل. كانت الحفلات مسلية أكثر دائماً عندما يحضرها كورد. فكّرت قليلاً بمراسلته، لكنها لم تكن أكيدة أنها تريد فعل ذلك بعد الطريقة التي أنهيا بها الأمور بينهما.

كان جزء آخر منها – جزء صغير وغبي منها – يتساءل إن كان عليها دعوة ماريال. لا تقصد أنها أرادت أي علاقة معها مرة أخرى. لكن ماريال كانت لطيفة معها عندما لم يكن هناك أي

شخص آخر بجانبها، و لم تكن قادرة على التوقف عن الشعور، وإلى حد مزعج قليلاً، بأنها ظلمتها.

توقفي، قالت إيريس لنفسها وهي تدفع تلك الذكريات جانباً بشكل حازم. فهذه حفلتها ولا يستطيع أي شيء أن يخرّبها لها.

"إيريس؟".

استدارت، وتفاجأت قليلاً عند رؤية ليدا تقترب منها لوحدها، من دون آيفيري. ليس المقصود أنها لم تكن تحبّ ليدا. لكن لم تكن هناك دائماً أشياء كثيرة لتتحدّثان عنها. ولطالما شَعَرت إيريس أن ليدا تقول شيئاً وتقصد شيئاً آخر، كما لو أنها تسلّي نفسها سراً على حساب كل الآخرين. حتى مديحها كان يبدو سيفاً ذا حدّين.

لكن بوقوفها هناك الآن، كانت ليدا تبدو حدية، ومتفائلة تقريباً. "كل سنة وأنت بخير! يا لها من حفلة مذهلة"، هتفت.

"شكراً. لكن كل شيء من صنع آيفيري"، قالت إيريس مبتسمةً ابتسامةً مرتبكةً.

"كنت أتساءل..."، قالت ليدا متردّدةً. "أعني، أردتُ أن أسألك، هل قالت آيفيري أي شيء عن -".

"إيريس!"، كانت مينغ تشقّ طريقها بين الحشود نحوها، وقد ارتسمت ابتسامة غريبة على فمها الذي كان مطلياً بأحمر شفاه ذي لون أحمر داكن صادم. "آيفيري تبحث عنك في الغرفة الجانبية".

بدأت إيريس تستدير لكي تذهب، لكن ليدا كانت تقف هناك. "هل تريدين أن -"، بدأت تسألها، لكن ليدا هزّت رأسها، وكان هناك شيء غير مقروء في عينيها.

"لا بأس"، قالت ليدا. "اذهبي وكوني نجمة هذه الحفلة".

أومأت إيريس برأسها، والإثارة تغمرها وهي تسير إلى جانب مينغ. كان يمكنها الشعور بنظرات الجميع في الغرفة المجاورة تراقب خطواتهما، وهمساتهم تعليقاً على الحفلة، وإعجابهم بفستانها. سرَقت نظرة أخرى نحو مينغ، التي كانت تسير بتثاقل إلى جانبها. لطالما وجدت هذه الفتاة مثيرة للغضب، بابتسامتها المتكلّفة عندما تكون بحضرتها وآيفيري، وبتقليدها كل شيء تفعلانه. لكن الحديث مع ليدا حسَّن لها مزاجها بشكل غريب. "هذا الفستان يبدو رائعاً عليكِ"، قالت لمينغ وهي تومئ برأسها نحو ثوبها المطرَّز بالذهب.

"ممم". عبَّرت مينغ عن شكرها للمديح بشكل مُبهَم.

"هل تستمتعين بوقتك؟"، حاوَلت إيريس مرة أخرى، منزعجة قليلاً.

"بالطبع. ألستِ أنتِ أيضاً؟". وعندما أومأت إيريس برأسها، ابتسمت مينغ مرة أخرى. "حسناً، ستكون ليلة مليئة بالمفاجآت"، قالت بشكل غامض.

"*أعرف أن آيفيري حضّرت شيئاً آخر!*"، قالت إيريس وهما تدخلان الغرفة. وانحبست أنفاسها عندما رأت منصة عائمة في وسط الغرفة مزيَّنة ببريق زهري، وعليها قالب حلوى متعدد الطبقات بطولها. كانت آيفيري وريشا وجيس يقفن في وسط المنصة من قبل. وعندما حامت ببطء بالقرب منهما، تقدَّمت آيفيري إلى حافتها، وتسلّقتها إيريس ومينغ لتقفا بجانبها.

"غير معقول!"، قالت إيريس مسرورةً من تكتم أعزّ صديقاتها.

فابتسمت آيفيري وعانقتها. "أنتِ تستحقين هذا"، قالت لها، ثم دفعَتها نحو الوسط بينما كانت المنصة ترتفع في الهواء، وتحوم فوق رؤوس الجميع عائدةً إلى الغرفة الرئيسية.

توقفت فجأة الموسيقى الصادرة من مكبّرات الصوت. وساد صمتٌ في الغرفة، وراح الجميع ينظرون إلى إيريس بترقّب. شعرت كأن وجهها سيتمزّق من كل ابتساماتها العريضة.

"شكراً للجميع على حضورهم"، قالت في الميكروفون، وراح الجميع يهتفون بصوتٍ عالٍ. انتظَرت مستمتعةً حتى يهدأ كل ذلك الصخب. "وشكراً لآيفيري على تنظيمها كل شيء".

تقدَّمت آيفيري إلى الأمام، وملأ صوتها كل أرجاء الغرفة. "كل سنة وأنت بخير يا إيريس!".

"سنُكمل الحفلة لاحقاً!" صرخت مينغ وهي تتقدَّم إلى الأمام، وتقصَّدت أن تنظر نحو إيريس. "لا أظن في منزلك، أليس كذلك؟".

سارعت آيفيري إلى التدخّل. "لن تُقيم إيريس تكملة للحفلة، لكن ربما أستطيع أنا –".

"نعم، هذا منطقي. أظن أن إيريس لا تستطيع استضافة الحفلة، بما أن والدها يفكّر ببيع الشقة. أمي هي السمسارة التي كُلّفت بتخمين ثمنها"، قالت مينغ بإصرار. واستدارت نحو إيريس، والبراءة تملأ عينيها. "أظن أنكم لا ترمِّمون الشقة، مثلما أخبرتِ الجميع؟".

أدركت إيريس فجأة ما الذي كان يجري. سبب كل هذا هو كورد، والتعليق الساخر الذي قالته قبل حصة اليوغا الأسبوع الفائت، وكل التعليقات العدائية الصغيرة الأخرى التي كانت توجّهها

إلى مينغ. لقد جلبت هذا لنفسها، نوعاً ما.

"آه، في الواقع، فكّرنا في ذلك، لكننا بعد ذلك -".

"أردتُ أن أُقيم لك تكملة للحفلة في نوياج"، تابعت مينغ كلامها، بلا هوادة، "لكنني ذهَبتُ إلى مكتب المناسبات الخاصة لديهم، وقالوا إنك لا تقيمين هناك". علت بضع همسات بين الحَشد. وشعرت إيريس بوجهها يتورّد. "أين *تقيمين* يا إيريس؟".

"حسناً، إننا نبدِّل سكننا، و -".

"*سنة حلوة يا جميل*"، قاطعتها آيفيري، ورفعت يديها في الهواء لإنارة الشموع، التي أُضيئت بلهب زهري مخصص. تواصلت الأغنية، لكن بفتور. كانت إيريس قادرة على رؤية أن الجميع يتهامسون مع بعضهم البعض، ويبحثون عن بعض الأشياء على عدساتهم اللاصقة. لقد بدأت مينغ شيئاً، والآن موجة الشائعات النَهِمة تريد أجوبةً.

اغرورقت عينا إيريس ببعض الدموع. نظرت إلى الحفلة التي كانت متحمِّسة لها كثيراً طوال هذه الليلة، إلى الملابس الجميلة للجميع، إلى فقاقيع الشراب الغالية، وشَعَرت فجأة أنها دجّالة. لم تعد حياتها القديمة مُلكاً لها بعد الآن. كانت نكرة ستعود إلى شقة ضيقة مليئة بالصراصير، على بُعد ثلاثة كيلومترات تحتهم. حتى أنها لا تستطيع أن تعود إلى شقتها القديمة لو أرادت ذلك، لأنه يبدو أن والدها يريد بيعها. كانت تعلم أنه يُقيم في نوياج، لكنها لم تُدرك كم أن الشقة مؤلمة له، بكل ذكرياته فيها. شعَرت بألم الخسارة، بألم الإدراك أنها فقدت على الأرجح منزل طفولتها إلى الأبد.

كان الجزء الأخير من حياتها القديمة، يزول إلى الأبد. لم تكن

إيريس دودّ-رادسون. ليس بعد الآن.

هدأت الأغنية. "تمنّي أمنية يا إيريس!"، قالت آيفيري بنبرة تشجيعية، لكن إيريس هزّت رأسها ببساطة، غير واثقة من قدرتها على الكلام.

"إيريس -"، قالت آيفيري وهي تمدّ يدها نحوها، لكن الأوان كان قد فات. كانت إيريس قد استدارت وبدأت تركض مسرعةً إلى خارج صالة الفقاقيع، والدموع تسيل على وجنتَيها أمام أنظار العالم بأسره.

ليدا

"ها أنت ذا".

خطت ليدا بخطوات كبيرة إلى حيث كانت آيفيري تقف لوحدها، تشرب من إحدى الفقاقيع. كان ضوؤها الأزرق يومض فوق وجهها، ويُبرز الماكياج المتوهّج المنثور على شفتيها وجفنيها، مما جعلها تبدو قادمة من عالم آخر. معظم الفتيات هنا كنَّ يضعن تلك المواد المتوهّجة، ما عدا ليدا. فلطالما بدت غير مناسبة بتاتاً على بشرتها الداكنة.

"مرحباً، ليدا"، قالت آيفيري بتثاقل. وبدأت تُدير وجهها.

"حقاً؟"، قالت ليدا وهي تمدّ يدها لتُمسك معصم آيفيري. فقد سئمت من التصرّف كما لو أن كل شيء على ما يرام. وقد حاولت التكلم مع آيفيري سابقاً، فوراً بعد تقبيلها أطلس وبعد أن بدت آيفيري مذعورة جداً من ذلك، لكنها أضاعت صديقتها بين الحشود. اضطرت أن تنتظر نزول آيفيري من *قالب حلوى طائر* – والذي لم تدعُ ليدا لكي تنضم إليهم. يا إلهي كم كانت ليدا يائسة جداً إلى حدّ أنها حاولَت طلب النصيحة من إيريس. لم تعد تعرف ماذا تفعل

غير ذلك بعد الآن.

ضاقت عينا آيفيري. "كنت أحاول الاتصال بإيريس مرة أخرى، لو فقط *تتركيني*".

أفلتت ليدا ذراع صديقتها كما لو أنها أحرقتها. "لماذا كنتِ تتجنّبينني؟".

"أنا لا أتجنَّبك"، قالت آيفيري بصوت هادئ جداً.

"المسألة تتعلق بأطلس، أليس كذلك؟ لا تظنّين أنني جيدة كفاية له"، قالت ليدا، ولم يكن ذلك سؤالاً. "بدوتِ مترعجة جداً عندما رأيتنا معاً".

جفلت آيفيري. بدت وكأنها تكافح لتجد ما تقوله. "أظن أن المسألة غريبة قليلاً عليَّ. أعزّ صديقاتي وأخي".

"أفهم أن الوضع غريب. لكن ألا تعتقدين أنك تبالغين في ردة فعلك، قليلاً فقط؟". لم تكن *غرابة الوضع* تفسّر سبب إخراج آيفيري لليدا من حياتها منذ بدء العام الدراسي. كان هناك شيء آخر يحدث.

"كان يمكنك *إخباري* على الأقل أنك مُعجبة به".

"من الواضح أنني كنتُ على حق بعدم إخبارك، بما أن هذه هي ردة فعلك"، ردّت ليدا بعنف، وهي تشعر بالإحباط.

شبكت آيفيري ذراعيها فوق صدرها. "فقط لا أريد أن أراكِ تتألمين".

"ألا ترين أنني أتألم من قبل؟".

فتحت آيفيري فمها، لكن لم يخرج أي صوت منه. لكنها

تمكّنت من أن تقول، "آسفة"، وكانت ليدا قادرة على سماع التوتّر في صوتها.

"أريد فقط أن تعود الأمور إلى سابق عهدها". قالت ليدا وهي تراقب وجه أعزّ صديقاتها. كانت مترعجة أنها بدت وكأنها تتوسّلها. لكنها لم تعد تكترث لكبريائها. فقد كانت مشتاقة لآيفيري، وعلى استعداد أن تعتذر لأي شيء لمجرد إصلاح الوضع بينهما.

تنهّدت آيفيري، وقالت، "ليدا، أنتِ مَن بدأ يتصرّف بغرابة، وبإخفاء أسرار عني".

"يا إلهي"، قالت ليدا وهي تسترد أنفاسها، لأن كل شيء أصبح مفهوماً الآن. كانت آيفيري تعرف *بالتأكيد*. "لقد أخبرك أطلس، أليس كذلك؟ عن جبال الأنديز؟".

زمّت آيفيري شفتيها ولم تردّ. تابعت ليدا تتكلّم، وكانت الكلمات تخرج من فمها بسرعة كبيرة لدرجة أنها كانت تتداخل ببعضها البعض. "آسفة أنني لم أُخبرك قبل الآن. لكنك كنتِ قد أصبحتِ في نيويورك للعملية الجراحية، وقد حصل ذلك مرة واحدة فقط. ثم *اختفى* أطلس، ولم أرغب أن أطرح الموضوع". شعَرَت براحة كبيرة لتوضيحها هذه المسألة بينهما لمرة واحدة وإلى الأبد.

"نعم"، قالت آيفيري بحذر.

أخفضت ليدا نظرها. "أعرف أنه من الغباء والابتذال أن تستسلم الفتاة لأخ أعزّ صديقاتها. هذا جزء من السبب الذي جعلني لا أرغب أن أُخبرك. فقد شعَرتُ بإحراج شديد. وظننتُ في الواقع أنه قد يعني شيئاً. لكنه فرَّ بعد ذلك بكل بساطة".

أصبح وجه آيفيري شاحباً، ولم تقل أي شيء. وتلعثمت ليدا قليلاً. "الحقيقة... أنا مُعجبة به حقاً. حتى ولو كنتِ تظنين أنها فكرة سيئة. يكفيني شرف المحاولة".

"صحيح. أعني، بالطبع"، قالت آيفيري بنبرة جافة.

"آسفة"، قالت ليدا مرة أخرى. "أعرف أنه كان عليَّ إخبارك. أعدك، لا مزيد من الأسرار بيننا". *ما عدا بشأن مركز إعادة التأهيل*، فكّرت في سرّها، لكنها أبعدت هذه الفكرة عن ذهنها. فلم تكن مهمة الآن.

أومأت آيفيري برأسها ببطء. "أتفهّم لماذا لم تُخبريني"، قالت. "ورغم أنني... غريبة قليلاً" - وضحكت، لكن ضحكتها كانت جافة - "أنا سعيدة لكما. الآن، أحتاج حقاً إلى الاتصال بإيريس. هل تمانعين؟"، ثم استدارت نحو المدخل.

"حسناً"، قالت ليدا بلطف. لكنها شعرت في أعماقها أن اعتذارها، أو اعترافها، أو مهما يمكن تسميته، لم ينفع. كانت الأمور لا تزال غير صافية بينها وبين آيفيري.

هذا ليس عدلاً، فكّرت ليدا في سرّها ببعض المرارة. ماذا تريد آيفيري منها أكثر من ذلك؟ هل يُفترَض بها أن تقبل أن تكون مجرد صديقة آيفيري، أن تقبل أن آيفيري لن تسمح لها أن تواعد أخاها المحبوب أبداً؟ ولماذا يجب أن تأخذ آيفيري كل القرارات؟

وقفت ليدا هناك لوحدها، والغضب يلفّها كلها. سحَبت القشة البيضاء من حقيبتها وبدأت تبحث عن فقاعة كهرمانية.

آيفيري

ترنّحت آيفيري في الرواق، وراحت تشتم روبوت المكنسة الكهربائية الذي تعثّرت به، وتلهث بشكل عميق ومتقطع. كانت تعرف أنه لا يجب أن تغادر حفلة أقامتها بنفسها، لكن لم يكن من الممكن أبداً أن تبقى هناك.

كان مريعاً كفاية رؤيتها ليدا وأطلس يقبّلان بعضهما البعض. وقد هربت في منتصف المحادثة مع واط لكي تتروي في الغرفة الجانبية، حيث أرسلت نادلاً ليُحضر لها بعض أكواب الشراب الذريّ - كانت بحاجة إلى شيء أقوى مما كان داخل الفقاقيع - وقد تناولت عدة أكواب بنفسها. ثم تركت بعض الأكواب الأخرى لمفاجأة إيريس. والتي تبيَّنت أنها كارثة أخرى.

كانت لا تزال لديها عدة أمور لتهتمّ بها، إلى أن توّجت ليدا السهرة بإخبارها أنها *أقامت علاقة حميمة* مع أطلس. عند سماعها ذلك، انهارت آخر دفاعات ضبط النفس لدى آيفيري.

بوصولها إلى المنزل، ركضت فوراً إلى حجرة المؤن، وفتحت الباب وأنزلت السُلّم بعنف، وراح شعرها المسرَّح بعناية يهتزّ

وينسدل على كتفيها. دفعت الباب الأفقي، وشعرت بتوتّر شديد عندما خرجت إلى السطح.

كانت ستُمطر بغزارة؛ يمكنها أن تشعر بذلك. فقد بدأت الرياح تزداد سرعة وقوة، واقتلعت آخر الدبابيس من شعرها، وجعلت الفستان يلتصق بجسمها. كان الهواء يعبق برائحة المطر. انحنت آيفيري على الدرابزين، والأفكار تصول وتجول باضطراب في ذهنها، وتضغط عليها بقوة لدرجة شعرت فيها أنها قد تنفجر.

استدار صقرٌ كان يجثم بعيداً عنها على الدرابزين، ونظر إليها بفضول بعينيه الثاقبتين. راقبته آيفيري يبسط جناحيه ويطير. شعرت بقرابة مفاجئة مع الطائر، مع طريقة طيرانه الصارِخة في السماء مثل حيوان بري. تمنّت لو يمكنها اللحاق به إلى داخل العاصفة التي كانت على وشك الهبوب.

"آيفيري؟"، سمعت صوت أطلس خلفها.

أدركت مذعورةً أنها تركت الباب الأفقي مفتوحاً. لكن خوفها تحوَّل إلى ارتياح فوراً لرؤيتها أن أطلس لم يذهب إلى المترل مع ليدا.

"ما هذا؟"، سألها وهو يسير بتردّد نحوها.

"السطح".

أومأ أطلس برأسه. كان تجاهله لسخريتها دلالةً على مدى ثمالته. "يجب أن نترل".

"انزل أنت. أنا أحبّ هذا المكان".

حدَّق بها أطلس. "مهلاً"، قال ببطء، "هل تقصدين أن تقولي أنك صعدتِ إلى هنا من قبل؟".

لم تُجبه آيفيري، بل بقيت تحدّق بالخط الداكن للأفق البعيد.

"كيف اكتشفتِ هذا المكان يا آيفيري؟".

فهزّت كتفيها. "اكتشفتُه وحسب، مفهوم؟". كانت لا تزال غاضبة منه لإقامته علاقة حميمة مع ليدا، والتي كانت تعرف أنه أمر ظالم.

"يجب أن نتصل بعمّال الصيانة ونطلب منهم إغلاق الباب".

استدارت آيفيري لتواجهه، والذعر يملأ صدرها. "لا يمكنك أن تفعل هذا! لن يعود لديَّ أي مكان لأذهب إليه!".

"ماذا تقصدين أنه لن يعود لديك أي مكان لتذهبين إليه؟". ثم وقف بجانبها عند الدرابزين، وازداد توتّره إلى حد كبير عند رؤيته مدى ارتفاعهما عن الأرض. "لديك أماكن كثيرة لتذهبين إليها".

"نعم، لكن هذا المكان يساعدني على تصفية ذهني". حدّقت بحزم في الظلال تحتها، محاولةً منع نفسها من البكاء. كان السطح كل ما بقي لها. فقد كانت تخسر ليدا، وقد خسرت أطلس من قبل، والآن على وشك أن تخسر المكان الوحيد الذي يمكنها الهرب إليه.

"هل أنتِ بخير يا آيفس؟".

"أنا بخير *تام*"، قالت محتجّةً.

"آيفيري". مدَّ يده ليلمس ذراعها. "ماذا يحدث؟".

"أخبرتني ليدا"، قالت بشكل قاطع وهي لا تزال تنظر بعيداً عنه. كانت تعرف أنه لا يجب أن تطرح الموضوع، لكن جزءاً غبياً منها أراد فعل ذلك. "عن يناير، في جبال الأنديز".

بقي أطلس هادئاً للحظات. "آسف أنني لم أُخبركِ من قبل"، قال مستخدماً نفس الكلمات تقريباً التي استخدمتها ليدا سابقاً. أرادت آيفيري أن تضحك من سخافة كل ذلك.

"أعرف أنها أعزّ صديقاتك"، أكمل يقول وهو يراقبها. كان يتكلّم ببطء شديد، كما لو أنه يختار كلماته بعناية. كان أكثر ثمالة مما كانت تظن.

"لكنك لم تذهب معها إلى المنزل هذه الليلة".

"لا، لم أذهبِ".

"هل تحبّها؟"، قالت آيفيري من دون تفكير. كانت تخاف من الجواب، لكنها كانت بحاجة ماسّة إلى سماعه.

كان هناك صمت آخر. لم تكن آيفيري قادرة على رؤية وجه أطلس في الظلام حقاً. "لا..."، وخفت صوته. تساءلت آيفيري ما إذا كان سيقول إنه لا يحب ليدا - أو إنه لا يعرف.

"كيف يُعقَل هذا؟"، قالت هامسةً.

استدار لينظر إليها. كان وجهه ظلاً غير مقروء في ظلمة السماء.

ثم انحنى وقبّلها.

جمُدت آيفيري، بالكاد تجرؤ على التنفّس. كانت لمسة شفتيه على شفتيها خفيفة كالريشة، متردّدة، غير أكيدة. أغمضت عينيها وتركت القبلة ترسل رعشة في كل أنحاء جسمها، إلى أن شعرت كما لو أن أطراف شعرها تقف في الهواء، كما لو أن جسمها كله عبارة عن سلك توتّر عالٍ من الكهرباء. أرادت أن تحتضنه، أن تقرّبه

إليها ولا تتركه أبداً. لكنها لم تجرؤ أن تتحرّك، خوفاً من أن تصحو من هذا الحلم.

ابتعد أطلس أخيراً. "تصبحين على خير يا آيفس"، قال قبل أن يترل السُلّم بصخب ويتوارى عن الأنظار.

بقيت آيفيري تقف هناك مذهولةً. هل حصل ذلك حقاً؟ شدّت قبضة يديها على الدرابزين لتحافظ على توازنها، بعد أن شعرت ببعض الدوار.

بدأت السماء تتلبّد بالغيوم أكثر فأكثر. وانهمر مطر غزير فجأة، وكانت قطرات الماء باردة وسريعة لدرجة أنها لذعت لها وجهها. لكنها لم تكن قادرة على الحركة. بل بقيت تقف هناك كأنها عمود مانع للصواعق، والعاصفة تتجمّع حولها، وقدماها متجذّرتان في الأرض، ورفعت يداً لتلمس شفتيها متعجّبةً.

رايلين

وقفت رايلين في مؤخرة سيارة الإفتي، مُمسكةً قضيباً معدنياً في السقف بينما راح القطار يُبطئ سرعته ليتوقف في بيدتون. كان البرج يضيق كلما صعد أكثر، لذا خلافاً لطابق كورد الذي كانت مساحته عدة مربعات سكنية فقط، فقد كانت مساحة الطابق 32 هائلة. كان يمتدّ على كامل قاعدة البرج، من الشارع 42 وصولاً إلى الشارع 145، ومن الجادة الشرقية إلى طريق جيرسي العام غرباً. كان هيرال يعيش في نفس طابق رايلين، لكن على بُعد ثلاثين مربعاً سكنياً تقريباً، أو خمس عشرة دقيقة في الإفتي على الأقل.

دخلت مجموعة فتيات في الثانية عشرة من أعمارهن إلى عربة القطار وهن يقهقهن، فرفعت رايلين مستوى الموسيقى في أذنيها محاولةً كتم أصواتهن. فقد كانت بحاجة إلى التفكير. كان ذهنها مشوشاً، فكل شيء من صباح البارحة وما بعد كان ضبابياً ومُربكاً. لكن من كل تلك المشاعر المتشابكة التي كانت تعتريها، كان هناك شعور واحد واضح تماماً بالنسبة لها.

لم تعد تحبّ هيرال.

لم تحبّه منذ بعض الوقت. وربما لم تحبّه أبداً. بالطبع أنها كانت تظن أنها تحبّه، عندما كانا يافعين جداً وكانت كلمات مثل الحب والحزن تنطبق على البرغر والامتحانات. عندما كانت أكبر مشاكلهما هي أشياء مثل توقف منظّم الهواء في شقة رايلين عن العمل - تسلّق هيرال إلى داخل الفتحات ليُصلحه لها - أو عندما نسي هيرال ذكرى ولادة أخيه وساعدته رايلين في خبز قالب حلوى في الدقيقة الأخيرة. قبل أن تتوفى والدة رايلين، وتصبحان أكثر صلابة وقسوة.

وصلت إلى المترل من باريس ليلة أمس ودخلت سريرها فوراً. لأول مرة في حياتها، لم يزعجها شخير كريسا ويُبقها مستيقظة. واستيقظت هذا الصباح لتجد كريسا قد ذهبت إلى تمارين الكرة الطائرة، وقد وضعت لها سندويشة جبنة في المحمصة الكهربائية وحضّرت لها إبريق القهوة. جلست رايلين إلى طاولة المطبخ لبعض الوقت، وهي تلتقط قُطع الجبنة من الخبز مثلما تفعل دائماً، وتفكّر بكل شيء حصل معها. ثم وقفت أخيراً وتنهّدت وارتدت ملابسها.

ستنفصل عن هيرال بعد كل هذه المدة. لكنها لم تشعر بالذنب، أو حتى بالحزن - بالارتياح فقط، ودون أي حنين إلى سابق عهدهما. كانت تعلم أن هيرال لن يتقبّل الأمر بشكل جيد. فهو لا يحبّ التغيير؛ ولم يكن ليمانع أن يبقى معها إلى ما لا نهاية، بدافع العادة فقط لا غير. لكنه سيوافق معها في نهاية المطاف، أليس كذلك؟

أبطأ الإفتي لكي يتوقف مرة أخرى، وتمايلت رايلين إلى الأمام، وهي تلهو بقلادة برج إيفل التي في عنقها. لم تفهم تماماً ماذا يجري بينها وبين كورد، لكن مهما كان ذلك، فقد أرادت أن ترى إلى أين ستصل الأمور. تفاجأت من مقدار التسلية التي شعرت بها معه

البارحة - بالطبع أنها أحبّت باريس، لكن هذا ليس السبب الوحيد. بل كان وجودها في باريس مع كورد.

أخرجت جهازها اللوحيّ الرمادي الضخم وحاولت مراسلة هيرال مرة أخرى، لكنه لم يردّ عليها. *هل أنت مستيقظ؟ أنا قادمة*، كَتبت له وهي تعضّ شفتها وقد نفد صبرها. فكّرت في الانتظار حتى بعد ظهر اليوم، أو حتى الغد. لكنها تكره تأجيل أي أمر تكون قد عزمت رأيها بشأنه. مثلما كانت أمها تقول دائماً، خير البرّ عاجله.

ترجَّلت من الإفتي في نيالي، وهي أقرب محطة إلى شقة عائلة هيرال. كانت معظم متاجر الشارع الرئيسي لا تزال مغلقة، ولوحاتها الضوئية تومض بأصناف الشراب أو الثياب الجاهزة، أو مكاتب الرهنيات التي يعلم الجميع أنها تبيع أجهزة مسروقة في أقبيتها. كانت هناك قطة تائهة تبوّل على أحد الأبواب. لا يمكن أن تتواجد الحيوانات الأليفة في البرج إلا بتصريح فقط، وكانت التصاريح مكلفة؛ لكن مهما حاولت دائرة مراقبة الحيوانات إبعادها عن البرج، كانت القطط تعاود الظهور دائماً. تذكّرت رايلين المرة التي أحضَرت فيها كريسا قطة صغيرة برتقالية إلى المنزل، وكانت أضلاعها بارزة بوضوح تحت وبرها القذر. تركتها أمهما تُطعمها، لكن رايلين رأتها في وقت لاحق من تلك الليلة وهي تدفع القطة الصغيرة إلى خارج المنزل. "لا يمكننا تحمّل تكاليفها"، قالت روز بنبرة دفاعية لرايلين ذات العشر سنوات، التي أومأت برأسها. لذا أخبرتا كريسا في الصباح التالي أن القطة هربت.

أبقت رايلين رأسها منخفضاً وهي تنعطف يميناً نحو المنطقة السكنية وتدخل شارع هيرال. كان العمال غير المنتظمين يمرّون

بجانبها في طريقهم إلى وظائفهم الخدماتية في الطوابق العليا، وكانت أزياؤهم المُنشّاة والإعياء الواضح على وجوههم يفضحهم فوراً.

"رايلين!"، قالت دافي، والدة هيرال، بعد أن فتحت الباب بينما كانت رايلين لا تزال تقرع. وابتسمت لها ابتسامة عريضة. "تفضلي، تفضلي".

تمايلت رايلين وبقيت تقف عند الباب. "كنتُ أتساءل إذا –".

"هيرال!"، صرخت دافي بأعلى صوتها، رغم عدم حاجتها إلى فعل ذلك؛ كانت الشقة بالكاد أكبر من شقة رايلين، وتضم ضعف عدد الأشخاص. كان سانديب، الأخ الأكبر لهيرال، قد غادر الشقة في السنة الماضية؛ لكن هيرال لا يزال يشارك غرفته مع أخيه دروف، الذي كان في نفس صف رايلين المدرسي قبل أن تترك المدرسة.

"أعتقد أن الأولاد لا يزالون نائمين". استدارت دافي نحوها. "هل يمكنني أن أُعدّ لكِ بعض الفطور بينما تنتظرين؟".

"لا شكراً"، قالت رايلين بسرعة.

"بعض الشاي، على الأقل"، قالت دافي بنبرة لا تقبل أي جدال. ثم وضعت يديها على كتفَي رايلين وقادتها بالقوة نحو المطبخ. كانت هناك صور متحرّكة للعائلة معلّقة على كل البراد. وقد لفتت انتباه رايلين صورة لها وهيرال في زيّ رسمي للصف المدرسي الثامن، في تلك الأيام الخوالي قبل أن يصبحا كبيرين على هكذا أمور. كانت رايلين ترتدي فستاناً أخضر ساطعاً يُبرز عينيها، وقد لفّت ذراعيها بقوة حول هيرال، الذي كان وجهه يبدو مستديراً وصبيانياً أكثر من الآن. كانت قد نسيت أمر تلك الحفلة، وهذه الصورة الفوتوغرافية.

متى كانت آخر مرة جاءت فيها إلى شقة آل كارادجان؟ فكل الأوقات التي كانت تقضيها مع هيرال أصبحت تتم في مكان ما في الخارج دائماً.

"لم أرك منذ مدة"، قالت داڤي بلطف، ومن الواضح أنها كانت تفكّر بالشيء نفسه. "كيف حالك؟ وكيف حال أختك؟".

"نحن بخير". تمنّت رايلين لو يُسرع هيرال. فها هي على وشك أن تقطع علاقتها به، وكانت أمه تتصرّف بلطافة شديدة معها.

"أنت تعلمين أنه يمكنك أن تأتي وتتحدثي معي، في أي شيء تحتاجينني فيه". ووضعت داڤي كوب شاي ساخن في يد رايلين.

"أنا –".

"راي؟"، قال هيرال وهو يدخل المطبخ، مرتدياً فقط بنطلون الرياضة الصوف الأسود الذي أهدته إياه السنة الماضية. "ما أخبارك؟".

"كم مرة قلتُ لك أن ترتدي قميصاً في حضرة الضيوف!"، صرخت داڤي.

"رايلين ليست ضيفةً"، قال هيرال محتجّاً.

"كنتُ أتساءل إن كنت تريد أن نتمشّى قليلاً"، علّقت رايلين بسرعة قبل أن تتمكن أم هيرال من أن تردّ. فهي لم ترغب أن تفعل ذلك هنا.

"بالتأكيد". قال هيرال باستخفاف. "سأرتدي قميصاً، أظن".

لكن حالما توجّها نحو الرواق الضيق، سمعا ضرباً مفاجئاً على

باب المنزل. *"الشرطة!"*، صاح صوت منخفض، وهو يضرب الباب بلا هوادة.

"ارجعوا إلى الوراء"، همست لهما والدة هيرال، ودفعتهما جانباً بحزم. ألقت رايلين نظرة سريعة على هيرال. كان وجهه شاحباً.

فتحت دافي باب المنزل. "هل يمكنني مساعدتكما؟"، سألتهما وهي تقف أمام الباب تماماً لكي تُخفي رايلين وهيرال بجسمها.

"نبحث عن هيرال كارادجان. هل هو في المنزل؟"، قال الشرطيان وهما يحاولان مدّ عنقيهما لينظرا إلى الداخل.

"آسفة، ما –".

"لدينا مذكرة باعتقاله".

شهقت رايلين شهقةً مخنوقةً في حنجرتها، فحدَّق بها هيرال مذعوراً، لكن الأوان كان قد فات؛ دفع الشرطيان دافي جانباً ودخلا الشقة وحاصراه. "هيرال كارادجان، أنت موقوف بتهمة توزيع وبيع مواد غير قانونية. لديك الحق أن تبقى صامتاً. أي شيء تقوله يمكن وسيُستخدَم ضدك...". كان صوت الضابط فظّاً. أظهر زميله أمر التفتيش واقتحم غرفة هيرال ودروف، حيث تمتم دروف احتجاجاً غاضباً وهو لا يزال نصف نائم. تجاهله الشرطي وبدأ يقلب الأثاث، ويرفع الفُرُش، ويبحث في الجوارير. كانت رايلين تعرف أنه لن يجد أي شيء. لم تكن متأكدة أين يُخبئ هيرال مخدراته، لكنه كان أذكى من أن يتركها في المنزل.

وقفت دافي جانباً، وهي تلوّح بيديها. شعرت رايلين باقتراب دروف منها ووقوفه بجانبها. فمدّت يدها وربّتت على كتفه تربيتة

دعم. لم تكن قادرة على إشاحة نظرها عن هيرال. كانت شفته العليا مفتولة بإيماءة سخرية، وكتفاه العاريان منحنين، ومعصماه مكبّلين بأصفاد مغنطيسية وراء ظهره. شيءٌ ما في عينيه بدا مخيفاً تقريباً.

بقيت رايلين تقف هناك بينما اقتاد الشرطيان هيرال مكبّلاً، وكان جسمها كله يرتجف من الصدمة. "ماذا ستفعلين؟"، استدار دروف نحوها.

"لا أعرف"، همست رايلين. لم تعد متأكدة حقاً من أي شيء بعد الآن.

ليدا

وقفت ليدا عند مدخل شقة آل فولر، وهي محتارة بين أن ترنّ جرس الباب وبين أن تدخل مباشرة. لو كانت هنا لرؤية آيفيري، لكانت أصبحت في الداخل من قبل؛ فقد أضافت آيفيري مسح شبكية عينها إلى لائحة الدخول الفوري منذ سنوات. لكن ليدا أرادت رؤية أطلس.

قرَّرت أن تضغط الزر، ونقلت معطف أطلس إلى يدها الأخرى. كان قد وضعه على كتفَيها ليلة أمس، عندما شعرت بالبرد في الحوّامة وهما عائدين إلى المترل من صالة الفقاقيع. بدا لها ذلك إشارةً جيدةً. إلى أن توقفت الحوّامة أمام مترلها، وتمنّى لها أن تصبح على خير قبل حتى أن يتسنّى لها أن تدعوه إلى الدخول. حتى إنه لم يحاول تقبيلها أبداً.

ربما لم يكن مُعجباً بها، همس لها صوتٌ مريبٌ في ذهنها. ربما كان مُعجباً بشخص آخر. ففي النهاية، هي التي بدأت قبلتهما في حفلة إيريس. لكنه أعاد تقبيلها بنفسه.

ومع ذلك، فقد كانت سعيدة أنه نسي أن يطلب استعادة

سترته في نهاية السهرة. كان هذا عذراً مثالياً لتزوره وتراه.

لم يردّ أحد على رنين الجرس. فنظرت ليدا إلى ماسحة شبكية العين مع تنهيدة، ففُتح الباب تلقائياً. "أطلس؟"، نادت وهي تدخل إلى المدخل الهائل. نظرت لا إرادياً إلى الجدران المغطاة بالمرايا، حيث كانت صورها - التي تبدو فاتنة تقريباً في فستان عادي وصندل المجالدين، وشعرها مصففاً بعناية، وماكياجها خالياً من أي عيوب - ترقص إلى جانبها.

"ليدا؟"، دخلت آيفيري من المطبخ مرتديةً رداءً مطرَّزاً بالأحرف الأولى من اسمها وخُفّاً من صوف الألبكة، وشعرها عبارة عن سحابة شقراء حول وجهها المثالي. شعرت ليدا ببعض الغضب لبذلها جهداً كبيراً هذا الصباح لكي تبدو أنيقة، ومع ذلك فها هي آيفيري تبدو أفضل منها من دون أي جهد.

"مرحباً"، قالت بحذر. لم تعد متأكدة بعد الآن كيف هو البروتوكول بينها وبين آيفيري.

"لقد استيقظت باكراً". قالت آيفيري ثم هزّت كتفيها ونظرت إلى ردائها وخُفّها. "أو ربما أنا بطيئة قليلاً".

"كانت الحفلة رائعة"، قالت ليدا بنبرة غير مُقنعة.

خطت آيفيري خطوة متثاقلة في خُفّها الزغِب. "شكراً. أردت أن أُخبرك، بالمناسبة، أنني أحببتُ فستانك. هل كان جديداً؟".

"نعم". *يا إلهي*، فكّرت ليدا في سرّها، *نتكلم كما لو أننا غرباء عن بعضنا بالكامل*. هل هكذا ستكون الأمور من الآن وصاعداً، هذا التهذيب الغريب المتكلّف؟ كان هذا أسوأ من عدم التكلم أبداً.

وقفتا تنظران إلى بعضهما البعض ببعض التوتّر الغريب. أدركت ليدا أنها لم تدخل هذه الشقة منذ أن بدأت المدرسة. بينما كانت معتادة أن تتواجد هنا طوال الوقت، وتتصرّف كما لو أنها في منزلها، فتأكل من البراد من دون أن تطلب الإذن حتى. أما الآن فلن تجلس على الأريكة من دون أن تُدعا إلى ذلك أولاً.

"هل تريدين الجلوس؟"، سألت آيفيري، كما لو أنها تقرأ أفكارها. وحدّقت عيناها بسترة أطلس.

"لا بأس"، سارعت ليدا تقول. "كنتُ فقط أبحث عن أطلس".

"يمكنني أن أعطيه هذه نيابة عنك". ومدّت آيفيري يدها لتأخذ السترة، لكن ليدا خطت خطوة إلى الوراء، متمسّكةً بها.

"في الواقع، كنتُ –".

"ليدا؟"، ظهر أطلس في الرواق، وكان يبدو مُصاباً بالدوار من جرّاء الشراب حتى أكثر من آيفيري. كانت عيناه مُحتقِنتين بالدم، ووجهه شاحباً تحت ظل شُعيرات ذقنه، وكان لا يزال يرتدي قميصه الأبيض المتجعّد من الليلة السابقة، رغم أنه تمكّن من ارتداء شورت رياضي أحمر. شعرت ليدا ببعض الارتياح. بالتأكيد هذا كان السبب الذي جعله لا يُقدم على فعل أي شيء معها في نهاية السهرة: فقد كان ثملاً جداً لدرجة أنه كان بحاجة إلى الذهاب إلى المنزل.

"مرحباً"، قالت متجاهلة آيفيري. "سهرة مجنونة ليلة أمس، أليس كذلك؟".

"صحيح". مع اقتراب أطلس منها، رأت ليدا شيئاً على ياقته – الوميض الجليّ للماكياج المتوهّج، بالكاد مرئي في نور الصباح.

بدأ العالم كله يدور من حولها. *لقد قبّل أطلس شخصاً ليلة أمس*. شخص كان في الحفلة. وإلا فكيف يمكن أن يصل ذلك الماكياج الرهيب إلى هناك؟

"على أي حال. أردتُ فقط إعطاءك هذا". ورمت له السترة، وهي مسرورة من البرودة في صوتها.

"شكراً". التقطتها في الهواء وهو يبدو متفاجئاً. "إذاً، آه -".

"عليَّ الذهاب"، قالت ليدا بسرعة. "أراكما لاحقاً".

صرخا لها مودِّعين، لكنها كانت قد أصبحت في الردهة. بقيت تنظر إلى الأمام، متجنّبةً النظرات الإتهامية من كل المرايا التي مرَّت بجانبها، ومذكِّرةً إياها بمحاولتها المثيرة للشفقة لكي تبدو جذّابة في عينَي فتى لم يكن يهتمّ حتى، فتى كان قميصه ملطّخاً بماكياج فتاة أخرى.

"إلى ناديا"، تمتمت وهي تستقلّ المصعد، وتكتب رسالة جديدة. "أعتقد أن أطلس كان مع شخص ما ليلة أمس. أحتاج إلى معرفة مَن هو".

كما تشائين، ردَّ القرصان. ثم تلقّت سطراً إضافياً بعد لحظات. *لكن إذا كان عليَّ تعقّب شخص آخر بالإضافة إلى أطلس، فإن ذلك سيكلّفك مبلغاً إضافياً*.

"دعني أقول لك. إعرف لي مَن هو ذلك الشخص، وسأضاعِف أجرك الاعتيادي أربعة أضعاف"، ردّت عليه بلا تردّد.

فُتح باب المصعد وخرجت ليدا برشاقة، وقد تحسَّن شعورها قليلاً. لم تصادفها أي مشكلة أبداً في حياتها لم تتمكن من حلّها،

حالما تصرّ عليها.

ما عدا أطلس.

حسناً، لم تكن لتستسلم بعد. ليس من دون قتال.

آيفيري

راقَبت آيفيري أعزّ صديقاها تبتعد. كانت تعلم أن عليها أن تقول شيئاً، أن عليها ألا تدع الأمور تنتهي هكذا، لكنها كانت مركّزة جداً على أطلس لكي تتمكن من أن تفكّر بوضوح. فقد بقيت تنتظره أن يستيقظ طوال الصباح، وتشعر بوخز ترقّب هذياني متعنّت في كل جسمها. بالكاد استطاعت أن تمنع نفسها من اقتحام غرفته والانقضاض على سريره مثلما كانت تفعل في ذكرى كل احتفال.

بقيت قبلتهما على السطح ليلة أمس تتكرّر في ذهنها بلا توقف. وكان لديها ألف سؤال وسؤال. كيف سيتعاملان مع الوضع الجديد، بعد الذي حصل ليلة أمس؟ ماذا سيقولان لليدا؟ ماذا سيقولان لوالدَيهما؟ "أطلس؟"، قالت، غير متأكدة كيف ستقول هذه الجملة بالضبط – ثم أدركت أنه لم يكن ينظر إليها. كانت عيناه مركّزتين على باب المنزل الذي انغلق خلف ليدا.

"نعم؟"، سألها ببطء وقد استدار نحوها.

تداعت عزيمة آيفيري. لماذا لم يكن يبتسم لها، الآن وقد أصبحا لوحدهما؟

"كنتُ أتساءل... ممم...".

صدرت صفرة من المطبخ، للدلالة على وصول طلبية طعام. فدخل أطلس المطبخ ليأخذ الطعام، من دون حتى أن ينظر إليها. فتبعته، حزينة قليلاً، ورأته يُمسك صندوق التوصيل الذي وصل للتو من مخبزهما المفضّل.

"انتظر. طلبتَ طعاماً من المخبز؟".

"نعم. هل تريدين قطعةً؟"، سألها، فهزّت رأسها.

لا يمكنها أن تصدّق ما يجري. فقد بقيت تسير ذهاباً وإياباً في غرفتها طوال الصباح، وقلبها على وشك أن ينفجر - بينما كان أطلس يستلقي في سريره يطلب *كعكات الوافل*؟

"آسف. ماذا كنتِ تريدين أن تسأليني؟".

"آه - أنا...". وشعرت ببعض القلق يعتريها كلها. لا يمكنها أن تفعل ذلك. "لا يهمّ"، قالت محاولةً أن تتنحنح.

كل هذا خطأ. أرادت آيفيري أن تصرخ. حرّكت قرص ترطيب في كوب عصير برتقال، فقط لكي تجد شيئاً تفعله.

"هل يمكنني أن آخذ قرصاً من هذه؟"، قال أطلس بشكل غريب، بعد لحظات. فقذفت له قارورة الأقراص من دون أن تنطق ببنت شفة. "شكراً"، قال، ثم تناول قرصين. "إنني مُصاب بدوار كبير من جرّاء الشراب".

"كانت سهرة مجنونة، أليس كذلك؟". كانت تأمل أن يستفزّه هذا. لا يمكنها أن تصدّق أنه يتظاهر وكأنه لم يقبّلها أبداً.

"أنتِ تقيمين حفلات رائعة يا آيفس". أصدرت آلة الطبخ صفرةً فسحب أطلس كعكة الوافل، وسكب عليها بعض العصير المركّز. كان لا يزال يتقصّد عدم ترك عينيه تنظران إلى عينيها. "لا يمكنني أن أتذكّر آخر مرة حصل معي هذا. فقاقيع الشراب بالمياه الغازية تلك...". هزّ رأسه وأخذ لقمة ضخمة. "أنا مُصاب بدوار كبير من جرّاء الشراب"، قال مرة أخرى.

"أنا أيضاً"، قالت آيفيري موافقةً، وهي في حيرة من أمرها. ماذا يجري؟ كان أطلس يجلس إلى المنضدة بكل بساطة، ويتناول الفطور كما لو أنه صباح عادي – كما لو أنهما لم *يقبّلا بعضهما* ليلة أمس. كما لو أن العالم بأسره لم يتحرّك عن محوره، كما لو أن بنية آيفيري بحدّ ذاتها لم تتغيّر إلى الأبد.

هل يُعقَل أن أطلس كان حقاً ثملاً إلى درجة أنه لا يتذكر ما الذي حصل؟ أو أسوأ من ذلك، هل كان يدّعي أنه لم يحصل لأنه لم يعنِ له أي شيء – لأنه ندِم على فعل ذلك؟

"آيفيري؟ وصل هذا لك للتو". كانت خادمتهم سارة تقف عند الباب حاملةً باقة ورد في حوض معدني منقوش. ألقت آيفيري نظرة سريعة على أطلس فوراً، متساءلةً إن كان مَن أرسلها. ربما كان يتصرّف بحذر سابقاً، وكانت الزهور طريقته لإظهار شعوره الحقيقي بينما يُبقي كل شيء سراً.

خطت آيفيري خطوات كبيرة إلى الأمام، مُبقيةً رداءها مربوطاً بإحكام حولها، وسحبت البطاقة الصفراء الشاحبة من الباقة. *آيفيري*، كان مكتوباً بخط يد ذي دوائر على الجهة الأمامية. بالطبع، فكّرت

مع بعض التشويق والمتعة، لقد تذكّر أطلس نمط خط اليد المفضَّل لديها. فتحت البطاقة، مُخفيةً ابتسامتها.

لكنها لم تكن من أطلس. *بعض الجذور الطويلة، لدفيئتك.* التوقيع. *واط.*

واط؟ نظرت آيفيري متفاجئةً. تذكّرت محادثتهما ليلة أمس. مَن هو هذا الشاب بالتحديد، ولماذا لم تكن تعرف المزيد عنه؟ دفنت وجهها في الباقة لكي تُخفي إرباكها وأخذت نَفَساً عميقاً. كانت الرائحة عطِرة. أدركت آيفيري أن الزهور اُختيرت بعناية كبيرة، جيبسوفيلا وفاوانيا ووردة بيضاء واحدة في الوسط. كل الزهور بجذور طويلة. وكانت هناك تربة في الحوض، الذي كان عريضاً وعميقاً. لا تزال هذه النباتات حيّة، لذا إذا أرادت، يمكنها أن تحاول زرعها في تربة أعمق.

من الواضح أن واط بذل جهداً كبيراً في هذه الهدية. شعرت ببعض السرور، رغم كل شيء.

"هل يجب أن آخذها إلى غرفتك؟"، سألت سارة.

"ما رأيك أن نضعها هنا على طاولة المطبخ؟"، كانت عينا آيفيري على أطلس وهي تقول ذلك. كانت تأمل أن تحثّه الزهور على القيام بردة فعل ما: غيرة، أو حشرية على الأقل. لكنه بقي يمضغ كعكة الوافل، دون حتى أن ينظر في اتجاهها. "أطلس، ما رأيك بهذه؟"، أصرّت، منزعجةً.

"تبدو رائعة".

لم يسأل حتى مَن أرسلها. متألمةً، أسندت آيفيري مرفقَيها على

الطاولة ونظرت إلى زهورها الجديدة. بدت جميلة جداً الآن، لكن مصيرها محتومٌ، فكّرت بحزن، فجذورها الصغيرة جداً ستصطدم بالأطراف القاسية للحوض المعدني.

قطعت غصين جيبسوفيلا ووضعته في جيب ردائها، ثم انسحبت إلى غرفتها وأغلقت الباب خلفها بهدوء.

إيريس

وقفت إيريس في صف متجر البقالة الموجود في زاوية الشارع، حاملةً سلة تسوّق صغيرة بإحدى ذراعيها، ومُمسكةً كدسة قسائم من الورق الرخيص للنشرات الإعلانية التي توزَّع في الطوابق السفلى. كانت أمها قد حوَّلت لها بضع نانودولارات لكي تتمكن من شراء العشاء لهذه الليلة. كانت كارولين قد خرجت للقاء "شخص مهم جداً"، حسب قولها، وقد ارتدت بلوزة بيضاء مكوية ولآلئ لأول مرة منذ عدة أسابيع. تساءلت إيريس، لبُرهة، إن كان إيفيرت هو ذلك الشخص. كما لو أنها تهتمّ حقاً بما يفعله بعد الآن. بالإضافة إلى ذلك، كان مرجّحاً أكثر بكثير أنها مقابلة لوظيفة ما، قالت لنفسها وقد فقدت كل اهتمام بالموضوع.

على الجانب الإيجابي، ستكون الشقة لها لوحدها هذه الليلة، بدلاً من أن تضطر إلى الجلوس مقابل أمها إلى الطاولة المرتفعة وترتطم رُكَبهما ببعض، وهما تتناولان المعكرونة وحساء الخضار بصمت.

كانت إيريس تمضي أغلب وقتها مؤخراً لوحدها. منذ حفلة ذكرى ولادتها الكارثية، عندما علم الجميع حقيقة فقرها المُدقع،

كانت تشعر بالعزلة والإهمال. بالطبع، بقي كل أصدقائها *يقولون* إن كل شيء على ما يرام؛ وقد أرسلوا لها كلهم رسائل دعم في اليوم التالي، ولا يزالون يتسكّعون معها في المدرسة، ويسألونها باستمرار إن كانت بحاجة إلى أي شيء. كما لو أنها تصدّقهم حقاً. كانت صداقتها مع آيفيري تحميها من الأسوأ، لكنها لا تزال تتعرّض خلالها سيرها في الأروقة لعاصفة من الهمسات والعيون التي تلاحق كل تحرّكاتها. يمكنها سماع الأشخاص يتهامسون بشفقة عن مدى صعوبة وضعها، رغم أنها كانت متأكدة أن العديد منهم فرحون على الأرجح من رؤيتها تسقط من عليائها.

بقيت تعود إلى المترل مباشرة من المدرسة كل يوم في الأسبوع الماضي، وتُنجز واجباتها المدرسية بنفسها في الواقع – لم يكن لديها أي شيء آخر لتقوم به – وتأوي إلى السرير باكراً، حيث تبقى مستلقية تطرف عينيها في الظلام. وحتى بعد أن تغفو في نهاية المطاف، كانت أحلامها مليئة بغرف مُقفلة ومطاردات مضطربة في أروقة مظلمة لا تنتهي، وهذا بعيد كل البُعد عن أحلام الطيران والخيالات الزاهية التي كانت تحمّلها في منظّم الأحلام.

بالإجمال، كان أسبوعاً مريعاً جداً. كانت إيريس تتمنى لو أن لديها شخصاً آخر غير آيفيري لكي تزعجه. فقط لو كانت لا تزال تواعد كورد، لتمكّنت من أن تهرب إلى بيته على الأقل. بقيت تتوقف لبرهة أمام شقة ماريال كلما عادت إلى المترل، فقط لتتنهّد وتواصل سيرها. فنظراً لطريقة تجاهلها ماريال بعد تلك الليلة منذ عطلتَي نهاية أسبوع، لا يمكنها أن تقرع بابها بكل بساطة وتطلب منها أن تخرجا معا لتمضية بعض الوقت.

عدّلت وقفتها وقد نفد صبرها. كان كل شيء يتم بشكل أسرع بكثير في الطوابق العليا، حيث الروبوتات تمسح البقالة وتتقاضى ثمنها عبر وصلة العدسات اللاصقة في غضون ثوانٍ، ثم ترسلها إليهم في طائرة بدون طيّار. لكنها كانت تتعلّم أن لا شيء هنا يتم بطريقة مؤتمتة أو فعّالة.

وصلت إيريس إلى صندوق الدفع أخيراً، وبدأ الموظف العجوز يمرِّر ماسحة قديمة محمولة باليد على سلعها. شردت إيريس، وراح نظرها يجول على واجهات منتجات الجبن المليئة بالغبار؛ وآلة توزيع زبدة البندق وهي تطحن بصوت صاخب؛ والفتاة التي تعمل على صندوق الدفع التالي، بشعرها الرملي الطويل وعينيها العريضتين الحزينتين. بدت في الثالثة عشرة من عمرها تقريباً.

"المجموع اثنان وستون دولاراً وستة وعشرون سنتاً"، قال موظف الصندوق بصوت رخيم. أخرجت إيريس جهازها اللوحيّ من حقيبتها لكي تلوِّحه أمام الماسحة، فأصدرت الآلة صفرة غضب. "يبدو أن العملية رُفضَت"، قال الموظف وقد تسلّل الغضب إلى صوته. "هل لديك حساب آخر يمكنك استخدامه؟".

"آه، ممم -"، قالت إيريس وقد أخفضت نظرها وراحت تضغط أصابعها على الشاشة لكي تعرض رصيد حسابها، وشعَرت فجأة بالغثيان. كان هناك أقل من خمسين نانودولاراً في حسابها. متى حصل *هذا الأمر اللعين*؟ "آسفة"، تمتمت وقد احمرّ وجهها، "دعني أعيد بعض الأشياء، ثم يمكنك احتساب المجموع مرة أخرى". سمِعت شكاوى مكتومة من الزبائن الواقفين في الصف خلفها، وتمنّت لو تنشقّ الأرض وتبلعها.

أبقت على النودلز وصلصة المعكرونة، وتردَّدت بين إعادة الدجاج أو كوب بوظة الشوكولا باللايم. أخيراً، ومع تنهيدة انهزام خفيفة، وَضَعت البوظة جانباً. "هذا يجب أن يمرّ"، سمعت صوتاً يقول بينما مُدَّت يدٌ من خلفها لأخذ البوظة.

"تعرفين أنه يمكنك احتساب مجموع أسعار كل شيء بينما تتسوّقين". قالت ماريال وقد أدارت عينيها. "وإذا لم تكوني قادرة على الجمع، هناك برنامج آلة حاسبة في جهازك اللوحيّ".

"مرحباً"، قالت إيريس بهدوء ودون أن تبدو متفاجئة. "كيف حالك؟". أخذت كيس بقالتها، وقد قُبِلَت العملية الآن، ووَقَفت جانباً بينما كان يجري مسح أغراض ماريال القليلة.

"كما لو أنك تهتمين". ضغطت ماريال على جهازها اللوحيّ وقذفت كوب البوظة نحو إيريس. "تفضلي".

"لا بأس، لستِ مضطرة إلى فعل ذلك". تبعت إيريس ماريال في الرواق وهي مُحبَطة. فلم تُدرك لحظتها أن ماريال كانت تشتري كوب البوظة *لها*.

"بلى، كان عليَّ فعل ذلك. فقد بدوت مثيرة للشفقة وأنت تنظرين إليه". قالت ماريال باستخفاف. "اعتبريه هدية متأخرة لذكرى ولادتك. رأيت على المواجز أنك احتفلت بها في نهاية الأسبوع الماضي".

شعرت إيريس بالذنب. "اسمعي، أنا لم –".

"انسي الموضوع. أنت لا تَدينين لي بأي شيء".

"آسفة!".

استدارت بضعة رؤوس لتنظر إليهما، بدافع الفضول، وأخفضت إيريس صوتها. "آسفة"، قالت مرة أخرى وهي تتلعثم؛ لم تكن معتادة على الاعتذار. "ما فعلتُه كان سيئاً. كان شهراً صعباً عليَّ. لم أتقصّد أن...". وانخفت صوتها عاجزةً. "على أي حال، أنا آسفة حقاً. شكراً على البوظة".

"أياً يكن. لا بأس". وصلا إلى باب شقة ماريال. فدفعته بوركها؛ لم يكن مُقفلاً، وبدأت تَهمّ بالدخول.

"انتظري!". كانت إيريس تكره التوسّل، لكن بما أنها هنا مسبقاً وتباً. "هل تريدين أن نفعل شيئاً هذه الليلة؟".

ضحكت ماريال لمرة واحدة، وبحزن. "آسفة يا إيريس، لا أستطيع أن ألغي ما لديَّ بكل بساطة كلما احتجت إلى إقامة علاقة حميمة".

"قصدتُ كأصدقاء". حاولَت إيريس ألا تبدو دفاعية. "أنا فقط... لا أعرف أي شخص آخر هنا. أشعر بالوحدة".

"لديَّ مشروع هذه الليلة. ولا أقصد حفلة"، قالت ماريال، لكن صوتها كان قد هدأ قليلاً. تساءلت إيريس إن كانت قد ضربت على وتر حساس.

"هل يمكنني أن أرافقك؟".

رفعت ماريال أحد حاجبيها، وهي تُمعن النظر إليها. "ألن تأكلين بوظتك".

"رجاءً؟".

انتزعت ماريال كوب البوظة من يد إيريس ونزعت الغطاء، ثم أدخلت ظفراً مطلياً بالأحمر وأكلت لقمة بإصبعها. "ممم. شوكولا باللايم. خيار ممتاز. ونعم"، قالت بينما كانت إيريس تفتح فمها مرة أخرى، "يمكنك مرافقتي. لكننا لن نعود باكراً. ولا يمكنك أن تشربي أي شراب".

"إنها حفلة إذاً"، قالت إيريس بأسلوب انتصاريّ. فضحكت ماريال مجدداً، و لم تقل شيئاً.

"أحضَرتني إلى *المعبد*؟"، قالت إيريس مستهجنةً وهي تقف خارج الأبواب الخشبية الضخمة المنحوتة للمعبد. "تعرفين أن اليوم هو الجمعة، أليس كذلك؟".

"تعمل أمي في عطل نهاية الأسبوع، لذا نحن نذهب دائماً ليلة الجمعة بدلاً من صباح الأحد". استدارت ماريال إلى إيريس. "يمكنك العودة إلى المترل، إذا كنت تريدين".

تردَّدت إيريس. لم يكن البيت بعيداً. لم تلاحظ هذا المعبد أبداً من قبل، رغم أنه بالكاد يبعُد مسافة عشرة مربعات سكنية من شارعهم. "لا"، أجابت.

"لن نغادر باكراً"، ذكّرتها ماريال، ودفعَت الباب الثقيل، الذي تأرجح إلى الداخل. تَبعتها إيريس وجلستا على أحد المقاعد الخشبية الطويلة، حيث كان يجلس زوجان في منتصف العمر مع فتى بدا في حوالي الثانية عشرة من عمره. والدا ماريال وأخوها، خمنت إيريس. همست لها ماريال شيئاً وهي تلوّح بيديها لكنها لم تتمكن من سماعه.

ابتسم الجميع وأومأوا لها برؤوسهم، ثم نظروا إلى الأمام.

نظرت إيريس حولها بفضول. كان الجو بارداً ومعتماً في الداخل، ومعظم الضوء يدخل عبر نوافذ الزجاج الملوَّن الذي يغطي الجدران. كانت إيريس تعلم أنهم بعيدون عن أي جهة من جهات البرج الخارجية، لذا لا بدّ أن هذه النوافذ وهمية، وتُضاء من مصابيح شمسية موضوعة خلفها. كان السقف مرتفعاً ومقوَّساً، ويحتل كل الطابق التالي وربما حتى بعضاً من الطابق 105. كانت هناك تماثيل حجرية على امتداد كل الجدران.

أدركت إيريس ولو متأخراً أن الجميع يركعون. فسارعت لتفعل مثلهم، وركعت على القطعة الخشبية المبطَّنة التي أمامها. بدأ الكل يهتفون شيئاً لم تكن تعرف كلماته. فنظرت نحو ماريال، التي همست لها، "صلّي فقط". لذا أغمضت إيريس عينيها وتركت الكلمات غير المألوفة تغمرها.

بقيت تقلّد الجميع في حركاتهم: الجلوس، الركوع، الوقوف؛ وتصمت خلال الصلوات. كانت أصواتهم جميلة، وقد شعرت إيريس ببعض الهدوء والسكينة. شرد ذهنها، وراحت تفكّر بوالدَيها – كيف كانا عندما تعارفا على بعض، عندما كانت أمها مجرد عارضة أزياء يافعة وتركت مهنتها من أجل رجل أكبر منها سناً بكثير، ووالدها الذي كان قد أنهى حديثاً طلاقه الثاني. تركت نفسها تتخيَّل والدها الحقيقي؛ أين هو الآن، وما هي الصفات التي يتشاركانها معاً.

نظرت إلى عائلة ماريال، الذين كانوا يمسكون أيدي بعضهم، ووجدت نفسها تأمل أن يجري كل شيء بخير معهم. ومع عائلتها

المحطّمة والغريبة أيضاً. ربما هذا ما عليها أن تصلّي من أجله، فكّرت في سرّها، بأن تتمنى الخير لكل الآخرين.

قال الكاهن شيئاً فوقف الجميع فجأة، وراحوا يتصافحون، ويتمنّون الخير لبعضهم البعض. كان أمراً غريباً جداً بالنسبة لها؛ أن تلمس أشخاصاً لا تعرفهم. لكنه أمر لطيف أيضاً - أن تتواجد في مكان لا يحكم فيه أحد عليها، أو يهتمّ لتاريخها، أو حتى يعرف اسمها. بعد أن صافحت عائلة ماريال وكل الجالسين على المقعد الخشبي الطويل الذي أمامها، استدارت إيريس أخيراً إلى ماريال. "أتمنى لك الخير"، هَمَسَت بصوت مبحوح قليلاً.

"ولك أيضاً"، ردّت عليها ماريال وهي تصافحها.

لم تُبعد ماريال يدها عن يد إيريس وهما تجلسان. بل مرّرتها على كامل ذراعها إلى أن تشابكت أصابعهما. لم تقل إيريس شيئاً، بل نظرت إلى الأمام، لكن يدها كانت متشابكة بشكل محكم مع يد ماريال. ضغطت قليلاً على يد ماريال، وبعد لحظات، ضغطت لها ماريال على يدها أيضاً.

جلستا بهدوء وبقيتا تمسكان أيدي بعضهما.

عند انتهاء الصلاة، تبعت إيريس عائلة ماريال إلى الخارج مع بقية المصلّين. بعد الهدوء داخل المعبد، بدا العالم الخارجي فجأة صاخباً وشديد الازدحام. جفلت إيريس قليلاً بينما مرّت حوّامة طبية مُسرعة بجانبها وهي تدوّي صفّارتها.

"شكراً للسماح لي بالقدوم إلى المعبد معكم"، قالت إيريس.

أومأت ماريال برأسها فقط.

"إيريس"، قالت أم ماريال كاسرةً الصمت. "أخبريني عن نفسك. ما الذي أتى بك وبعائلتك إلى جادة التوت السام؟".

فنظرت إيريس إلى ماريال متفاجئة أنها لم تُخبر أهلها أي شيء عنها. "تمرّ عائلتي ببعض المصاعب"، قالت مُقرَّةً. "أنا هنا في الواقع مع أمي فقط. فوالداي ينفصلان". أدركت أن هذا الموضوع يصبح أسهل كلما تكلّمت عنه. وربما ستصبح قادرة على قوله في نهاية المطاف من دون أن تشعر برغبة بالبكاء.

"يؤسفني سماع هذا"، قالت أم ماريال، وفاجأت إيريس بمعانقتها لها. لم يعانق أي شخص آخر إيريس أبداً من قبل غير والديها، ولا حتى آيفيري. "هل تريدين أن تأتي مع أمك لتناول العشاء معنا؟"، سألتها وهم يقفون أمام باب شقتهم.

تردّدت إيريس، متفاجئة من رغبتها الكبيرة بالبقاء. "لقد خرجت أمي، لكن يسرّني ذلك"، قالت مُقرَّةً.

ابتسمت والدة ماريال ودخلت الشقة. بقيت ماريال تقف هناك تنظر إلى إيريس، وقد علا وجهها تعبيرٌ مضحكٌ.

"ما بالك؟ ألا تريدينني أن أبقى؟"، سألت إيريس.

هزّت ماريال رأسها. "لا، المسألة فقط... كلما أظن أنني أصبحتُ أفهمك، تفعلين شيئاً غير متوقع".

ضحكت إيريس وقالت لها، "حظاً سعيداً إذاً. حتى أنا لم أفهم نفسي، ولا زلتُ أحاول منذ ثماني عشرة سنة".

أدارت ماريال عينيها وقادت إيريس إلى الداخل.

جلست إيريس راضيةً إلى طاولة مطبخ آل فالكونسوولو - تبيَّن أن هذه هي كنية ماريال - بينما كان والدا ماريال يوزِّعان الأوعية والأطباق في مطبخهم المزدحم والمريح. بعد لحظات سمعت إيريس صوت طبخ الطماطم والنقانق. سال لعابها؛ فهي لم تتناول أي شيء مؤخراً غير الطعام المعلَّب، ما عدا ما تأكله في كافيتيريا المدرسة.

كان العشاء شهياً، وفوضوياً بشكل ممتع. أحبّت إيريس الطريقة التي يتحدّى بها آل فالكونسوولو بعضهم البعض، ويتجادلون حول إحدى مباريات كرة السلة، ويسمّون لاعبين لم تسمع بهم إيريس أبداً من قبل. أخيراً، ذهب والد ماريال ليردّ على اتصال في غرفة النوم، وقادت والدتها ماركوس المتثائب إلى غرفته. "سأنظّف وإيريس الأطباق"، قالت ماريال متطوِّعةً وهي تراقب وجه إيريس.

"آه، إيريس ضيفتنا"، نادت والدة ماريال من الرواق.

"يسرّني أن أساعد"، أصرَّت إيريس، ووَقَفت لتنظّف الطاولة، راضيةً عن الدهشة البادية على وجه ماريال. رجاءً، فكّرت في سرّها مستمتعةً، *يمكنني تولّي مهمة غسل بضعة أطباق.*

نظّفتا المطبخ بصمت. "لماذا تركتني أذهب معك هذه الليلة؟"، سألتها إيريس بعد حين.

هزّت ماريال كتفَيها باستخفاف. "قلتِ إنك تشعرين بالوحدة. والصلاة تساعدني دائماً، عندما أشعر بالوحدةَ أنا أيضاً".

أخيراً، عند الانتهاء من تنظيف كل شيء، مدّت ماريال يدها لتُطفئ أضواء السقف وأنارت شمعة اصطناعية. "آسفة"، قالت وهي

تضع الشمعة وسط الطاولة، "نحاول فقط تخفيض فاتورة الكهرباء".

"هل هذه إشارة لي لكي أغادر؟"، سألت إيريس، وهي تشعر ببعض الاستهتار.

كانت الشمعة تلقي ظلالاً غريبةً على وجه ماريال، المتصلّب والقوي العظام، وعيناها بركتان مظلمتان لم تتمكن إيريس من قراءتهما. لم تشعر بهذه الطريقة أبداً من قبل تجاه أي شخص - أن يكون مألوفاً جداً وغريباً كلياً في الوقت نفسه. بدأت تمدّ يدها نحو يد ماريال، لكن ماريال أبعدتها وهي تهزّ رأسها.

"إنها إشارة لك حقاً لكي تغادري"، قالت ماريال، وتنهّدت. "لا يمكنني تكرار التجربة معك مرة أخرى يا إيريس وأنا أعرف كيف سينتهي الأمر".

كانت إيريس تعلم أن عليها أن تغادر، لكن ماريال كانت تتكئ تدريجياً إلى الأمام، وعيناها تحدّقان بعينَي إيريس. لم تأخذ قرارها النهائي بعد. "لن ينتهي بنفس الطريقة هذه المرة"، سمعت إيريس نفسها تقول.

"ولماذا يجب أن أصدّق هذا؟".

"ماذا لو أخذنا الأمور ببطء؟"، اقترحت إيريس وهي تقف. لم تكن متأكدة لماذا أرادت ذلك بالضبط، لكنها عرِفت أنها أرادته.

أمالت ماريال رأسها وهي تفكّر بالمسألة. أنار ضوء الشمعة الأحجار الحمراء الرخيصة في قرطَيها، وكانت أشبه بشرارة حريق حمراء على الستارة الداكنة لشعرها. "ربما"، قالت أخيراً.

أومأت إيريس برأسها. "تعرفين أين تجدينني"، قالت موضّحةً،

وأغلقت الباب خلفها.

إيريس دودّ-رادسون، فكّرت في سرّها، ملكة الصداقات الحميمة العفوية، تقترح أخذ الأمور ببطء. مَن كان ليخمّن ذلك؟

رايلين

وقفت رايلين في مطبخها، وقد ضغطت جهازها اللوحيّ على أذنها، محاولةً الاتصال بالمخفر مرة أخرى. لقد مرّ أسبوع على توقيف هيرال، ولا يزالون يمنعون الزيارات عنه. ما سبب كل هذا التأخير؟

"مرحباً"، قالت ما إن رفع شرطي مكتب الاستقبال السمّاعة. "إنني أتصل لأسأل عن هيرال –".

"آنسة مايرز، مثلما أخبرتُك البارحة، لم تثبت براءة صديقك بعد"، ردّ عليها بعنف، بعد أن تعرّف على صوتها. "ستكونين أول شخص نُخبره بذلك، اتفقنا؟"، ثم أقفل الخط.

اتكأت رايلين على المنضدة، واضعةً رأسها بين يديها. حتى ولو لم تعد تحب هيرال، إلا أنها تكره فكرة وجوده في السجن، يعاني. بقيت تزور أهله كل ليلة طوال الأسبوع الماضي، فقط لتطمئن عليهم، وتؤكد لهم أن هيرال بريء وكل شيء سيكون على ما يرام في النهاية. كان دروف ينظر إليها رافعاً أحد حاجبيه، وكان وجهها يحمرّ من كشفه كذبها عليهم. لكن ماذا كان يُفترَض بها أن تقول لآل كارادجان – أنه ليس هناك أي أمل؟

تنهّدت وتابعت تعبئة برّاد كورد الفضي الأنيق بمشروبات الإلكتروليت وألواح الطاقة. فرغم كل شيء آخر كان يجري، كانت رايلين مصمِّمة على حضور دورة كرة الطائرة التي تشارك فيها كريسا هذا الصباح. لم تشاهد كريسا تلعب منذ أشهر. حتى إنها كانت ستأخذ معها وجبات خفيفة للفريق مثلما تفعل بعض أمهات الفتيات الأخريات دائماً. كانت هذه فكرة كورد، في الواقع؛ فقد أصَرَّ على إعارتها البرّاد، لأنها بالطبع لم تكن تملك واحداً.

علت ابتسامة شفتيها وهي تفكّر في كورد. كان غريباً مدى سهولة تحوّله من صاحب عملها إلى... حسناً، إلى أي صفة كان عليها الآن. كان ذلك غريباً - ومع ذلك فقد بدا الأمر طبيعياً أيضاً، ومحتوماً تقريباً.

أصَرَّ كورد على مواصلة دفعه لها طوال الأسبوع، قائلاً إنه السبب في طردها من وظيفتها في محطة القطارات. أخذت رايلين المال - لم يكن بإمكانها أن تتحمّل ألا تفعل ذلك - لكنها بقيت تنظّف رغم تأكيد كورد أنها غير مضطرة أن تفعل ذلك. والمرات الوحيدة التي غادرت فيها كانت لتذهب إلى مقابلات لوظائف أخرى، لكنها لم تنجح في نيل أي واحدة منها. فقد رُفضَت من خمس وظائف في الأسبوع الماضي. "لا أفهم لماذا لا تبقين هنا"، بقي كورد يقول لها. "يجب أن تعودي إلى الدراسة بدلاً من الحصول على وظيفة ميتة أخرى. أنت أذكى بكثير من هكذا أمور يا رايلين". كانت مغرية فكرة قبول مساعدة كورد، لكن رايلين كانت غير مرتاحة مسبقاً من عدم التوازن في علاقتهما. ربما هو *على* حق بشأن التخرّج، لكن عليها أن تجد طريقة أخرى لتدبير المال أولاً.

ومع ذلك فقد كانت تمضي وقتاً أكثر مع كورد منذ باريس؛ في فترات بعد الظهر عندما يعود من المدرسة، أو من أي مكان كان يختفي فيه بشكل غامض. كانا يبقيان في منزله أغلب الأوقات، يدردشان، ويشاهدان الأفلام، ويضحكان – ويقبِّلان بعضهما. كان هناك الكثير من التقبيل. لكنهما لم يذهبا أبعد من ذلك، والسبب الرئيسي هو شعورها بالذنب. عليها أن تقطع علاقتها بهيرال قبل أن يحصل أي شيء آخر. وكانت تتوق للقيام بذلك: فقد شعَرت كأنها تعيش كذبة.

قُرِعَ الباب. جفلت رايلين، وذهبت لتفتحه.

"لوكس!" هتفت، ثم عانقت صديقتها. كانت لوكس ترتدي بنطلوناً حريرياً رمادياً وبلوزة بلا أكمام لونها بنفس أخضر التفاح مثل شعرها المربوط على شكل ذيل حصان. "سيبدو شعرك هذا الأسبوع رائعاً مع عينَيَّ"، أضافت رايلين، مع إيماءة إلى اللون الجديد.

ابتسمت لوكس ابتسامة فاترة على التعليق. كانت لا تزال في المدرسة، لكنها تعمل لدى مزيِّن شعر بعد الظهر في الطابق 90، حيث تنظِّف مخاريط الصباغ وتكنِّس قصاصات الشعر عن الأرض. لم يكن المزِّينون يكترثون لاستخدام لوكس الصباغ على نفسها، وبالنتيجة كان لون شعرها يتبدل باستمرار. "بالكاد كنتِ تردين على رسائلي هذا الأسبوع. بدأتُ أقلق عليك"، قالت لوكس.

"آسفة. كان أسبوعاً مجنوناً"، قالت رايلين وهي تشعر بالذنب. لم تكن تقصد أن تتجاهل صديقتها؛ لكنها لم تكن تعرف بماذا تردّ عليها. فقد بقيت لوكس تراسلها منذ توقيف هيرال، وهي تظن على

الأرجح أنها بحاجة إلى مَن يسلّيها. فقط لو كانت تستطيع أن تعرف الحقيقة، فكّرت رايلين في سرّها، أنها كانت تحاول قطع علاقتها بهيرال لكنها لم تكن قادرة على فعل ذلك بعد. آه، بالمناسبة، كانت بدأت تكنّ مشاعر للشاب الساكن في الطابق العلوي الذي تعمل لديه.

"لهذا السبب كنتُ أحاول التواصل معك يا راي"، قالت لوكس بلطف. رَفَعت يدها في إيماءة سُخط، ورأت رايلين أنها كانت تحمل كيس بقالة بنياً قابلاً لإعادة التدوير. "أحضَرتُ معي المكوّنات لصنع فطائر النامبو بالشوكولا. فكّرتُ أنك قد تكونين بحاجة إلى بعض الفطور المريح. لكن يبدو أنك مشغولة". وتنقّل نظرها بين البرّاد وشعر رايلين المصفّف وفستانها الأزرق الجميل.

ابتسمت رايلين، وتذكّرت كل الأوقات التي كانت أمها تُعدّ فيها تلك الفطائر عندما كانتا طفلتين. لم تكن شيئاً مميزاً، مجرد فطائر بالموز عليها بعض رقائق الشوكولا. كانت كريسا تحبّها وتطلبها دائماً، لكن لم يكن بإمكانها لفظ كلمة موز بعد، لذا كانت تركض إلى المطبخ وتصرخ "نامبو! نامبو!" إلى أن تُخرِج رايلين ولوكس علبة مزيج الفطائر، فتُشرق ابتسامةٌ على وجهها الصغير.

"فطائر نامبو بالشوكولا هي فكرة رائعة"، قالت رايلين بصدق. "لكنني ذاهبة لحضور دورة كريسا. هل تريدين أن تأتي معي؟ يمكننا عندها تناول هذا الفطور على العشاء لاحقاً؟".

تردَّدت لوكس، ثم أومأت برأسها. "بالتأكيد"، قالت وهي لا تزال تراقب رايلين، من الواضح أنها كانت حائرة من شيء في تعبيرها.

"كيف حال الجميع؟"، سألتها رايلين وهما تغادران الشقة، وأدركت أنها لم تر أصدقاءها منذ أن بدأت العمل لدى كورد. "هل رأيت أندريس أو ڤي مؤخراً؟". كانت تتساءل بشأن ڤي بالأخص – فهي لا تزال لا تفهم كيف قُبض على هيرال، بينما ڤي، الذي يتاجر بكميات أكبر بكثير، لا يزال يعمل بشكل طبيعي.

"ذهبنا إلى الغابة الفولاذية ليلة أمس. كان منسّق الموسيقى سيئاً نوعاً ما، فغادرنا لندخّن نراجيل الهلوسة في تلك الزاوية الخلفية عند مخرج شارع السبعين". كانت رايلين تعرف تلك الزاوية. كانت المكان الذي دخّنوا فيه كلهم لأول مرة، منذ عدة سنوات، وشعرت بجوع كبير فجأة لدرجة ظنّت فيها أنها قد تتقيأ. *سيزول هذا الشعور*، أكّدت لها لوكس وهي تقهقه، *وعندها ستشعرين شعوراً رائعاً فجأة*. كانت على حق.

"لكن هذا يبدو مختلفاً من دونك وهيرال"، أضافت لوكس.

"نعم. أنا قلقة بشأنه. أريد فقط *التكلم* معه، لكنهم لا يريدون السماح لي بذلك". تنهّدت رايلين وهما تخرجان من الإفتي بالقرب من المدرسة، والبرّاد يتدحرج بلطف وراءها. حدّقت به لوكس، لكنها لم تقل شيئاً.

وصلتا إلى الأبواب المزدوجة العريضة لنادي مدرسة إرفينغ الرياضي. شعرت رايلين بقلق غريب، من عودتها إلى هنا. فقد مرّ بعض الوقت منذ أن وطأت قدماها أرض أي مدرسة.

دخلتا النادي الرياضي وكانت الدورة على وشك أن تبدأ. كان مثلما تتذكّره رايلين بالضبط، يعبق برائحة العفن والعرق، وأرضيته

البوليريزين مليئة بالخدوش. لم تفهم رايلين كيف أن النادي الرياضي، الذي كان عمره عشرين سنة فقط مثل كل شيء آخر في البرج، يبدو مسبقاً كما لو أنه شيء من القرن الماضي. على الأرجح لأن لا أحد اهتمّ بصيانته أو تنظيفه، أبداً.

كان النادي الرياضي مزدحماً؛ وكانت رايلين تعرف أن هذه الدورة للمقاطعة كلها، لكنها لم تكن تدرك مدى أهميتها. كانت كريسا وبقية فريق إرفينغ واقفات في دائرة على جهتهم من الشبكة. وكان مجسّم جالب الحظ لمدرستهم، وهو ذئب رمادي ضخم، يطوف فوق المنصات ويدفع بعض المتفرّجين الصغار في السن إلى الزعيق. حتى إن رايلين رأت بعض تلك الكاميرات الحوّامة الصغيرة تطير خلف اللاعبات النجمات، وتعرض بمجال بصرهن على الشاشات العملاقة.

جلست ولوكس على أحد صفوف المقاعد. كانت كريسا على وشك إرسال الكرة، وكانت تزنها في يدها وتتمايل على قدميها. كان شعرها الداكن المربوط على شكل ذيل حصان يتمايل ذهاباً وإياباً. راقبتها رايلين، ببعض الخوف، وهي ترمي الكرة عالياً في الهواء ثم تقذفها بعنف فوق الشبكة.

"إنها بارعة حقاً"، همست لوكس.

أومأت رايلين برأسها. "نعم". كانت تحبّ مشاهدة كريسا تلعب، فتقف جامدة تماماً، ثم يدبّ فيها النشاط فجأة وتهرع وراء الكرة مثل آلة لا ترحم. كانت تتحرّك بلباقة، مثل راقصة، كما لو أنها تقف داخل إحدى تلك الحجرات المنخفضة الجاذبية الفاخرة

وقدماها بالكاد تلمسان الأرض. كانت رايلين تشعر بالفخر. ففي أوقات كهذه، كان كل شيء تخلّت عنه يبدو أنه يستحق ذلك.

اهتزّ جهازها اللوحيّ برسالة من كورد. *العشاء هذه الليلة؟*

لا أستطيع، ردَّت عليه رايلين وهي تلقي نظرة خاطفة على لوكس، التي كانت مركّزة على المباراة كلياً. كانت بحاجة إلى هذا الوقت مع صديقتها. *سنُعدّ الفطور على العشاء. أنت تعرف كيف تجري الأمور.*

الفطور على العشاء لا يستحق العناء إلا إذا كان في السرير، ردَّ كورد. ابتسمت رايلين ابتسامة ساخطة، وأعادت الجهاز اللوحيّ إلى جيبها - لكن ليس قبل أن تلمح لوكس التعبير على وجهها.

"أخبار جيدة؟"، سألتها لوكس.

تمنّت رايلين بشدّة لو يمكنها إخبار لوكس بكل شيء. لكنها لم تكن أكيدة أنها ستتفهم الوضع. وكيف يمكنها ذلك في حين أن رايلين نفسها غير قادرة على أن تتفهمه بنفسها؟ "ليس حقاً"، قالت وهي تأمل أن تنسى لوكس الموضوع.

عندما انتهت المباراة، جرّت رايلين البرّاد إلى حيث كان فريق كريسا يتجمَّع، ولوكس تتبعها. كانت وجوههن مُشرقةً بنشوة النصر، وكنّ يهنئن بعضهن البعض. "رايلين! لم أعرف أنك ستأتين! ولوكس!"، هتفت كريسا، وعانقت رايلين عناقاً مبلّلاً بالعرق. كانت هناك لصقة حمراء صغيرة ملصقة على ذراعها - أدركت رايلين أنها لصقة مراقبة العلامات الحيوية التي تتعقّب أيض كريسا وسرعة دقّات قلبها ومحتويات عرقها.

"متى حصلتِ على هذه؟"، سألتها.

فقالت كريسا باستخفاف، "إنهم يجعلون كل شخص يُجنَّد مُبكراً يضعها"، وتذكّرت رايلين فجأة تلك الليلة في الغابة الفولاذية، عندما وضعت لصقة بنفسها لآخر مرة. بدا لها أن ذلك حصل منذ زمن بعيد.

"أحضرتِ وجبات خفيفة؟"، تابعت كريسا تقول بعد أن لمحت البرّاد وابتسمت مسرورةً.

"أعرف، أنا أفضل أخت هنا". ثم دحرجت رايلين البرّاد وفتحته، وبدأت الفتيات يأخذن المشروب بتلهّف.

أمسكت كريسا مشروب إلكتروليت وأخذت رشفة طويلة وبطيئة منه. ثم أخفضت الزجاجة وحدّقت برايلين. "تبدين مختلفة"، قالت. "هل غيَّرتِ شيئاً في شعرك؟".

"إنك تخلطين بيني وبين لوكس"، قالت رايلين بخفة، وضحكت كريسا.

"معك حق. الأرجح لأنك ترتدين فستاناً فحسب"، ردَّت كريسا. لكن رايلين عرفت ما الذي كانت كريسا تراه، حتى ولو لم تُدرك ذلك بعد.

فبطريقة أو بأخرى، ورغم كل شيء كان يجري معها، كانت رايلين سعيدة.

ليدا

"أمي؟ هل أنت هنا؟"، نادت ليدا وهي تدخل. ارتجفت قليلاً، رطبةً من العرق، وهي لا تزال ترتدي طوق المعصم الأبيض المانع للغثيان من حصة اليوغا المضادة للجاذبية. فقط ليدا ومينغ حضرتا الحصة اليوم. فآيفيري لم تحضر حصة اليوغا معهما منذ ما يزيد عن أسبوع الآن، مدّعيةً أنها تحاول أن تركض أكثر من قبل، لكن ليدا كانت تعرف أن آيفيري تتجنّبها - وتتجنّب مينغ، التي لا تزال لم تسامحها على ما فعلته في حفلة إيريس.

بالكاد تكلّمت ليدا وآيفيري مع بعضهما البعض منذ ذلك الحديث الغريب في الصباح التالي، عندما جاءت ليدا حاملةً سترة أطلس. حتى إنهما لم تعودا تجلسان بجانب بعضهما البعض على الغداء. دخلت آيفيري في أحد الأيام وجلست على المقعد الذي على الطرف، بجانب إيريس، تاركةً ليدا تجلس بين ريشا وجيس. لم يقل أحدٌ شيئاً عن هذا التبديل، لكن ليدا شعرت أنهم كانوا كلهم يراقبونها، وينتظرون رؤية ردة فعلها التي رفضت أن تبدر عنها.

ثم كان هناك أطلس. بقيت ناديا تُصرّ على أنه لم يكن مع أي

شخص آخر تلك الليلة: حتى إنها اخترقت سجلات الحوّامات المركزية، ووجدت الحوّامة التي أقلّته، وبرهنت لها أنه ذهَب إلى المترل مباشرة بعد أن أوصلها إلى مترلها. رأت ذلك بنفسها، هناك في خط رحلة تلك الحوّامة بالذات. لم يعد إلى الحفلة، أو يذهب إلى مترل أي فتاة أخرى. ومع ذلك... لا تزال ليدا غير قادرة على تجاهل شعورها بأن شيئاً ما يجري، فقط لو تستطيع معرفة ما هو.

تمنّت ليدا لو يمكنها أن تتوقف عن هوسها بآل فولر. لكنهم كانوا في كل مكان - تباً، الآن فقط عندما توجّهت إلى مقصف العصائر في ألتيتيود بعد حصة اليوغا، كادت أن تلتقي بآيفيري وعائلتها وهم خارجون من تناول الغداء المُبكر. اختبأت غريزياً في إحدى الزوايا بينما مرّوا، فقط لكي تتجنّب التكلم معهم. كانت تعرف أنها تتصرف بجنون، لكن لا يمكنها أن تواجه آيفيري/و أطلس. على الأقل ليس قبل أن تشعر أكثر أنها مسيطرة على كل شيء.

"ليدا؟"، أتى صوت أمها من مكتبها. "ما الذي تحتاجين إليه يا عزيزتي؟".

دخلت ليدا المطبخ وبدأت تضغط الأزرار على وحدة صهر السوائل لكي تصنع لنفسها عصير الكاجو الذي كانت تريده قبل أن تضطر إلى الهرب من مقصف العصائر. ما الذي كانت تحتاج إليه؟ أن تُصلح الأمور بينها وبين آيفيري. أن تقيم علاقة حميمة مع أطلس مرة أخرى. أي شيء ما عدا ما كانت تفعله الآن، لأنه من الواضح أن استراتيجيتها الحالية فاشلة.

"لا شيء، أظن"، ردّت غير متأكدة حقاً لماذا صاحت لأمها.

صُبَّ العصير في كوب مُثلَج. فرشَّت عليه ليدا بعض القرفة قبل أن تأخذ رشفة. لم تكن قادرة على نسيان صورة آيفيري وأطلس وأهلهما يسيرون معاً في ألتيتيود، وكان هناك بعض الفخر والرهبة فيهم كلهم.

"كيف كانت حصة التدريب؟"، ظهرت إيلارا كول عند الباب.

"جيدة"، قالت ليدا وقد نفد صبرها.

"أنا ذاهبة مع والدك إلى حفلة آل هولنبراند هذه الليلة"، ذكّرتها أمها. "لستُ أكيدة مما يفعله جايمي. هل لديك أي مشاريع مع آيفيري؟".

"أعتقد أنني سأبقى في المترل هذه الليلة. أنا مُتعَبة قليلاً في الواقع"، سارعت ليدا إلى القول.

كانت مترعجةً من نظرة الارتياح في عينَي أمها. فإيلارا لم تكن مسرورة جداً من ذهاب ليدا إلى ذكرى ولادة إيريس نهاية الأسبوع الماضي، لكن ليدا وعدتها أنها ستكون بخير، وأنها لن تشرب. قالت لنفسها إنها لم تنكث بوعدها كثيراً *في الواقع*. رغم أنه كان صعباً تعقّب الكمية التي شربتها من كل تلك الفقاقيع السخيفة.

"لماذا لا تدعين آيفيري إلى القدوم؟ أستطيع أن أجعل هايلي تبقى وتُعدّ لكما بيتزا مصنوعة في البيت"، اقترحت أمها. ثم مدّت يدها لتُرجع خصلة شعر خلف أذن ليدا، لكن ليدا أرجعت رأسها إلى الوراء بعنف.

"لقد أخبرتُك، أنا بخير!".

"ليدا". خفُت صوت أمها قلقاً. "هل كل شيء على ما يرام؟ هل تريديني أن آخذ لك موعداً مع الدكتور فاندرشتاين؟".

أعفيت ليدا من الإجابة بفضل صفرة باب المترل. لا شك أن والدها عاد إلى المترل. الحمد لله، لأن آخر شيء كانت تريده هو موعد مع طبيب أمها النفسي. "مرحباً، أنتما الاثنتان"، قال وهو يدخل المطبخ. بدا منهكاً. "كيف الحال؟".

"أين كنتَ؟"، سألت ليدا. كان والدها يتواجد في المترل أيام السبت عادة، حيث يغفو على أريكة غرفة الجلوس. أو يردّ على المكالمات في مكتبه إذا اضطر أن يعمل.

"لعبتُ الغولف مع بيرسون وعميل جديد، في لينكس". تكلّم وهو ينظر إلى البراد حيث أخذ شراب ليمون.

"السيد فولر؟"، كرّرت ليدا. ورنّ إنذار داخلي.

"نعم، السيد فولر"، قال والدها بعد قليل، كما لو أنها كانت سخيفة لمجرد طرحها السؤال. حبست أنفاسها لتمتنع عن قول أي شيء. فقد رأت آل فولر في الغداء المُبكر منذ عشرين دقيقة فقط؛ ولا يمكن أن يكون السيد فولر قد لعب الغولف طوال الصباح. لماذا كذبَ والدها؟

"كيف كانت المباراة؟"، سارت إيلارا حول المنضدة لتقبّل والد ليدا قبلة سريعة.

"حسناً، تركنا العميل يفوز، وهو أهم شيء". ضحك والدها على نكتته، لكنها بدت ضحكة مصطنعة قليلاً، كما لو أن ذهنه كان في مكان آخر. هل يخفي شيئاً؟ لكن أمها ابتسمت فقط

وأومأت برأسها، غافلة عن كل شيء.

"سأذهب لأستحمّ"، قالت ليدا بعد قليل، آخذة معها ما بقي من العصير.

مشت بغضب في الرواق وأغلقت باب غرفة نومها بعنف خلفها. بدأت تخلع ملابس تمرينها الرطبة بسرعة، وتقذفها في السلة الموجودة في الزاوية، التي ترسل محتوياتها إلى غرفة الغسيل مباشرة. دخلت الدُش معانقةً نفسها، وفتحت صنبور المطر في السقف، ورفعت مستوى البخار إلى أعلى سرعة. لكن لسبب من الأسباب، لم تتمكن من التوقف عن الارتعاش.

انحنت ليدا لتجلس على أرضية الدُش المصنوعة من بلاط أحمر أُخذ من فيلا في كابري. كانت ليدا قد اختارت البلاط بنفسها، خلال عطلة منذ صيفين. التفّ شعرها في لفائف كثّة تحت بخار العلاج العطري. سحبت رُكبتيها إلى صدرها وحاولت أن تفكّر. كانت أفكارها مبعثرة، فراحت تنتقل من موضوع إلى آخر بعنف. تقبيل أطلس في الحفلة. الفتاة الأخرى التي كان يواعدها. لماذا كان والدها يكذب عن الأماكن التي ذهب إليها. التعبير على وجه آيفيري مؤخراً عندما كانت ترى ليدا في رواق المدرسة. الطريقة التي زعمت فيها ليدا أن ذلك لم يزعجها أبداً.

كان كل شيء يُرهقها. يزيد الضغط عليها. وكان الماء يلسعها مثل مليون إبرة صغيرة على بشرتها العارية.

احتاجت إلى بعض الانتشاء.

لا يزال لديها رقم تاجرها القديم، روسّ. كان كورد مَن عرّفها

عليه؛ فقد أوشكت أن يُقبَض عليها تسرق زنبرهيدرن أمها في عدة مرات، لذا قرَّرت أن تطلب مساعدته في إحدى الحفلات. لم تعرف إلى مَن تلجأ سواه. كانت تعرف أنها تخاطر في كشف سرها له، لكنها شعرت أن لديه بعض الوفاء تحت كل ذلك التبجّح.

"بالتأكيد"، قال عندما سألته، وأرسل لها رقم شخص يدعى روسّ فقط.

صحيح أن روسّ كان يعطيها زنبرهيدرن بالكميات التي تريدها. لكنه أعطاها أموراً أخرى أيضاً، أموراً لم تدفع ثمنها حتى. "لديَّ كل هذه المرخّيات الإضافية"، قال لها مرةً، عندما اشترت عدة حبات زنبرهيدرن قبل الامتحانات. "لماذا لا تأخذين حبتين؟ قد تحتاجين إليها، بعد الانتهاء من الامتحانات". فأخذتها.

لم يمرّ وقت طويل بعد ذلك حتى بدأت ليدا تدخّن من وقت لآخر مع كورد وأصدقائه، وأحياناً برايس. جرَّبت أموراً أقوى في مرتين من المرات، دون أي سبب حقيقي ما عدا بدافع الفضول؛ لكنها رفضت أن تترك نفسها تكرِّر ذلك في أحيان كثيرة. فقد كان لطيفاً نوعاً ما أن ترخي قبضتها على نفسها بين الحين والآخر، بما أنها كانت متوترة جداً عادة.

وكان كل ذلك يسير على ما يرام كلياً حتى الشتاء الماضي – حتى كاتيان، واختفاء أطلس. عندها بدأت ليدا تفقد السيطرة على نفسها حقاً.

مرحباً. كيف حالك؟

رفعت ليدا نظرها جافلةً من رؤية رسالة من أطلس. *مرحباً*،

ردَّت بحذر، محاولةً تجاهل الإثارة التي سرت في كل شرايينها. *أنا بخير. ما أخبارك؟*

كنتُ أتساءل، هل تريدين الذهاب معي إلى حفل نادي الجامعة؟

أغمضت ليدا عينيها وهي تشعر بارتياح كبير. نعم، ردَّت. *يسرّني ذلك.*

استرخت لما بدت لها أول مرة منذ عدة أسابيع، وراحت تأخذ أنفاساً عميقةً برائحة الورد، وتركت بشرة يديها تتجعَّد تحت تأثير الماء. لم تكن مهتمّة لكمية الماء التي كانت تستهلكها؛ فكل ذلك كان يُجمَّع ويُصفّى لاستخدامات أخرى على أي حال. لذا بقيت جالسة لتترك التوتّر يتسرَّب من جسمها المُتعَب.

وقفت ليدا في نهاية المطاف وبدأت تضع خرزات صابون في شعرها، وهي تشعر بالسكينة مرة أخرى. مثلما كانت تشعر عادةً، هناك في أمان خيمة التأمُّل في سيلفر كوف.

آيفيري

مساء الأحد، جلست آيفيري إلى طاولة عشاء عائلتها الضخمة المنحوتة باليد، محاولةً التركيز على هليونها وليس على الفتى المغيظ الجالس مقابلها.

"أطلس، تكلّمتُ مع جايمس اليوم وأخبرني أن أداءك جيد جداً. وأنك كنت تبقى لوقت متأخر كل ليلة هذا الأسبوع". أومأ بيرسون فولر برأسه لأطلس عبر الطاولة، وهو يكشط شوكته ليتناول لقمة من سمك السلمون المحمَّص باللوز.

"نعم. أنا أحاول أن أتعلّم كل شيء بأسرع ما يمكنني، لأبرهن أني قادر على تأدية العمل حتى ولو لم - أنت تعلم. أتخرَّج من المدرسة".

"لقد تخرَّجتَ من المدرسة فعلاً، لكنك لم تسر مع زملائك في الصف فحسب!"، قال والد آيفيري، بينما صرخت والدها في الوقت نفسه، "الجميع يعرف أنك أخذت سنة استراحة من الدراسة! من الطبيعي جداً أن تسافر في سنّك! أنا فعلتُ ذلك!".

تجاهلها أطلس ونَظَر إلى آيفيري. "آيفس، هل يمكنك أن تمرّري لي الفلفل؟"، سألها.

لا تظن أنه يمكنك أن تناديني "آيفس" فتعود كل الأمور إلى طبيعتها، فكّرت آيفيري في سرّها، وزمّت شفتيها ودفعت علبة التوابل إليه عبر الطاولة. إنه التصرّف المعتاد من أطلس، فيحاول استدراج ردّة فعل من أهلها بقصد إسعادها. لكنه لن ينجح هذه المرة.

نظرت من النافذة لتتجنّب تلاقي نظراتهما. كانت ليلة ضبابية، وقطرات الرطوبة تتجمّع على النوافذ الممتدة من الأرض إلى السقف على ثلاثة جدران في غرفة طعامهم، فتحجب المناظر التي تُطلّ على نهر الشرق عادة.

منذ أن عاد أطلس إلى المنزل، وآل فولر يتناولون وجبات الطعام كعائلة أكثر من أي وقت مضى. وأصبحوا يتناولون العشاء معاً كل ليلة تقريباً الآن؛ حتى إنهم تناولوا الغداء المُبكر البارحة، في يوم سبت، رغم أن والدها كان معتاداً على لعب الغولف وأمها على الغرق حتى عنقها في علاجات المنتجع الصحي. أحبّت آيفيري ذلك في البدء... إلى أن حصلت القبلة نهاية الأسبوع الماضي. ولا تشعر الآن سوى بالارتباك. فأطلس كان الشخص الوحيد الذي يمكنها أن تؤمّنه على أسرارها، ولم تعد تعرف حتى كيف تتكلم معه. بدا مستحيلاً أنهما قادران على العودة إلى سابق عهدهما بكل بساطة، رغم أن أطلس كان على ما يبدو يفعل ذلك بكل سهولة.

تمنّت آيفيري تقريباً لو أن القبلة لم تحصل أبداً. تقريباً، لكن ليس تماماً. لأن لديها الآن ذكراها على الأقل، ويمكنها أن تكرّرها في

ذهنها قدر ما تشاء من مرات. كان هذا عذاباً أحياناً، حيث تتذكّر لمسة شفتيه، ودفء نَفَسه على خدها، وطريقة وضعه يديه على خصرها. لكنها لم تكن قادرة على جعل نفسها تندم على القبلة. فإذا لم تقبِّل أي شخص بعد اليوم، كان تعرف أنه يمكنها العيش على ذكرى تلك القبلة لبقية حياتها.

"بالمناسبة يا أطلس، وَضَعتُ اليوم طلبية لشراء بذلة رسمية جديدة لك"، قالت إليزابيث فولر وقد عبست بتقريبها حاجبيها المعالجَين بالليزر إلى بعضهما البعض. من الواضح أنها أرادت معرفة ما الذي حصل للبذلة السابقة، لكنها رفضت أن تفتح الموضوع. كانت آيفيري لتكون عادة فضولية هي أيضاً، لكنها لم تكن قادرة على جعل نفسها تهتم الآن. فالأرجح أن أطلس نسيها في حفلة سخيفة على متن أحد اليخوت في كرواتيا. تبادلت آيفيري النظرات مع والدها.

غالباً ما كان محيِّراً لآيفيري أن نصف جيناتها أتت في الواقع من والدها. بالطبع، كانت كلها الجينات المتنحية غير الظاهرة، تلك التي كانت والدها تحملها لكنها لم تتأثر بها، والتي استخرجها الدكتور شور وأعطاها لآيفيري. لأنهما لا تشبهان بعضهما البعض أبداً.

كانت والدة آيفيري بعيدة كل البُعد عن الجمال. كان جسمها بديناً جداً وذراعاها قصيرين جداً، وشعرها يبقى أجعد مهما أنفقَت عليه من وقت ومال. لكنها هاجَمت مظهرها بأقوى عزيمة ممكنة، فكانت تُخضع نفسها لعمليات تجميلية سنوية وتتقيَّد بحمية غذائية مرهقة. ومع ذلك، فقد كانت آيفيري تعرف أنها تتألم داخلياً من مظهرها. كان ذلك هو السبب الرئيسي لإصرارها على دفع كل

ذلك المال لضمان أن آيفيري لن تضطر إلى القلق بشأن كل تلك الأمور أبداً.

"حسناً، ستكون البذلة الرسمية جاهزة لحفل الخريف في نادي الجامعة"، تابعت إليزابيث تقول. "بالمناسبة، هل تواعدان أي شخص أنتما الاثنان؟".

"أنا ذاهب مع ليدا، لكن عائلتها عضوٌ في النادي على أي حال، لذا لا داعي لتُحضري لها تذكرةً"، أجابها أطلس.

هذا خبرٌ جديدٌ لآيفيري. فمدّت يدها إلى كوب شرابها - لحسن حظها أن والدَيها لا يمانعان تقديم الشراب لولديهما المراهقَين - وأخذت رشفة طويلة، والضوء يتلألأ على الياقوت السائل في زجاجه المرن غير القابل للكسر. كانت منزعجة من أن أطلس لا يزال يتكلم عن ليدا، بعد أن قبَّلها هي.

"آه، هذا رائع"، قالت إليزابيث، وكان واضحاً أنها تفاجأت قليلاً. "بيرسون، هل يجب أن ندعو آل كول إلى العشاء إذاً؟ لقد دعوتُ آل ريد وآل ديلموند، لكنني أظن أنه يمكننا تكبير حجم الطاولة إلى عشرة...".

"افعلي ما شئت"، همس والد آيفيري، وهو يحاول على الأرجح قراءة الرسائل على عدساته اللاصقة.

رائع، فكّرت آيفيري في سرّها، *أصبح الأهل ضالعين في المسألة الآن*. بدا كل شيء حقيقياً أكثر بهذه الطريقة، كما لو أن ليدا أصبحت الآن حبيبة أطلس الرسمية.

"هل ستذهبين مع أحد يا آيفيري؟"، سألها والدها، وقد تسلّل

الهمّ إلى نبرته. فقد كان يسألها دائماً لماذا لم تكن تواعد أي شخص، كما لو أن عدم وجود شخص في حياتها كان أكبر لغز يواجهه في حياته كلها.

تردّدت آيفيري. فهي لم تفكّر كثيراً بحفل الخريف، لكن بما أن أطلس ذاهب مع ليدا، فقد أرادت أن تكون هناك، ومع شاب، لتبرهن أنها غير متأثرة بالقبلة مثله تماماً. لكن زاي كان قد سئم من انتظارها وأصبح يواعد دانييلا رسمياً الآن، لذا لا يمكنها أن تسأله. فكّرت بكورد للحظات - فلطالما كان مسلياً في هذه الأشياء - لكن أطلس يعلم أنها وكورد مجرد صديقَين، لذا لن يجعله ذلك يغار.

حملقت عينا آيفيري بالزهور التي أرسلها لها واط، وكانت لا تزال في حوضها المعدني المنقوش على طاولة المطبخ. كانت بعض زهور الجيبسوفيلا قد ذبلت، لكن الوردة البيضاء في الوسط كانت لا تزال مُزهرة بالكامل، وبتلاتها الناعمة كالمخمل منبسطة بشكل جميل. *لما لا؟* فكّرت في سرّها. فواط على ما يبدو كان يعرف بضعة أشخاص في حفلة ذكرى ولادة إيريس - والتي لم تكن تتوقعه أن يحضرها حقاً، لكنها أصبحت سعيدة الآن أنه حضرها. في الواقع، ألم تره يتكلم مع أطلس في لحظة من اللحظات؟

"إنني سأُحضِر واط باكرادي. الشاب الذي أرسل لي هذه". وأشارت آيفيري إلى الزهور. نظرت إلى وجه أطلس بينما قالت ذلك، وهي تترقب أي ردة فعل منه، لكنه بدا غير مبالٍ كلياً.

"لقد تساءلتُ ممن هذه الزهورا"، هتفت والدة آيفيري. "سأضيف تذكرة أخرى إلى طلبيتنا. كيف تعرفينه يا آيفيري؟".

"لا أعرفه في الواقع. لكن أطلس يعرفه"، قالت بنبرة لاذعة. فرفع أطلس نظره، وبدا مرتبكاً جداً. "ألم أرك تكلمه في حفلة إيريس؟"، تابعت آيفيري تقول وهي لا تزال في موقع الهجوم. فليظنّ أطلس أنها مُعجبة بواط طوال الليل.

"صحيح. واط! شاب لطيف"، قال أطلس، واستدار إلى طبق الريزوتو.

"حسناً، أتطلّع إلى لقائه. ستكون سهرة جميلة"، قالت إليزابيث مبتسمةً.

ستكون شيئاً، فكّرت آيفيري في سرّها، متسائلةً ما الذي أوقعت نفسها فيه بالضبط.

واط

اتكأ واط بكسل على أحد مِرفقيه وهو يتأمل الأجوبة على امتحان نصف الفصل في التاريخ الأميركي. كان الجميع من حوله قد أمضوا عدة أيام يستعدون لهذا الامتحان - كان بإمكانه سماع محرّكات عقولهم تدور وهم يعصرون أدمغتهم بحثاً عن حقائق لم يعرفوها، وأقلامهم الإلكترونية مرتبكة وهم يقرِّرون أي جواب سيختارون. يا لهم من مساكين. كان عليهم الاتكال على ذاكرتهم البشرية المُعيبة لكي ينجحوا في هذا الاختبار. على عكس واط.

فحتى الشبكة التكنولوجية التي تحيط المدرسة - والتي تجعل العدسات اللاصقة والأجهزة اللوحية للجميع عديمة الجدوى - غير قادرة على التأثير على ناديا؛ فقد كانت متطوّرة جداً. كانت حالياً تومض جواب كل سؤال أمام عينيه، وحتى تقترح عليه الأسئلة التي عليه أن يُخطئ في الإجابة عليها عمداً. ففي النهاية، كان أذكى من أن ينال علامة كاملة على كل امتحان يخضع له.

وضع واط قلمه الإلكتروني من يده ونظر خارج النافذة إلى الحديقة العمودية التي تحيط المدرسة، وراح يتأمل السراخس والنباتات

الخضراء الكثيفة الأوراق التي تغطي كل الجدران. "دقيقتان وينتهي الوقت"، قالت المدرِّسة، السيدة كيلي، مع هزّة من خوذة شعرها المُغرّاة أكثر مما ينبغي. حصل بعض الهرج والمرج بين الطلاب العشرين الآخرين في الصف، رغم أن واط لم يكن قادراً على رؤيتهم بسبب شاشات التخفي التي تفصل بين الجميع أيام الامتحانات. لكنه استمرّ ينظر خارج النافذة.

فقط لو يستطيع إيجاد طريقة ليبرهن أن أطلس لم يكن يواعد أي شخص. فمنذ رسالة ليدا في الأسبوع الماضي - التي أخبرته فيها أنها ستضاعف أجره أربعة أضعاف إذا استطاع اكتشاف مَن كان أطلس يواعد بالسرّ عنها - وهو يعمل بلا توقف، فيتعقّب تحرّكات أطلس ويقاطعها مع كل فتاة كان يُحتمَل أن تكون قد تواجدت هناك. لكنه لم يتوصّل إلى أي شيء حتى الآن. كان واط يشعر أنه لا يوجد شيء لكي يتوصّل إليه، لأن ليدا كانت تتصرّف بجنون.

خاصة أنه يعرف الآن أنها تتعافى من إدمانها على زنبرهيدرن. لم يُجرِ تدقيقاً عميقاً في ماضيها، بل فقط استخرج مواجزها لأول يوم وظّفته فيه. ولم يطلب من ناديا أن تتعقّب كل شيء ممكن عن ليدا إلا منذ بضعة أيام، عندما كان في نوبة غضب كبيرة. فاكتشفت ناديا أن ليدا دخلت مركز إعادة التأهيل. وأصبح واط أكثر اقتناعاً الآن أن ليدا مخطئة بشأن أطلس - فهي ترى أشياء غير موجودة.

تساءل ما الذي كان يجري مع آيفيري مؤخراً أيضاً. فقد كان يأمل أن باقة الورد التي أرسلها إلى منزلها ستُقنعها به، أو على الأقل ستجعلها تحدّثه، لكن كل ما فعلتهُ كان مجرد إرسال رسالة شكر مهذّبة. وقد مرَّ أكثر من أسبوع الآن، وبالكاد تلقى أي شيء منها.

رنّ الجرس مُعلناً انتهاء الحصة، ومثيراً عاصفة من الضغط المضطرب بينما كان بقية الطلاب يُسرعون في اختيار الأجوبة قبل أن تُخرجهم الأجهزة اللوحية التي تقدّمها لهم مدرستهم من الامتحان. أما واط فقد مطّ ذراعيه بكسل. فبناءً على علامته على المقال، والذي ألّفته ناديا وعدّلته لكي يبدو أصلياً أكثر، يجب أن ينال علامة تتراوح بين 95 و98 على امتحان نصف الفصل هذا.

وضع حقيبة ظهره على أحد كتفيه وخرج إلى الرواق. كانت الفتيات يقفن أمام خزائنهن يتفحّصن ماكياجهن وتسريحات شعرهن على المرايا. ومرَّ أعضاء فريق كرة القدم بجانبه وهم يرتدون زيّهم الرياضي، متوجّهين إلى الحافلة الحوّامة التي ستقلّهم إلى ملعب التمارين الذي يقع على بُعد ثلاثة طوابق تحتهم، في منطقة المنتزه. وتغيَّرت الرايات المعلّقة في الأروقة من الأصفر إلى الأرجواني وكانت تعرض «مبروك، جيفرسون: أعلى علامة في اختبار الكفاءة الدراسية لثلاث سنوات على التوالي!» و«رقصة الخرّيجين السابقين: اشتروا تذاكركم!». ومرّت طائرة ورقية تحملها حوّامات صغيرة جداً فوق رأسه، كما لو أنها كانت تطير من تلقاء نفسها فعلاً.

"امتحان رهيب، أليس كذلك؟"، قالت سينثيا، وهي فتاة آسيوية ذات عينين واسعتين وشعر ناصية أسود كانت صديقة له ولديريك منذ المرحلة المتوسطة في المدرسة، بعد أن اقتربت منه وبدأت تسير إلى جانبه.

"نعم، بالتأكيد". خرجا من الباب المزدوج الرئيسي ليقفا في المساحة المرصوفة العريضة أمام المدرسة. كانت هناك محطة سيارات إفتي على الرصيف المقابل مباشرة، ومتجر بوظة تمرّبا من الحصص

ليذها إليه مرات لا تُعدّ ولا تُحصى. كان ديريك يقف بين حشود الأولاد عند حافة الشبكة التكنولوجية، وكلهم يتفحّصون رسائلهم ومواجزهم بتلهّف. فاقترب منهما عندما رآهما.

"سينثيا"، قال واط فجأة، "هل يمكنني أن أطلب نصيحتك بشأن أحد الأشياء؟".

"على الإطلاق. لقد أخبرتكَ مسبقاً، لا تكلّمني بأمور فتياتك. فصداقتي لك لا تعني أنني أوافق على ما تفعله عندما لا أكون معك". ورفعت أحد حاجبيها في تحدٍ واضح.

"كيف عرفتِ..."، ثم صمت واط عند ظهور رسالة على عدساته اللاصقة.

"أنا أسمع ما يُقال هنا وهناك"، قالت سينثيا.

كان واط لا يستطيع أن يصدّق ما يراه. كانت الرسالة من آيفيري نفسها. *مرحباً، آمل أن تكون قد أمضيتَ عطلة نهاية أسبوع جيدة*، قالت. *كنتُ أتساءل إذا لم تكن مشغولاً السبت، هل تريد أن ترافقني إلى حفل الخريف في نادي الجامعة؟*

لم يتمكن واط من إخفاء ابتسامته الكبيرة. لقد نجحت الزهور في النهاية. *يسرّني ذلك*، ردَّ عليها، مرسلاً الرسالة عبر الجمجمة من خلال ناديا.

رائع! سأرسل لك التفاصيل. تنبيه بسيط، سيكون والداي وأخي هناك أيضاً. إنه حفل عائلي نوعاً ما، أضافت آيفيري، وكان واط قادراً تقريباً على سماع التحذير في نبرتها. حسناً، لم يكن ليكترث حتى ولو كان عليه أن يُبهر جدّ آيفيري وجدّتها وأنسباءها وحتى

الشاب الذي يقص لها شعرها. فسيكون هذا موعداً مع آيفيري فولر.

"ماذا سمعت؟"، سألها ديريك، بعد أن شقّ طريقه بصعوبة بين الحشود لكي ينضم إليهما.

"طلب مني واط نصيحة بشأن فتاة، لكنني أرفض التورّط. بصراحة، أشعر بالأسى لضحيته التالية مهما كانت"، قالت سينثيا موضّحةً بجدية زائفة.

"طلب نصيحة *منك*؟"، قال ديريك هازئاً. "هل المسألة تتعلق بآيفيري؟ مدهش"، قال محوّلاً نظره إلى واط، "لا بد أنك يائس أكثر مما كنتُ أظن".

"في الواقع"، قاطعه واط، "لقد دعتني للتو إلى حدث. حفل الخريف في نادي الجامعة". حاوَل ألا يبدو معتدّاً بنفسه، لكنّ لم يكن هناك مفرّ من ذلك. فقد فعل المستحيل وجعل آيفيري فولر تطلب أن تواعده. شعَر برغبة في أي يرقص رقصة النصر.

"نادي الجامعة؟ مَن هي هذه الفتاة؟"، بدت سينثيا مشكّكة.

"إنها من الأغنياء"، تطوّع ديريك ليشرح لها، كما لو أن هذا يفسّر كل شيء.

أومأ واط برأسه، لكنه لم يكن يستمع إليهما في الواقع. فقد سحَب رسالة آيفيري وأمرَ ناديا أن تساعده في كتابة رد ظريف لكن واثق. *يبدو هذا رائعاً*، بدأ يردّ. و -

"هل تعرف أن نادي الجامعة رسمي"، تابعت سينثيا كلامها. "ستحتاج إلى بذلة رسمية على الأرجح".

نظر واط بحدّة إليها. "أحتاج إلى بذلة رسمية؟ هل أنتِ متأكدة؟". أصبح بحاجة ماسّة الآن إلى تلك المكافأة من ليدا. فلم يشتر بذلة رسمية أبداً في حياته، لكنه يعرِف ما يكفي ليعلم أنها ليست رخيصة.

أعاد النظر إلى عدساته اللاصقة، وكان على وشك أن يُنهي الرسالة – وأدرك مذعوراً أن الكلمات التي لفظها قد أُرسلت إلى آيفيري للتو: *يبدو هذا رائعاً، وأحتاج إلى بذلة رسمية، هل أنت متأكدة؟*

تبّاً يا ناديا؟ أنتِ تعلمين أنني لم أقصد إرسال هذا إلى آيفيري، فكّر لها غاضباً.

كنتَ في صيغة كتابة الرسائل، أجابته ناديا. *ربما إذا قمتَ بترقيتي، سأصبح قادرة أكثر على استشعار النوايا الضمنية*. فكّر أنها بدت ساخرة. يا لها من خوارزميات تكرارية ذاتية غبية. كان عليه أن يبرمجها بمنطق خطيّ مثلما كانت معظم شركات ميكانيكا الكمّ تقوم، قبل الحظر.

تشنّج واط متسائلاً كيف سيتمكن من تخفيف إضرار هذا، لكن آيفيري كانت قد ردّت عليه. *نعم، مع ربطة عنق سوداء. يمكنني مساعدتك في شراء بذلة رسمية. أعرف تماماً إلى أين يجب الذهاب!*

"تحتاج بالتأكيد إلى بذلة رسمية في نادي الجامعة"، كانت سينثيا تقول.

ضحك ديريك. "قل لي بالله عليك من أين ستحصل على المال لشراء بذلة رسمية؟".

"يمكنه أن يستأجر واحدةً، أيها الأحمق. هناك مكان لتأجير البذلات في هذا الطابق. على الجانب الشرقي، أظن"، أضافت سينثيا محاولةً أن تكون مفيدةً.

لكن واط كان مركّزاً على ردّه إلى آيفيري. *لا بأس. لقد تلطّخت بذلتي بشراب أحمر في آخر حدث حضرتُه.*

حسناً، إذا وجدتَ أنك بحاجة إلى بذلة جديدة، سأكون سعيدة أن أذهب معك هذا الأسبوع.

كان واط على وشك أن يحتجّ مرة أخرى، محاولاً إخفاء إحراجه، وقلة خبرته الكاملة بالأحداث الرسمية، وبعالمها بأكمله بشكل عام. لكن ناديا أصدرت رنيناً قبل أن يتمكن من التفكير بردّ. *لقد اخترقتُ سجلات المتجر الذي تشتري منه آيفيري عادة*، قالت ناديا متطوّعةً، وبنبرة اعتذارية تقريباً. *لا يبدو أنها ذهبت إلى هناك مع أي شخص آخر غير أخيها في الماضي. أحتسب هذا كإشارة جيدة، أنها تعرض خدماتها لتأخذك إلى هناك؟*

لا زلتُ منزعجاً منك، ردَّ واط. لكن ناديا كانت على حق. فما باله يرفض فرصة لقضاء بعض الوقت مع آيفيري، مهما يكن المكان الذي يحصل فيه ذلك؟ *حسناً... قد يجيء يوم أذكّرك فيه بذلك*، ردّ على آيفيري.

"لن أستأجر بذلة"، قال رداً على سؤال ديريك. فقد حصل أخيراً على فرصة مع آيفيري، وأراد أن يتصرّف التصرّف السليم. "لقد ادّخرت بعض المال. ستكون الأمور بخير".

"آمل فقط أن تكون هذه الفتاة تستحق كل ذلك". نظرت

سينثيا إلى واط بفضول.

"وقلتِ إنكِ لا تريدين التورّط"، قال واط ممازحاً، ومتفادياً السؤال عن قصد. بالطبع كانت آيفيري تستحق كل ذلك.

ضحك ديريك. "هل لا زلنا سندرس التفاضل والتكامل في بيتك هذه الليلة؟"، سأل سينثيا، التي أومأت برأسها. كانوا عادة يتبادلون اللقاء في منازل بعضهم البعض ليدرسوا خلال أسبوع امتحانات نصف الفصل، لكنهم نادراً ما أصبحوا يأتون إلى بيت واط بعد الآن، لأن التوأمين كانا يُحدثان الكثير من الضجة.

"لا أستطيع"، قال واط. كان يحبّ التسكّع مع أصدقائه، لكنه لم يكن بحاجة حقاً إلى وقت الدرس. فقد أراد التركيز على مسألة أطلس بدلاً من ذلك لكي يستطيع أن يحلم باستلام دفعة من ليدا قبل الخروج لشراء البذلة الرسمية.

"لكن أمي أعدّت مسبقاً كعكاتك المفضّلة!"، قالت سينثيا محتجّةً بينما كان واط يلوّح بيده مودّعاً.

عند وصوله إلى المنزل، أمسك واط كيس فشار غني بالجبنة من حجرة المؤن، ثم استوى في مكتبه وشغّل شاشته. "ناديا"، قال بصوتٍ عالٍ، "نحتاج إلى اختراق نظام منزل آل فولر. الآن".

"هل تريد المشاركة في عملية الاختراق؟"، سألت ناديا وكانت تبدو متحمّسة تقريباً، لو كان ذلك ممكناً. فكّر واط في سرّه أنه كلما طالت مدة وجود ناديا في رأسه، كلما أضفى أحاسيس بشرية عليها.

"نعم. هيا نفعل ذلك". فقد مرّ بعض الوقت منذ أن احتاج إلى

التعاون مع ناديا لاختراق شيء. فهي كانت أسرع لوحدها في معظم الأوقات، من دون أن يشوّش على عملها. لكن بين الحين والآخر، عندما يكون أحد الأنظمة معقّداً جداً - نظامٌ ذو بنية خاصة برمجه أشخاص مُبدعون بدرجات كبيرة - كانا يحصدان نتائج أفضل بالعمل سوية.

استرخى واط على كرسيه، لكي يجد إيقاعه، وراحت أصابعه تحلّق على الشاشة اللمسية بينما كان يعمل على معلومات غير مرئية، كما لو أنه يسحب خيوط شبكة ضخمة معقّدة. كان يُجيد العمل بالتعاون مع ناديا. حتى عندما يشقّ طريقه ببطء وبطريقة منهجية في عملية الاختراق، كان يستطيع الشعور بوجودها الخفي في ذهنه، مثل ضوء شمعة يرتجف عند حافة بصره. فقَدَ كل إحساس بالزمان والمكان، وغرق في سلاسل الأرقام المعروضة على الشاشة أمامه، منتظراً حدسه الذي سيمكّنه من رؤية نمطٍ فيها، بقعة عمياء، أي شيء على الإطلاق.

بعد إحدى عشرة ساعة، اكتشفاه.

"نعم!"، هتف واط مع بعض الابتهاج، مُدركاً ولو متأخراً أن العشاء فاته، وأن الوقت عملياً أصبح الصباح الآن. لكن لا يهمّ. فقد بقيت ناديا تحاول اقتحام أمن آل فولر لأسابيع، وقد حقّقا ذلك أخيراً. "لديك وصول إلى كمبيوتر غرفة نوم أطلس الآن؟"، سأل ناديا.

"نعم. هل تريد مشاهدة بث حيّ؟".

"ليس بالضبط"، أقرّ واط. فلم يكن يرغب بمشاهدة ما يفعله أطلس لوحده في غرفته. "لكن يمكنك مراقبته لي، أليس كذلك؟".

"سأفعل ذلك"، قالت ناديا بكل بساطة.

استرخى واط في كرسيه، شابكاً يديه خلف رأسه ومُغلقاً عينيه مع تنهيدة رضى. "كم تظن أن ليدا ستدفع لترى ما تراه الآن؟"، مازح نفسه بصوتٍ عالٍ.

"حسناً، أطلس الآن يحضّر منظّم أحلامه لليلة، لذا فالمسألة غير مشوّقة جداً"، أخبرته ناديا.

"ماذا يوجد على منظّم أحلامه؟"، سأل واط وهو يشعر ببعض الفضول رغماً عنه.

"صور وأصوات من غابة الأمازون المطيرة".

"هذا غريب نوعاً ما"، قال واط وهو يفكّر بصوتٍ عالٍ. إلا إذا...

"هل لا تزال لديك وسيلة لدخول وزارة الخارجية؟"، سألها. فقد تسلّلت ناديا إلى نظامهم عشرات المرات، بحثاً عن أشخاص مفقودين ولقراءة تقارير الشرطة وحتى مجلس الطيران في إحدى المرات.

"بالطبع".

"هيا نُجري عملية تعرّف على الوجوه على كل كاميرات المراقبة الأميركية الجنوبية". ربما أطلس يحبّ أحلام الغابات المطرية بكل بساطة، فكّر واط في سرّه، وكل هذا مجرد مضيعة للوقت.

أو ربما سيكشف سرّ أطلس لمرة واحدة وإلى الأبد.

توجّه إلى المطبخ ليُعد لنفسه سندويشاً، وهو يشعر فارغاً تقريباً، وجسمه يؤلمه قليلاً من عملية الاختراق. لكنه كان تعباً من النوع

الجيد. لقد كاد ينسى مقدار الرضى الكبير الذي يشعر به عند إنهاء عملية اختراق معقّدة، كما لو أنه تسلّق قمة جبل شاهق، أو حلّ أحجية مستحيلة. يجب أن يفعل ذلك أكثر.

"نحن فريق جيد يا ناديا"، قال واط وهو يمدّ زبدة الفستق على شرحة خبز. كان مُتعَباً ومتحمّساً جداً لكي يهتمّ من أنه يكلّم نفسه في المطبخ.

"أعرف"، قالت ناديا موافقةً، وبدت كما لو أنها تبتسم.

رايلين

"أنا هنا لرؤية هيرال كارادجان"، قالت رايلين بوضوح. وقفت أمام شبّاك الزوّار في إصلاحية غرايكروفت في كويتر، حيث كان هيرال موقوفاً حتى موعد محاكمته، إلا إذا استطاعت عائلته بأعجوبة ما تدبير المال للكفالة.

"هذا الفتى مشهور بكل تأكيد"، قال الحارس في منتصف عمره بجفاء، وأشار لها لكي ترفع حقيبتها للفحص.

"هيرال؟ حقاً؟"، رفعت رايلين حقيبة الكتب التي كانت مليئة بالهدايا بقدر ما يسمح لها القانون بإحضاره.

"أخبريني أنتِ. فأنتِ ثالث شخص يأتي إليه اليوم، وهذا أول يوم يُسمح له برؤية الزوّار". زمّ الحارس شفتيه وهو يفتّش في أغراض رايلين: شامبو، علبة من كعكات الغُرَيبة صنع السيدة كارادجان، وحتى جهاز لوحيّ قديم الآينت معطّلة فيه ومحمَّل مسبقاً بعشرات الكتب والأفلام. "حسناً. قفي هناك للتدقيق الأمني"، أضاف، وأشار لها إلى الماسحة البيولوجية، حيث سُجِّلَت صورة شبكية عينها فوراً ومُسِحَ جسمها بشكل دقيق جداً بحثاً عن أي أسلحة. أخيراً، عندما

أضاءت الآلة الزر الأخضر، فُتح باب أمامها. "سيأتي قريباً"، أخبرها الحارس، وعاد إلى استخدام جهازه اللوحيّ بتثاقل.

دخلت رايلين غرفة بيضاء فارغة تماماً ما عدا من أربع طاولات وكراسي مثبّتة بالأرض. كان هناك شيء مضحك في الجدران؛ فقد كانت تتلألأ تقريباً، وتساءلت رايلين عن مقدار متانتها حقاً. على الأرجح أنها مصنوعة من ذلك الزجاج المستقطب الذي يبدو كامداً من جهة وشفافاً من الجهة الأخرى، لكي يستطيع رجال الشرطة مراقبة محادثات السجناء. جلست على الكرسي في الطاولة الوسطى، الأبعد عن الجدران، ووضعت حقيبتها على سطحها المعدني.

شعرت رايلين بالانزعاج، وحاولت أن تخطّط ما الذي ستقوله عندما يدخل هيرال. فقد بدا لها قاسياً جداً إلى حد لا يُطاق أن تقطع علاقتها به وهو في أسفل دركاته. لكن لا يمكنها أن تتحمّل المزيد من هذا، حيث تُمضي وقتها مع كورد في حين أنها لم تُنه العلاقة مع هيرال. تخيَّلت أن هذا ما يشعر به هيرال خلال عمله في إصلاح المصاعد: معلّقاً في الهواء في وضعية تحبس الأنفاس، حيث تستطيع حركة خاطئة واحدة أن تقضي على كل شيء.

فُتح الجدار المقابل لها. رفعت رايلين نظرها لترى هيرال يسير متعثّراً، ويداه مكبَّلتان أمامه، وروبوتا حماية أسطوانيان يتحرّكان إلى جانبيه على عجلات شبحية. كان يرتدي بذلة برتقالية مُقرِفة وحذاءً رياضياً قانونياً أبيض، وقد حُلق له شعره بشكل قصير جداً حتى كاد يلامس فروة رأسه. بعد زوال خصل شعره الصبيانية، بدت تقاسيم وجهه مرئية أكثر بكثير. بدا أكثر قساوة، أكثر تجهّماً – بدا *مذنباً*، أدركت رايلين. وقد كان كذلك.

"هيرال"، قالت بلطف وهو يُلقي بجسمه على المقعد المقابل لها. خرجت أصفاد مغنطيسية من رجلَي الكرسي لتكبّلا ربلتيه. "كيف حالك؟".

"كيف *تعتقدين* حالي؟"، أجابها بحدّة. فاتّسعت عينا رايلين. "آسف"، قال بسرعة، وعاد إلى هيرال الذي تعرفه، إلى الفتى الذي أُغرمت به في يوم من الأيام. "الوضع صعب حقاً".

"بالطبع"، قالت بنبرة مواسية، ثم تذكّرت ما قاله الحارس. "على الأقل أتت عائلتك لزيارتك؟". تمنّت لو يمكنها أن تدخل في صلب الموضوع فوراً، لكن لا يمكنها أن تأتي إلى زيارته في سجنه وتقطع علاقتها به، ليس هنا.

"عائلتي؟". مدَّ هيرال يده إلى الحقيبة وبدأ يستعرض الهدايا بإهمال.

"قال الحارس إن شخصين أتيا لزيارتك اليوم؟".

"لم يكونا من عائلتي". تناول هيرال لقمة من إحدى الكعكات، دون أن ينظر إليها.

"آه". انقبضت معدة رايلين. تساءلت إن كان في، أو شخص آخر ضالعاً في هذه الفوضى. لم ترغب أن تعرف. ربما سيكون أفضل لها لو تفاتحه بالموضوع مباشرة. "اسمع يا هيرال –".

"راي"، قال مقاطعاً لها. "أحتاج أن تفعلي شيئاً لي".

في الماضي، كانت لتوافق في الحال، لكنها أصبحت راشدة أكثر الآن. "ما هو؟"، سألته بحذر.

"أحتاج مساعدتك في تسديد قيمة الكفالة".

بدأت تضحك من سخافة ذلك، لكن هيرال تجهّم، فصمتت. يا إلهي. إنه جديّ في ما يطلبه.

اتكأ بمرفقَيه على الطاولة، ووضع يديه على جبهته. "مدّخراتي مخبأة في مدخل إصلاح المصاعد إلى الخط ج، في السابع عشر". كانت عيناه لا تزالان مُغلقتين، وكتفاه منحنيين في هزيمة واضحة.

"هيرال!"، همست له مذعورة - ماذا لو كان هناك جهاز تنصّت في الطاولة؟ - لكنه تابع يتكلم بنبرة منخفضة وسريعة.

"لا بأس. ضعي يدك على كتفي. إنهم لا يتنصّتون علينا في الواقع. فقط لا أريدهم أن يروا فمي، أو يستخدموا برنامج قراءة الشفاه أو أي شيء من هذا القبيل".

فعلت رايلين ما قاله لها، وقلبها يخفق بقوة. أي شخص ينظر إليهما سيظن أنه يشعر باليأس واضعاً رأسه بين يديه، وأنها تواسيه. كانت قبضتاه عند ذقنه تقريباً، حاجباً فمه عن الرؤية.

"الخط ج، في السابع عشر"، تابع يقول. "خلف اللوحة الميكانيكية اليسرى. أحتاج منك أن تفرّغيه. كله. لا تتركي أي شيء هناك، خاصة مفصّلات أندرتون. سيتصل بك في قريباً ليتفق معك على توقيت التسليم ومكانه. اعطه كل شيء. يجب أن يكون ذلك كافياً لتغطية قيمة الكفالة. والفضل الرئيسي يعود لك، لسرقة تلك المفصّلات"، أضاف.

كانت رايلين عاجزة عن الكلام. هل جمّع هيرال حقاً خمسة عشر ألف نانودولار من المخدرات؟ ومتى حصل *ذلك*؟. "هيرال،

أنت تعرف أنه لا يمكنني فعل ذلك"، قالت ببطء. "ليس مع كريسا. فإذا قُبض عليَّ، سينتهي بها الأمر في الرعاية البديلة".

تصلّبت عيناه، وحدّق بها بحدّة. "إذاً، يستطيع بقيتنا أن يخاطروا بالتعرّض للسجن طوال الوقت، لكنك أعلى شأناً من هذا؟".

"آسفة". حاولَت رايلين إبقاء صوتها هادئاً. "ماذا بشأن في؟ يمكنه تولي هذه المهمة".

"تعرفين أنه لا يستطيع دخول غرفة الملابس. كما أنني لا أثق سوى بك لهكذا مهمة".

"هيرال، أرجوك -".

"هل *تريدنني* أن أبقى هنا؟ هل هذا هو السبب؟"، قال بغضب شديد، وقد تورّد وجهه.

"بالطبع لا، لكن -".

"تباً يا راي!". وخبط هيرال قبضته على الطاولة. فجفلت إلى الوراء، لكنه أمسَك معصمها بقبضة من حديد. "ستفعلين هذا لي، مفهوم؟ هذا ما يفعله الأشخاص الذين توجد علاقة بينهم لبعضهم البعض. يساعدون بعضهم البعض، يحمون بعضهم البعض. سوف تساعدينني على الخروج من هنا، لأنك حبيبتي". قالها كما لو أنها كانت شتيمة. "ولأنك حبيبتي، سأحمي أسرارك".

"أسراري؟"، همست رايلين.

"ما أخذته من كورد. *أحبك* يا رايلين. ولن أوشي بك أبداً، مهما كرّروا سؤالي عن ذلك".

شعرت رايلين كما لو أحداً لكمها في صدرها. كان *يهدّدها* بشأن المفصّلات التي سرقتها. رفعت نظرها إلى الجدران، وهي تشعر بالذهول. هل يمكن أن تكون الشرطة تتنصّت على هذا؟

"لقد أخبرتُك، لستُ مهماً كفاية لهم لكي يتنصّتوا عليّ"، قال هيرال وكأنه يقرأ أفكارها. اتكأ وأفلَت يدها. فوضعتها رايلين في حُضنها. لقد كان يُمسكها بقوة لدرجة أن الخدر أصاب أصابعها.

"حسناً. سأساعدك"، قالت، والكلمات تخرج من فمها بالقوة. لم يكن لديها أي خيار.

"بالطبع ستفعلين ذلك".

شبكت رايلين يديها على الطاولة. وشعَرت فجأة كما لو أنه لا يوجد أي هواء في الغرفة. أن الجدران تُطبق عليها كما لو أنها هي المسجونة هنا.

لا يمكنها أن تقطع علاقتها بهيرال. ليس الآن على الأقل. عليها أن تبقى معه إلى أن تُنهي المهمة، وتُخرجه من السجن.

"الآن، اعطيني قبلة"، قال هيرال مع إيماءة إلى كاحليه المكبَّلين. وقفت رايلين مطيعةً ومشت حول الطاولة. بدأت تلمس شفتيه بشفتيها بخفة، لكنه مدَّ يديه وأمسكها بقوة، وقبَّلها بعنف، وكاد يسبِّب لها بعض الرضوض.

تراجعت إلى الخلف بعد لحظات. وشعَرت برعب كبير. "يجب أن أعود إلى المنزل"، قالت له واستدارت لتمرّ بغرفة الحارس وتخرج من الباب الرئيسي.

"أراكِ قريباً!"، قال لها هيرال وهي تُدير له ظهرها.

بقيت رايلين تمشي لبضع دقائق من دون حتى أن تُدرك إلى أين كانت ذاهبة. بقيت تُعيد تهديد هيرال البشع في ذهنها. توقَفت أخيراً ولفّت ذراعيها حول نفسها، وهي لا تزال ترتجف بشكل خارج عن السيطرة.

كانت تقف أمام مدخل الخط أ، وهو الخط الذي يوصل إلى بيت كورد مباشرة. *لما لا؟* قرَّرت؛ لن يعود إلى المترل قبل وقت طويل على أي حال. سيكون لطيفاً الهرب لبعض الوقت والاحتماء في عالم كورد الآمن والخالي من الابتزاز.

بعد عدة ساعات، كانت رايلين متكوِّرة على كرسي في مكتبة كورد، وقد أشعلت مجسَّم الموقد، وفي حُضنها ألبوم صور متحرّكة قديمة لأمه، عندما سمِعت ضجة في المدخَل. "كورد، آسفة"، قالت، ورفعت نظرها لتجد برايس أمامها. لم تُدرك أنه عاد إلى المدينة.

"يبدو أنك تعملين بجهد"، قال متشدِّقاً.

"كورد يسمح لي أن آخذ فترات استراحة"، قالت بنبرة دفاعية. لكنها كانت تعرف كيف يبدو الوضع، بأنها تتصرَّف كما لو أنها في مترلها، وقد عرِف ذلك هو أيضاً.

رفع برايس يديه مستسلماً. "حاشا لي أن أنتقد. أنا أيضاً أحبّ الوظائف ذات الفوائد".

"لا أعرف ماذا تقصد"، قالت رايلين. خطا خطوة إلى الأمام، وانقبضت على كرسيها، حاملةً الألبوم أمامها كدرع. "اسمع، لما لا ـ".

"ماذا يحدث هنا؟"، وَقَف كورد في المدخَل. فتنفّست رايلين الصعداء.

"كنتُ فقط أُجري محادثة متألقة مع خادمتنا هنا، حول آداب المهنة". غمزها برايس وخرج من الغرفة.

"آسفة"، قالت رايلين بتردّد، لكنها لم تكن متأكدة لماذا كانت تعتذر.

"آه، هذه هي طبيعة برايس. يتصرّف بطريقة مخيفة، لكن قلبه قلب طفل".

حقاً؟ فكّرت رايلين في سرّها. كانت تعرف أن حقارة كورد كانت مجرد تظاهر – وتعرف أين تعلّم ذلك – لكنها لم تكن متأكدة كثيراً من برايس.

"إلى ماذا تنظرين؟"، أومأ كورد برأسه نحو الألبوم وهو يجلس بجانبها.

"لا شيء، حقاً". كانت رايلين تقلّب الصور بخمول، وتبحث عن مزيد من الصور لأمها، لكنها لم تعثر على أي صورة حتى الآن. "لم أقصد أن أفقد إحساسي بالوقت"، أضافت، لكن كورد لوّح بيده لتجاهل اعتذارها.

"أحب هذه الغرفة أيضاً". جال بنظره على رفوف الكتب القديمة، والسجادة ذات الأزهار المطبوعة تحت قدميهما، والنيران الوهمية، وأصوات الفرقعة والحرارة المُقنعة التي تبدو حقيقية.

نظرت رايلين من الساعة القديمة على الجدار إلى كورد. كان يرتدي قميصاً تائياً رمادياً عادياً، وكانت هناك أوساخ حول حواشي

سرواله الجينز. "تغيَّبتَ عن المدرسة مرة أخرى اليوم؟"، سألته، رغم أنها كانت تعرف الجواب من قبل.

"مناسبة خاصة"، كان كل ما قاله. ثم، "مهلاً، لم أر هذه الصور منذ زمن طويل! هل هذه من حفلة ذكرى ولادتي الرابعة؟ الحفلة التي كان موضوعها علاء الدين وفانوسه السحري؟".

قدَّمت له رايلين ألبوم الصور من دون أن تنطق ببنت شفة، وبدأ كورد يتصفّحه؛ متوقفاً هنا وهناك ليشير إلى صور أصدقائه الحاليين عندما كانوا أطفالاً، وكان هناك قالب حلوى ضخم في البعيد عليه أكثر من أربع شموع، وعرض سحري تجسيمي يبدو أنه أخاف برايس كثيراً لدرجة أنه جعله يبوِّل في بنطلونه. راحت رايلين تومئ برأسها من وقت لآخر، لكنها لم تكن مركّزة تماماً. فذهنها كان لا يزال في غرفة زيارات ذلك السجن، يرى هيرال في ضوء جديد.

توقف كورد عن الكلام وكان ينظر إليها بترقّب، من الواضح أنه كان ينتظر جواباً على شيء. "آه!"، هتفت رايلين جافلة. "هذا... ممم...".

وضع كورد يده فوق يدها. "رايلين. ماذا يحدث؟".

قلبت رايلين يدها وشبكت أصابعها بأصابعه. كانت تكره عدم قدرتها على أن تكون صادقة معه كلياً. كانت عالقة في فخ كل الأكاذيب التي أخبرته إياها، والتي كانت تتراكم فوق بعضها البعض مثل تلك اللعبة القديمة التي تتكدَّس فيها الأحجار إلى أن تنهار كلها. "تم توقيف صديق لي. زرتُه في السجن اليوم"، أقرَّت له كاشفةً قدر ما تستطيع من الحقيقة. "وبصراحة، أزعجني ذلك قليلاً".

"يؤسفني هذا"، قال كورد. وهزّت رايلين كتفيها بيأس. "ما هي تُهمته؟"، أضاف بعد لحظات.

"الإتجار بالمخدرات".

"هل هو مذنب؟".

شيء في هذا السؤال وضع رايلين في حالة دفاع. "نعم"، قالت بعد قليل.

"حسناً -".

"لن تفهم الوضع، اتفقنا؟ لن تفهم كيف هي الأوضاع أسفل البرج، وأنك تضطر أحياناً إلى القيام بأشياء لا تريد أن تقوم بها! لأن ليس لديك أي *خيار* آخر!".

"هناك خيار دائماً"، قال كورد بهدوء.

وقفت رايلين فجأة، وأغلقت ألبوم الصور المتحرّكة وأعادته إلى الرف. كان جزءٌ منطقيٌ منها يعرف أن كورد على حق. لكنها كانت لا تزال منزعجة لسبب من الأسباب.

"مهلاً. آسف". وقف كورد ولفّ ذراعيه حولها من الخلف. "كان يومك صعباً. لم أقصد أن... آسف"، قال مرة أخرى.

"أنا بخير"، قالت رايلين محتجّةً، لكنها لم تتحرّك.

بقيا يقفان هكذا لبعض الوقت، لا يقولان شيئاً. كان هناك شيء مهدئ بشكل غريب في سكونه. أخيراً، رجع كورد إلى الوراء.

"إنني أتضوّر جوعاً"، قال، في محاولة واضحة لكسر التوتّر. "ماذا يجب أن نطلب من طعام؟".

"هل تطلب طعاماً من الخارج دائماً؟".

"حسناً، كنتُ لأقترح أن أطهو لك، لكن مهاراتي في المطبخ تقتصر على المعكرونة المجمَّدة، وبالتالي سأعرِّض نفسي للسخرية".

"لقد استحقَيتَ تلك الصفعة"، قالت رايلين وهي تبتسم رغماً عنها من تذكّرها تلك الحادثة. بدت لها أنها حصلت منذ فترة طويلة.

لاحقاً في تلك الليلة، بعد أن أنهيا الأكل - كانت رايلين قد أصَرَّت على أن تطبخ، وحتى لفّت الدجاج المشوي بشرائح لحم، وهو أمر لم تكن قادرة على تحمّل تكاليفه في المترل أبداً - كوَّرت نفسها على الأريكة في غرفة الجلوس. يجب أن تعود إلى مترلها. ستصل كريسا إلى المترل قريباً؛ فقد كانت لديها حصص تدريب مكثّفة طوال الأسبوع، مع اقتراب موعد بطولة الولاية. لكن رايلين شعرت أن كل الأحاسيس التي عصفت بها خلال اليوم قد استترفتها. كانت تحتاج إلى أن ترتاح، ولو لدقيقة واحدة.

"هل تريدين البقاء؟"، سألها كورد بنبرة مرتبكة قليلاً. كانت رايلين تعرف ما الذي يقصده بسؤاله. لا يمكنها المرور بهذه التجربة، ليس بعد.

"عليَّ العودة إلى المترل"، قالت وتثاءبت تثاؤباً عميقاً. "هل يمكنني... لخمس دقائق فقط...". وألقت رأسها على الوسادة. بدأ كورد يبتعد عنها، لكن رايلين وجدت أنها لم تكن تريده أن يفعل ذلك. "انتظر"، احتجّت وهي تشعر بالنعاس.

استلقى بجانبها، واستدارت رايلين بحيث أراحت ظهرها على

صدره. ثم أصبح تنفسها منتظماً أكثر تدريجياً.

نهض كورد عن الأريكة في نهاية المطاف. كانت رايلين نائمة عندها، لذا لم تره يبحث عن بطانية في الخزانة ويغطيها بها بعناية. لم تره ينظر إليها للحظات، وهو يتمعّن بطريقة رفرفة رمشَيها في نومها. لم تره ينحني ويُعيد لها شعرها إلى الوراء، ثم يقبّلها بخفة على جبينها قبل أن يتوجَّه إلى غرفته ويُغلق الباب خلفه.

لكنها عندما استيقَظت في وسط الليل وشَعَرت بالبطانية عليها، غرقت أكثر فأكثر تحتها، وابتسمت في الظلام.

إيريس

كانت إيريس مستلقية على أرضية حصة تاريخ الفن، تنظر إلى السقف مع زملائها بينما يشاهدون رسماً تجسيمياً للوحة مايكل أنجلو الشهيرة في المعبد. كان يمكنها سماع آيفيري تتأوه بجانبها كلما أجرى الرسام شطبة أخرى من فرشاته. لم تفهم أبداً لماذا تحبّ آيفيري هذه الأمور كثيراً - كان ذنب آيفيري أن إيريس تسجّلت في هذا المقرَّر التعليمي من الأصل. بدأ أستاذهم يحاضر عن شيء ما، لكن إيريس لم تكن تستمع إليه. حرّكت جزدانها تحت رأسها لكي ترتاح أكثر. وانجرفت عيناها إلى فتاة في زاوية السقف تُمسك مخطوطة وتنظر بقلق إلى وراء ظهرها. كان شعر الفتاة بنفس لون شعر إيريس.

تساءلت ماذا ستقول ماريال عن أسلوب التعليم الغامر هذا. كانت لتضحك على الأرجح وتقلب عينيها، وتعلّق تعليقاً ساخراً عن كيف أن الأغنياء لا ينفقون أموالهم بشكل سليم. نظرت إيريس حولها في الغرفة. كانت المكاتب وألواح العرض والنوافذ قد اختفت. وبفضل نظام مكلف جداً من الصور المجسّمة والمرايا، تحوَّل كل سطح لكي يطابق تماماً سطح المعبد الذي يعود تاريخه إلى القرن

السادس عشر. تساءلت إيريس فجأة عن عدد عائلات الطوابق السفلى التي يمكن إطعامها بكلفة المعدات التقنية الموجودة في هذه الغرفة فقط.

كانت تنتظر انتهاء هذه الحصة بفارغ الصبر، لكي تتسلّل إلى حافة الشبكة التكنولوجية وترى إن كانت ماريال قد راسلتها. لقد أمضيتا معظم الأسبوع الماضي معاً، منذ أن جاءت ماريال إلى شقة إيريس في صباح اليوم التالي بعد المعبد. "حسناً"، قالت ماريال فقط، وأومأت إيريس برأسها، وكان هذا كل شيء.

تعوّدتا دون اتفاق مسبق على الالتقاء في الأمسيات، عندما تُنهي ماريال عملها. فتُنجزان واجباهما المدرسية سوية أحياناً، أو تجلسان على الأريكة تشاهدان أفلاماً كوميديةً تافهةً على الشاشة الفيديوية، أو تنجزان مهامَ لوالدة ماريال، التي كانت مندوبة مبيعات في مركز تسوّق. كانت والدة ماريال تصرّ معظم الأوقات أن تبقى إيريس على العشاء. وقد تعشّت إيريس في منزلهم في الليالي الثلاثة الماضية. كان جميلاً أن تكون جزءاً من عائلة مرة أخرى. كلما أمضت إيريس وقتاً أطول مع ماريال، كلما أرادت تمضية المزيد من الوقت معها.

اعترضت صفرةٌ عاليةٌ أصوات همهمات مايكل أنجلو التحسيمية. ظنّت إيريس أنها رسالة من مكتب الاستقبال، مما أثار اهتمامها. ثم سمِعت إسمها.

"إيريس دودّ-رادسون؟".

كانت إيريس القديمة لتحبّ هذه اللحظة، فتقف ببطء وتُرجع

شعرها إلى الوراء، وتدع الجميع يظنّون أنها ذاهبة إلى مكان رائع. لكنها ترنّحت الآن لتقف على قدميها وأخذت حاجياتها. تجاهَلت همس آيفيري وخرجت مسرعةً إلى مكتب ناظر المدرسة.

آخر شخص كانت تتوقّع أن تراه ينتظرها هناك كان أمها.

"إيريس!"، هتفت كارولين وهي تقترب منها وتعانقها. وقفت إيريس هناك تشعر بالخدر، ومصدومةً من وجود أمها هنا، في المدرسة، لكي تُقلّها. "هيا نذهب". وضعت أمها يدها بإحكام على ظهرها وقادتها إلى خارج الباب الجانبي للمدرسة. ابتسمت لهما سكرتيرة ناظر المدرسة ابتسامة مصطنعة، وكانت قد بدأت تعود إلى شاشتها اللوحيّة.

كانت هناك حوّامة تنتظرهما قرب المدرسة. "لا يمكننا تحمّل كلفة الحوّامة"، استدارت إيريس لتذكّر أمها، لكن كارولين كانت قد بدأت تدفعها إلى الداخل وتضغط على الأزرار لاختيار الوجهة. "تفضلي"، قالت وهي تعطي إيريس حقيبة زيّ ذاتية الكيّ بالبخار. "غيّري ملابسك الآن. لقد تأخرنا".

"هل أنت جديّة؟"، سألتها إيريس.

"أرجوك. كما لو أنها أول مرة تغيّرين فيها ملابسك داخل حوّامة"، ردّت عليها أمها. كانت محقّة.

خلعت إيريس زيّها المدرسي وارتدت الفستان الصيفي الموجود داخل الحقيبة - كان أجمل فساتينها، وهو فستان أرجواني من تصميم لونفان عليه بقع زرقاء وبيضاء كبيرة، لم تتمكن إيريس من توضيبه عند مغادرتها بيتها السابق. حدّقت بأمها، لكن كارولين هزّت

كتفيها باستخفاف. "أخذته لك من غرفة التخزين"، قالت لها، وشعرت إيريس ببعض الامتنان.

اقتربتا أخيراً من الفناء المرصوف لفندق لومارك في الطابق 910. كانت إيريس لا تزال لا تملك أي فكرة عما يجري. "أمي"، قالت بحدّة وقد عيل صبرها، "لا يمكنك إخراجي من المدرسة ببساطة وأن تتوقعي مني أن -".

"نحن هنا للقاء والدك الحقيقي".

بدا العالم صامتاً كلياً، وراح كل شيء يدور من حولها. لم تكن إيريس قادرة على التفكير. "آه"، قالت أخيراً، بصوت خافت جداً. تبعت أمها إلى خارج الحوّامة، ونحو الفناء. كانت هناك نافورةٌ قريبة ترشّ الماء على شكل L كبير.

"بعد أن سألتني عنه منذ بضعة أسابيع، تواصلتُ معه وأخبرته كل شيء. يريد أن يلتقي بك".

حملقت عينا إيريس بالفندق، وكانت الدموع تجعل بصرها ضبابياً. "إنه هنا؟"، هَمَست.

أومأت أمها برأسها. "إنه في الداخل الآن".

وقفت إيريس هناك للحظات، غير أكيدة من نفسها. "حسناً"، سمِعت نفسها تقول، وعرفت أنه القرار السليم. فإذا لم تلتقِ والدها الحقيقي الآن - بما أنه هنا، ينتظرها - ستبقى هذه اللحظة تطاردها مدى حياتها.

تقدَّمت كارولين نحوها. بدأت إيريس تبتعد، لكنها غيَّرت رأيها. *لقد عاقبتُها بما فيه الكفاية*، قرَّرت، وقبلت عناق أمها.

"أحبك يا إيريس"، همست كارولين. وشعرت إيريس برطوبة على عنقها، وأدركت أن أمها كانت تبكي.

"أحبك أيضاً يا أمي"، قالت إيريس، بينما بدأ الجدار الذي أقامته بينهما ينهار، قليلاً فقط.

لم تقل إيريس شيئاً وهما تدخلان ردهة لومارك الباردة والهادئة، حيث كان هناك بوّاب يرتدي قفازين بيضاوين يتكلّم مع سيدة بدينة جداً ترتدي ملابس غولف. في زاوية محايدة قليلاً عند السابع عشر وضفة النهر، كان لومارك مكاناً مفضّلاً لدى رجال الأعمال الذين يعقدون اجتماعات سرية - وحسبما سمعت إيريس، لدى الأشخاص الذين يقيمون علاقات حميمية سرية. تقول الشائعة إن الرئيس نفسه كان يتسلّل إلى هنا ليلتقي بزوجته الحالية، قبل أن يطلّق السيدة الأولى السابقة. تساءلت إيريس عن مغزى اختيار والدها الحقيقي لهذا المكان. وقد جعلها ذلك تشعر ببعض الانزعاج، كما لو أنها وأمها سرّ صغيرّ دنيء. *لا بأس*، قالت لنفسها، *الأرجح أنه يريد بعض الخصوصية فقط لا غير.*

دخلتا غرفة الطعام وكانت مليئة بمقاعد جلدية طويلة داكنة متباعدة كثيراً عن بعضها البعض بحيث أنه من المستحيل على شخص جالس على أحدها أن يرى الأشخاص الجالسين على أي مقعد آخر. أدركت إيريس أنه لا يمكنها سماع أي كلمة من المحادثات الجارية، فقط الموسيقى التي تُبثّ عبر مكبّرات الصوت. ربما تم تجهيز كل الطاولات بكواتم للصوت.

استقبلتهما مضيفة سمراء ذات عينين داكنتين وترتدي زيّاً ضيقاً جداً. "نحن آل دودّ-رادسون"، قالت كارولين، مصرّةً على استخدام إسمهما القديم، أو ربما فقط نسيت مثلما كان يحصل مع إيريس أحياناً. لكن بدا أن المضيفة كانت تعرف مسبقاً مَن هما.

"من هنا"، قالت لهما وهي ترشدهما بين الطاولات المنعزلة إلى الزاوية الخلفية. "إنه ينتظركما".

شعرت إيريس ببعض القلق ومدَّت يدها غريزياً لتُمسك يد أمها. وصلتا إلى الطاولة فظهر رجلٌ من الظلال، وضحكت إيريس ضحكة حادة عاجزة.

استدارت نحو المضيفة. "لا بدّ أنك مخطئة. سألتقي شخصاً آخر"، قالت متعجّبةً من الصُدفة، لأنها تعرف هذا الشخص في الواقع. كان ماتّ كول، والد ليدا.

لكن المضيفة استدارت وابتعدت، وتنحنح السيد كول. "كارولين"، قال بصوت منخفض وأجش. "يسرّني رؤيتك، كالعادة". مدَّ يده بشكل غريب. "إيريس، شكراً لقدومك". وأدرَكت، مذهولةً، أنه لا يوجد أي خطأ أبداً.

كان والد ليدا والدها أيضاً.

جلست وأمها، التي تحرّكت بشكل غريب على المقعد الطويل بحيث أصبحت إيريس بين والدَيها. بدا الصمت ثقيلاً. كان السيد كول ينظر إليها كما لو أنه لم يرها أبداً من قبل، فكانت عيناه تحدّقان بكل ملامحها، على الأرجح يبحث عن نفسه فيها. أدركت إيريس أن لهما نفس الفم، وأن بشرته صافية مثل بشرتها. لكنها تشبه

أمها كثيراً لدرجة أنه من الصعب تحديد نقاط الشبه معه.

اقترب روبوتٌ حاملاً صينية أكواب شراب على سطحه وبدأ يوزّعها. "آسف، لم أنتظركما وطلبتُ هذه"، قال السيد كول بتكلّف شديد. "كارولين، هذا الكوب لك، وإيريس، أحضرتُ لك كوب ليموناضة. أتذكر أنه المفضَّل لديك، أليس كذلك؟". فأومأت برأسها فقط. *نعم، كان المفضَّل لديّ، عندما كنتُ في الصف الثامن، وهي كانت المرة الوحيدة التي دعتني فيها ليدا إلى بيتها.*

بقوا جالسين هناك يحرّكون شرابهم بخمول، وكل واحد منهم ينتظر أن يتكلم أحدهم. رفضت إيريس أن تكون أول مَن يتكلم. فهي كانت لا تزال تحاول فهم كل ذلك. وراحت ألف لحظة تتكرّر في ذهنها – الطريقة التي كانت أمها تسأل دائماً مَن هم الأهل الآخرون الذين سيحضرون قبل أن تأتي إلى أي حدث مدرسيّ؛ وأسئلتها التي كانت تبدو اعتيادية عن ليدا، والتي تبيَّن الآن أنها لم تكن اعتيادية أبداً. كل شيء أصبح مفهوماً الآن. لكن –

"متى؟"، قالت من دون تفكير وهي تهزّ رأسها ارتباكاً. "أعني، متى..." *بدأت علاقتكما؟* لم تعرف كيف تطرح السؤال، لكن أمها فهمت قصدها.

"التقيتُ بماتّ عندما كنا في أوائل العشرينات"، قالت كارولين وهي تراقب إيريس. "قبل أن ألتقي بوالدك. كنا ضمن نفس مجموعة الأصدقاء، وكلنا جدد على المدينة. كان البرج قيد التشييد، وقد انتشر الجميع في البلدة بانتظار انتهاء تشييده. كنا كلنا فقراء جداً"، أضافت وهي تنظر إلى السيد كول. "كنا نعيش ننتظر راتب كل

شهر. هل تتذكّر كيف كانت الستائر في شقتي الأولى في جيرسي سيتي عبارة عن مناشف بحر؟".

"لم تكوني قادرة حتى على شراء بعض الأثاث"، قال السيد كول، وقد تسلّل المرح إلى نبرته. "فكدَّستِ بعض الصناديق الخشبية لتكون طاولة".

"وعندما كان الجو حاراً في الصيف، كنا نتسلّل إلى سوق المُزارعين الداخلي ونتجوَّل في الأروقة إلى أن يطردوننا، لأننا كنا غير قادرين على شراء مكيِّف هواء".

تنقَّل نظر إيريس بينهما، وقد وتّرها كل هذا التذكّر. ابتسمت أمها من ذكرياتها الجميلة هذه، ثم استدارت إلى إيريس، وقد عادت إليها الجدّية.

"على أي حال"، قالت كارولين، "وبعدها انطلقت مهنتي في عرض الأزياء. التقيتُ بإيفيرت، وعاد ماتّ إلى إيلينوي لبعض الوقت. رأيته بعد ذلك بعدة سنوات، وكنتُ قد أصبحت متزوجة...".

وكذلك كان السيد كول، فكّرت إيريس في سرّها. تذكّرت أنه استأنف علاقته بوالدة ليدا - حبيبته أيام الثانوية - عندما عاد إلى منزل والدَيه لكي يهتمّ بوالده المتوعّك، ثم أقنعها أن تعود معه إلى نيويورك، إلى البرج الجديد. يا إلهي، الأرجح أن السيدة كول كانت حاملاً *بجايمي* عندما رأيا بعضهما من جديد. لكن أياً منهما لم يذكر هذا التفصيل بالذات.

"حسناً، عادت العلاقة بيننا، ثم...". ونظرت كارولين إلى إيريس. "ثم جئتِ أنتِ". أشاحت بنظرها، وراحت تعصر المنديل في

حُضنها إلى أن ابيضّت مفاصل أصابعها.

"إيريس"، قال والد ليدا - *والدها* - مُقاطعاً، "لم تكن لديَّ أي فكرة إلى أن اتصلت بي أمك. لم أخمّن أبداً أنك ابنتي. فكما تعلمين، انقطع التواصل بيني وبين كارولين منذ سنوات عديدة". تنحنح بطريقة رسمية نوعاً ما. بالطبع، فكّرت إيريس في سرّها، كان لا يزال مصدوماً هو أيضاً. "أريد أن أُخبرك كم يؤسفني كل شيء تمرّين به"، واصل كلامه. "أتخيَّل أن كل هذا صعب جداً عليك".

"نعم. الوضع مؤلم جداً"، قالت إيريس بجفاء. وضغطت كارولين على يدها.

"رجاءً"، قال السيد كول، "أخبريني إن كان هناك أي شيء أستطيع أن أفعله للمساعدة".

فنظرت إيريس إلى أمها. هل يعلم أنهما تعيشان في الطابق 103؟ ماذا سيقول لعائلته؟ لكنها عندما فتَحت فمها لتسأله، ضغط السيد كول على وسط الطاولة ليعرض القائمة التجسيمية. "ألا يجب أن نتغدى كلنا؟"، قال مقترحاً، بتردّد. "لفائف الشيشيتو هنا لذيذة جداً. إذا كان لديكما الوقت، طبعاً".

"يسرّنا ذلك"، قالت كارولين بحزم.

أخذت إيريس رشفة طويلة من الليموناضة التي لم تكن تريدها، وكان لا يزال ذهنها يحاول التأقلم مع هذا الواقع الجديد الغريب. التقت عينا السيد كول بعينيها عبر الطاولة وابتسم لها ابتسامة مترددة. شعرت إيريس ببعض الهدوء في داخلها. وتذكرت فجأة عندما ذهبت إلى المعبد مع ماريال، كيف أن الغرباء أقاموا تواصلاً

معها من خلال لمسة أو نظرة فقط. وهذا كان والدها الحقيقي، وليس غريباً أبداً، يحاول أن يتواصل معها بطريقته الخاصة.

بينما الرجل الذي كان والدها في السنوات الثمانية عشرة الأخيرة توقف عن التكلم معها كلياً.

والد ليدا والدها. كان ذلك آخر شيء يمكن أن تتوقعه في حياتها. لكن ها هو جالس أمامها، ويحاول.

نظرت إليه إيريس وابتسمت. "بالتأكيد"، قالت بابتهاج قدر المستطاع. "الغداء فكرة رائعة".



ليدا

جلست ليدا منتصبةً، وراحت تلهث وقد امتلأت بيجامتها بالعرق. كانت يداها تقبضان بقوة على اللحاف.

كانت تحلم نفس الأحلام مرة أخرى.

أُنيرت الأضواء ببطء عندما اكتشف كمبيوتر الغرفة يقظتها. جلست ليدا وقد كوَّرت نفسها في وسط سريرها الهائل، ولفّت ذراعيها حول نفسها. كانت ترتعش. وشعرت أن أطرافها ثقيلة جداً لكي تحرّكها، كما لو أنها انكمشت إلى حجم حشرة صغيرة تحاول أن تحرّك وزناً ثقيلاً جداً.

كانت يائسة للحصول على بعض الانتشاء. لم تشعر بهذه الرغبة الكبيرة للانتشاء منذ الأيام الأولى في مركز إعادة التأهيل. كانت تحلم وقتها هذه الأحلام كل ليلة: أنها تغرق في ماء أسود كالحبر؛ أن هناك أصابعٍ باردة كالموت تمتدّ نحوها. *أنا أكبر حليف لنفسي*، كرَّرت ليدا محاولةً أن تهدئ من روعها، لكنها لم تنجح، كان الجو بارداً جداً هنا وشَعَر دماغها أنه تجمَّد، وكان كل ما تريده هو جرعة زنبرهيدرن لإعادتها إلى الحياة.

عندما شَعَرت أخيراً أنه يمكنها أن تتحرّك، نزعت الأغطية عنها ورفعت شعرها، وتوجّهت نحو المطبخ. أرادت كوب ماء. كان يمكنها أن تطلبه من كمبيوتر الغرفة بالطبع، لكنها اعتقَدت أن السير قد يهدّئها قليلاً.

كانت الشقة صامتة بشكل مُوحِش. فأسرعت ليدا في خطواتها قليلاً، وقدماها العاريتان تلتفّان حول مربعات ضوء القمر على الأرض تماماً مثلما كانت تفعل عندما كانت صغيرة، متظاهرةً أن لمس الضوء كان يجلب لها الحظ السيء. فتحت باب البراد في المطبخ ووقفت هناك لبرهة، تاركةً الهواء البارد يلفح وجهها.

كان جفناها منغلقين، لكن خلفهما، ودون أن تُدرك تقريباً، كتبت ليدا مسودة رسالة إلى تاجرها القديم، روسّ. كانت تستخدم كل ذرة من ضبطها لنفسها لكي لا ترسلها. كان كل شيء بخير، بقيت تفكّر في سرّها - ليس فقط بخير، بل رائع. كانت ذاهبة إلى الحفلة الخيرية مع أطلس، حتى ولو كان ذلك سيكلّفها صداقتها مع آيفيري. الذنب ذنب آيفيري في الواقع لتصرّفها بهذا الشكل الغريب. فهي تستحق أطلس، ذكّرت ليدا نفسها. تستحق أن تكون *سعيدة*.

تشنَّج فكها، واستدارت عائدة إلى غرفتها، لكنها تعثّرت بشيء في ردهة المنزل. فشتمت بصوت خافت جداً. كانت حقيبة ملفات والدها، ملقاة حيث تركها عندما عاد إلى المنزل. توقفت ليدا قليلاً وهي تتأمل صندوقاً برتقالياً خرج جزئياً من جيب الحقيبة الجانبي. يبدو أن والدها كان يتسوّق في كالفادور. فذكرى زواج والدَيها السنوية تحلّ بعد بضعة أيام؛ ولا بدّ أن هذه هي هدية والدها.

لم تتردّد ليدا أبداً فرفعت إحدى زوايا الصندوق لترى ما الذي اشتراه والدها. كان وشاحاً حريرياً قشدي اللون فاخراً، وعلى حافته ما بدا أنه تطريز يدوي. أصدرت أمراً شفهياً سريعاً لعدساتها اللاصقة لتبحث عن تفاصيله في الأسواق. ولهثت عندما رأت ثمنه. لا شكّ أن والدها يشعر بحبّ كبير لأمها هذه الأيام.

أو بذنب كبير بسبب شيء ما.

أعادت ليدا إدخال الصندوق إلى الحقيبة وتابعت سيرها. لكنها بقيت غير قادرة على النوم حتى بعد أن دخلت سريرها. كانت تشعر بالقلق. تمنّت لو يمكنها أن تتحدث مع أطلس، لكن الوقت كان منتصف الليل و لم ترغب أن تبدو مجنونة.

ما هي آخر أخبار أطلس؟ كتَبت إلى ناديا بدلاً من ذلك، دون أن تتوقع تلقي أي ردّ فوري طبعاً.

لكنها تلقّت رداً بعد لحظات. *لديَّ شيء الآن، في الواقع.*

بدأت ليدا تقرأ، وشعَرت بالذهول فوراً. يبدو أن أطلس كان في الأمازون خلال الأشهر القليلة الأخيرة، يعمل في فندق في البريّة. حتى إن ناديا أرفقت بضع صور جوية كدليل على أقوالها، لا بد أنها التُقطت بواسطة الأقمار الاصطناعية.

لقد اخترقتِ وزارة الخارجية؟ لم تستطع ليدا منع نفسها من طرح السؤال. فهذه الصور لا يمكن أن تأتي إلا من شبكة اتصالات الحكومة.

لقد أخبرتُك أنني الأفضل.

بقيت ليدا مستلقية على سريرها، وقد أغلقت عينيها، وراحت

تتمتم لعدساها اللاصقة لتستعرض الصور الواحدة تلو الأخرى. كان الشاب في الصور ذا بشرة سمراء أكثر بكثير، وكانت لديه بداية لحية، لكنه كان أطلس بكل تأكيد.

تقلّبت على سريرها يميناً ويساراً، متمنّيةً لو يمكنها أن تغفو. كانت صور داكنة ومشؤومة من الكابوس تجول في ذهنها. وكانت الرسالة إلى روسّ لا تزال معروضة على الجزء الداخلي لجفنَيها. كانت تتحرّق لإرسالها.

هل شعرَ أي شخص آخر بهذه الطريقة في يوم من الأيام، وحيداً ومضطرباً، ومذعوراً من شيء لا يمكنها تحديده بدقة؟ هل اختبرت آيفيري هذا الشعور؟ لم تكن ليدا تظن ذلك. لكن جزءاً منها تساءل إن كان أطلس سيفهم حالتها. ربما اختفى السنة الماضية لأنه كان يهرب من شيء أيضاً. شيء كبير، حتى ولو اضطر إلى الذهاب إلى الغابة المطرية لكي يهرب منه.

مهما كان، تساءلت إن كان أطلس قد اكتشفه - أو إن كانت كوابيسه لا تزال تُطارده في الليل مثلما يحصل معها.

واط

وقف واط خارج متجر نورتون هاركرو لأزياء الرجال في الطابق 951، منتظراً وصول آيفيري بفارغ الصبر.

يشير العديد من علماء الاجتماع إلى وجود عدة طرق لتخفيف التوتّر مثل العدّ، خاصة أثناء تخيّل حيوان غير مؤذٍ. كالخروف مثلاً، عرضت ناديا على عينيه.

لستُ متوتراً، قال لها واط في فكره، متزعجاً.

تبدو عليك دلالات فيزيولوجية عديدة للتوتّر: ارتفاع نبضات القلب، وتعرُّق راحة اليدين. وغطّت صورة خروف بصره. فهزّ واط رأسه لإزالتها.

هل يمكنك أن تبقي صامتة إلى أن أطرح عليك سؤالاً؟ مسح يديه بتكلّف شديد داخل جيوبه بينما توقفت حوّامة بالقرب منه وخرجت منها آيفيري.

"واط!"، قالت وهي تُرجع خُصل شعرها الأشقر الساطع فوق كتفيها. كانت ترتدي فستاناً أبيض بسيطاً يُظهر جسمها النحيل

والمسمَرّ. وكانت هناك قلادة ذات أحجار داكنة تتألق على عنقها. "أنا سعيدة جداً أننا نفعل هذا"، قالت وهي تقوده إلى داخل المتجر.

"شكراً لقدومك معي"، ردَّ عليها. "ولدعوتي إلى الحفل، بالطبع".

"نحن نتكلم عن نفس الحدث، أليس كذلك؟"، قالت ممازحةً. "أقصد أنني أشعر ببعض الذنب لإرباكك معي. أنت تعرف كيف يمكن أن تكون تلك الأشياء".

لا، لا أعرف. لكن لا يهمّني. ستكونين أنت هناك. نجا واط من الرد عليها بعبورهما الأبواب الخشبية الصلبة للمتجر، التي تبيَّن أنها لم تكن من الخشب الصلب أبداً بل صورة تجسيمية تلألأت وأعادت إصلاح نفسها بعد أن مرَّا. نظر خلفه ورأى أن المدخل عاد الآن ليبدو كأعمدة رخامية يونانية. "مدخل أيوني غريب حقاً"، علّق بسخرية، وتنهَّدت آيفيري وقالت، "أحب هذه الأبواب".

شَعَر واط ببعض بالذنب - فهو لم يسخر أبداً من شيء كانت إحدى الفتيات تهتمّ به، لأن ناديا كانت تُنقذه دائماً من هذا النوع من الأمور - لكن لحسن حظه أن آيفيري بدأت تضحك من تعليقه. "إيريس وأنا ندرس تاريخ الفن هذه السنة".

"لا بدّ أن هذا يعذّبكما كثيراً، أن تنظرا إلى الكثير من الأشياء الجميلة التي لا يحق لكما شراءها"، تجرأ واط على قول ذلك، وقلِق فوراً من أنه بالَغَ جداً. لم يكن معتاداً على التعامل مع هذا النوع من المزاح لوحده.

لكن آيفيري ضحكت مرة أخرى. "لم يعبِّر لي أحدٌ عن ذلك

بهذه الطريقة أبداً، لكن قد تكون لديك وجهة نظر".

"كيف حال إيريس، بالمناسبة؟"، سألها واط وهو يفكّر بالحفلة.

"لستُ أكيدة بصراحة"، قالت آيفيري. "تركتْ المدرسة في منتصف اليوم، وهذا لا يمكن أن يكون جيداً، أليس كذلك؟".

تمنّى واط لو يمكنه المساعدة، فيبحث إلى أين ذهبت إيريس إذا كان ذلك سيخفّف قلق آيفيري، لكن ذلك كان مستحيلاً بالطبع.

بينما كانا يمرّان في المتجر نحو قسم الملابس الرسمية، بدأ مندوبو المبيعات في مختلف الأقسام يومئون برؤوسهم ويلقون التحية على آيفيري، بإسمها. "يبدو أن الجميع هنا يعرفونك"، قال واط، وهو يشعر ببعض الرهبة من ذلك.

"أنا أتسوّق كثيراً". قالت آيفيري باستخفاف.

"هذا متجر للرجال". لم يكن في وسع واط إلا أن يلفت نظرها إلى ذلك.

ابتسمت آيفيري. "أعرف".

تبعها متجاوزَين رفوف ربطات العنق الزاهية الألوان، والأحزمة والشورتات والحقائب اللامعة، إلى ناحية فسيحة مسمّاة "الملابس الرسمية". كانت الجدران والأرضية في هذا القسم ناصعة البياض، والمكان مليء بكراسي جلدية وأرائك صغيرة. نظر واط حوله لكنه لم ير أي ملابس.

"المكان مسبِّب للعمى قليلاً، أليس كذلك؟"، أشار لها. كان الأبيض ساطعاً لدرجة أنه كاد يحوِّل عدساته اللاصقة إلى صيغة

حجب الضوء.

نظرت إليه آيفيري نظرة استغراب. "لكي يتمكنوا من تجهيز العرض. ألم يفعلوا هذا في آخر مرة جرّبتَ فيها بذلةً رسميةً؟".

"عزيزتي آيفيري". اقتربت منهما بائعة شاحبة الوجه وتحيط عينيها دوائر داكنة، وكان كُمّا كنزتها السوداء أطول من معصمَيها النحيلين. بدت مألوفة، لكن واط لم يتمكن من أن يتذكّرها. *ناديا؟* "مَن أحضَرتِ لي اليوم؟ ليس أطلس؟".

"ريبيكا، هذا واط، صديق لي. يحتاج إلى بذلة رسمية جديدة".

زمّت ريبيكا شفتيها عندما رأت واط، وضاقت عيناها من تعرّفها عليه. بدت أكبر سناً من واط وآيفيري ببضع سنوات فقط. ألم يرها...

11 ديسمبر السنة الماضية، في مقصف المرساة. أخبرتكَ أن اسمها بَكس وأنها طالبة سنة أولى في جامعة أمهرست. رأتك مرة أخرى في الليلة التالية، لكنك تجاهَلتها لكي تتكلم مع صديقتها، أبلغته ناديا.

حسناً، هذا يفسِّر لماذا بدت مألوفة.

"هيا نبدأ"، قالت ريبيكا بنبرة مُرخَّمة. "واط، هل يمكنك – آه". ثم صمتت لبرهة وقد زمّت أنفها تعبيراً لنفورها من واط، الذي كان قد بدأ يفكّ أزرار قميصه. "لا حاجة لأن تخلع ملابسك هنا. لسنا في بلومينغدايل"، قالت مستهجنةً.

"ألا تريدين أخذ قياساتي؟"، سأل واط، وضحكت ريبيكا ضحكة صاخبة.

"أجرى نورتون هاركرو مسحاً رُباعي الأبعاد لجسمك فور دخولك إلى هنا"، قالت آيفيري بلطف. "والنتائج دقيقة حتى حدود المليمتر، وستكون البذلة الرسمية ملائمة عليك تماماً. مثلما يقول شعارهم، 'لا حاجة إلى أي تعديلات'".

"كيف يُعقَل أن يكون رُباعي الأبعاد؟"، قال واط من دون تفكير، محاولاً إخفاء إحراجه.

"يتعقّبونك كلما دخلتَ، ويحدّثون قياساتك على الدوام، مما يتيح لك معرفة كيف تغيَّر جسمك مع مرور الوقت"، قالت آيفيري شارحةً. "أعرف بعض الشباب الذين يأتون إلى هنا لمجرد رؤية نتائج تدريباتهم". بدأت ريبيكا تكتب على جهاز لوحيّ، وظهر مسحٌ تجسيميٌ لجسم واط، كان عبارة عن صورة ظليّة زرقاء كبيرة، في وسط الغرفة.

"ما أنواع التفاصيل التي تريدها؟ حجم الأزرار، البطانة، طيّة الصدر... ؟"، سألت ريبيكا، وكانت هناك بعض الحدّة في صوتها، ونظرت إلى واط بترقّب.

ناديا؟ أين أنت؟

"لماذا لا تجهّزين المشهد"، اقترحت آيفيري على ريبيكا، بعد أن لاحظت صمت واط. "إنها لحفل نادي الجامعة، لذا سأقول أرضية كرزية، وإضاءة خافتة، والجدران الداكنة المبطّنة بتلك الستائر البيضاء الرهيبة - أنتِ تعرفين عما أتكلم عنه".

قلتَ لي ألا أعرض عليك أي معلومات إلا إذا طلبتها مني مباشرة، ردّت عليه ناديا.

حسناً، اسحب ما قلته، ردّ واط بعنف.

تابعت ريبيكا الضغط على الجهاز اللوحيّ، وتحوّلت الغرفة فوراً إلى حلبة الرقص الفارغة في قاعة الرقص الخشبية المتميزة، مع نوافذ مرتفعة وضيقة تطلّ على الليل. ثم ضغطت بضع مرات إضافية، وظهرت عدة صور تجسيمية لثنائيين في بذلات رسمية وفساتين طويلة تصل إلى الأرض.

كانت الصورة الظلّية لجسم واط لا تزال تحوم هناك، كما لو أنها دمية عديمة الرأس لعرض الأزياء. أومأت ريبيكا برأسها فظهرت عليها بذلة رسمية سوداء، بالحجم والشكل الدقيقَين اللذين ستكون عليهما عندما تتم خياطتها وفق مواصفات واط. "أزرق منتصف الليل أم أزرق بحري أم أسود؟"، سألته.

"أسود؟"، أجاب واط. راقبها تقترب، ثم بدأت تحرّك يديها في الهواء، وتضيّق أصابعها لتصغير المعاينة، أو تعرّضها للتركيز على بعض التفاصيل. اختارت طيّة الصدر أولاً، متنقّلةً بين مختلف العروض ونسائج الحرير، وناقلةً نظرها بين الصورة الظلّية وواط.

"يُفترض أن يكون الزيّ الرسمي معتدلاً، لصرف الانتباه عن جسم الذي يرتديه"، كانت تقول، بصوت خافت جداً تقريباً، "لكن صدرك عريض، لذا أعتقد أنك تريد طيّة صدر مسنّنة عريضة، لكي توازن لك مظهرك".

"بالتأكيد"، قال عاجزاً. هل كان تعليقها إهانةً؟

"هل ربطة عنقك الفراشية على شكل فراشة أم جناحَي وطواط؟".

عرضت له ناديا دليلاً لأشكال ربطات العنق الفراشية في عينيه، لكن واط كان لا يزال يتخبَّط. كانت آيفيري وريبيكا تنظران إليه بترقّب. "ليست لديَّ ربطة عنق فراشية"، قال. "أقصد أنها تلفت أيضاً، مع بذلتي الرسمية الأخيرة. أحتاج إلى كل شيء".

لمعت عينا آيفيري، فتقدَّمت إلى الأمام. "أنا شخصياً أحبّ الفراشة"، قالت بسرعة. "أفضِّل الأنماط الكلاسيكية أكثر. ما رأيك بالجيب المضغوط، والكَمَر، وحمّالات البنطلون الاختيارية؟".

"هذا ممتاز"، قال واط ممنوناً. فحدَّقت به ريبيكا وأجرت التعديلات الضرورية على صورته الظلّية.

بلع واط ريقه عندما رأى الفاتورة، لكن يمكنه تحمّلها بفضل كل الدفعات التي قبضها من ليدا مؤخراً، خاصة المكافأة التي أعطته إياها لقاء صور أطلس في الأمازون. فكّر في سرّه مسروراً أنه يَدين هذا الموعد بأكمله لليدا حقاً. فلولاها، لما أدرك أبداً أن آيفيري موجودة من الأصل.

أثناء خروجه مع آيفيري عبر أبواب المتجر - التي أخذت الآن شكل بوابات حديدية قديمة الطابع، مع نباتات معترشة تجسيمية فوقها - استدارت آيفيري إليه. "هذه أول بذلة رسمية لك، أليس كذلك؟"، سألته بلطف.

قدَّمت له ناديا عدة أعذار، لكن واط سئم من إخفاء الحقيقة. "هذا صحيح"، أجابها.

بدت آيفيري غير متفاجئة. "لم تكن مضطراً أن تكذب عليَّ".

"لم أكذب. على الأقل، ليس عن أي شيء مهم. أنا فقط لم

أخبرك كل شيء"، سارع واط إلى القول. فقد أخبر آيفيري الحقيقة كلما كانت تسأله – عن عدد أشقائه، مثلاً، أو ماذا يجبّ أن يفعل. وكلما سألته سؤالاً لم يكن يريد الإجابة عليه، كان يتفاداه بلباقة، ويدعها تملأ الفراغات بالافتراضات التي كان يعرف أنها ستقوم بها. كان فخوراً جداً بنفسه، لكن المسألة بدت فجأة تشبه الكذب كثيراً.

"في الواقع، أنا أعيش في الطابق 240"، قال لها معترفاً، ثم أشاح بنظره سريعاً، لا يريد أن يرى ردة فعلها.

"واط". شيءٌ في صوت آيفيري جعله ينظر إليها. "هذه الأمور لا تهمّني. رجاءً لا تكذب عليَّ مرة أخرى. الكثير من الأشخاص يكذبون عليَّ. اعتقَدتُ –". وزمّت شفتيها مُحبَطة. "أحد الأسباب الذي جعلك تُعجبني هو أنني ظننتُ أنك صادق معي".

"أنا صادق"، قال واط مؤكّداً لها، وهو يشعر بالذنب بشأن ناديا، وكل المعلومات التي أعطته إياها عن آيفيري، لتساعده في تحسين حظوظه. لكن مهلاً – هل قالت آيفيري للتو إنه يُعجبها؟

"آه لا. واط!"، هتفت آيفيري، وقد احمرّ خدّاها. "يجب أن نذهب ونلغي طلبية بذلتك الرسمية!".

"لماذا؟".

احمرّ خدّاها بشكل جميل جداً. "لأن! ألا تريد أن تذهب إلى متجر أرخص؟ أو يمكنك استئجار واحدة! آسفة، لم أكن أعلم عندما اقترَحتُ عليك نورتون هاركرو أنك –".

"سأشتري البذلة الرسمية"، قال واط بحزم، وصمتت آيفيري. "يمكنني شراءها وأريد شراءها، وأهمّ شيء هو أنني متحمّس لفرصة

ارتدائها معك. بالإضافة إلى ذلك"، تابع يقول واثقاً من نفسه من جديد، "آمل ألا يكون هذا آخر حفل آخذك إليه".

ابتسمت آيفيري على هذا التعليق. "مَن يدري؟ ربما معك حق"، قالت بشكل مُبهَم.

"سأقبل 'ربما' هذه في الوقت الحاضر". وقف واط على الرصيف، لا يريد أن ينتهي هذا اللقاء. "في هذه الأثناء، هل يمكنني أن أدعوك إلى فنجان قهوة لأشكرك على مساعدتي في أول بذلة رسمية لي؟".

"هناك مكان في آخر الشارع يقدِّم شاياً رائعاً بحليب القنب. وقهوة ساخنة"، أضافت بعد أن لاحظت تعبيره، "إذا كنت لا تحبّ حليب القنب".

"مَن لا يحبّ حليب القنب؟"، قال واط بجدّية ساخرة.

بدأ ذهنه يعمل بسرعة وهو يتبع آيفيري إلى المقهى، وراح يتذكّر كل شيء قالته - وكل شيء لم يقله.

كانت آيفيري على حق. فهي تستحق أكثر من الطريقة التي كان يعاملها بها، مدّعياً أنه شيء لم يكن عليه، ومحاولاً أن يقول لها الكلمات المناسبة بالضبط. لم يكن يحاول أن يقيم علامة حميمة معها فحسب - حسناً، عدَّل جملته، لم يكن يحاول *فقط* أن يقيم علاقة حميمة معها - لذا لماذا كان يتصرّف كما لو أنه يريد ذلك؟ ما كان يريده حقاً هو كسب آيفيري. فعلاً.

لذا أخذ واط قراراً لم يأخذه أبداً من قبل. سيتوقف عن استخدام ناديا عندما يكون مع آيفيري.

أراكِ لاحقاً يا ناديا، فكّر، ثم أرسل الأمر الذي سيقطع كل

الطاقة عنها. *أيها الكمبيوتر الكميّ توقف عن العمل.*

شعَر بالفراغ المفاجئ، بالصمت الذي يتردَّد صداه بعد عاصفة صيفية. لم يوقف تشغيل ناديا منذ أن ركّبها في رأسه.

"ها هو"، قالت آيفيري وهي تفتح الباب وتنظر خلفها إلى واط. كانت عيناها زرقاوين بشكل مُذهِل لدرجة أنهما كادا يخطفان له أنفاسه. "آمل أن تكون مستعداً لأفضل قهوة تتذوّقها في حياتك".

"آه، أنا جاهز"، قال واط، وتبِعها إلى الداخل.

رايلين

بعد ظهر السبت، وقفت رايلين خارج مدخل الطابق 50 إلى مركز صيانة المصاعد، وراحت تقوّي نفسها. يمكنها أن تفعل ذلك، قالت لنفسها. ليس لديها أي خيار آخر.

رسمت ابتسامةً على وجهها، ودخلت الأبواب المعدنية المزدوجة وغمزت حارس الأمن العجوز ذا الوجه المتجعّد الجالس خلف الزجاج المرن لشباك تسجيل الدخول. همهمَ وهو بالكاد يرفع نظره بينما كانت تمرّ أمامه، بعد أن تعرّف عليها من كل المرات السابقة التي جاءت فيها إلى هنا مع هيرال. تقنياً، فقط مُصلحو المصاعد يحق لهم عبور هذه النقطة، لكن رايلين رأت الكثير من زوجات العمّال في غرفة الملابس من قبل، وكنّ يُحضرن بعض الأشياء المنسية أو ينظّفن الغسيل الوسخ.

كانت غرفة الملابس متعفّنة، وتفوح منها روائح العرق والشحوم. سارت رايلين بثقة إلى الجهة البعيدة، متجاوزةً شابين في الزاوية يلعبان لعبة ما على جهاز لوحيّ لإضاعة الوقت. كانا طاقم نهاية الأسبوع للحالات الطارئة. مشت بسرعة، وضغطت الرقم

السري لخزانة هيرال وفتحت بابها.

كان هيرال متسلّقاً، أحد الشباب الذين يتدلّون في الواقع من سلك في الجو بينما يدير بقية الطاقم العملية من النفق فوق - كانت وظيفة تتطلب شجاعة، أو ربما مجرد غطرسة عمياء. لهذا السبب، كانت لديه خزانة بالطول الكامل، في مكان مميَّز بالقرب من باب المخرج. دَفَعت جانباً زيّه الرمادي الداكن، والمصنوع من ألياف كربون مركّب رفيعة لكن منيعة تقريباً، وخوذته الصلبة الشديدة التحمّل التي يُفترَض بها أن تحمي دماغه من الضرر في حالة الوقوع من علو مئتَي طابق كحد أقصى. ليست مفيدة في أغلب الأحيان بما أن معظم التصليحات تتم في الطوابق العليا حيث يتسبَّب الارتفاع والجهد الذي تتعرَّض له الأسلاك إلى انغلاق المصاعد.

تحت حذاء هيرال للتسلّق وقفازاته ذات القبضة المغنطيسية، عثرت رايلين على ما كانت تبحث عنه: رقاقة الهوية الصغيرة جداً التي توضع في المكان المخصَّص لها في خوذته.

"لا يجب أن تكوني هنا".

استدارت، وأخفت رقاقة الهوية في المكان الوحيد الذي خطر على بالها - في شق حمّالة صدرها. "آسفة"، قالت للشاب الذي كان يقف أمامها وقد شبك ذراعيه القويتين. "أريد أخذ بعض الأشياء لهيرال كارادجان".

"الولد الذي قُبض عليه بتهمة المخدرات؟"، قال متذمِّراً.

الولد؟ هذا الشاب بالكاد أكبر من هيرال ببضع سنوات. لكنها أومأت برأسها فقط وقالت، "نعم. أنا حبيبته".

"لقد رأيتُها هنا من قبل"، صرخ شاب آخر من الزاوية. "اتركها وشأنها يا نورو".

لكن نورو بقي واقفاً هناك يراقبها تُمسك أول شيء رأته أمامها - صفّارة هيرال الصامتة الحادة، كما لو أنها ستنفعه في السجن - وأغلقت باب الخزانة بعنف. "آسفة. أنا ذاهبة"، تمتمت.

بينما خرجت مسرعةً، كان يمكنها سماعهما يتكلمان بصوت منخفض خلفها. كانت معظم كلماتهما هادئة جداً لكي تميّزها، لكنها سمِعت "موسف جداً"، و"لا يجب أن يفعل هذا بها"، واعتقَدت أنها سمِعت إسم ڤي. فتساءلت فجأة إن كانا قد صدّقا ادّعاءها.

شقّت طريقها بعجلة إلى القطار المحلي ج ونزلت منه في الطابق 17، وزمّت أنفها من رائحة زيوت الآلات. فقد مرّ بعض الوقت منذ أن نزلت رايلين أدنى من الطابق 32. وقد نسيت تقريباً كم هو كئيب المكان هنا. فالطوابق العشرون السفلى تضم معظم مرافق تبريد البرج، مع غرف مكتظة ومظلمة في الفراغات بينها. كانت الجدران أسمك هنا، والسقوف منخفضة أكثر ومبطّنة بالفولاذ المقوّى ثلاثة أضعاف الذي يدعم الوزن الهائل للبرج القابع فوق رؤوسهم.

كان المصعد فارغاً تقريباً. ومع ذلك بقيت رايلين تنتظر خروج الجميع، واستدارت نحو غرف الآلات أو شققها الكئيبة. عندما لم يعد هناك أي عائق، أخرجت رقاقة هوية هيرال من مخبئها السري في صدرها واستخدمتها لفتح الباب الصغير جداً والمخفي تقريباً في الرواق المسمّى «للصيانة فقط».

كان الداخل مظلماً تماماً، وشعرت بضغط كل ذلك الظلام

عليها. بحثت عن زر الضوء حتى وجدته، ثم تردَّدت. لا يمكنها أن تخاطر في جذب مزيد من الانتباه إلى نفسها. فقد يرى أحدهم، في مكان ما، ما هي الأضواء المُضاءة في كل أرجاء مناطق الصيانة، وسيلاحظ أن نفق إصلاح المصاعد في الطابق 17 مُضاءٌ في حين أنه يجب أن يكون مُطفأً.

شتمت بصوت خافت جداً، وأخرجت جهازها اللوحيّ ووضعته في صيغة المشعل الكهربائي، فظهر شعاع رفيع من الضوء في كل ذلك الظلام. راحت تلوِّح به أمامها، ومشت بحذر فوق الصناديق المبعثرة في الطابق، إلى أن وجدت اللوحة الميكانيكية على الجهة اليسرى. عضّت على الجهاز اللوحيّ بأسنانها لإبقاء الضوء ثابتاً، وخلَعت باب اللوحة.

كانت هناك: عشرات الأكياس البلاستيكة المليئة بمساحيق متعددة الألوان، وزجاجات حبوب لم تتعرَّف على محتوياتها، وفي الخلف، المغلفات الداكنة لمفصَّلات كورد. وقفت رايلين للحظات وهي تشعر بالصدمة. كانت ترتعش، مما جعل ضوء الجهاز اللوحيّ يرقص بعنف فوق اللوحة، كما لو أنها مستكشفة عثرت على كنز مدفون. لقد تعاطت المخدرات مرات عديدة مع هيرال، ومع ذلك فإن رؤيتها كل هذه الأشياء أعادت لها رشدها. لقد أصبح غريباً بالكامل عنها. منذ كم من الوقت وهو يخبئ الأشياء هنا؟

أنزلت حقيبة ظهرها الفارغة عن كتفها وبدأت تملأها بأسرع ما يمكنها. لكنها جمُدت عند رؤية إسم كورد على رزم المفصَّلات، بأحرف كبيرة في أعلى لصقة كل وصفة طبية فردية. «الدكتورة فيرونيكا فيس، علم الصيدلة الجينية في كولومبيا هيل؛ المريض: كورد

هايز أندرتون جونيور؛ الجرعة: عند الحاجة (حبة واحدة يومياً كحد أقصى)».

نزَعت إسم كورد عن كل لصقة بسرعة ووضعت الورقة اللاصقة في جيبها، حيث كوّرهّا في كُرة صغيرة. ثم أغلقت الحقيبة واللوحة الميكانيكية - مستخدمةً حاشية قميصها بحذر لكي لا تترك أي بصمات أصابع - قبل أن تنسحب إلى الرواق. في المصعد إلى أعلى البرج، أخرجت جهازها اللوحيّ وردَّت على الرسالة التي كانت قد تلقتها سابقاً هذا الأسبوع. *المهمة أنجزت*.

ممتاز. لاقيني هنا. كانت هناك خريطة مرفقة بالرسالة تبيِّن موقع اللقاء.

رفعت رايلين يديها لتربط شعرها على شكل ذيل حصان، باذلةً قصارى جهدها لتبدو كطالبة عادية تتجوَّل بشكل طبيعي يوم سبت مع حقيبة ظهر مليئة بواجبات مدرسية. بناءً على تعليمات الرسالة، نزلت في الطابق 233. اصطدمت بها عجوزٌ أثناء خروجها من المصعد، فشدَّت رايلين لا إرادياً على حقيبة ظهرها فوق كتفيها. كانت أضواء السقف قد بدأت تبهت مع اقتراب اليوم من الانتهاء؛ لا بدّ أنها الساعة السادسة على الأقل. مرَّت رايلين ببضع مصابغ ومتاجر معكرونة مُعدّة لتؤكل خارج المحل، وانعطفت إلى الشارع الرئيسي أمامها.

قادها موقع اللقاء إلى مدرسة فيشر الإبتدائية. حقاً؟

أبطأت سيرها وهي تمرّ بجانبها، وكانت مرتعبة قليلاً من النوافذ المظلمة والفارغة للمدرسة التي تنظر إليها شزراً.

"مسرور أنك نجحت في الوصول إلى هنا"، سمِعت ڤي يقول، من ملعب المدرسة.

نظرت رايلين يميناً ويساراً قبل أن تتسلّق السور المعدني المنخفض التقنية. كانت يداها بيضاوين عندما قفزت إلى الجهة الأخرى. "أنا هنا"، قالت وهي تلقي نظرة خاطفة على القضبان الأفقية، التي كانت تتسلّقها قرود تجسيمية إلى جانب الأولاد خلال فترة الاستراحة. كانت هناك ظلّة أشجار فوقها، تتناثر فيها عرازيل ذات أشكال غريبة مثل صَدفة سلحفاة أو سحابة عملاقة. كان هذا أجمل بكثير من مدرستها الإبتدائية، الموجودة تحت هنا بسبعين طابقاً فقط.

غرق حذاء رايلين في المطاط المُعاد تصنيعه الذي يغطي الأرض. تقدَّم ڤي إلى الأمام من الظلال، وقد علت وجهه ابتسامة ماكرة.

"لماذا لم نلتق في الغابة الفولاذية بكل بساطة؟"، سألته، لكنه اكتفى بهزّ رأسه.

"الجمهور كبير. هيا أريني ماذا تحملين لي؟".

أنزلت رايلين حقيبة ظهرها عن كتفها لكنها أمسكت بها بقوة. لم يكن كل هذا يعجبها أبداً. كانت غريزة البقاء التي فيها تتحرّك بعنف وتحذّرها أن شيئاً ليس سليماً. "أحتاج إلى قبض المال أولاً".

"دعيني أرى ما معك". ضحك ڤي وانتزَع الحقيبة من يديها.

اكفهرّ وجه رايلين غضباً وهو يفرِّغ محتويات حقيبة الظهر على أرض الملعب ويبحث فيها. "لقد نزعتِ الاسم عن المفصَّلات"، قال وقد رفع حاجبَي عينيه.

كافَحت لتُبقي وجهها هادئاً. "أنت تعرف أن هذا غير مهم.

فلا أحد يكترث لَمن كانت هذه المفصَّلات في الأصل".

"تحاولين حمايته؟".

انحبست أنفاس رايلين. فتحت فمها لتقول شيئاً، لتنكر أي مشاعر لديها تجاه كورد –

"معك حق، هذا لن يهمّ فعلاً. لكن ألا تعرفين من أين حصل عليها هيرال؟"، سألها ڤي وهو ينظر إليها شزراً. "فهو لم يُخبرني أبداً".

هزّت رايلين رأسها مذهولةً. فقد أخبرَ هيرال ڤي أنه هو مَن سرق المفصَّلات؟ لا بدّ أنه فعل ذلك لكي يحميها.

وضع ڤي كل المخدرات في حقيبته وتنهَّد تنهيدة مفاجئة. "آسف، لكن هذا غير كافٍ".

"ماذا تقصد أنه غير كافٍ؟".

هزّ ڤي رأسه. "لا يمكنني أن أعطيك خمسة عشر ألفاً مقابل هذه. بالكاد قيمتها عشرة آلاف".

"أيها الكذّاب الحقير –"، واندفعت رايلين إلى الأمام، لكن ڤي مدَّ يديه وأمسك كتفيها، وضغط عليهما بقوة لدرجة أنها شعرت وكأنها اصطدمت بجدار. دفعها دفعةً خفيفةً إلى الوراء فتعثّرت، وكانت لا تزال تتنفّس بسرعة.

"بالله عليك يا رايلين"، تمتم ڤي وهو يهزّ رأسه. وبدت الوشوم حول عنقه داكنة أكثر جرّاء غضبه. "كوني لطيفة".

بقيت صامتة احتجاجاً.

"الآن، بشأن الآلاف الخمسة الإضافية". راحت عيناه تتنقّلان فوقها بطريقة لم تعجبها. "يمكننا دائماً عقد اتفاقية صغيرة بيننا".

"اذهب إلى الجحيم يا ڤي".

"كنتُ أعلم أنك ستقولين هذا. لكنك تُعجبينني لسبب من الأسباب، لذا سأعطيك فرصة أخيرة. قولي لهيرال أنه يحتاج إلى مزيد من المفصّلات"، قال لها بنبرة قاسية. "خمسة أخرى على الأقل. وعليك أنت إحضارها، بما أنه مسجون".

"لا!"، صرخت رايلين، وأطبقت يديها وهي تشعر بالغثيان. "لن افعل ذلك، مفهوم؟".

هزّ ڤي كتفيه. "لا يهمّني ماذا تفعلين. لكنه عرضي الأخير، اقبليه أو ارفضيه كما هو يا مايرز. الآن، انصرفي من وجهي". تمتم شيئاً بصوتٍ خافتٍ فبدأ جرس إنذار المدرسة يرنّ.

وقفت رايلين هناك مذهولة تماماً. لكن ڤي كان قد انصرف، مستخدماً بوابة لم ترها على الجهة البعيدة للملعب. عادت إلى رشدها بعد لحظات، فخرجت مسرعةً من البوابة، وبدأت تركض في الشارع الفارغ. لم تتمكن من رؤية ڤي في أي مكان. بقيت تركض بسرعة كبيرة لدرجة أنها تعثّرت بقدمَيها وسقطت بقوة على الرصيف. لكنها تمالكت نفسها ووقفت، والأدرينالين يحجب الألم في يديها ورُكبتَيها، ولم تجرؤ على التوقف إلى أن انعطفت إلى الشارع الرئيسي.

توقفت رايلين أخيراً وفحصت رُكبتَيها. كانتا مجروحتين بشكل سيئ، والدم يلطّخ راحة يديها حيث سقطت. أخذت نَفَساً عميقاً متقطعاً، وبدأت رحلة العودة الطويلة إلى المنزل.

آيفيري

"أنا سأفتح!"، نادت آيفيري عندما رنّ الجرس لاحقاً في تلك الليلة. كما لو أن والدَيها كانا من النوع الذي يفتح باب بيته بنفسه. لكنها أرادت إعطاء واط بضع لحظات ليلتقط أنفاسه قبل أن يلتقيهما، بما أنهم سيتشاركون جميعاً نفس الحوّامة لاحقاً للذهاب إلى نادي الجامعة. كان أطلس قد غادر من قبل ليصطحب ليدا، وكانت آيفيري تحاول عدم التفكير بهذه النقطة.

"واط!"، قالت وهي تفتح باب المنزل، وتوقفت لبرهة لتتأمله في بذلته الرسمية الجديدة. كان الساتان الأنيق يجعله يبدو أطول من الحقيقة؛ ويُبرز الخطوط القوية لأنفه وفكّه وبشرته السمراء اللامعة. "تبدو رائعة عليك"، قالت وقلبها يخفق بشكل أسرع مما كانت تتوقع. "أقصد البذلة الرسمية".

"كانت مسلية رحلة التسوّق لشرائها". *كانت مسلية، أليس كذلك؟* فكّرت آيفيري في سرّها. "بالمناسبة، أحضرتُ لكِ شيئاً". تنحنح واط وقدَّم لها علبة مخملية صغيرة.

"آه، لم تكن مضطراً أن...". وانخفت صوت آيفيري وهي تفتح

العلبة. كانت تحتوي على متوهّجة منمنمة، إحدى الزهور المعدَّلة وراثياً التي تجذب النور بنفس الطريقة التي يجذب بها المغنطيس المعادن. كانت تجذب بعض نور الغرفة نحوها من قبل، عاكسةً بعض التوهّج، رغم أنها لا تولّد أي نور بنفسها. كانت المتوهّجات مسلية؛ وقد أصبحت أرخص بكثير منذ أن بدأ إنتاجها لأول مرة منذ عقود، لأنها تدوم لبضع ساعات فقط قبل أن تذبل وتموت. لكنها جميلة حقاً إذا حصلتَ عليها في الليلة التي تُزهر فيها.

"أعرف أنك تكرهين كل شيء يُقطَف"، كان واط يقول، "لكنني لم أكن قادراً على منع نفسي من فعل ذلك، فقد كنتُ أريد أن أقدِّم لك إحدى هذه الزهور منذ تلك الليلة في صالة الفقاقيع".

"إنها جميلة. شكراً"، قالت آيفيري وهي تسترد أنفاسها. كانت الزهرة الفعلية صغيرة جداً، أصغر من ظفرها، وكانت الآن تتوهج بنور ذهبي ناعم. علّقتها في شعرها المرفوع، خلف أذنها. وكانت ملائمة تماماً مع ثوبها، الذي كان طويلاً وفاتناً ومُغطى بمرايا صغيرة جداً. كانت تحبّ السخرية الشهية فيه، بأنه عندما يحاول الناس النظر إليها، سيضطرون إلى النظر إلى أنفسهم بدلاً من ذلك.

"هل هذا هو واط الشهير؟"، نادت والدة آيفيري من المدخل. "تفضل! لقد سمعنا الكثير عنك!".

لقد ذكرتُه مرةً واحدةً. تورّدت آيفيري خجلاً وهي تقود واط إلى الداخل.

"واط، لطيف أن نلتقي بك أخيراً". ومدَّت إليزابيث يدها لتصافحه، وكان هناك خاتم ماسي ضخم يتألق في كل إصبع.

صافحها واط دون تردّد. "شكراً. تبدين جميلة هذه الليلة سيدة فولر". تفاجأت آيفيري من رؤيته *يغمزها* – بسرعة، لكن بالمقدار الصحيح للمغازلة ليجعل والدة آيفيري ترقّ قليلاً. كيف تعلّم استخدام هذه الحيلة الصغيرة؟

"أخبرني الآن"، سألته والدة آيفيري، وكان هناك دفء جديد في صوتها، "لأن آيفيري ترفض أن تقول. كيف تعرّفتما على بعض؟".

"التقينا صدفةً في لعبة واقع معزّز. بالطبع أنني لم أعد قادراً على التركيز على اللعبة بعد أن رأيت آيفيري"، قال واط. "لذا بقيتُ أزعجها وأُرسل لها وروداً إلى أن وافقت على الخروج معي".

"نعم، حسناً، لطالما كانت آيفيري عنيدة". دخل بيرسون فولر الغرفة برشاقة. "لا بد أنك واط"، قال وصافحه وهو يشدّ على يده. "تفضّل واجلس. هل يمكنني أن أقدّم لك شيئاً لتشربه؟".

"لقد تأخرنا يا أبي"، قالت آيفيري وألقت نظرة سريعة على واط، لكنه بدا مستمتعاً بكل ذلك.

"آه، أظن أن لدينا بعض الوقت لشرب كوب واحد، أليس كذلك؟"، سأل بخبث.

"بالتأكيد". فوقف والدها أمام خزانة زجاجات الشراب المطرَّزة بالأحرف الأولى وراح يبحث بينها. "بالإضافة إلى ذلك، قد تكون هناك ماسحات عمر في النادي، لا أحد يعلم. لذا يمكن أن يكون كوب الشراب هذا هو الوحيد الذي ستحصلان عليه هذه الليلة".

"ليس في نادي الجامعة". مشت إليزابيث إلى الأمام، وكان فستانها يُصدر حفيفاً خافتاً وهي تسير. ثم أشارت له إلى الصنف

الذي تريد أن تشرب منه.

"إنهم يتشدَّدون في كل مكان هذه الأيام". صبَّ بيرسون الشراب في أكواب مُثلَجة مسبقاً ووزّعها عليهم، ثم استوى على الأريكة. "إذاً، أخبرني عن نفسك يا واط. في أي مدرسة تدرس؟".

"في ثانوية جيفرسون، في الطابق 240". قال واط بثقة ودون خجل. وجدت آيفيري نفسها فخورة به بشكل غريب. وشعرت بارتياح كبير عندما أومأ والداها برأسهما ببساطة، كما لو أنه كان طبيعياً أن يصعد الفتيان مسافة ثلاثة كيلومترات لكي يواعدوا آيفيري.

"هذه مدرسة مستقلة، أليس كذلك؟"، سأل بيرسون.

"نعم"، قال واط، وحدَّقت آيفيري بوالدها بفضول. كيف يعرف هذا؟

أومأ والدها برأسه. "لديَّ بعض الممتلكات في ذلك الحي. إحداها عند تقاطع السابع عشر وفريدمور، ذلك المبنى الذي يضم مصرفاً داخله...".

كبتت آيفيري تأوهها والتقت عيناها بعينَي واط، لكنه ابتسم لها فحسب وأخذ رشفة من شرابه. كانت المتوهّجة تلمع مثل لمبة مُفعمة بالحياة في شعرها.

شبكت آيفيري ذراعها بذراع واط بينما كانا واقفين عند مدخل قاعة الرقص في نادي الجامعة. كانت الغرفة الضخمة ذات الخشب الداكن مزخرفة بكل درجات الأزرق والفضي؛ حتى الأعمدة بدت مُغطاة كلها بأعداد هائلة من الزهور الزرقاء والبيضاء. كانت هناك

مقاصف مقوَّسة موزَّعة في زوايا القاعة، وتم تجهيز حلبة رقص عند الجدار البعيد. كانت الغرفة مظلمة، لكن آيفيري كانت لا تزال قادرة على رؤية الألوان الزاهية لكل الفساتين، التي بدت أكثر غنى إلى جانب الأسود الحالك للبذلات الرسمية. "أنت رهيب"، همست في أذن واط، وقادته إلى الأمام بين الحشود.

"ليس ذنبي أن والدَيك أحبّاني"، ردَّ عليها ببراعة، ولم تتمالك آيفيري نفسها من الابتسام. مدَّ يده لها. "هل تريدين أن ترقصي؟".

"نعم"، قالت بتلهّف، وتساءلت كيف استطاع واط معرفة ما الذي تفكّر فيه. كان لا يزال باكراً قليلاً الصعود إلى حلبة الرقص. لكن آيفيري كانت تفضّل الرقص دائماً على التحدّث مع الآخرين في هكذا مناسبات. كان الناس يميلون إلى التحلّق حولها، وإمطارها بكل أصناف اللغو، والنظر إليها من كل أنحاء القاعة. حتى الآن يمكنها رؤيتهم يحدّقون بفستانها، ويتهامسون عن الفتى الجديد الذي أحضَرته معها. كانت حلبة الرقص هي المكان الوحيد الذي تحصل فيه على بعض الهدوء والراحة.

بينما كانا يشقّان طريقهما بين الحشود، رأت آيفيري أن الجميع تقريباً كانوا هنا. فها هي ريشا تقف مع مينغ عند المقصف؛ وجيس مع حبيبها باتريك؛ وأصدقاء والدَيها آل ماكليندون، الذين لوّحوا لها بأيديهم. كانت تعرف سبب غياب إيريس، لكن أين كورد؟ كان وبرايس عضوَين في الواقع، رغم أنهما يافعان جداً تقنياً - فقد خالفَ النادي قواعده من أجلهما، بما أن والدَيهما كانا محبوبين جداً - لكن آيفيري لم تر أي واحد منهما. كانت تأمل نوعاً ما أن يأتي كورد، فقط لكي تتمكن من معرفة مَن هي الفتاة التي قطع علاقته بإيريس

من أجلها.

صعدا إلى حلبة الرقص، ومدَّ واط يديه ليُمسك بذراعيها ويدوِّرها دورة كاملة. كان يتحرَّك بخفة وسهولة على قدميه. "أنت بارع في الرقص"، قالت له آيفيري على أنغام الموسيقى، وشعرت بالذنب فوراً لأنها بدت متفاجئة جداً.

"كان لديَّ ذلك الحذاء عندما كنا أصغر في السن. هل تعلمين ذلك النوع الذي يرقص من تلقاء نفسه، فيحرِّك لك قدميك تلقائياً؟".

فشخَرت بغير أناقة من هذه الصورة. "هذا يبدو خطيراً. سأقع بالتأكيد".

"لقد وقعتُ مئات المرات. لكنني بدأتُ أرقص هكذا في نهاية المطاف". دوَّرها واط مرة أخرى، ثم أخفضها على إحدى ذراعيه.

ثم أعاد رفعها وبدأت الفرقة الموسيقية تُبطئ عزفها، وراحت المغنية تدندن إحدى أغاني الحب القديمة المفضَّلة لدى آيفيري. فبدأت تسحبه أكثر إلى حلبة الرقص عندما خطا خطوة لا إرادية إلى الوراء.

"أرجوك؟ أنا أحب هذه الأغنية. خاصة عندما تُغنّى مباشرةً"، قالت محاولةً عدم الضحك على نظرة الرعب التي ارتسمت على وجهه. لقد أصبح نادراً جداً سماع فرقة موسيقية حيّة هذه الأيام، لذا فاحتمال الاستماع إلى أشياء كهذه ضئيل جداً.

اقترب منها واط مطيعاً، وبدا متردِّداً قبل أن يضع يده حول خصرها. أمسك يدها الأخرى بيده، وراح يتمايل بهدوء. "أنتِ تحبّين الأشياء القديمة حقاً، أليس كذلك؟"، سألها وعيناه تحدِّقان بعينيها.

"ماذا تقصد؟"، نظرت آيفيري إليه.

"الطريقة التي تكلّمت بها عن الأغنية الآن. أو ما قلته في منتزه ريدوود، أو طريقة تكلّمك عن فلورنسا. لديك... حنين كبير. لماذا تحبّين الأشياء القديمة إلى هذا الحد؟".

تفاجأت آيفيري من بصيرته. "تعتقد أن هذا بلا جدوى، أليس كذلك؟".

"أبداً. أنا فقط معتاد أن أفكّر بالمستقبل".

"وكيف يبدو لك المستقبل؟"، كانت فضولية.

"أسرع! وأكثر راحة وتواصل. وآمن، آمل ذلك".

طرفت عينا آيفيري. "آسف"، قال واط بأسى، وقد بدا مُحرَجاً تقريباً. "أنا أقوم بالكثير من الأمور التقنية، في وقت فراغي. أحاول الانتساب إلى برنامج هندسة الأنظمة الصُغرية في جامعة MIT".

لم تعرف آيفيري حتى *ما* هي هندسة الأنظمة الصُغرية. "هل هذا يعني أنه يمكنك إصلاح جهازي اللوحيّ كلما تجمَّد؟".

بدا واط وكأنه قد يضحك، وشعرت آيفيري أنها لا تمانع من حصول ذلك، وأنها سترغب في الانضمام إليه في الضحك. "نعم. أستطيع فعل ذلك بالتأكيد"، أجابها. ولمع ضوءٌ في عينيه.

تركت آيفيري نفسيهما يقتربان من الفرقة الموسيقية. كان الناس بدأوا يتحلّقون حولهما، حاصرين آيفيري داخل فقاعة صغيرة جداً، مثل العادة دائماً. "معك حق"، قالت وهي تفكّر بصوتٍ عالٍ. "أحب الرومانسية التي كانت في كل شيء، في الماضي عندما كانت هناك عقبات أكثر في العالم. مثلاً، استمع إلى هذه الأغنية". وتنهَّدت. "إنها تتكلّم عن الوقوع في الحب حتى عندما لا تتمكن من

رؤية الشخص أبداً، لأنه يبعُد عنك آلاف الأميال. لم يعد أحد يكتب أي شيء كهذا، لأن حياتنا مؤتمتة وسهلة جداً. وأظن أن هذا بفضل أشخاص مثلك"، أضافت وهي تحاول إغاظته.

"مهلاً!"، قال واط بنبرة احتجاج زائفة. "ألا تحبّين أنك تحصلين على كل شيء تريدينه دائماً؟".

أخفضت آيفيري نظرها وقد شعرت بالحزن فجأة. "أنا لا أحصل على كل شيء أريده"، همسَت.

انتهت الأغنية وبدأت الحشود تبتعد، مما أعطاها نظرة مباشرة على ليدا وأطلس.

كانا يجلسان معاً على كرسيين قريبين من حلبة الرقص، ورأساهما قريبان من بعضهما. راحت آيفيري تراقبهما، وهي عاجزة عن إشاحة نظرها عنهما، بينما كانت ليدا همس شيئاً في أذن أطلس. شعرت آيفيري أنه يبدو خلاّباً في بذلته الرسمية الجديدة، وتذكّرت أول مرة ذهب فيها ليجرِّب بذلةً، عندما أصرَّ أن ترافقه لكي تساعده. كانت ليدا تبدو جميلة أيضاً هذه الليلة، وهي ترتدي ثوباً جديداً من الكوبلت بدون أكمام. أقرّت آيفيري لنفسها على مضض أنهما بدَوا سعيدين معاً. بدَوا متلائمين.

كانت عينا واط تنظران إلى عينيها. لم تتمكن آيفيري من تحمّل ذلك؛ كانت تعرف أن أحاسيسها لا بدّ أن تكون مكتوبة هناك على وجهها، واضحة وضوح الشمس. لفّت ذراعها حول عنقه وقرّبته إليها، وأمالت رأسها لتريحه على كتفه. شَعَرت به يلتقط أنفاسه، وشَعَرت بنبضات قلبه تتسارع داخل البذلة التي جعلته يشتريها.

لن تتمكن أبداً ومطلقاً من أن تكون مع أطلس بنفس طريقة ليدا: معاً، يمسكان أيدي بعضهما في العلن. كان هذا حلماً ميؤوساً منه. كانت تعرف أن عليها أن تُقلع عنه. لكنه لا يزال يؤلمها.

"لا أظن أنني أخبرتك كفاية كم تبدين جميلة هذه الليلة"، همس لها واط. كانت أنفاسه دافئة على أذنها. ارتعشت، وأرجعت رأسها إلى الوراء لكي تلاقي نظراته.

"أنت أيضاً لا تبدو سيئاً جداً".

"إنني أتهندم بشكل جيد، بمساعدة ملائمة"، قال واط بلطف. "أنا مسرور حقاً أنه تسنّى لي أن أرافقك هذه الليلة يا آيفيري".

الصدق في نبرته جعلها تصمت لبرهة. "أنا أيضاً"، قالت وهي تعني ما تقوله. كانت مسرورة أنها دعته ليرافقها. كان أفضل بكثير من كل الشباب المزيَّفين الذين أحضرَتهم سابقاً إلى مناسبات كهذه.

في الواقع، لم تعد تشعر أبداً أن هذا الموعد بينهما مزيَّف.

أفلتت يده ورفعت يديها لتشبك أصابعها خلف عنقه. كان قريباً جداً لدرجة أنه يمكنها عدّ رموش عينيه البنيتين العميقتين. انتقلت عيناها إلى شفتيه، وتساءلت فجأة كيف سيكون شعورها لو قبَّلته.

لم تظن أنها قد تكون قادرة، في نهاية المطاف، على الوقوع في حب شخص آخر غير أطلس.

أغمضت آيفيري عينيها وتمايلت على أنغام الموسيقى بجانب واط، قائلة لنفسها إن هذا كافٍ في الوقت الحاضر.

ليدا

كانت ليدا تتجوَّل في الحفلة مع أطلس، وتبتسم لكل شخص تراه، وكان مزاجها رائعاً. كانت هذه الليلة تمضي حتى أفضل مما كانت تأمل.

تقنياً، كانت هذه أول مواعدة بينها وبين أطلس. لكنها بدت أكثر من ذلك: بدت تصريحاً تقريباً. فالجميع هنا، من أصدقائهما إلى المصوّر الفوتوغرافي، كان يعاملهما كثنائي رسمي. وكان أهلهما يجلسون على نفس الطاولة من قبل، ويبتسمون وينظرون إليهما بين الحين والآخر. لم تشعر ليدا أبداً أنها بهذا الجمال عندما دخلت القاعة وهي تشبك ذراع أطلس وتبتسم ملء شدقيها. شعرت كما لو أن كل العيون استدارت نحوها. *لا شك أن آيفيري تشعر بهذه الطريقة كل يوم*، فكّرت في سرّها مندهشة.

كان كل شيء مثالياً – كل شيء أرادته منذ أن انتقلت صعوداً إلى طابقها هنا منذ أربع سنوات.

وأفضل شيء هو أنه لم تكن هناك أي دلالة على حضور الفتاة الغامضة صاحبة الماكياج المتوهّج – هذا إذا كانت موجودة من

الأصل، وقد بدأت ليدا تشكّ بذلك. لا زالت ناديا لم تجد أي دليل على أن أطلس كان مع أي شخص آخر غيرها، سواء في تلك الليلة أو في أي ليلة أخرى. ربما تلطّخ قميصه بالماكياج بطريقة من الطرق. وربما لم يقبّل أي شخص آخر حقاً.

بالإضافة إلى ذلك، وبناءً على مجريات هذه الليلة، كانت ليدا بدأت تأمل أنها ستعود أخيراً إلى المنزل مع أطلس.

كان هذا كل ما يمكنها أن تفكّر فيه، داخل الحوّامة وهي قادمة إلى هنا. رأت أطلس يُجري محادثة، وتمكّنت بطريقة أو بأخرى من الإجابة على أسئلته، لكن ذهنها بقي يتتبّع جسمه على الوسائد بجانبها. وكلما عدّل طريقة جلوسه، كانت تشعر بالحركة تدوّي فيها كلها. كان عذاباً كبيراً لها أن يكون قريباً منها إلى هذا الحد.

الآن، على حلبة الرقص، كانت تجد كل عذر ممكن لكي تلمسه. كانت تقرّبه منها، ويدها ترسم دوائر صغيرة على ظهره فوق بذلته الرسمية. لم تعد تطيق الانتظار حتى تخلعها عنه لاحقاً.

"ما بك وآيفيري؟".

"ماذا؟"، لا شك أن ليدا أساءت الفهم. فقد كانت شاردة الذهن في كل تلك الأفكار.

"سألتك ما بك وآيفيري"، كرّر أطلس. كان قد انتقل ليجلس على كرسي عند حافة حلبة الرقص، وجلست ليدا بقربه من دون أن تنطق ببنت شفة.

"كل الأمور بخير"، قالت تلقائياً، منزعجةً من أن كل شيء يعود بشكل محتوم إلى آيفيري حتى عندما لا تكون متواجدة معهما. "ولماذا

لن تكون بخير؟".

"آسف. لم أقصد أن أفتح موضوعاً حسّاساً. لكنني لاحظت أنكما لم تمضيا وقتاً طويلاً معاً مؤخراً، وأردتُ التأكد أن...". تنهَّد. "كنتُ لأسأل آيفيري عن المسألة عادة، لكننا لستُ على علاقة طيبة معها الآن".

هذا جَعَل ليدا تجلس بشكل مستقيم أكثر قليلاً. هل تشاجرت آيفيري مع أطلس *بشأنها*؟ ربما قالت آيفيري شيئاً لأطلس، أخبرته أن ليدا لم تكن جيدة كفاية له، وقد دافع أطلس عنها. لم ترغب ليدا أن تصدِّق أن هذا بدر من أعزّ صديقاتها... لكن هل لا تزال آيفيري أعزّ صديقاتها؟

"شكراً لسؤالك. لكنني لا أريد حقاً أن أتكلم عن هذا الموضوع".

"آسف. انسي أنني قلتُ أي شيء". بدا أطلس نادماً بحقّ. "هل تريدين أن نرقص؟".

أومأت ليدا برأسها بامتنان، وعادا سوية إلى حلبة الرقص. "هل تشعر بالغرابة بعد أن عدتَ؟"، سألته بعد حين.

"نوعاً ما"، قال أطلس مُقرّاً. "فالبرج مختلف جداً عن كل مكان آخر".

"حسناً، بالطبع هو مختلف عن الأمازون"، قالت ليدا من دون تفكير.

جمد أطلس في مكانه فجأة. "كيف عرفتِ عن الأمازون؟"، سألها ببطء شديد.

تبًا. "أنت ذكرت ذلك، أظن"، أجابته وهي تتمنى لو تستطيع أن تسحب كلماتها.

"أنا متأكد أنني لم أذكر ذلك"، قال مصحِّحاً لها.

"حسناً، آيفيري إذاً، أو والداك، لا أعرف. سمِعتُه في مكان ما"، قالت مرتجلةً.

لكن أطلس لم يكن من النوع الذي يُخدَع بسهولة. "ليدا. ما بك؟"، وضاقت عيناه البنيتان.

"لا شيء، أعدك. آسفة".

أومأ أطلس برأسه، وبدا أنه تخطى الموضوع، واستمرا يرقصان. لكن ليدا كانت لا تزال قادرة على رؤية الشدّة في فكه، والتوتّر في جسمه. شعَرت بكل ذلك يحوم في الفضاء بينهما.

بعد أغنية أخرى، خطا خطوة إلى الوراء. "هل تريدين شراباً؟".

"نعم"، قالت ليدا موافقةً، وبشكل جازم قليلاً أيضاً. بدأت تتبعه، لكنه هزّ رأسه.

"المقصف مزدحم جداً - دعيني أحضِره لك. الشراب ذو الفقاقيع، أليس كذلك؟".

"شكراً"، قالت ليدا بعجز، رغم أن الشراب ذا الفقاقيع لم يكن شرابها المفضَّل أبداً؛ بل كان شراب آيفيري المفضَّل.

تحوَّلت نحو الغرف الجانبية الضخمة المجاورة لقاعة الرقص، وتساءلت أين أصدقاؤها. لكن قبل أن تراهم انجذبت عيناها نحو والدها الذي كان يقف لوحده في إحدى الزوايا. كان يبدو كما لو

أنه لا يريد أن يلفت الانتباه إلى نفسه، وكان يتمتم، من الواضح أنه يُجري مكالمة.

تذكّرت ليدا فوراً نهاية الأسبوع الماضي، عندما كذبَ بشأن الغولف. دون أي تردّد، شغَّلت برنامج قراءة الشفاه على عدساتها اللاصقة، وركّزت على فم والدها الذي كان يبعد عنها عشرات الأمتار. كانت الغاية من برنامج قراءة الشفاه أن يُستخدَم كأداة لمساعدة أصحاب السمع الضعيف، لكن ليدا اكتشفت أنه مفيد جداً للتجسس، عند استخدام العدسات اللاصقة الجديدة ذات قدرة التكبير الفائقة.

"لا يمكنني إخبار عائلتي بعد"، قال لها صوت آلي يترجم كلمات والدها في أذنها، بنبرة رتيبة مزعجة. تساءلت ليدا ما *الذي* لا يمكنه أن يُخبر عائلته به، وقد جعلتها الكلمات تجمد لبرهة. بعد لحظات: "حسناً. سأكلّمها في نهاية الأسبوع القادم".

راقبته ليدا يُنهي المكالمة ويبتعد، وكانت مذهولة مما سمعته للتو، وظهرت والدها فجأة بجانبها. "ليدا! تبدين فاتنة!"، هتفت إيلارا، كما لو أنها لم تر ابنتها تجهّز نفسها. "أين أطلس؟".

"يحضِر لنا شراباً"، قالت ليدا بعد قليل.

"ليدا...".

"سأكون بخير، أعدك"، أضافت وهي لا تزال تفكّر بتصرّف والدها. ألقت نظرة سريعة على ثوب والدتها القرمزي ومجوهراتها الثمينة، وأدركت أنها لم تتعرّف على السوار الذي في معصمها. "هل هذا جديد؟"، سألتها وهي مشتتة الذهن للحظات.

"والدك أعطاني إياه للتو في ذكرى زواجنا". ومدَّت إيلارا يدها لتُريها سواراً ذهبياً مرصَّعاً بماسات صغيرة جداً.

"هذا *بالإضافة إلى* وشاح كالفادور؟ رائع". لم تر ليدا والدها بهذا الكرم من قبل أبداً.

"لم أحصل على وشاح كالفادور"، قالت إيلارا، في حيرة من أمرها. "ماذا تقصدين يا عزيزتي؟".

"ها هما فتاتايَ!"، شقَّ والد ليدا طريقه عبر الحشود ليشبك ذراعه بذراع والدها. كانا يشكّلان زوجاً مدهشاً، هو ببشرته الفاتحة وهي ببشرتها الداكنة، والجيب المربع الأحمر في بذلته الرسمية يطابق لون فستانها. تساءلت ليدا ما الذي دار في تلك المكالمة الغريبة، وما الذي حصل للوشاح. هل غيَّر رأيه وأعاده؟ هذا منطقي، لكنها مع ذلك لم تكن قادرة على تجاهل شعورها بأن شيئاً أكبر كان يجري.

"يجب أن أذهب وأجد أطلس". تراجعت ليدا إلى الوراء، وشعرت باضطراب فجأة، وبالذعر تقريباً. أرادت شراباً. الآن.

"ليدا -".

"أراكِ في المترل"، أجابت وقد أدارت ظهرها ومشت.

عندما وصلت إلى المقصف، راحت تدفع الأشخاص بلا خجل لكي تصل إلى مقدمة الخط، بحثاً عن أطلس. "عذراً. آسفة"، تمتمت، دون أن تكترث حقاً مَن كانت تتجاوز. كانت حاجتها أشبه بحكّة تزحف بقوة فوق بشرتها. اعتبر جزءٌ من ذهنها هذا كدلالة تحذير، لكنها ستتعامل معه لاحقاً، عندما يخفّ الضيق الذي كانت تشعر به في صدرها.

كان رفيق آيفيري يقف في مقدمة الخط. واط، إذا لم تكن مخطئة. في الواقع، لم يتم تعريفها عليه في حفلة إيريس، لكنها رأته هناك، يتسكّع لوحده مثل جرو تائه بعد أن ابتعدت عنه آيفيري. والآن هو رفيق آيفيري في حفل نادي الجامعة؟ بدا مستحيلاً أنه ظهر ببساطة في حياتهم من حيث لا تدري، من دون أي خلفية أو شرح.

"واط، أليس كذلك؟"، سألته وقد وصلت إلى جانبه. "أنت هنا مع آيفيري".

"أنت تُدرِكين طبعاً أنك تجاوزتِ للتو صفاً كاملاً من الأشخاص لكي تصلي إلى المقدمة".

"لا بأس، كلهم أصدقائي"، قالت ليدا، مع إيماءة مرح. حسناً، كان هذا صحيحاً إلى حد ما.

"مَن أنا لكي أجادل هذا المنطق"، ردَّ واط، وفمه يرتعش بابتسامة بالكاد تمكّن من كبتها. هل كان يهزأ منها؟ "بما أنه من الواضح أنك عطشى، دعيني أشتري لك شراباً".

"إنه مقصف مفتوح"، ردّت ليدا بغضب بينما كان النادل الذي يرتدي قفازات بيضاء يستدير نحو واط. بدأت تقول له إنها تريد –

"شراب بالمياه الغازية للآنسة. وشراب الشعير لي. وشراب ذو فقاقيع"، قال واط.

عندما سلّمه النادل أكواب الشراب، تنحّى واط وليدا جانباً، ووقفا عند طاولة ذات قوائم عالية بالقرب من المقصف. "كيف عرفتَ ماذا أريد؟"، سألته ليدا وهي تشعر ببعض الارتباك. فالشراب بالمياه الغازية لم يكن شراباً مألوفاً للفتيات، لكنه الشيء الوحيد الذي

يهدّئها عندما تشعر باضطراب شديد.

"تكهّن محظوظ"، قال واط بسهولة. "لكن انتبهي. لا يلزم سوى كوب واحد".

حدَّقت به جافلةً. ماذا قصدَ بالضبط من هذا التعليق اللعين؟ *لا يلزم سوى كوب واحد* هي الجملة التي اعتادوا ترددها في سيلفر كوف. لكن واط كان يحتسي شرابه بكل براءة.

"آسفة"، قالت، بألطف نبرة كانت قادرة عليها. "لم أقدِّم نفسي. أنا ليدا كول". مدَّت يدها، وصافحها واط، وكانت تلك الابتسامة المتكلّفة المجنّنة لا تزال على وجهه.

"أعرف"، أجابها.

"حسناً، هذا ليس عدلاً"، أكملت تقول باضطراب أكثر مما كانت تريد. "لا أعرف أي شيء عنك! أخبرني عن نفسك".

"آه، لستُ مثيراً للاهتمام جداً"، قال بخفة.

"في أي مدرسة تدرس؟".

"ثانوية جيفرسون".

فعبست، وتمنّت لو يمكنها البحث عن أمور كهذه على عدساتها اللاصقة من دون أن يكون ذلك واضحاً للآخرين. "لا أعرفها. هل هي -".

"إنها في الطابق 240"، قاطعها وهو يتّكئ على الطاولة ويراقبها. لم يكن طويلاً، لكن كان هناك شيء مهيب في وقفته. وجَدت نفسها تتمنى لو كانا جالسين.

"فهمت". لم تكن لدى ليدا أي فكرة كيف تجيبه. فهي لم تتكلم مع أي شخص من تلك الطوابق المتدنية حتى عندما كانت من سكان الكيلومتر ونصف. "وكيف قلتَ أنك تعرّفتَ على آيفيري؟".

"لم أقل". وغمزها. "تبدين فضولية جداً عني. هذا لأن آيفيري أعزّ صديقاتك، أليس كذلك؟". قال ذلك عن علم، وغمر ليدا شعور بالغضب. هل أخبرت آيفيري هذا الشاب عن الخلاف بينهما؟

"إنها كذلك"، قالت ليدا بنبرة دفاعية.

ظهرت آيفيري كما لو أن أحداً ناداها. كان شعرها مرفوعاً فوق رأسها، وبضع خصل متدلية حول وجهها، وهناك متوهّجة موضوعة خلف إحدى أذنَيها مثلما كان الجميع يفعل في المرحلة المتوسطة من المدرسة. كان كل ذلك غير مُقنع ومع ذلك، بالطبع، نجحت به آيفيري بكل سهولة. يا إلهي، بحلول الأسبوع القادم سيرتدي الجميع على الأرجح متوهّجات مرة أخرى. مشت آيفيري نحوهما وكان الضوء مُبهِراً على ثوبها الذي كان عالي العنق ومُغطى بمرايا صغيرة جداً. *بالطبع أنك اخترتِ هذا بنفسك*، فكّرت ليدا في سرّها بمرارة مفاجئة. *إنه فستان يعكس نفسيتك لنفسك حرفياً إلى ما لا نهاية.*

"مرحباً". اقتربت آيفيري من واط، وتصلّبت عندما انتبهت إلى وجود ليدا. "آه. مرحباً يا ليدا. كيف تسير ليلتك؟".

آه، لقد أفسدتُ الأمور للتو مع الشاب الذي يروق لي، وأبي يتصرّف بغرابة، وأنا مشتاقة حقاً لأعزّ صديقاتي. ما عدا ذلك، السهرة – "رائعة"، قالت ليدا وقد علت ابتسامةٌ وجهها مثل قناع.

أومأت آيفيري برأسها. "رأيت والدتك سابقاً. قالت إنكم قد تسافرون إلى اليونان في العطلة الشتوية السنوية؟ لم تكن لديَّ أي فكرة"، أضافت بشكل أخرق.

بالطبع لم تكن لديك اي فكرة. فنحن لم نعد نكلّم بعضنا. "نعم"، قالت ليدا وقد شعرت بالحزن فجأة. "هل تتذكّرين المرة التي كان علينا محاكاة اليونان في برنامج التعليم الدولي؟"، قالت من دون تفكير، وغير متأكدة لماذا كانت تطرح هذا الموضوع.

"والبقلاوة التي صنعناها بأنفسنا جعلت الجميع يمرضون؟"، أضافت آيفيري.

"إنها إحدى طرق الفوز. نعيد كل الآخرين إلى منازلهم راكضين"، قالت ليدا بجدّية، ثم ضحكت الاثنتان. للحظة وجيزة جداً، بدا العالم عادياً مرة أخرى.

إلى أن هدأت ضحكتهما، ونظرتا إلى بعضهما البعض عبر الطاولة، ويبدو أنهما أدركتا أن الأمور ليست على ما يرام بينهما أبداً.

كانت آيفيري أول واحدة تهرب. "هل يمكننا أن نرقص؟"، سألت واط تاركةً كوب شرابها مليئاً بالكامل على الطاولة.

"كما تشائين". أمسك واط يد آيفيري. "سعيد بمعرفتك، ليدا".

"إلى اللقاء يا ليدا"، نادت آيفيري وقد استدارت وسحَبت واط إلى داخل الحشود.

"نعم، أراكِ لاحقاً"، تمتمت ليدا، لكنهما كانا قد اختفيا من قبل.

بقيت ليدا تقف عند الطاولة لبعض الوقت، تحتسي الشراب بالمياه الغازية ثم الشراب ذا الفقاقيع الذي تركته آيفيري خلفها. كان هناك شيء غريب في ذلك الشاب واط. لم تثق به. أرادت أن تسأل آيفيري عنه... لكن كانت هناك أمور كثيرة تحتاج إلى أن تكلّم آيفيري عنها، ولم تعد تعرف كيف تفعل ذلك بعد الآن.

ظنّت ليدا أنها رأت أطلس بالقرب من حلبة الرقص، حيث تركها. يجب أن تعود وتبحث عنه.

لكنها استدارت نحو المقصف بدلاً من ذلك، رافعةً كتفَيها الصغيرين إلى الأعلى مثل سكين. ستتناول شراباً آخر أولاً.

إيريس

كانت إيريس مستلقية على سرير ماريال، وقد أدارت نفسها بخمول إلى أحد جانبَيها. راحت تراقب بجفنَين نصف مُغلقَين ماريال جالسة على مكتبها تكتب أحد دروسها بنشاط. كانت الجدران مطلية بأخضر ناعم، ومُغطاة بصور متحرّكة لماريال وأصدقائها وبمُلصقات فوتوغرافية مختلفة - غروب الشمس فوق سلسلة جبال وعرة، القمر مُضاء خلال الكسوف. كانت ماريال تستمع إلى موسيقى الريف على مكبّرات صوتها. لم تلتق إيريس أبداً أي شخص مهووس بموسيقى الريف ما عدا آيفيري، وقد دوَّنت ذلك منذ زمن طويل كإحدى غرائب آيفيري التي لا يمكن فهمها. كان مضحكاً نوعاً ما وجود شيء مشترك غير اعتيادي إلى هذا الحدّ بين أعزّ صديقاتها وبين الفتاة التي تواعدها.

"هل أوشكتِ على الانتهاء؟"، سألت إيريس ماريال، لكنها لم تكن تمانع حقاً. فهي كانت تحبّ ذلك أكثر مما توقعت في الواقع، أن تمضي وقتها مع ماريال في هدوء تام بينما تُنهي ماريال واجباتها المدرسية. لا يمكنها أن تتذكّر أنها جلست في يوم من الأيام على

سرير شخص آخر بكل هدوء دون أن تتوقّع حدوث أي شيء أبداً.

"تقريباً"، قالت ماريال، وقد عقدت حاجبَيها تركيزاً.

أين أنت؟ راسلتها كارولين. "في بيت ماريال"، قالت إيريس بصوتٍ عالٍ وهي تكتب رداً. كانت كارولين قد التقت ماريال، وكانت تعرف أنهما أصبحتا تُمضيان وقتهما معاً مؤخراً. "أمي"، أضافت شارحةً، بما أن ماريال سمعت الرسالة.

أومأت ماريال برأسها وقالت لها، "يبدو أن الأمور تتحسّن بينكما".

كان هذا صحيحاً. فبعد غدائهما مع والد ليدا – بعد أن علمت إيريس أنه والدها هي أيضاً – نشأت هدنةٌ بينها وبين والدها. بدأتا تتسكّعان معاً من جديد، مثلما كانتا تفعلان في الماضي: تتجوّلان في الأماكن المفضّلة لديهما في الطوابق العليا، وحتى تتناولان العشاء معاً في معظم الليالي. كان لطيفاً أنها لم تعد تشعر بامتعاض كبير من والدها. "هل سمِعت أي شيء جديد من والدك الحقيقي؟"، سألتها ماريال. "متى سترينه مرة أخرى؟".

"لا أعرف"، أجابتها إيريس. فهما لم تضعا أي خطط للقاء السيد كول مرة أخرى، ولم تتناقشا في نوع الدعم، إذا وُجد، الذي سيقدّمه لهما. ذكرت ذلك لوالدها مرةً، لكن كارولين قالت لها ألا تقلق، فهي تهتم بهذه المسألة. ماذا يعني ذلك؟ تساءلت إيريس، بجنون، إن كانت ستنتقل إلى طابق علوي مع والدها وتبدأان تشكّلان عائلة كبيرة واحدة مع آل كول.

"أنا متأكدة أنه سيتصل بك"، قالت ماريال بثقة أكبر مما كانت

إيريس تشعر. "المسألة على الأرجح غريبة وجديدة عليه تماماً مثلما هي غريبة وجديدة عليكِ أنتِ".

"شكراً"، قالت إيريس، مسرورةً أنها قرّرت إخبار ماريال القصة بأكملها.

فقد أتت وأخبرت ماريال كل شيء بعد ظهر ذلك اليوم الذي حصل فيه اللقاء. وأحد أسباب فعلها ذلك هو أنها كانت بحاجة إلى أن تشارك الخبر مع شخص ما، ولا يمكنها أن تتكلم مع أي شخص من الطوابق العليا، بما أنهم كلهم يعرفون ليدا. لكن السبب الرئيسي لإخبارها ماريال هو لأنها أرادتها أن تعرف، وكانت مهتمة لتعرف رأيها. لم تكن إيريس تعرف أي شخص آخر يقارب الحياة مثلما تفعل ماريال، أي شخص يفكّر مثلما تفكّر ماريال.

"دعينا لا نتكلم عني بعد الآن"، قالت إيريس، متلهّفةً فجأة لكي تُلهي نفسها بشيء ما. "أريد أن نتكلم عنك".

"لكنني أستمتع دائماً بالتكلم عنك"، قالت ماريال ساخرةً. فجلست إيريس منتصبةً وحدّقت بها، فضحكت ماريال. "آسفة"، قالت، لكنها لم تبدُ متأسفة أبداً. "عما تريدينا أن نتكلم؟".

"أعرف أنني ساحرة إلى ما لا نهاية"، قالت إيريس بسخرية. "لكن جدياً. لقد تعرّفنا على بعض منذ شهر تقريباً، أليس كذلك؟ ولا تزال هناك أمور كثيرة لا أعرفها عنك".

"هل مرَّ شهر حقاً؟".

قذفت إيريس وسادة نحو ماريال، التي انحنت لتتجنّبها. "حسناً، حسناً، ماذا تريدين أن تعرفي؟".

"لونك المفضَّل"، قالت إيريس تلقائياً.

"يا له من سؤال نموذجي من إيريس"، ردَّت ماريال، لكن قبل أن تتمكن إيريس من قذف وسادة أخرى، أجابتها، "الأخضر! أخضر النعناع في الواقع".

"الحصة المفضَّلة في المدرسة".

"هذا سهل. المناظرات".

"حقاً؟"، لم تتمكن إيريس من منع نفسها من السؤال. فكل طلاب المناظرات الذين كانت تعرفهم كانوا مريعين جداً، بزيّهم البغيض وتصرّفهم كما لو أنهم يفقهون في كل شيء. وقد بدت ماريال مسلية جداً لكي تكون إحداهم.

"إذا تفاجأتِ إلى هذا الحد، فمن الواضح أنني لم أجادل معك بما فيه الكفاية"، قالت ماريال ممازحةً.

"لا تتردّدي في المحاولة"، قالت إيريس مبتسمةً. "ماذا تريدين أن تحقّقي، يوماً ما؟".

"أن أظهر على التلفزيون".

"أنا أيضاً!".

ضحكت ماريال مرة أخرى. ثم أدارت كرسيها لتواجه إيريس ورفعت رجليها لتشبكهما ببعض. كان أحد جواربها زهرياً ومنقّطاً بنقاط بيضاء، والآخر عليه صور حبّات يقطين برتقالية صغيرة جداً. "لا أظن أن لدينا نفس الحلم التلفزيوني"، قالت وعيناها ترقصان. "أريد أن أكون معلّقة سياسية".

"أحد أولئك الأشخاص الذين يقرأون نشرات الأخبار؟".

"أحد أولئك الأشخاص الذين يديرون المناظرات الرئاسية، ويناقشون المشاكل، ويكتبون مقالات لمواجز الأخبار". ثم أخفضت ماريال نظرها، وراحت تشدّ كميّ كنزتها. "أريد فقط مساعدة الناس على فهم ماذا يجري من حولهم. مساعدتهم على أن يكوّنوا رأيهم الخاص".

"لماذا لا تترشّحين لمنصب رسمي، عندها لن تتمكني من مساعدة الناس على التفكير فحسب، بل على تنفيذ الأمور في الواقع؟"، قالت إيريس مقترحةً. واقتربت من حافة السرير، بما فيه الكفاية لكي تلمس ذراع ماريال.

"ربما"، قالت ماريال، لكنها بدت كما لو أنها لا تصدّق ذلك حقاً. "سؤال واحد آخر"، أضافت وقد أعادت النظر إلى إيريس.

أمالت إيريس رأسها، كما لو أنها تزن أفكارها. لم تكن تعرف أي شيء عن تاريخ ماريال العاطفي؛ حتى إنها لم تكن تعرف إن كانت قد واعدت الفتيان بالإضافة إلى الفتيات. "هل وقعت في الغرام يوماً ما؟"، سألتها.

"لا"، قالت ماريال بسرعة - شعرت إيريس أنها أجابت بسرعة كبيرة. وتساءلت مَن أحبّت ماريال، وتفاجأت من شعورها بخيبة أمل، أو ربما بالغيرة. "وأنتِ؟"، سألت ماريال بإصرار.

"لا أيضاً".

تبدّلت الأغنية إلى أغنية ريفية سريعة ومتفائلة: كانت فتاة تدندن عن كيف ستنتقم من شخص خانها. عادت ماريال إلى دروسها

بهدوء، وأخرجت إيريس جهازها اللوحيّ، وراحت تتصفّح المواجز بخمول، وقلبها يخفق بقوة رغم أنها لم تكن متأكدة من السبب.

كان حفل الخريف في نادي الجامعة يسير على قدم وساق الآن، فوق رأسيهما بعدة كيلومترات. كانت آيفيري قد عرضت عليها إحضارها كضيفة، لكن إيريس رفضت - لم تكن متأكدة أنها تريد أن تواجه نظرات الآخرين، أو احتمال رؤية والدها - أو بالأحرى الرجل الذي كانت تظنّه والدها. *أحد الوالدَين*، صحّحت لنفسها، لأن السيد كول طبعاً سيكون هناك أيضاً.

ومع ذلك، ومع مرور الدقائق وإيريس تتصفّح صور أصدقائها وهم يرتدون أجمل ملابسهم ويمضون وقتاً رائعاً، بدأت تندم على رفضها عرض آيفيري. ذهب تفكيرها إلى ما كانت سترتديه لو كانت هناك. ربما ثوبها الأحمر بلون الخدود ذو الحاشية المحاريّة، أو شيء فضيّ - ألم يكن هذا هو الطابع العام للحفلة هذه السنة؟ فتحت الدعوة على عدساتها اللاصقة. *يدعوكم نادي الجامعة إلى أمسية تحت النجوم*، يقول نص الدعوة بخط متصل أنيق، مع نجوم متحركة تتساقط حول زوايا بصرها. تذكّرت فجأة أنه سيكون هناك مذنّب هذه الليلة.

"انتهيت"، قالت ماريال، وضغطت زراً لتسلّم واجبها المدرسي. "ماذا تريدين أن نفعل هذه الليلة؟".

"أحضري معطفك"، قالت إيريس مبتسمةً. "سنذهب في مغامرة".

"أنا محتارة"، قالت ماريال وهما تسيران على طريق جيرسي العام في الشارع 35. كانت المصابيح المشحونة بالشمس تُلقي حلقات نور ذهبي متداخلة على الرصيف. كانت إيريس تستطيع أن ترى أمامهما الشكل الضخم للمتحف البحري *إنتربيد*، وهو عبارة عن سفينة قديمة هائلة راسية في طابق هادسن. لقد ذهبوا في رحلة ميدانية إلى هناك في الصف المدرسي الثالث. ولا تزال تتذكّر كيف أن كورد حاول أن يتحدّاها وآيفيري أن تقفزا عن سطح السفينة، لرؤية إن كانت المياه ستعطيهما خياشيم مثل الأسماك أم لا. كورد - لم تفكّر فيه حقاً منذ أسابيع، أليس كذلك؟

"أعدك أنك ستحصلين على أجوبة على كل أسئلتك". وقفت إيريس أمام بوابة مسمّاة «الرصيف البحري 30: للموظفين فقط». ضغطت الرقم السري الذي كانت قد دفعت ثمنه على الشبكة، ففُتح الباب.

عبرتا الباب إلى مرسى خشبي، مع صفوف أبواب حديد مموَّج على الجهتين. كان الماء يخفق بلطف تحت أقدامهما. لم تتمكن إيريس من التوقف عن الابتسام. كانت تحبّ هذا الإحساس: التشويق الكبير للشروع في مهمة بحث عن شيء قد تجده أو قد لا تجده، ومعرفة أنه مهما كانت النتيجة، فإن الليلة نفسها ستكون رائعة بالطبع.

ضغطت نفس الرقم السري على أحد الأبواب، ففُتح إلى السطح العلوي، كاشفاً مساحة ضيقة ومليئة بالكامل تقريباً بزورق حوّام يتّسع لأربعة أشخاص. شكله ذكّر إيريس بالقسم العلوي لحبة فطر، وكانت هناك مراوح نفّاثة تنبثق تحت بدنه الأبيض الأملس. كانت الزخرفة الوحيدة عبارة عن علم أميركي ملصق عليه. "ارتدي

هذا"، قالت وهي تقذف حزاماً فضياً قابلاً للنفخ نحو ماريال.

"لَمن هذا الزورق؟"، سألت ماريال وهي تصعد إلى المرسى المحصور الصغير جداً، وتعقد الحزام حول خصرها. ضغطت إيريس زراً فبدأ الزورق الحوّام ينخفض إلى الماء.

"سنستعيره"، قالت ببساطة. فقد كانت متأكدة إلى حد ما أن التأجير بعد مواعيد العمل الذي دفعت ثمنه غير قانوني. الأضواء حول الزورق حوّلت الماء إلى لون أخضر كريه.

ركلت إيريس حذاءها قبل أن تُمسك يد ماريال وتسحبها إلى الداخل، نحو مقاعد الفينيل البيضاء التي كانت مصطفة على مدار الجزء الداخلي للزورق.

"هل تعرفين كيف تقودين هذا الشيء؟"، سألتها ماريال وهي تراقبها. بدت محتارة بين الشك والحماسة.

"يحتوي على طيّار آلي. على الأقل، هذا ما قيل لي". ابتسمت إيريس وضغطت زر التشغيل، فانطلق الزورق الحوّام في الليل.

انطلقتا على سطح الماء، الذي كان داكناً ومنيعاً مثل سطح مرآة سوداء. راح شعر إيريس يتطاير بطريقة هستيرية، ورذاذ الماء يرتطم بوجهها. كانت لسعاته ممتعة بشكل مدهش. على الضفة الأخرى للنهر في نيوجيرسي، كانت الأضواء المبعثرة تتلألأ بحرارة.

كانت ماريال تنظر فوق الماء تراقب تقدّمهما. كان هناك شيء ملكيّ تقريباً في ظلّها على الماء، بأنفها الطويل وحاجبيها المرتفعين. ثم استدارت وغمزت إيريس، وانقطع الوهم.

"إلى أين تأخذيننا أيتها القبطانة؟"، رفعت ماريال صوتها فوق

صوت الرياح والمحرّك.

"إلى مكان يمكننا أن نرى فيه حول *ذلك*". وأشارت إيريس خلفها نحو البرج، الذي كان يمتدّ عالياً في الظلام إلى حد لا يُصدَّق.

مرّتا بالشكل المُعتم لتمثال الحرية، وتوجّهتا جنوباً حول الموانئ البحرية، حيث كانت إيريس تستطيع سماع أصوات الموسيقى والضحكات الصاخبة. أخيراً، عندما أصبحت بعيدتين كفاية بحيث أن البرج لم يعد يملأ السماء كلها، أوقفت إيريس تشغيل المحرّك. وانحنت فوق جانب الزورق لتمرّر أصابعها في الماء ثم سحبتها بسرعة. كان الماء بارداً جداً.

"أحب هذا. إنها مفاجأة مدهشة"، قالت ماريال في الهدوء المفاجئ.

"هذه ليست المفاجأة"، قالت إيريس، "على الأقل، ليس كلها".

كانت الهتافات من شارع ساوث تصبح صاخبة أكثر. وأصبحت إيريس قادرة على سماع الموسيقى، ورأت الأضواء الزهرية المتراقصة لنراجيل الهلوسة على الماء. "هل هناك احتفال صاخب ما يجري هذه الليلة؟"، سألتها ماريال.

فضحكت إيريس. "كلهم هنا لنفس السبب"، قالت ولفّت ذراعها حول ماريال. "انظري". وأشارت إلى الأعلى، وأمالت الاثنتان رأسيهما إلى النجوم.

مرَّ مذنّب في السماء المخملية الداكنة، وذيله يتموَّج خلفه مثل مروحة.

"هذا جميل"، قالت ماريال وهي تسترد أنفاسها.

تركت إيريس نفسها تستمتع بالمنظر، محاولةً عدم التفكير بنادي الجامعة، وكيف أن آيفيري وليدا ملتصقتان على الأرجح بالنوافذ في هذه اللحظة بالذات، وهما ترتديان ثوبين ثمينين وتُمسكان كوبَي شراب لتشاهدا مرور المذنّب. *توقفي*، قالت لنفسها. هذا أفضل بكثير.

"على فكرة، سُمّي هذا المذنّب على اسمي تقريباً"، قالت وهي تتذكر ما كانت قد قرأته سابقاً. "إيروس بدلاً من إيريس. وتشير التقديرات إلى أنه لن يمرّ بكوكب الأرض مرة أخرى قبل ألف سنة".

"رمز الحب"، قالت ماريال ضاحكةً. "بينما إيريس رمز -".

"الصراع"، قالت إيريس بأسى. لطالما مازحت والدها حول هذه النقطة. فكارولين تدّعي أنها لم تكن تعرف، وأنها اختارت الاسم لأنها وجدته جميلاً.

"الحب والصراع هما نفس الشيء أحياناً"، قالت ماريال بلطف.

استدارت إيريس وقبّلها على ردّها هذا، حاجبةً المذنّب عنها.

استجابت ماريال بتلهّف، فوضعت ذراعَيها حول كتفَي إيريس. كان هناك شيء جديد في القبلة، حنان لم تكن إيريس معتادة عليه.

تراجعت ماريال إلى الخلف في نهاية المطاف. "إيريس. أنا خائفة".

"ماذا؟ لماذا؟". كان المذنّب قد تلاشى من السماء. كان يمكنهما سماع صرخات المُحتفلين بمروره في وسط المدينة. إيروس، مذنّب الحب.

"أنا فقط...". بدا أن ماريال على وشك أن تقول شيئاً. كانت إيريس قادرة على الشعور بالتوتّر على بشرتها، كما لو أن الكهرباء قد مسّتها. "لا أريد أن أتأذى".

شعرت إيريس لسبب من الأسباب أن هذا لم يكن ما كانت ماريال تريد أن تقوله في الأصل. لكنها انحنت فحسب، وأسنَدَت رأسها بخفة على كتف ماريال. "لن أفعل أبداً أي شيء يؤذيكِ. أعدك"، قالت بلطف.

الجزء الدنيوي الساخر في إيريس سخر منها لقولها ذلك، لقطعها وعداً لا يمكنها أن تحلم أبداً أن تفي به. حسناً، سيكون عليها أن تفي به هذه المرة، فكّرت في سرّها بكل حزم.

شعَرت أن ماريال استرخت قليلاً بجانبها. وراح زورقهما يتأرجح يميناً ويساراً، والأمواج تلطمه بلطف. "أعدك"، قالت إيريس مرة أخرى، وانجرفت الكلمات مثل دخان في الظلام.

آيفيري

"شكراً لإيصالي إلى البيت"، قالت آيفيري عندما توقفت الحوّامة أمام شقتها. كان والداها قد غادرا الحفلة منذ ساعات، ولم تكن متأكدة أين كان كل أصدقائها الآن، حتى ليدا وأطلس. فقد التهت كثيراً بالرقص، والضحك، والإثارة المحيطة بالمذنّب. وواط.

لقد تسلّت معه هذه الليلة، أكثر بكثير مما كانت تتوقع. كان جدّياً بطريقة ما من دون أن يكون رصيناً جداً، وواثقاً من نفسه من دون أن يكون متعجرفاً. أثناء مرافقته لها إلى باب بيتها، أدركت آيفيري أن واط سيضطر أن ينزل حوالي ثمانمئة طابق بعد إيصالها. حاولت أن تتخيّل حياته المنزلية لكنها لم تنجح. لماذا لم تسأله مزيداً من الأسئلة عن نفسه؟ فكّرت في سرّها مُحرَجةً قليلاً من أنه قد يظن الآن أنها أنانية ولا تهتمّ سوى بنفسها.

"بالطبع". مدَّ واط يده بحذر شديد إلى المتوهّجة التي خلف أذنها. كانت قد أصبحت جافة وبنية اللون الآن، وأريجها متخم بالحلاوة. منذ ساعات فقط كانت نجمة حيّة.

"أظن أن الليلة انتهت حقاً، أليس كذلك؟"، علّقت بحزن. قام

واط بحركة ليرمي الزهرة، لكنها أوقفته. "لا، لا ترمها – ليس بعد. أريد الاحتفاظ بها. لبعض الوقت فقط".

أطاعها وقدَّم لها المتوهّجة، وعيناه تنظران إلى عينيها، بوقار. أخذت آيفيري الزهرة الميتة منه واحتضنتها في راحة يدها. شعَرت كما لو أنه يمكنها سماع نبضات قلبه عبر الهواء الذي بينهما.

انحنى واط بخفة كبيرة ليضع شفتيه على جبهتها. ثم توقف لبرهة، لكي يتسنّى لها أن تبتعد. لكنها لم تفعل ذلك، كما لم تنحني نحوه أيضاً. بل بقيت تقف أرضها، منتظرةً.

عندما بدأت شفتاه تلامسان شفتيها، شعرت أن القبلة محتومة. قبّلته آيفيري بنفسها من دون تفكير، متلهّفةً لترى طعم القبلة وكيف سيكون شعورها. كانت القبلة ناعمة وبطيئة، وأحبَّت دفء يديه على خصرها.

عندما ابتعدا عن بعض أخيراً، صمت الاثنان. شعرت آيفيري بسعادة غريبة ومؤلمة. لقد فعلتها أخيراً: قبَّلت شخصاً لم يكن أطلس. قبلة حقيقية هذه المرة، وليست قبلة كانت تتجنّبها بفتور، ليست قبلة اعتباطية في حفلة ما، بل قبلة مع شخص قد يروق لها في الواقع. بدت الفكرة غريبة جداً، ومع ذلك لم تكن صعبة أبداً.

فكّرت في سرّها أن هذا ربما يكون ما تحتاج إليه، ليساعدها في نسيان أطلس لمرة واحدة وإلى الأبد. ربما كان *واط* ما تحتاج إليه.

"تصبحين على خير يا آيفيري"، قال واستدار نحو الحوّامة. تلخّصت كل المشاعر التي كانت تصول وتجول في ذهن آيفيري بكلمة واحدة.

"انتظر".

توقف واط، وكان الباب نصف مغلق.

كان قلب آيفيري يخفق بسرعة كبيرة، وتنفسّها غير منتظم. تساءلت إن كان أطلس قد عاد وسيراهما معاً. *توقفي عن التفكير بأطلس*. لم تكن تريد أن يغادر واط، ومع ذلك لم تكن متأكدة إن كانت مستعدة لهذا. لكن ربما لن تصبح مستعدة أبداً.

"كنت أفكر...". وعضّت شفتها. بقي واط واقفاً هناك بصبر، يراقبها تراقبه. وأدركت آيفيري أنها كانت قد اتّخذت قرارها.

"هل تريد أن تدخل؟".

واط

في البدء، لم يكن واط متأكداً أنه سمع بشكل صحيح. "نعم. أقصد، يسرّني ذلك"، أجاب آيفيري محاولاً ألا يبدو متلهّفاً جداً.

ترك الحوّامة تبتعد بينما أمسكت يده وقادته إلى الداخل، عبر المدخل الفخم ذي المرايا الكثيرة الذي يؤدي إلى غرفة جلوسهم الشاسعة ذات الطابقين. توقّع أن يذهبا نحو الأريكة، لكن آيفيري استدارت إلى اليمين فوراً نحو رواق مكسو بالسجاد. تساءل إن كانا ذاهبين حقاً إلى حيث يظن أنهما ذاهبان. لم يكن معتاداً أن يفعل هكذا أمور من دون مساعدة ناديا.

"هذه غرفتي"، همست آيفيري، وفتحت الباب.

رأى واط أمامه غرفة نوم مبهرَجة تضم سريراً ضخماً رباعي الأعمدة، وكل شيء مزخرف بالأزرق الناعم والكريما، وهناك صور قديمة ومرايا ثقيلة مؤطّرة ومتباعدة بشكل متساوٍ على الجدران. لكنه لم يكن قادراً على التركيز على أي شيء آخر غير آيفيري. تردَّد، وعقله يعمل بسرعة فائقة، وتساءل إن كان عليه أن يقوم بالخطوة الأولى، أو سيكون ذلك جريئاً جداً.

ثم انحنت آيفيري نحوه وقبّلته، فانتهى من التفكير.

سقطا على السرير في عناق قوي. لم يعد واط ينتبه لقبلاته. وبدأت آيفيري تفكّ له أزرار قميصه على عجل، وتنزع حمّالات بنطلونه عن كتفيه، ثم أصبحت يداها على صدره العاري وبدأت تدفعه على وسادالها، وتقبّله بإلحاح، وباضطراب تقريباً. في الجزء الضئيل الذي كان لا يزال يعمل من عقله، أراد واط أن يصرخ صرخة انتصار عالية.

لم يكن قادراً على تصديق ما يجري معه. كان في غرفة نوم آيفيري فولر، وعلى سرير آيفيري فولر، ويقبّل آيفيري فولر. أجمل فتاة على الإطلاق في العالم بأسره. ومن بين كل الشباب الذين يمكنها أن تحصل عليهم، اختارته هو بذاته.

مدّ يده إلى السحّاب الخلفي لفستانها. فأصدرت آيفيري صوتاً عميقاً في حنجرتها. مُسيئاً فهم قصدها، سحبه واط نزولاً بالكامل، لكن آيفيري تراجعت إلى الخلف كما لو أنه أحرقها.

طرفت عيناه مذهولاً. "آسف. يمكننا إبطاء الأمور"، قال بصوت خفيض.

"لا. ليس – أنا فقط –". أخذت آيفيري نَفَساً عميقاً سريعاً. "لا أستطيع أن أفعل هذا". بدت على وشك أن تبكي.

فنهض واط ومرَّر يده في شعره. "أعدك. لا شيء لا تريدين أن تفعليه". بحث عن قميصه وأعاد ارتداءه وهو يشعر بالذنب.

"المسألة ليست أن...". وانخفت صوتها، وعضّت شفتها. "أعتقد أن عليك أن تغادر"، قالت، وكانت هناك نبرة حسم في

صوتها أخافته أكثر من أي شيء آخر قالته.

"حسناً. لكن... لماذا؟"، لم يتمكن من منع نفسه من السؤال.

لم تقل آيفيري شيئاً، وحتى لم تنظر إليه. تذكّر فجأة حفلة ذكرى ولادة إيريس، وكيف كانا يتكلمان، وحتى يتغازلان؛ ثم أصبح لونها شاحباً فجأة ورمته على مينغ. وماذا بشأن ذلك التعليق الغريب الحزين الذي قالته هذه الليلة، عن عدم حصولها دائماً على كل شيء تريده؟ حتى من دون ناديا، كان ذهن واط قادراً على وضع النقاط على الحروف.

"هل السبب شخص آخر؟". كان يعرف أنه سؤال دنيء، لكنه أراد أن يعرف. لكن آيفيري نظرت إليه في استغاثة واضحة فحسب. "لا يهمّ. انسي الموضوع"، قال واط، مترعجاً من المرارة الكبيرة التي بدت في صوته.

من دون أي كلمة أخرى، استدار وخرج من غرفة آيفيري، من بيتها، وربما من حياتها إلى الأبد.

ليدا

مكتبة
t.me/t_pdf

جلست ليدا في الحوّامة إلى جانب أطلس. كان الوقت قد تأخر أكثر مما كانت تظن، وقد شربت أكثر مما كانت تنوي أن تشرب. كان كل الشك في حياتها يُربكها. لكن هذا لا يهمّ؛ فها هي مع أطلس هنا، معاً، لوحدهما أخيراً. اقتربت منه أكثر، وكانت ثملة جداً لكي تقلق بعد الآن، ونظرت إليه عبر رموشها.

لقد سئمت الانتظار. كانت تريده بقوة لدرجة أنها أصبحت غير قادرة على التفكير بشكل سليم. وصلت الحوّامة إلى منزلها، وبدأت تقبّله.

"ليدا". تراجع أطلس إلى الخلف، وأمسك معصمَيها بيديه وأنزلهما إلى حُضنها.

"يجب أن تدخل معي"، قالت بإصرار.

هزّ أطلس رأسه. "يجب أن نتكلم".

أشعرتها هذه الكلمات الثلاثة كما لو أن عاصفة جليدية ضربت أعصابها في الصميم، علماً أنها كانت منفعلة من قبل بسبب الشراب.

"تكلم إذاً"، قالت بصراحة.

"لقد تسليتُ كثيراً معك في الحفل"، بدأ أطلس كلامه بشكل غريب. "وكنت تبدين جميلة هذه الليلة. لكن"، تابع يقول، وجعلتها لكن تلك تشعر بحرقة كبيرة في معدها، "لا أظن أننا يجب أن نتواعد مرة أخرى".

"ألا تريد أن تُقيم علاقة حميمة معي على الأقل قبل أن هرب هذه المرة؟".

جفل أطلس. "آسف. ما حصل في كاتيان... كان يجب أن أوقفه قبل التمادي أكثر".

"لو كان ذلك خطأً كبيراً إلى هذا الحد، لماذا دعوتني للخروج معك إذاً هذه الليلة؟".

"لأنك مذهلة. أي شاب سيكون محظوظاً أن يواعدك". نظر أطلس إلى عينيها مباشرة. "أنتِ تستحقين أفضل مني – تستحقين الحقيقة. والحقيقة هي أنني أكنّ مشاعر لشخص آخر. لن يكون هذا مُنصفاً بحقك، أن نواصل العلاقة بيننا في حين أن هذه هي حقيقة مشاعري".

"حسناً إذاً".

بدأ أطلس يهمّ ليفتح لها الباب، لكنها خرجت وأغلقته بعنف قبل أن تتسنّى له الفرصة. "آسف يا ليدا. آمل أن نبقى أصدقاء"، قال.

صعدت درجات بيتها بحذر، لكي تدعه يرى كم كانت غير متأثرة بما جرى، وكان العناد وكبرياؤها المجروح يُبقيان رأسها

مرفوعاً. تساءلت ماذا كان سيقول لو عرِف أن آخر مرة قام فيها بشيء مماثل، دخلت دوّامة عنيفة دفعتها في النهاية إلى تمضية شهرين في مركز إعادة التأهيل.

كان عليها أن تكون أنضج من ذلك. كان عليها أن تعرف أن أطلس سيتلاعب بمشاعرها مرة أخرى، فيدعوها أن ترافقه إلى المناسبات العامة الكبيرة ثم يقول لها ببساطة أنه يريد أن يكون "مُنصفاً" بحقها. *سأبيّن لك الإنصاف*، فكّرت في سرّها وهي تدخل باب بيتها من دون حتى أن تُدير رأسها ولو قليلاً في اتجاهه.

لكن لحظة وصولها إلى غرفتها، انهارت ليدا على الأرض، ووضعت رأسها بين يديها. كان جزء مروّع منها يكره أطلس لطريقة معاملته لها. أرادت أن تؤذيه، هو والفتاة الغبية التي يُفترَض أنه يكنّ *مشاعر* لها.

أدركت ليدا فجأة أنها لا تزال لم تستخدم أفضل سلاح في ترسانتها. بدأت تتمتم رسالةً إلى ناديا. *كنت مخطئة. أطلس أخبرني للتو أنه يحبّ فتاة أخرى. اكتشفي لي مَن تكون أو سأستغني عن خدماتك.*

بعد لحظات، أتاها ردٌّ لم تكن تتوقعه. *فات الأوان. أنا أستقيل.*

بدأ دمها يغلي. *لا أحد يستقيل مني. لا يمكنك أن تستقيلي، ليس الآن.*

وأردتِ أن تطرديني. من الصعب بالتأكيد مجاراة تقلّباتك المزاجية.

أيتها الحقيرة –

عفواً، لكنني انتهيتُ منكم جميعاً، قاطعتها ناديا، ثم انقطع الاتصال بينهما، وحظرتها ناديا بشكل دائم.

لم تعرف ليدا ما قصده القرصان بـــ "منكم جميعاً"، ولم تكترث حقاً. كانت مصدومة. كان كل شيء يضغط عليها. فقدان أعزّ صديقاتها، ثم أطلس، والآن ناديا فوق كل شيء آخر... يا إلهي، كانت تريد فقط أن *تتكلم* مع أي شخص... ناهيك عن كل الغرابة مؤخراً، عن والدها... شعرت ليدا أنها محاصَرة، مذعورة. أرادت أن تنفّس عن غضبها. فكّري، قالت لنفسها، لكن لم تكن هناك أي أفكار تخطر على بالها. أغمضت عينيها وأخذت نَفَساً عميقاً مرتجفاً.

لم يعد بإمكانها أن تتحمّل أكثر.

سحَبت مسودة الرسالة إلى روسّ، التي كانت لا تزال تنتظر هناك في صندوق مسوداتها، وأرسلتها بصوت خافت جداً. *هذه أنا. ماذا لديك لي؟*

آيفيري

تنهَّدت آيفيري وهي تمدّ قدميها على الأريكة الرمادية الناعمة في غرفة الجلوس. راحت تلوّح بيدها بفتور، وهي الإيماءة المطلوبة لاستعراض آلاف القنوات التلفزيونية على الشاشة المجسَّمة. لكن كل ما كان يمكنها التفكير فيه هو واط، والنظرة على وجهه عندما طردته من غرفتها.

انزعجت آيفيري من طريقة إنهائها هذه الليلة. لم تتقصَّد حقاً أن تخدع واط. لكن من لحظة وصوله إلى عتبة بابها وهو يبدو خلاّباً في بذلته الرسمية، شعرت ببعض التشويق والإثارة. وقد ازداد ذلك الشعور مع تقدّم الليل.

ربما كان ذلك بسبب طريقة تكلّمه معها، تكلّمه معها فعلاً، وانتباهه إلى الأمور التي تهمّها. ربما بسبب رائحته الدافئة والعذبة، عندما أحنت خدها على كتفه على حلبة الرقص. أو ربما بسبب وجوب أن يتغيَّر شيء ما في حياتها، وبشكل كبير، إذا كان سيتوفّر لها أي أمل لنسيان أطلس، وكان هذا أكبر تغيير خطر على بالها. مهما يكن السبب، بوقوفها هناك في نهاية الليل، قرّرت أن تأخذ

بنصيحة جيس - وتقوم بذلك، وتنتهي من هذا الهمّ. كانت ستقيم علاقة حميمة مع واط.

لكن عندما أتت اللحظة، جمُدت آيفيري بالكامل. كان واط يروق لها، حقاً، لكنها بقيت غير قادرة على فعل ذلك. كانت تعلم أن هذا ضربٌ من الجنون، لكنها لطالما تخيّلت نفسها تفعل ذلك مع أطلس. ومهما حاولت إقناع نفسها، كانت لا تستطيع تحمّل فكرة وجودها مع أي شخص آخر.

تذكّرت ما قاله واط سابقاً، حول كيف أنه ينظر دائماً إلى الوراء بينما يتطلّع إلى الأمام. وتساءلت فجأة إن كان أحد أسباب اهتمامها الكبير بالماضي هو لأنه كان أسهل من التفكير بالمستقبل - بمستقبلها هي. لأن مستقبلاً مع أطلس كان مستحيلاً، ومع ذلك فإن مستقبلاً من دونه سيكون مستقبلاً لا يُطاق.

ألقت آيفيري نظرة سريعة على رسائلها مرة أخرى. لا شيء حتى الآن من واط. لقد أرسلت له رسالة قصيرة لتعتذر عن طريقة انتهاء الأمور، ولتتمنى له الوصول بالسلامة إلى المترل، لكنها لم تستلم أي ردّ منه.

فقط لو يمكنها أن تتكلم عن هذا مع ليدا. لكن لم تكن لديها أي فكرة إن كان ليدا وأطلس لا يزالان في الحفل، أو في بيت ليدا... أعادت آيفيري استعراض القنوات مرة أخرى، محاولةً بيأس عدم التفكير بليدا وأطلس. من الأفضل لها أن تركّز على النقطة الأقل إيلاماً، على كيفية إفسادها الأمور جذرياً مع واط.

سمعت صفرة باب المترل فجلست منتصبةً، جافلةً، وراحت تثني

خصلات شعرها التائهة خلفَ أذنيها. لقد عاد والداها إلى البيت منذ ساعات وكانا نائمين في غرفتهما في نهاية الرواق. لا بدّ أنه أطلس.

"آيفيري؟"، وقف في المدخَل. "لم أُدرِك أنك في المترل".

"لقد عدتَ"، قالت له، بغباء.

"نعم". واستوى على الأريكة بجانبها.

"اعتقدتُ أنك مع ليدا"، لم تتمالك آيفيري نفسها من القول.

"كنتُ، لكنني أوصلتها إلى بيتها". ثم صمت لبرهة. "أخبرتُ ليدا أننا لا يجب أن نتواعد مرة أخرى".

"آه". شعرت آيفيري بانتصار من سماعها هذا الخبر وكرهت نفسها لذلك، لابتهاجها من معاناة صديقتها. كان جزءٌ منها يعرف أنه لو لم يكن الشاب هو أطلس، لكانت ليدا تتصل بها الآن، لتنفّس عن حزنها من القصة بأكملها ولتخطّطان لانتقامٍ يليق بسُمعة ليدا.

بقيا يجلسان هناك للحظات، يحدّقان بالشاشة المجسَّمة، حيث كان هناك إعلان عن صنف جديد من الوجبات الخفيفة.

استدار أطلس نحوها. "إذاً ما قصتك مع ذلك الشاب واط؟".

"ماذا تقصد؟".

"ماذا يُعجبك فيه، على أي حال؟".

"قلتَ الأسبوع الماضي إنك تظن أنه لطيف!"، ردّت آيفيري بعنف. لم يُحبها أطلس. "لا أقصد أن هذا من شأنك"، تابعت تقول بحدّة، "لكننا انفصلنا. أظنّ أنها ليلة الانفصالات. سعيد الآن؟".

التقت نظرة أطلس بنظرتها، بتلك العينين البنيتين الداكنتين اللتين

لا ترفّان. "آيفس. أنا أهتم فقط إذا كنتِ *أنتِ* سعيدة".

شعَرت بغضبها يهدأ. "المسألة هي"، قالت بتردّد، "أنه معك حق. واط شاب لطيف. وليس ذنبه أنه ليس –".

لم تكن قادرة على تحمّل إنهاء هذه الفكرة.

"ليس ماذا؟"، سألها أطلس فوراً.

كانت آيفيري قد سئمت، سئمت جداً، من التصرّف كما لو أنها لا تترعج من رؤية أطلس مع فتيات أخريات، من إخفاء ألمها خلف ابتسامة. كان التظاهر يُرهقها كثيراً لدرجة أنها شعَرت أنها قد تنفجر من الداخل.

ومع ذلك فقد تردَّدت. إذا أكملت جملتها، إذا أخبرت أطلس ما كانت تريده حقاً، ستخاطر بفقدانه إلى الأبد.

"ليس أنتَ"، همَست أخيراً.

بقيت الكلمات عالقة هناك، مُنهيةً هدوء العالم الذي عاشت فيه آيفيري دائماً. كان عالم جديد يولَد في الصمت الآن. فحبست آيفيري أنفاسها.

ثم فجأة كانت ذراعا أطلس حولها، وشفتاه على شفتيها.

استجابت آيفيري بتلهّف، بتهوّر، وكاد قلبها يتألم من الفرح. كانت قبلاتهما مضطربة ومحمومة، ولم تكن لتشبع منها أبداً.

في لحظة من اللحظات، رفعها أطلس على ذراعيه وسار بها نحو غرفته. ضغطت آيفيري رأسها على صدره، وكان يمكنها سماع خفقات قلبه غير المنتظمة، مثل خفقات قلبها تماماً. شعَرت هي أيضاً

بالابتهاج، وتحته طبقة الخوف الخفية المثيرة للمشاعر، من هَول ما كانا سيقومان به. فراحت ترتجف.

سُمع صوت تحطّم. أدرَكت أن أطلس أوقع المصباح الموضوع بجانب سريره. فجمُدا في أرضهما، بالكاد يجرؤان على التنفس. كان والداهما لا يزالان في المترل - صحيح أهما كانا نائمين في الطرف الآخر للشقة، إلا أهما لا يزالان موجودين هنا.

لم يحصل شيء، وبعد لحظات، استرخت آيفيري. "آسف"، بدأ أطلس يقول، لكن آيفيري ضحكت فقط وسحبته إلى السرير معها.

"لا يهم. لا شيء يهمّ سواك". اقتربت لكي تقبّله مرة أخرى، لكنه كان قد سبقها وراح يقبّلها، وكانت قبلاته تحرق لها بشرها، وتطمس كل أفكارها.

عندما استيقظت آيفيري، كان جسم أطلس النائم ملتفّاً حول جسمها، وذراعه فوق كتفها وأنفاسه الهادئة في أذنها - وهذا دليل حيّ على أن ما حصل كان حقيقياً، وأنها لم تتخيّل أي شيء. بقيت مستلقية لبعض الوقت، مستمتعةً بشعورها من قُرب أطلس منها إلى هذا الحد. ثم استدارت على جنبها وقبّلته.

تحرّك أطلس. "مرحباً"، قال بتكاسل، وابتسم.

"بماذا تفكّر؟"، سألته آيفيري، لأنها لم تكن أكيدة كيف تقول ما كانت تريد أن تقوله.

"الآن، أفكّر كم هو جميل أن أستلقي هنا وأعانقك"، همس، ومدّ ذراعه ليقرّبها منه.

حشرت نفسها فيه راضيةً، لكن بقي هناك مليون سؤال يجول في ذهنها. "أطلس"، حاولَت مرة أخرى. "بعد حفلة إيريس، عندما قبّلنا بعض... لم تتذكّر حتى...". ونَظَرت إليه بترقّب، لكنه كان قد عقد حاجبيه.

"*أنا* مَن لم يتذكر؟"، كرَّر. "آيفس، أنتِ مَن كان يتصرّف كما لو أن شيئاً لم يحصل!".

"لا"، قالت تلقائياً - لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً. أليس كذلك؟

"حتى أنك لم تقبّليني بنفسك، على السطح!"، تابع أطلس يقول. "لقد أرعبَني ذلك. لماذا تعتقدين أني أسرعتُ بالهروب؟".

"لكنك جلستَ هناك في الصباح التالي تأكل كعكات الوافل كما لو أن شيئاً لم يحصل!".

"فقط لأني اعتقَدتُ أن هذا ما كنتِ تريدينني أن أفعله".

هزّت آيفيري رأسها. لكن عندما استعادت شريط أحداث تلك الليلة، تذكّرت كم بدت لها تلك القبلة هشّة، وأنها لم تجرؤ على التحرّك خوفاً من إزالة رونقها ودفع أطلس إلى الهرب. لكنها ربما فعلت ذلك على أي حال. "ظننتُ أنك لا تتذكر. أو لا تهتم"، همست.

"بالطبع أتذكر. كيف يمكنني أن أنسى تقبيل الفتاة التي أحبّها؟".

تمالكت آيفيري نفسها وقالت، "أحبك أيضاً"، وشعرت بسعادة كبيرة من قول هذا أخيراً بصوتٍ عالٍ.

كان الوقت فجراً. يجب أن تعود إلى غرفتها قبل أن يستيقظ والداها. سرَقت نظرة أخرى تجاه أطلس، الذي كان مستلقياً وقد أسندَ أحد مِرفقيه تحت الأغطية البيضاء المُجعَّدة. كان يراقب الأحاسيس تتراقص على وجهها، يقرأها كالعادة. "أنتِ ذاهبة"، قال.

أومأت آيفيري برأسها ووقفت على مضض. لكن كان هناك شيء آخر يزعجها. "ماذا بشأن ليدا؟"، سألته. لطالما كان أطلس يقول إن العناد هو عيبها واحد.

أشاح بنظره. "أشعر بالسوء من طريقة معاملتي ليدا في كل هذا". *يجب أن أشعر بالسوء أنا أيضاً*، فكّرت آيفيري في سرّها، لكن رغم أن ليدا كانت أعزّ صديقاتها، إلا أنه كان من الصعب التفكير بها الآن كأي شيء آخر سوى عقبة تُبعدها عن أطلس. "لم أقصد حقاً أن أخدعها"، أضاف نادماً، وتذكّرت آيفيري أفكارها عن واط ليلة أمس.

"لماذا أقمت علاقة حميمة معها، في جبال الأنديز؟".

"لأنني لم أكن قادراً على الحصول *عليك* يا آيفس". هزّ رأسه. "ظننتُ أن وجودي مع ليدا قد يمنعني من التفكير فيك طوال الوقت. لهذا السبب رحلتُ – هربتُ من مشاعري تجاهك. بقيتُ آمل أنني لو هربتُ بعيداً كفاية، فسأجد طريقة لكي أتوقف عن حبّك في نهاية المطاف".

"أنا سعيدة أن هذه الطريقة لم تنجح".

"بالطبع لم تنجح". ابتسم أطلس. "لا توجد أي وسيلة يمكن أن تجعلها تنجح".

واط

عاد واط إلى المترل من النادي الرياضي بعد ظهر الأحد، وأخذ رشفة كبيرة من مزيج البروتين المسكّن للآلام، وجفل من الأوجاع في كتفيه. كانت جلسة تمرين عنيفة جداً مع الروبوت الملاكم، بناء على طلبه. فقد كان يأمل أنه إذا لكَمَ الروبوت بقسوة كبيرة، سينسى الألم من رفض آيفيري. لكن هذا لم ينجح حتى الآن.

لم يردّ واط أبداً على الرسالة التي أرسلتها له آيفيري في وقت متأخر ليلة أمس. فقد بدت أشبه برفض نهائي له. اقترحت عليه ناديا، عندما أعاد تشغيلها، أن يردّ. لكن واط كان بشرياً وغير منطقي، لذا لم يردّ على الرسالة عن عمد رغم نصيحة ناديا، مستخدماً صمته كوسيلة غبية ومتكبِّرة للتعبير عن موقفه.

خرج إلى سطح المراقبة في الطابق 236، الذي كان مليئاً بنوافير ماء مُعاد تصنيعها ومنصات مثلجات وأولاد يصرخون بأصوات صاخبة. كانت الحشود هناك أكثر من المعتاد. ألقى نظرة خاطفة على السماء عبر النوافذ الممتدة من الأرض إلى السقف، ورأى مجموعة كبيرة من سُحُب المطر تتجمَّع.

لم أدرِك أن اليوم ماطرٌ، قال لناديا وهو يقترب أكثر من النوافذ. كان يحبّ الأيام الماطرة منذ أن كان طفلاً - المناطيد ذات الألوان الزاهية التي ترتفع في الهواء وتُطلق كبريتات الهيدروجين، وطريقة تجمّع الرطوبة حول المواد الكيميائية المتفجّرة في دوائر لولبية متماثلة كلياً، ثم الصوت المريح للأعصاب لزخّات المطر. بالطبع أن البشر لا يستطيعون أن يتحكموا بالطقس على نطاق عالمي، لكنهم اكتشفوا طرقاً محليةً لتحفيز هطول المطر أو منع هطوله منذ خمسين سنة تقريباً. تساءل واط كيف كان الوضع في الماضي عندما كان الناس يعيشون تحت رحمة الطقس: إن كانوا، هم أيضاً، يعتبرون المطر شيئاً جميلاً، أو إن كانوا يكرهونه لأنه لا يمكنهم التحكم به. *آيفيري ستعرف*، فكّر في سرّه، ثم انزعج من نفسه على هذه الفكرة.

"على الرحب والسعة"، سمع صوت ناديا في هوائيات أذنيه.

مهلاً - تقصدين أنك أنت مَن فعل هذا؟

"كنتَ بحاجة إلى شيء يُسعدك"، قالت ببساطة.

أقلق أحياناً من أنني ربما أُهدر لك مواهبك. هزّ واط رأسه، مبتسماً قليلاً. اتّكل على ناديا بأن تخترق مكتب الأحوال الجوية لمجرد أن ولداً في السابعة عشرة من عمره رفضته الفتاة التي تُعجبه. لكنه كان ممنوناً لما فعلته.

هل تعتقدين أن آيفيري تحبّ شخصاً آخر؟ سأل ناديا مع بدء أولى قطرات المطر بالهطول على المَنوَر في السقف فوقه. كانت حافات البرج مليئة بها، في كل مكان يضيق فيه البناء كلما صعدتَ أكثر في الطوابق.

"أعرف أنها تحبّ شخصاً آخر".

ماذا تقصدين بأنك تعرفين؟ فكّر لها واط مرتبكاً.

"هل تريدني أن أخبرك؟".

تردَّد واط. فجزء منه كان مرتاحاً من أن رفض آيفيري لم يكن *لشخصه* في الواقع، ومن أنه لم يفعل أي شيء ليجعلها تغيِّر رأيها. لكن جزءاً آخر منه كان غاضباً منها لدعوتها له إلى الخروج معها من الأصل، بما أنها تكنّ مشاعر لذلك الشخص الآخر. بالطبع أراد واط أن يعرف مَن كان ذلك الشخص.

لكن إذا سأل، فسيكون شريراً مثل ليدا بالضبط. ومعرفة اسم الشخص لن يغيِّر ما حصل.

شكراً، قال واط لناديا، *لكنني لا أريد أن أعرف.*

بقي صامتاً طوال مسافة سيره عائداً إلى المنزل، وحتى عندما دخل المنزل ولاقاه زهرة وأمير بحماسة وراحا يتوسّلانه ليلعب معهما. بقي صامتاً طوال العشاء، وخلال مساعدته والدَيه في التنظيف وفي وضع التوأمين في سريرهما.

لكنه لم يتمكن من التوقف عن التفكير بالأمر. الآن وقد أصبح يعرف أن ناديا تعرف - أن الرسالة كانت *داخل* دماغه حرفياً - كان ذلك أشبه بحكاك يريد أن يتخلّص منه بأي وسيلة. أخيراً، ضعفت قوة إرادة واط. فدخل غرفته وأغلق الباب خلفه بإحكام.

"غيَّرتُ رأيي"، قال لناديا بصوتٍ عالٍ، "أريد أن أعرف". لم يهتم أن معرفة الاسم لن تكون مفيدةً، وأن ذلك سيُزعجه أكثر على الأرجح. فقد احتاج إلى معرفة مَن فضَّلت آيفيري عليه.

"سأُسمعك الصوت من كمبيوتر غرفة أطلس"، أخبرته ناديا. "هذا من ليلة أمس، بعد أن غادرت شقتهم".

"حسناً". لم يفهم واط إلى أين كانت تريد ناديا أن تصل من كل هذا. ربما قالت آيفيري لأطلس اسم الشخص الذي تحبّه؟

عبس واط عندما سمِع أطلس يتمتم، ثم سمِع صوتاً ذا نبرة أعلى بعد لحظات. حسناً، كانت هناك فتاة معه. قال لنفسه إن ليدا ستريد الحصول على هذا. يمكنه أن يقبض مبلغاً هائلاً منها لقاء هذه المعلومة. فتَح فمه ليُخبر ناديا أن تسرِّع الأصوات إلى الجزء الذي تتكلّم فيه آيفيري –

شدّ واط أصابعه حول حافات كرسيه. *يا إلهي*. لقد تعرَّف على صوت تلك الفتاة. وتلاشى غضبه وتحوَّل إلى شعور كبير بالغثيان عندما أدرَك الحقيقة.

رايلين

في وقت لاحق من ذلك الأسبوع، وقفت رايلين على باب غرفة كورد، وهي تقوّي نفسها لما كانت ستقوم به. وذكّرت نفسها أنها فعلت ذلك من قبل. لكن المسألة بدت مختلفة وقتها، عندما كان كورد مجرد الحقير الذي تحرّش بها بعد حفلته، وليس الفتى الذي أخذها إلى باريس وجعلها تضحك - جعلها سعيدة - رغم كل شيء آخر كان يجري في حياتها. الفتى التي كانت تقع في حبّه رغم كل محاولاتها لعدم حصول ذلك.

تذكّرت في، وخطر سَجن هيرال، وارتجفت وهي تشعر أن شيئاً سيئاً قد يحدث. تحتاج إلى فعل ذلك الآن؛ فقد غادر كورد إلى المدرسة للتو - لقد سمعت باب المنزل يُغلَق خلفه - وأرادت الحصول على تلك وتسليمها قبل عودته إلى المنزل. تحرّكت بسرعة وبشكل حاسم، ودخلت غرفته وأمسكت خمس مفصّلات من مخبأ كورد، ووضعتها في جيب سروالها الجينز الخلفي. خرجت من الغرفة ومشت في رواق الطابق العلوي -

واصطدمت بكورد مباشرة.

"مرحباً"، قال لها وهو يُمسك كتفيها لتهدئة روعها، "إلى أين أنت ذاهبة بهذه العجلة؟".

"اعتقَدتُ أنك خرجت"، قالت جافلةً؛ كانت مرتبكة جداً. لم تكن قادرة على التوقف عن التفكير بآخر مرة حصل فيها هذا، عندما قبَّلت كورد لتمنع القبض عليها بالجرم المشهود. لكنه بدا الآن واثقاً جداً بها لدرجة أنها لم تكن حتى بحاجة إلى إلهائه.

"سأعاود الخروج"، قال، وأدرَكت أنه كان يرتدي سروال جينز وقميصاً أبيض عادياً وليس زيّه المدرسي.

"ستتغيَّب عن المدرسة مرة أخرى"، أدرَكت بصوتٍ عالٍ.

نظر إليها كورد عن كثب، وشعرت رايلين للحظة مروَّعة أنه اكتشف مسألة المفصَّلات بطريقة أو بأخرى، لكنه أومأ برأسه كما لو أنه اتّخذ قراراً. "هل تريدين أن تأتي معي؟"، قال مقترحاً.

تردَّدت رايلين. كانت المفصَّلات تحرق حفرة في جيبها الخلفي. "لا أعرف"، بدأت تقول – ثم توقفت بعد رؤيتها وميض الأذى على وجهه. "حسناً"، قالت مغيِّرةً رأيها. كانت فكرة فظيعة أن تخرج مع كورد عندما كانت تحمل معها هذا العدد الكبير من الرزم. لكن من الواضح أن ذلك المكان يعني له شيئاً.

"ثقي بي، لن تندمي على ذلك"، قال بشكل غامض، وابتسم.

نزلا من المروحية الخصوصية إلى مَرجة منزل بدا مهجوراً في وست هامبتون. "ما هذا؟"، سألت رايلين بهدوء بينما كان كورد يفتح باب المنزل. بدأت شفرات المروحية تدور محرِّكةً العشب في

دوائر بطيئة قبل أن تعاود الإقلاع. أخذت رايلين نَفَساً عميقاً، مستمتعةً بكل روائح العالم خارج البرج، التربة والدخان والمحيط. كان لطيفاً مغادرة البرج أحياناً.

"كان أبي يملك هذا المكان"، قال كورد شارحاً. "وحتى إنني لم أعرف عنه إلا أن بعد أن توفيا. ترَكه لي في وصيته".

قال ذلك بهدوء، لكن رايلين تعاطفت معه. "فقط أنت؟ ليس برايس؟"، لم تتمكن من منع نفسها من السؤال.

"نعم. وليست لديَّ أي فكرة لماذا. ربما اعتقَد أنني سأقدِّر هذا المكان. أو أنني أحتاج إليه أكثر، لسبب من الأسباب". صمتَ برهةً، وفتح الباب، وألقى نظرة صارمة نحو رايلين. "أنت أول شخص أُحضره إلى هنا".

"شكراً لمشاركته معي"، قالت بهدوء.

قادها إلى قاعة مدخل المنزل، حيث أُضيئت الأضواء التلقائية، كاشفةً عن غرفة جلوس صغيرة مريحة وسلالم تؤدي إلى طابقٍ ثانٍ. تساءلت رايلين للحظة إن كانا هنا في مغامرة عاطفية ما، لكن كورد عبَرَ المطبخ وفتح باباً آخر.

"ها هي"، قال بأكثر نبرة مليئة بالوقار سمعتها منه. أُضيئت أضواء قوية في السقف ألقت أنواراً ساطعةً على مرآب ضخم مليء بعشر سيارات على الأقل.

دخلت رايلين مرتبكةً. لا يمكن قيادة السيارات داخل البرج نفسه، فقط الحوّامات، والتي كانت مُلك قسم خدمات المبنى وتُشغَّل من خلال خوارزمية مركزية. لم يكن أحد في البرج تقريباً يملك

سيارة فعلية، ما عدا بضع عائلات في الطوابق العليا كانت تُبقيها معلّقة في مرائب هيدروليكية. حتى في الضواحي، كانت رايلين تعرف أن الناس نادراً ما عادوا يمتلكون سيارات فردية؛ فقد كان أسهل بكثير المساهمة مادياً والحصول على مُلكية مشتركة، أو فقط الاشتراك بخدمة توصيل.

سيارة واحدة، هنا في الهامبتونز، كانت ترايلين لتتفهّم. لكن لماذا كان كورد يملك هذا *العدد الكبير* من السيارات؟

ابتسم كورد وقد رأى شكّها. "ألقي نظرة أقرب"، قال مُلحّاً.

مرَّرت يديها فوق سطح أقرب سيارة ملساء وحمراء. تطايرت ذرّات الغبار في الهواء. أدرَكت أن للسيارة مقود، ودواسة فرامل – وهل هذه دواسة وقود؟

"مهلاً لحظة"، قالت رايلين عندما بدأت تفهم ما الذي يجري. هذه ليست سيارات آلية الحركة. "هل هذه...؟".

"نعم"، قال كورد بفخر. "إنها قديمة، *قديمة جداً*. يقودها إنسان، من الحقبة التي سبقت السيارات الآلية الحركة. تركها لي أبي كلها". ألقى نظرة حنان على السيارة المكشوفة التي كانت رايلين تدور حولها. "عمر هذه السيارة حوالي ثمانين سنة".

"لكن من أين جاءت كلها؟". أليس هذا مخالفاً للقانون؟

"جمّعها أبي على مر السنوات. من الصعب إيجادها، والسبب الرئيسي هو لأن القانون يحظّر قيادتها، ومن الصعب جداً جعلها تعمل من جديد"، قال كورد بسهولة. "كما أنها تسير على الوقود الأحفوري، وليس الكهرباء، والنفط مكلف".

"لكن لماذا؟"، قالت رايلين محتدّة.

بدا كورد متحمِّساً. "لقد جلستِ في سيارة آلية الحركة من قبل، أليس كذلك؟".

"نعم، عندما كنا نزور جدّي وجدّتي في نيوجيرسي، عندما كنتُ صغيرة". تذكّرت رايلين كيف استدعت والدتها السيارة عبر الجهاز اللوحيّ فظهرت بعد لحظات، وكانت هناك عائلة أخرى محشورة داخلها بما أنهم كانوا قادرين على تحمّل كلفة "جولة مشتركة" فقط. كتبوا العنوان على الشاشة الموجودة داخل السيارة وانطلقوا، يقودهم نظام الكمبيوتر المركزي المؤتمت للطريق العام.

"حسناً، هذا لا يشبه تلك السيارات بشيء، بسرعتها القصوى المحدَّدة مسبقاً. هيا، سأريك ما أقصد".

بقيت رايلين حيث كانت تقف. "تقصد أن تقول إنك تعرف كيف تقود هذا الشيء؟"، سألته مرتابةً. لم تكن متأكدة أنها تريد ركوب آلة ضخمة خطيرة مع كورد وراء المقود.

"تحتوي على أحزمة أمان. ونعم، أعرف كيفية قيادتها".

لكن أحزمة الأمان لم تنقذ ملايين الأشخاص الذين كانوا يموتون في حوادث السير كل سنة، قبل أن تصبح السيارات التي يقودها سائق غير قانونية. كانت تتذكّر هذا المقدار من حصة الصحة. "كيف تعلّمت القيادة؟"، سألته وهي تحاول المماطلة.

"حصلتُ على المساعدة. وتمرّنتُ. هيا، هيا"، قال لها مداعباً، "أين حسّ المغامرة لديك؟". ثم فتح لها باب الركاب بشهامة. تنهّدت رايلين، بتمرّد، وجلست على المقعد المقدَّم لها. لسعتها المفصّلات

بحدّة في مؤخرها، لتذكيرها بما فعلته سابقاً. كافحت لتتجاهل الشعور العارم بالذنب الذي انتاها.

مدَّ كورد يده إلى مقبض باب المرآب ورفعه يدوياً، مما سمح لنور بعد الظهر المنعش بالتدفّق إلى الداخل. فرفعت رايلين يدها فوق عينيها لتظلّلهما. راقَبت كورد يتفحّص السيارة، ففحص العجلات، ورفع الغطاء ودرس الكتلة الفضية للمحرّك الذي تحته. كانت حركاته نظيفة ومركّزة، وحاجباه معقودان بإيماءة تشير إلى التركيز. جلس أخيراً في مقعد السائق وأدار مفتاح الإشعال. فاشتغل المحرّك.

سارا في الطريق السكني الذي تناثرت عليه أوراق الشجر والذي يضم منازل على الجانبَين تنظر إليهما بعيون فارغة وقد هجرها سكانها خارج الموسم - وسلكا الطريق الجانبي إلى الطريق السريع للونغ آيلاند. كانت رايلين متعجّبة من طريقة تنقّل يدَي كورد على المقود. "هل تريدينني أن أعلّمك القيادة لاحقاً؟"، عرض عليها مع غمزة، وهو يتبع نظراتها عليه. هزّت رأسها بدون أي كلمة.

كان الطريق العام يمتدّ بصمت في الاتجاهين، على اليسار إلى أماغانستّ والمركب إلى مونتوك؛ وعلى اليمين، طريقة العودة إلى المدينة. كانت رايلين قادرة على رؤية البرج في البعيد، ولم يكن أكثر من ضباب داكن في الأفق. لو لم تكن تعرف ما هو، لكانت ظنّته سحابة عاصفة.

"ها نحن ننطلق"، قال كورد وداس بقدمه على دواسة الوقود.

قفزت السيارة إلى الأمام كما لو أنها استفاقت من سُباتها، وارتفعت إبرة عدّاد السرعة بشدّة إلى خمسين، ثم ثمانين، ثم تسعين.

بدا العالم بأكمله وكأنه انكمش إلى نقطة صغيرة صامتة. فقدت رايلين كل إحساس بالوقت أو المكان. لم يكن يوجد شيء سوى السيارة تحتهما، وانحناء الطريق أمامهما، ودمها الفائر والسريع في أوردتها. راح الأفق يلمع وهو يمرّ خلفهما، وكان أشبه بسماء ضبابية وغابة داكنة يتخلّلها فقط خط أصفر متوهّج على الطريق.

انحنى الطريق العام أمامهما. راقبت رايلين كورد وهو بالكاد يحرّك المقود، سامحاً للسيارة بالانعطاف بنعومة. أحسّت بكل طاقة المركبة التي تحتهما تنبض في جسمها. وفهِمت لماذا كان كورد يحبّ هذا كثيراً.

طيَّرت الرياح شعرها خلف كتفيها. كان يمكنها الشعور بنظرات كورد إليها وأرادت تذكيره أن يُبقي عينيه على الطريق، لكن شيئاً أخبرها أنها ليست بحاجة إلى ذلك. ترك يده اليمنى تتكئ على وحدة التحكم الوسطى، وراح يقود بيده اليسرى فقط، ومدَّت يدها لتُمسك بيده. وصمت الاثنان.

أخيراً، استدار كورد نحو طريق ريفي صغير. كانت رايلين لا تزال ترتجف من صدمة الطريق العام وإثارته. رأت لافتة تقول «ممنوع الوقوف» وأرادت أن تقول نكتة، شيئاً عن كيف أنه رغم أن هذه هي أول مرة تركب فيها سيارة، إلا أنها عرفت معنى اللافتة – إلى أن رأت الشريط الأبيض للشاطئ، وطار كل شيء آخر من ذهنها. "آه!"، هتفت، ثم ركلت حذاءها من رجليها وركضت نحو الماء. كانت الرياح قد نحتت الرمال في أشكال محار صغيرة، وانحدرت إلى الأمواج المتكسّرة الرمادية الغاضبة التي عكست السماء فوقها.

"أحب هذا"، قالت بتلهّف بينما اقترب كورد منها. لقد ذهبت مع لوكس إلى الشاطئ لمرة واحدة فقط، في كوني آيلند، وكان بائساً ومزدحماً. أما هنا فلم تكن تستطيع أن ترى سوى السماء والرمال وكورد فقط، ولا حتى المنازل التي كانت تعرف أنها هناك خلف الكثبان. شعَرت كما لو أنهما يمكن أن يكونا في أي مكان في العالم.

رعدت السماء، وانهمر مطر غزير مفاجئ عليهما.

تمتم كورد شيئاً بصوت خافت لعدساته اللاصقة. فبرزت بطانية حوّامة بشكل فوري تقريباً من صندوق السيارة حيث كانت مطوية، وعامت نحوهما تحت المطر.

"هل تريديننا أن نعود؟"، سألها تحت الهدير المتزايد للعاصفة بينما كانا يُسرعان للاختباء على الشاطئ، تحت البطانية الحوّامة. كانت بحجم بطانية كبيرة جداً، ومطبوعة عليها أشرطة حمراء وبيضاء مبتهجة، مثل المظلات القديمة الطراز التي رأتها رايلين في الصور. لكن خلافاً للمظلات، التي يبدو أنه كان على الشخص الذي يريد استخدامها أن يرفعها بنفسه عالياً، كانت هناك محرّكات جوية صغيرة جداً في كل زاوية ترفع البطانيات الحوّامة.

كان يمكن أن تكون العاصفة، أو الجولة المجنونة في السيارة، أو حقيقة أنهما كانا بعيدين جداً عن كل شيء يشبه الحياة العادية. لكن رايلين كانت قد سئمت الانتظار. ولم تعد كل التعقيدات التي كانت تُبقيها بعيدة عن كورد تبدو مهمة بعد الآن، ولا حتى المفصّلات المسروقة في جيبها الخلفي. لقد تضاءل كل ذلك إلى صورة ضبابية بعيدة، أغرقتها عاصفة الأمطار وخفقات قلبها.

قبّلته رداً على سؤاله، وسحبته عمداً إلى الرمال الباردة. راحت قطرات المطر تطرق بعنف أكثر فوق بقعتهما الصغيرة جداً على الشاطئ المحمية بالبطانية الحوّامة، لكن الرمال تحتها كانت لا تزال دافئة.

بدا أن كورد فهم قصدها. لم يقل شيئاً، بل فقط قبّلها هو أيضاً، ببطء، كما لو أنه كان لديهما كل الوقت في العالم.

إيريس

وقفت إيريس خارج كاسكاد، وهو مطعم فرنسي ناءٍ في الطابق 930. حاولت الاتصال بوالدتها لآخر مرة، فقط في حال نجحت في الوصول إليها؛ لكن كارولين لم تردّ عليها، ولم تكن في المنزل سابقاً أيضاً. هزّت إيريس رأسها بغضب ودخلت. ستتناول العشاء لوحدها مع السيد كول.

منذ تناولهم الغداء معاً في الأسبوع الماضي، وإيريس تسأل والدتها أسئلة متواصلة. ما معنى أن يكون السيد كول والدها؟ متى سيرونه مرة أخرى؟ "لا أعرف يا إيريس. فلم يمرّ سوى بضعة أيام"، قالت كارولين، ثم تنهَّدت. "سأرسل له رسالة، وسنرى ماذا يقول".

لذا رتّب السيد كول هذا العشاء. كانت إيريس تنتظره بفارغ الصبر طوال الأسبوع، وناقشته مطوّلاً مع ماريال، التي أومأت برأسها وأصغَت لها، لكن يبدو أنها لم تكن متأكدة من النصيحة السليمة التي يمكنها أن تقدّمها لها.

كان الجزء الأغرب هو رؤية ليدا في المدرسة وعدم القدرة على قول أي شيء لها. فقد طلب السيد كول من إيريس أن تتركه يكون

الشخص الذي يُخبرها، في الوقت المناسب. بالطبع، كان ذلك سرّه وهو مَن عليه أن يكشفه. لكن إيريس لم تكن قادرة على منع نفسها من إلقاء نظرات خاطفة نحو ليدا طوال الأسبوع، متعجِّبةً من حقيقة أنهما نصف شقيقتين، وباحثةً عن بعض الملامح المشتركة في وجهيهما المختلفين تماماً. ربما شيء حول فمها، قالت لنفسها خلال الغداء في أحد الأيام وهي تراقب ليدا عبر الطاولة. فلكليهما انحناء مزدوج في الشفة العليا، والشفة السفلى مكتنزة. لطالما كانت إيريس قاسية في اعتبارها أن ليدا كانت تُهدر فماً كهذا، فمن الواضح أنها لم تكن تعرف استخدامه بشكل جيد. لكنها لم تلاحظ أبداً كم أن ذلك الفم كان يشبه فمها كثيراً.

"ماذا؟ هل هناك شيء عالق بين أسناني؟"، قالت ليدا بحدّة، بعد أن لاحظت تحديق إيريس بها. لكن إيريس أدارت عينيها ونظرت بعيداً، كما لو أن السؤال أشعرها بالضجر.

أما الآن فقد أرجعت شعرها بكل ثقتها القديمة وأومأت برأسها للمضيفة. "طاولة السيد كول"، همست، وتبِعت الفتاة إلى حيث كان والدها الحقيقي يجلس، إلى طاولة مستديرة صغيرة قرب النوافذ.

"إيريس"، قال السيد كول بحرارة بينما كانت تجلس. "تبدين جميلة".

"شكراً". كانت ترتدي فستاناً أزرق استعارته من آيفيري يعانق جسمها ويتّسِع تدريجياً حول رُكبتيها. وارتدت قلادة والدها ذات اللآلئ فوقه، وشَعَرت أنها طبيعية تقريباً من جديد.

"آسفة أن أمي لم تتمكن من الحضور"، بدأت تقول لكي تحاول

أن تشرح أنها بحثت عن كارولين في كل مكان، لكن السيد كول هزّ رأسه.

"لقد كلّمتها من قبل". وكزّ أسنانه للحظات، لكنه عاد واسترخى مبتسماً. "إذاً يا إيريس"، قال بحنان، "سمعتُ أنني فوّتُّ حفلة ذكرى ولادتك الشهر الماضي".

هل مرَّ حقاً شهر واحد فقط منذ حفلتها في صالة الفقاقيع، منذ أن زالت كل زخارف حياتها السابقة بشكل نهائي؟ بدا لها أن المدة كانت أطول من ذلك.

"لا بأس"، قالت، لكن السيد كول كان يسحب شيئاً من حقيبة ملفاته - علبة برتقالية عليها علامة وشاح كالفادور المميّزة. حبست إيريس أنفاسها وفكّت الرباط الورقي الثخين. طوى الغلاف نفسه على شكل فراشة تدفعه أجهزة استشعار صغيرة جداً وطار بحثاً عن أقرب سلة مهملات.

شهقت إيريس. داخل العلبة كان هناك وشاح جميل من الكشمير المطرَّز باليد، وذو أطراف قرمزية مليئة بالأزهار. لقد رأته في نافذة متجر كالفادور؛ كان قطعة فريدة من نوعها، وغالٍ جداً. تماماً من النوع الذي كانت تشتريه لنفسها، في الماضي عندما لم يكن المال يشكّل أي عائق.

"هذا كثير. لا يمكنني قبوله"، همست، لكن بالطبع لم تكن لديها أي نيّة لإعادته. طمَرت وجهها في الكشمير وأخذت نَفَساً عميقاً.

"اعتبريه يوازي سبع عشرة سنة من الهدايا في ذكرى ولادتك من والدك"، قال السيد كول بصوت أجش.

والدك. أليست هذه أول مرة يستخدم فيها هذه الكلمة معها؟ شعرت إيريس بالتهوّر، فوقفت وانحنت فوق الطاولة الصغيرة لتقبّله بخفة على خده، بنفس الطريقة التي طالما فعلتها مع الرجل الذي كانت تظنّه والدها.

بدا والدها متفاجئاً قليلاً من هذه المَوَدّة، لكنه لم يمانعها. تساءلت إيريس إن كانت ليدا لا تفعل أموراً كهذه. آه حسناً، ما عليه سوى أن يعتاد على تهوّر إيريس. "شكراً"، قالت، وربطت الوشاح في عقدة أنيقة حول عنقها، تاركةً التطريز المتميز يتدلّى فوق ظهرها. كان الأكسسوار المثالي لفستانها الأزرق.

اقترب النادل وطلبا العشاء. خفتت أضواء السقف، وأُنيرت الشمعدانات المُشعَّبة على الجدران. ألقت إيريس نظرة سريعة على النوافذ القديمة الطراز ذات العُمُد التي تُطلّ على هاكسلي بارك، وهي مساحة عامة صغيرة مخفية تضم حدائق ونوافير مياه جارية. أدركت أن شخصاً قد يراهما معاً، هنا بالقرب من النوافذ. أزاح والدها، الذي بدا أنه كان يفكّر نفس الشيء، كرسيه قليلاً نحو وسط المطعم.

"إذاً يا إيريس. أخبريني عن شقتكما".

"شقتنا؟".

"حيث تعيشين الآن مع أمك. أليست جيدة... وفسيحة كفاية لكما أنتما الاثنتان؟".

"ليست ضخمة"، أقرّت إيريس.

"في أي طابق الشقة؟".

"المئة والثالث".

شحب لونه من الرقم. "يا إلهي. لم أدرك أنها سيئة إلى هذا الحد". لم يرق لإيريس النفور الذي كان في صوته، لكنها تجاهلت ذلك. "مسكينة كارولين"، قال، لنفسه تقريباً.

وصلت أطباقهما الرئيسية. واستمرّ والدها يُمطرها بالأسئلة: عن والدتها، حياتهما في الطابق السفلي، واجباتها المدرسية، ما إذا كان إيفيرت رادسون قد اتصل بها أم لا. أجابت إيريس على كل أسئلته، متسائلةً ما كانت غايته بالضبط من كل ذلك. ربما الفكرة المجنونة التي خطرت على بالها لم تكن مجنونة إلى هذا الحد. ربما كان سيقترح حقاً أن يبدأا بتضمية بعض الوقت معاً، كلهم، كعائلة. فكّرت إيريس بهذا الاحتمال وشعرت أنها لم تكن تكرهه بالكامل – رغم أن الأمور ستبدو غريبة في البدء، بأن تكون على قرابة نسب مع ليدا علانيةً. لكن إذا كان ذلك ما يلمّح إليه، فإنه لم يقله بالحرف.

انتهيا من تناول الطعام أخيراً، وأتى النادل ليأخذ الأطباق. "شكراً"، قالت إيريس بينما كان والدها يميل رأسه ليرفع الفاتورة. حركت الوشاح فوق كتفيها من البرد المفاجئ. "سأتأكد أن تأتي أمي في المرة القادمة". رغم أنه كان لطيفاً بشكل مفاجئ أن يكون والدها لها وحدها طوال المساء.

"إيريس"، قال بلطف، "لا أظن أنه يجب أن تكون هناك مرة قادمة".

"ماذا؟".

أخفض نظره إلى غطاء الطاولة، ولم يكن هناك أي شك حول الغشاوة المفاجئة على تعابير وجهه. "لقد استمتعتُ بقضاء الوقت

معك مؤخراً يا إيريس؛ حقاً. أنا فخور بالشابة الجميلة التي أنت عليها الآن. أنت تشبهين أمك كثيراً عندما كانت في سنّك". ثم اكفهرّ وجهه. "لكنني سأكون كاذباً إذا قلتُ إن هذا الخبر لم يصدمني. ولا أظن أنه من الحكمة لنا أن نواصل بتمضية الوقت معاً، في أماكن عامة".

شعرت إيريس فجأة كما لو أن الهواء أصبح ثقيلاً جداً في رئتيها. "لماذا؟"، تمكّنت من أن تقول.

"هذه العلاقة حسّاسة"، قال السيد كول. "ستعقّد الأمور عليّ، على أمك، وعليك أيضاً".

"وعلى عائلتك"، قالت إيريس، مُدركةً الحقيقة المرّة. "زوجتك، وجايمي. وليدا".

طرفت عيناه قليلاً من ذلك. "حسناً، نعم"، أقرّ السيد كول. "لا أريدهم أن يعرفوا الحقيقة، لأسباب واضحة. أنت تفهمينني بالطبع".

كانت إيريس تفهم. فقد كانت ووالدها السر الصغير المُخجِل الذي أراده أن يبقى مدفوناً.

"الآن، بشأن احتياجاتكما المالية"، قال السيد كول وقد أصبحت نبرته جدّية تماماً الآن. "لقد تكلّمت مع أمك عن هذا من قبل، لكنها لم توضّح لي بدقة كم وضعكما مريع". *ليس مريعاً*، أرادت إيريس أن تقول دفاعاً عن كبريائها العنيد والشرس. *نحن بخير، نظراً لكل شيء حصل معنا*. "سأحوِّل مبلغاً إلى حسابك، وكذلك إلى حساب أمك، وسأدفع لكما بدلاً شهرياً أيضاً. لقد تم إيداع المبلغ من قبل، إذا أردتِ التحقق من ذلك".

مصدومةً قليلاً، تمتمت إيريس الأوامر لتفتح رصيدها المصرفي - وشهقت من عدد الأصفار التي كانت مصطفة هناك الآن.

"هل هذا كاف؟"، سأل السيد كول، لكن السؤال كان مضحكاً بالطبع. فقد أكثر من كافٍ: للانتقال من الطوابق السفلى، وشراء شقة جديدة، واستبدال كلّ ملابسها ويبقى البعض. كان كافياً لتستعيد حياتها القديمة. كانت إيريس تعلم ما الذي كان يسألها حقاً: ما إذا فهمت السعر غير المباشر. أن عليها عدم إخبار أي شخص أبداً مَن هو والدها الحقيقي. ولا حتى ليدا، فكّرت - أو بالأحرى، *بالأخص* ليس ليدا.

كان يشتري صمتها.

لم تردّ عليه إيريس فوراً. كانت تنظر إلى وجهه، الذي كانت تدرسه طوال الأسبوع بحثاً عن ملامحها، ما عدا أنها كانت تحاول قراءة أحاسيسه هذه المرة. كانت هناك استقالة، وبعض الخوف، وأيضاً شيءٌ قد يكون مَوَدّة. كان يمكنها رؤية صورة نفسها منعكسة على عينيه وهو ينظر إليها، لا ينطق بأي كلمة.

كان والدها الحقيقي يتنصّل من أي علاقة بها. وهذا أزعجها أكثر مما كانت تظن. لقد شعَرت أنها وحيدة، مرفوضة، وغاضبة. لكن أقوى شعور كان ينتابها هو الراحة الكبيرة من أنها لن تضطر إلى أن تكون فقيرة بعد الآن.

لا داعي للتلكّؤ بعدما تكون قد اتّخذت قرارها، فوقفت إيريس فجأة. "إنه أكثر من كافٍ"، قالت. "شكراً، على الوشاح - وعلى كل شيء آخر".

أومأ السيد كول برأسه، وقد فهم قصدها. "وداعاً يا إيريس"، قال بلطف.

استدارت إيريس وخرجت من المطعم من دون أن تنطق بأي كلمة أخرى، من دون حتى أن تودِّع الوالد الوحيد الذي بقي لها.

هجري والدان، فكّرت في سرّها بأسى. كانت تتحوَّل لتصبح أكثر مرشّحة للعلاج.

ليدا

وقفت ليدا خارج بوابات هاكسلي بارك، وعيناها تنظران يميناً ويساراً في الشارع الهادئ المصطفّة على جانبيه الأشجار. كانت تشعر بالتوتّر في كل جسمها. فقد كانت فكرة روسّ أن يلتقيا هنا في هاكسلي، حيث كانا معتادَين دائماً على تنفيذ عملية التبادل قبل أن تدخل ليدا مركز إعادة التأهيل.

أخذت نَفَساً عميقاً ودخلت المنتزه، بعد فتح البوابات الحديدية القديمة الطراز الطريق لها بهدوء بفضل أجهزة الاستشعار التلقائية المركّبة فيها. فاضت بها ذكرياتها في هذا المكان. إحدى أوائل المرات التي أخذت فيها زنبرهيدرن، عندما شعرت بتركيز فائق لدرجة أنها أنهت كل واجباتها المدرسية لبقية السنة. بعد ظهر اليوم الذي دخَّنت فيه مرخّيات واستلقت هنا على العشب وهي تنظر إلى السُحُب المتحركة على السقف آملةً بإيجاد نمط ما فيها. المرة التي تناولت فيها مفصَّلات مع كورد، وبقيا يطاردان بعوضة لساعات إلى أن عادا، وهما يضحكان، إلى شقته.

وها هي قد عادت الآن من جديد.

كان الجميع يعلمون أن هاكسلي هو أفضل منتزه في الطوابق العليا للحصول على بعض الانتشاء. كانت هناك أطنان من مراوح التهوية في سقفه، بما أنه كان في إحدى زوايا البرج، حيث قد يبطأ انسياب الهواء الإجمالي في الطابق. لم تكن فيه أي ملاعب، لذا كان خالياً من أي أولاد صغار أو مربّيات؛ في الواقع، كان فارغاً بشكل مريح معظم الأوقات، مُخبأً بعيداً على الجانب الشرقي لطابقٍ يضم مكاتب في أغلبه. الجزء الوحيد الذي كان يتضمن أي أشخاص هو الجزء القريب من النوافذ، حيث يوجد مطعمان، مطعم مأكولات بحرية ومطعم فرنسي صغير، يطلاّن على الحدائق.

كالمعتاد، كان الممر المركزي للمنتزه فارغاً بالكامل، حتى في مساء يوم جمعة. "أين أنتَ *حقّاً*؟"، قالت ليدا بهدوء، مرسلةً رسالة إلى روسّ.

كانت الأضواء الداخلية للبرج بدأت تخفت مع اقتراب المساء. وجعلتها لفحة برد تشعر ببعض القشعريرة على ذراعيها. كانت التهوية المركزية تعني أن الجو أبرد دائماً بالقرب من حافات البرج، خاصة في الأماكن العامة حيث لا أحد يريد تحمّل أعباء فاتورة الكهرباء. عانقت ليدا نفسها، وتمنّت لو أنها غيَّرت ملابسها بعد انتهاء المدرسة ظهر هذا اليوم. لكنها أتت مباشرة من جلسة التحضير لامتحانات دخول الجامعة، حتى دون أن تتوقف في المترل. كانت متلهّفة جداً لكي تنتشي.

كانت هناك حديقة أمامها تحتوي على نافورة مغطاة ببرسيم رباعي الأوراق. لم تر ليدا أي شخص في الاتجاهين. قرَّرت أن تنتظر روسّ هناك، وحذاؤها يسحق الحصى تحت قدميها.

ثم رأت وجهاً مألوفاً، وتوقفت في وسط المسار.

كان والدها جالساً في ذلك المطعم الفرنسي ذي النوافذ الزجاجية الثقيلة التي تطلّ على حديقة الورود. غريب، فكّرت ليدا في سرّها؛ ألم تسمع أمها تقول إنه سيعمل لوقت متأخر هذه الليلة؟ ربما خرج باكراً... لكن مهلاً، مع مَن يجلس هناك؟ وقفت ليدا على رؤوس أصابعها، ومدّت عنقها لإلقاء نظرة أفضل.

كان مع امرأة، وبالتأكيد لم تكن والدها. أدركت أنها ليست امرأة عند نظرها إلى الشكل البسيط الشاحب. إنها فتاة. اللعنة، بالكاد يمكنها أن تكون أكبر سناً منها بقليل.

ثم قذفت الفتاة شعرها الأحمر الذهبي الفاتن، وأدركت ليدا أنها تعرف هذا الشعر، حتى ولو كان لا يمكنها رؤية الوجه. كانت أكيدة.

لكن ماذا يفعل والدها مع *إيريس*؟

"برنامج قراءة الشفاه"، قالت وهي تركّز بأكبر قدر ممكن على فم إيريس، يائسةً لكي تعرف ماذا كانا يقولان. لمعت رسالةٌ على عينيها: *القراءة محجوبة، بحاجة إلى مسافة أقصر.*

رغم كل شيء، رفضت ليدا أن تصدّق الدليل الذي كان أمامها. بالتأكيد كان هناك تفسير آخر لما كانت تراه - بالتأكيد لم يكن والدها على *علاقة* مع إيريس. لا بدّ أن هناك سبباً آخر يجعلهما يتناولان العشاء لوحدهما، في ليلة جمعة، في السر.

راقَبت، مذهولةً، بينما مدّت إيريس يدها لتأخذ شيئاً من والدها. ابتسمت إيريس. ثم وقفت وانحنت إلى الأمام، وقبّلت والدها، وكانت ستارة شعرها تحجب أفواههما عن نظر ليدا.

راحت ليدا تراقب كل شيء كما لو أنه يحصل بالحركة البطيئة. شَعَرت أن قدميها متجذّرتان في الأرض. راقَبت إيريس، التي كانت لا تزال تبتسم، وهي تضع وشاحاً حول كتفيها. كان الوشاح الذي رأته ليدا في حقيبة والدها، الوشاح ذو الزهور القرمزية والثمين جداً إلى حد يبعث على السخرية.

ترنّحت ليدا إلى الأمام بتهوّر وهي تريد أن تصرخ بأعلى صوتها. أو تتقيأ. لقد أصبح كل شيء مفهوماً الآن: التصرّفات الغريبة لوالدها مؤخراً، والأسرار التي كان يُخفيها.

كان على علاقة مع إيريس دودّ-رادسون. أو إيريس دود، أو أي اسم لعين كان قد أصبح اسمها الآن.

"ليدا؟".

"لماذا تأخرت إلى هذا الحد؟"، قالت بحدّة وهي تُسرع نحو روس.

"يبدو أن صبر أحدهم قد نفد". كان يافعاً، وشعره كستنائياً كثيفاً، ووجهه جميلاً وبريئاً إلى حد يبدو كما لو أنه حصل عليه نتيجة عمليات جراحية. كانت عيناه البنيتان عريضتين، ورمشاه كثيفين، وبؤبؤاه متوسّعين قليلاً كما لو أنه يرتدي العدسات اللاصقة دائماً – أو أنه منتشٍ دائماً. طرفت عيناه ببطء، كما لو أنه كان يكافح بقوة لكي يبقى واعياً.

"إذاً"، قال، "لديَّ بعض الأخبار السيئة. لم تعد لديَّ أي حبوب زنبرهيدرن".

"ماذا؟". لقد كان هذا هو السبب الوحيد لقدوم ليدا للقائه

هنا، لكي تحصل على علبة زنبرهيدرن، وتأخذها الواحدة تلو الأخرى إلى أن يتوقف عالمها عن الانهيار التام. "هل أنت جديّ؟".

فجفل. "آسف، لا أملك –".

"اللعنة، ما الذي *تملكه*؟".

فتح روسّ كيسه وبدأ يسحب الأشياء التي فيه الواحد تلو الآخر. "لديَّ بفكس، وبعض الطلقات النارية العشوائية، وبعض المرخّيات، والتي تحتاجين إليها بأمانة –".

"سآخذها كلها"، قاطعته ليدا. وانتزَعت الكيس من يده وبدأت تفتّش في محتوياته.

"أنت تعرفين أن هذه المخدرات تكفي لعدة –".

"أخبرتُك أنه لا يهمّني! *أحتاج إليها*، مفهوم؟"، صرخت به بعنف. فلم يقل روسّ شيئاً. "كلها ما عدا هذه"، أضافت وهي تُمسك المغلفات السوداء المُنذرة بالسوء وتدفعها نحوه. كانت تعرف من الخبرة كم هو مريع تناولُ مفصَّلات سيئة، وحقيقة أنه تم العبث بلصقة الوصفة الطبية كانت دلالة أكيدة على أن ليدا لم تكن تريد الدخول في رأس مالك هذه المفصَّلات، مهما يكن ذلك الشخص.

أومأ روسّ برأسه وأخذ المفصَّلات، وكانت عيناه لا تزالان تحدّقان بعينيها. "لماذا لا تحتفظين بواحدة"، قال بعد لحظات. "مجاناً. وإذا كانت التجربة سيئة، لا داعي لكي تقلقي، صحيح؟".

"هكذا تجري الأمور معك دائماً، أليس كذلك؟"، قالت ليدا وهي تقلب عينيها، وتذكّرت كيف أن روسّ كان يعطيها مرخّيات فقط مجاناً. *أظن أنني تخرّجتُ وأصبحتُ في مستوى المحترفين*، فكّرت

في سرّها ببعض الفكاهة الساخرة. لكنها احتفظت برزمة المفصَّلات. فقد كانت مكلفة جداً لكي ترفضها.

أومأت برأسها لتدفع لروسّ وقامت بحركة صغيرة يمكنها أن تعني شكراً أو اتركني وشأني. فهزّ روسّ كتفيه باستخفاف، وقبِل دفعتها، ووضع يديه في جيبيه قبل أن يخرج.

احتضنت ليدا حقيبتها الجلدية الحمراء بقوة إلى صدرها، وكان كيس المخدرات الورقي يجلس بأمان داخلها. كانت تحتاج إلى الانتشاء، وكانت حاجتها ماسّة لدرجة أن مشهد إيريس وهي تقبِّل والدها قد انمحى من ذهنها كلياً.

آيفيري

"أنا سعيدة جداً أن أمي وأبي ذهبا"، همست آيفيري. كان والداها سيحضران عرساً في هاواي في نهاية هذا الأسبوع، ولن يعودا قبل الأحد.

"أنا أيضاً"، قال أطلس وهو ممدَّد خلفها على الأريكة، وقد لفَّ أحد ذراعيه تحتها. كانت آيفيري لا تزال ترتدي زيّها المدرسي، لكن أطلس لم يكن يرتدي قميصاً، وكان ذلك مُلهياً لها. "أنا سعيد في الدرجة الأولى لمجرد أنني معك يا آيفس"، قال، وقبَّلها بخفة في أسفل عنقها.

ارتعشت آيفيري. كانت تحبّ عندما يلمسها بهذه الطريقة. كانت تحبّ عندما يلمسها بأي طريقة، حقاً، حتى ولو كان فقط يحفّ قدمه بقدمها تحت الطاولة، مثلما بقي يفعل أثناء تناول العشاء طوال الأسبوع.

كانت تعرف ما يقصده أطلس. فهي لم تكن تعرف حتى أنه يمكنها أن تكون سعيدة إلى هذا الحد. كان الأمر كما لو أنها عاشت حياتها كلها في عالم مليء بالقيود، ثم اكتشفت فجأة طريقاً إلى عالم

فسيح أكثر، وأفضل، وأكثر إشراقاً.

ظهرت رسالة أمام بصرها. *ماذا تنوين أن تفعلي؟* كتبت لها إيريس. تمتمت آيفيري بصوت خافت جداً وهي تكتب ردّها، "آسفة، سأبقى في المنزل أشاهد بعض الأفلام مع أطلس".

"إيريس"، قالت شارحةً، لأنه كان قد سمعها بالطبع.

أومأ أطلس برأسه. "يمكنك دعوتها لزيارتنا، إذا كنت تريدين ذلك"، قال، لكن آيفيري هزّت رأسها.

"وأجعلك ترتدي قميصاً؟ لا أعتقد".

شعَرت بأطلس يبتسم داخل شعرها. "كيف حال إيريس، مع كل مشاكلها العائلية؟"، سألها. فقد كان هناك، بالطبع، ليشهد كل شيء حصل في ذكرى ولادة إيريس.

"أعتقد أنها بخير في الواقع"، قالت آيفيري، وكان ذلك حقيقياً. فقد بدت إيريس أفضل هذه الأيام، وسلوكها الإجمالي مرحاً أكثر. "حتى إنها بدأت تواعد شخصاً في أسفل البرج. وأنا أتوق بشدّة لكي ألتقي بها".

"لا يمكن أن يكون كورد سعيداً جداً بشأن هذا"، قال أطلس مخمّناً، لكن آيفيري هزّت رأسها.

"أظن أن كورد هو الذي فسخ العلاقة مع إيريس".

"حقاً؟ هذا خبر جديد بالنسبة لي". فقد كانت إيريس مشهورة بأنها مَن يُنهي العلاقات كلما تعقّدت الأمور. وقد فعلت ذلك مع اثنين من أصدقاء أطلس على الأقل السنة الماضية.

استدارت آيفيري إلى جنبها الآخر، بحيث أصبح وجهها بعيداً عن وجه أطلس بضعة سنتيمترات. "لقد سألتني إيريس هذا الأسبوع عن السبب الذي يجعلني أبدو سعيدة جداً مؤخراً".

"آه حقاً؟ وماذا قلتِ لها؟".

"أنه لديَّ مدرِّس يوغا جديد"، قالت آيفيري، بجدّية مصطنعة.

"يوغا؟ هل هذا اسمي السريّ؟". وانحنى أطلس لكي يقبِّلها، وضغطت آيفيري جسمها على جسمه، وهي تقبِّله بدورها.

بقيا مستلقيين هناك سعيدين، ويتنفّسان بكل هدوء، ولا أحد منهما يريد أن يتحرّك. "أطلس"، تجرأت آيفيري على القول بعد حين، "متى عرفتَ أنك تحبّني؟".

"لطالما أحببتُك"، قال بجدّية.

"أقصد، متى أدركتَ ذلك حقاً؟".

هزّ أطلس رأسه. "كنتُ أعرف ذلك من البداية. لماذا، هل هناك لحظة معيّنة في ذهنك؟".

عضّت آيفيري شفتها؛ لقد شعَرت الآن بمدى سذاجتها لفتحها هذا الموضوع، لكن أطلس كان ينظر إليها بترقّب. "كان ذلك في أحد الأيام بعد المدرسة. الأرجح أنك لن تتذكّره حتى"، أخبرته. "كنا نسير معاً في الشارع نحو المصعد، لكنك كنت نازلاً إلى أسفل البرج إلى حلبة تزلّج الهوكي لتتمرّن وكنتُ عائدة إلى المنزل. وَقَفتُ هناك منتظرةً، وكان يمكنني رؤيتك عبر بيت المصعد الفارغ. لا أظن أنك كنت تنظر إليّ...". تردَّدت للحظة وتذكّرت كيف أن الإضاءة كانت خلف أطلس، وكان الضوء يتدفّق حول حافات جسمه.

"لسبب من الأسباب، أحزنتني فكرة أننا كنا متوجّهَين في اتجاهين مختلفين. أعرف أن هذا يبدو غبياً"، قالت وهي تندفع إلى إخراج الكلمات. "لكن أثناء نظري إليك في تلك اللحظة، فكّرتُ فقط أنني لا أريد أن أكون بعيدة عنك أبداً".

"لم يكن هذا ما كنتُ أتوقّعك أن تقوليه"، أقرَّ أطلس.

"لماذا؟".

"ظننتُ أنه ستكون لديك لحظة كبيرة، لحظة ملحمية. لكنني أفضّل هذه أكثر".

أومأت برأسها، وشبكت يدها بيده. كان يمكنها الشعور بمسامير اللحم الجديدة على راحة يده، عند قاعدة كل إصبع، جرّاء كل الأشغال الشاقة التي قام بها هذه السنة. أرادت أن تقبّلها كلها، الواحد تلو الآخر.

"جاهزة لكي ننام؟"، سألها أطلس.

"لم نُنهِ الفيلم"، قالت آيفيري محتجةً، لكنهما بالطبع لم يكونا يشاهدان الفيلم حقاً. لكن أطلس لم يجادلها، عارفاً ما كانت تقصده. لم ترد الذهاب إلى السرير لأن ذلك يعني نهاية يوم آخر – يعني أنهما اقتربا يوماً آخر من عودة الواقع. كان الجو مسلياً مؤخراً مع سفر والديهما، وعدم قلقهما من أن يُقبَض عليهما. ألقت نظرة سريعة على الفوضى الهائلة التي استولت على الشقة: أطباق طعام منسية، ووسادات مرمية بعيداً عن الأريكة، وقميص أطلس مكوّراً في إحدى الزوايا.

كانت آيفيري تعرف أنها ستشتاق إلى كل هذا، عندما يعود

والداها. كانت تحاول تجاهل واقع حالتهما، لكن الحقيقة البشعة كانت هناك دائماً، تلوح في زوايا ذهنها. لأنه مهما فعلت وأطلس، لا يمكن أن تتطوَّر علاقتهما إلى أكثر من هذا - سرقة لحظات سرية كلما تمكّنا من ذلك. لا يمكنهما أبداً أن يعيشا حياة طبيعية معاً.

"ما كان المكان المفضَّل الذي ذهَبت إليه هذه السنة؟". نهضت محاولةً إلهاء نفسها عن تلك الأفكار.

فكَّر أطلس بالسؤال. "ذهَبتُ إلى أماكن عديدة يا آيفس. تقريباً أي مكان كنتُ أعرف أنه سيكون من الصعب إيجادي فيه. كوبا، القطب الشمالي، بودابست. عملتُ في فندق في البريّة في الأمازون وفي مزرعة مواشي في نيوزيلندا. وعملتُ نادلاً في أفريقيا لبعض الوقت"، أضاف مع إيماءة إلى قلادتها.

"هذه تبدو حياة وحيدة"، قالت آيفيري هامسةً.

"كانت كذلك. خاصة أنني كنتُ أحاول نسيانك"، قال أطلس، وكان هناك ألم في صوته لم يُعجبها. تساءلت عن عدد الفتيات اللواتي أقام معهن أطلس علاقة حميمة في مسعاه لنسيانها، ثم طردت هذه الفكرة من ذهنها بسرعة. لا يهمّ، ليس بعد الآن.

"لكن كان هناك مكان واحد أحببتُه حقاً. جزيرة في إندونيسيا نسيها باقي العالم بشكل كامل تقريباً، وتتميَّز برمال بيضاء جداً ومياه صافية لدرجة أنه يمكنك الرؤية نزولاً حتى القعر. البلدة صغيرة، وأسطحها ذات قرميد ملوَّن، ولا يأكلون شيئاً سوى السمك والأرز. لكنهم كلهم سعداء. عمِلتُ هناك على متن زورق لصيد السمك لبعض الوقت".

"هذا يبدو رائعاً جداً". ابتسمت آيفيري من صورة أطلس مشمِّراً كُمَّي قميصه ومرتدياً قبعة كبيرة، ويرفع السمك إلى زورق في مكانٍ ناء. كان هذا بعيداً كل البُعد عن وظيفته الآن، حيث يعمل لدى والدَها.

"إنه مكان متخلّف تكنولوجياً"، كان أطلس يقول. "لا أحد يزورهم أبداً. وقد اضطررتُ إلى استئجار زورق فقط لكي أتمكن من الوصول إلى هناك، واستغرقت الرحلة حوالي يوم كامل".

سيطرت فكرة مفاجئة وجامحة على آيفيري. "ماذا لو ذهَبنا إلى هناك؟".

نظر إليها أطلس. وراحت تستفيض في فكرتها. "لقد قلتَ للتو إنهم متخلّفون تكنولوجياً بالكامل. لن يجدنا أحد هناك. يمكننا أن نغيِّر شخصيتينا ونبدأ حياة جديدة".

"آيفيري"، قال بحذر، لكنها لم تكن مهتمّة لسماعه، كان يمكنها رؤية ذلك الآن: المنزل الصغير الذي سيعيشان فيه، مع شرفة وأرجوحة شبكية لليالي الصيف الحارة؛ وسلالم تودي إلى الشاطئ، حيث سيتنزّهان يداً بيد والشمس تغرب في الماء. ما عدا –

"أمي وأبي"، قالت بصوتٍ عالٍ، واضطربت الصورة المثالية قليلاً.

"بالضبط"، قال أطلس موافقاً. "ستكونين حزينة لفراقهما".

أومأت برأسها، وكان ذهنها لا يزال يستعرض الخطة – وأدركت أن شيئاً في صياغته كان غريباً. "سنحزن نحن الاثنان".

بدا متردّداً في الردّ. "ما عدا أنهما ليسا والداي".

"بالطبع أهما والداك!".

"آيفيري"، قال أطلس بنبرة صدق، "لم أُولد في هذه الحياة مثلك أنت. لقد أحضراني إلى هنا عندما كنتُ في السابعة من عمري. وأنا أتذكر كيف كانت حياتي قبل ذلك، وما هو شعور أن تكوني جائعة وخائفة. ولا تعرفين إن كان يمكنك أن تثقي بأحد أم لا".

"آه"، قالت بصوتٍ خافت وقلبها يتألم. لم يُخبرها أطلس أبداً عن كل تلك الذكريات. فكلما كانت تسأله عن حياته السابقة، كان يصمت بكل بساطة. ثم توقفت عن المحاولة في نهاية المطاف.

أمسك أطلس يديها وضغط عليهما بشدّة، ونظر في عينيها مباشرة. "هذه الحياة لم تكن حياتي أبداً لكي أخسرها. لكنها حياتكِ. أريدك أن تفكّري جيداً قبل أن تقولي إنك تريدين أن تتخلّي عن كل شيء".

طرفت عينا آيفيري وأدمعتا قليلاً. لكن لم يكن لديها أي شك. كانت مستعدة أن تفعل أي شيء، أن تتخلّى عن أي شيء، لكي تكون مع أطلس.

"ربما يمكننا زيارهما يوماً ما"، اقترَحت. فرفع أطلس نظره نحوها وهو يُدرك معنى كلماها.

"أنت جدّية"، قال ببطء، كما لو أنه لم يكن قادراً على تصديق ما الذي يسمعه. "تريدين الذهاب حقاً".

"نعم"، قالت آيفيري هامسةً، ثم قالته مرة أخرى، بصوتٍ صاخبٍ أكثر. "نعم، نعم، نعم!". قبّلت أطلس مراراً وتكراراً، وهي تعرف أن هذا هو القرار الصحيح، أنه هذا هو بداية بقية حياها.

عانقها أطلس. بقيت في أحضانه لبعض الوقت، ورأسها ملقى على كتفه، ومستمتعةً بشعورها قريبة منه. كان رائعاً أن تكون قادرة على لمسه. وعدت نفسها أنها لن تعتبر هذا الأمر مفروغاً منه أبداً.

"متى يمكننا أن نذهب؟"، سألته عندما ابتعدا عن بعضهما أخيراً.

رفع أطلس أحد حاجبيه. "متى تريدين أن تذهبي؟".

"هذا الأسبوع؟".

فضحك، لكنه لم يبدُ مصدوماً. "حسناً. أعتقد أنه يمكنني تدبير الأمور".

"هيا نُقيم حفلةً ليلة غد"، قرّرت آيفيري بتهوّر. لكنها أدركت أن الفكرة رائعة لحظة قولها لها. سيدعوان الجميع، ويتصرفان كما لو أنها مجرد ليلة سبت عادية، لكنها ستكون حفلة وداعية قبل رحيلهما. ويوماً ما بينما يعيشان في الطرف الآخر للعالم، سيتذكّران هذه اللحظات ويضحكان - حفلة ساذجة لزملائهما في الثانوية حيث يشمل كل الآخرين؛ وحيث يسرقان نظرات سرية تجاه بعضهما البعض طوال الوقت، وهما مغرومان ببعض بقوة؛ ويودّعان كل أصدقائهما بصمت.

"حقاً؟"، سألها أطلس.

"نعم! لم نُقم حفلةً هنا منذ رحيلك. سيكون مسلياً أن ننظّمها معاً. ستكون توديعنا السري للجميع". تردّدت آيفيري للحظات، مدركةً أنها لن ترى إيريس أو ليدا مرة أخرى أبداً. لكن لا يمكنها التفكير بهذه الطريقة. عليها التفكير بنفسها وبأطلس، وبحقيقة أنهما يقومان بما بدا مستحيلاً دائماً. كانا سيؤسّسان مستقبلاً فعلياً معاً.

"حسناً. لقد أقنعتني". ابتسم أطلس.

أخرجت آيفيري جهازها اللوحيّ وكتبت رسالة، ثم نشرتها على المواجز. "هذا ممتاز"، قال وهو يقرأ الرسالة على عدساته اللاصقة بعد نشرها. "أنتِ مثالية". وانحنى لكي يقبّلها، لكنها تراجعت إلى الخلف.

"لا أحد مثالي، وأنا أقلّهم"، ردّت بحدّة متفاجئةً قليلاً من جملته. فلطالما كان أطلس يُدرك أن عليه عدم قول أمور كهذه لها. كان الشخص الوحيد الذي يمكنها أن تتّكل أنه لن يفعل ذلك.

"آسف. كان يجب أن أقول إنك مثالية *بالنسبة لي*"، قال أطلس معدِّلاً جملته.

أسرعت آيفيري لتقبِّله قبلة رضى. كانت سعيدة جداً بطريقة لم تشعر بها أبداً من قبل. "أنتَ تعرف أنني سأذهب إلى أي مكان معك"، قالت له، فابتسم.

"جيد"، قال بلطف. "هيا نذهب إلى كل مكان. معاً".

ثم انتهى الليل حقاً، وبقيت الشاشة المجسَّمة تعرض الفيلم لجمهور غير موجود.

ليدا

ترنَّحت ليدا إلى الأمام وانحنت على رُكبتَيها خلف النافورة، محاولةً الاختباء عن المطعم. رغم أنها ليست الوحيدة التي يجب أن تشعر بالخجل هنا. *إيريس ووالدها*. فكّرت لبرهة بالعودة إلى المنزل، لكنها كانت يائسة جداً، وكانت يداها ترتجفان ولا يمكنها أن تخاطر بأن تراها والدتها بهذه الحالة. والدتها المسكينة الجاهلة المخدوعة.

بحثت في الكيس الذي أعطاها إياه روسّ. سقطت مخدراتها فوق البرسيم الذي أمامها، مشكّلةً ينبوعها الصغير من السعادة المصطنعة. انجذبت عينا ليدا فوراً إلى مغلف المفصّلات الأسود الصغير. ربما لم تكن الفكرة سيئة إلى هذا الحد، أن تدخل في ذهن شخص آخر – ذهن مضطرب، بالتأكيد، لكن أليس ذهنها مضطرباً على أي حال؟

نزعت ليدا القسم العلوي من المغلف ورمت حبة المفصّلات الصفراء الساطعة في فمها، وبلعتها دون ماء.

مرّت برهةٌ غير مريحة بينما كان ذهنها يحاول غريزياً أن يقاوم. لا يحصل هذا بالطبع عندما تكون المفصّلات مصنوعة لك خصيصاً، لكن لا بدّ أن تمرّ دقيقة تأقلم عندما تتناول مفصّلات شخص آخر،

بينما تفرض احتياجات وعيه نفسها على دماغك. حبست أنفاسها، مُجبرةً ذهنها على الهدوء، وتسلّلت المفصّلات بسلاسة إلى إدراكها مثل بطانية.

بدا كل شيء سهلاً أكثر، عذباً أكثر. وبدا الوقت كما لو أنه يتمدّد مثل حزام مطاطي. طرفت عيناها. مهما يكن الشخص الذي تخصّه هذه المفصّلات، كان واضحاً أنه شخص يعاني من القلق - فهذه كانت عملياً مرخّيات. كان يمكنها أن تشعر بالشخص الآخر *تقريباً*، بطيف حضوره، بينما بدأت المخدرات تشقّ طريقها في دماغها، باحثةً عن ذكريات لم تكن هناك، محاولةً استنباط أي ردود فعل عاطفية كان الشخص يحتاج إليها.

مدّت ليدا ساقيها أمامها واستلقت على مرفقَيها، بينما كانت بقية المخدرات لا تزال مبعثرة على البرسيم حولها مثل حلوى ملوّنة بشكل ساطع. كانت الظلال تتزايد، وتمتدّ أطول فوق النافورة وعلى ساقيها. لم يعد الجو بارداً. إيريس ووالدها، فكّرت ليدا في سرّها مرة أخرى، مع ضحكة داكنة مخنوقة. أغمضت عينيها. ظلال من الذكريات، نصف أفكار، كانت تجلس مختبئة في ذهنها. *أنا أعرفك*، أرادت أن تقول، *لكن لماذا؟* كم هذا غريب، بدا كل شيء مثل وهم سبق أن رأته. راحت ألوانٌ وأشكالٌ تتراقص أمام بصرها.

كانت تعرف هذا الانتشاء.

عرِفته فجأة وغريزياً، بيقين عميق وأكيد، مثلما تعرف أنها تحتاج إلى الهواء لكي تتنفس. لقد فعلت هذا من قبل، اختبرت هذا المزيج الفريد من المواد الكيميائية والمحفّزات العصبية. هذه مفصّلات كورد.

كم هذا غريب، تساءلت وهي تُقحم يديها في البرسيم الرباعي الأوراق. كسرت ظفراً. هذا مؤلم قليلاً. لماذا كانت مفصَّلات كورد مع روسّ؟ فكورد لم يكن بحاجة ماسّة لسيولة نقدية. لا بدّ أن أحداً ما سرقها منه.

يجب أن يعرف كورد! عليها أن تُخبره!

عامت ليدا صعوداً إلى الطابق 969 مثل بالون. "كوردا!" كانت تطرق على الباب. تمكّنت من الوصول إلى هنا بطريقة أو بأخرى، لكنها لا تتذكر ركوب المصعد، أو حوّامة. *الحمد لله*، فكّرت في سرّها، لأن يديها كانتا قد بدأتا تنفصلان عن جسمها وكانت بدأت تقلق. فخبأتهما تحت إبطَيها. "كوردا!"، كرَّرت بصوتٍ أعلى.

فُتح الباب – لكن لم يكن كورد مَن يقف هناك؛ كان برايس.

"ليدا؟ ما أخبارك؟"، قال الأخ الأكبر لكورد ببطء. كان واضحاً أنه يستعد للخروج، فقد ارتدى سروال جينز داكناً وقميصاً ذا ياقة لم يُقفل الكثير من أزراره. بدا أنيقاً جداً. تمنّت لو يمكنها أن تكون مثله أكثر.

طرفت عينا ليدا. لم تكن متأكدة لماذا كانت هنا. ربما برايس يعرف.

"هل أنت بخير؟"، سألها وقد ضاقت عيناه قلقاً. كانت لا تزال تقف بشكل غريب، حاشرةً يديها في ذراعيها. أخفضتهما بتكلّف شديد. كان أهم بالنسبة لها أن تروق لبرايس. حتى ولو كانت يداها تعومان بعيداً عنها.

"لما لا تدخلين"، قال وأمسك بمِرفقها وقادها بلطف إلى الداخل.

بدت الجدران تتموّج نحوها مثل أمواج المحيط.

قادها برايس لكي تجلس على أريكة في غرفة الجلوس، ووضع كوب ماء بارداً في يدها. شربته كله فوراً. لم يقل شيئاً، بل فقط أعاد ملء الكوب لها. شربت الكوب الثاني بشكل أبطأ.

"أنت منتشية بالكامل"، قال، وكانت سعيدة لأنه كانت هناك موافقة، أو على الأقل مرح، في نبرته. "ماذا تناولتِ؟".

كانت ليدا لا تزال تحمل حقيبتها الحمراء معها. فأخرجت مغلف المفصّلات الفارغ وأعطته إياه من دون أن تنطق ببنت شفة. "كورد"، تذكّرت أن تقول.

ضاقت عينا برايس. "تقصدين أن تقولي إن هذه لكورد؟ هل أعطاك إياها؟".

لم تجبه. "ليدا ماري كول!"، قال برايس فجأة وهو يمدّ يديه ليمسك بكتفيها، وقد أعادها شيءٌ في ذلك - ربما استخدامه اسمها الكامل، الذي لم تكن تُدرك أنه يعرفه - إلى رشدها، جزئياً على الأقل. فهزّت رأسها.

"لا"، قالت ليدا متذمّرةً، وتنحنحت. "كانت مع تاجري. لهذا السبب أردتُ أن... أقصد، قلقتُ على كورد. إنها مسروقة أليس كذلك؟". وضعت يديها تحتها وجلست عليهما لتمنعهما من الارتعاش.

لمع الإدراك في عيني برايس. "رايلين"، قال هامساً.

"ماذا؟"، سألت ليدا. نظر إليها برايس بعينين لوزيتين، ثم بدا أنه قرّر أنها إما منتشية جداً لكي تتذكّر أو أنه لا بأس من إخبارها.

"خادمتنا الجديدة. أعتقد أنها وكورد أصبحا... مقرَّبين قليلاً"، قال شارحاً.

"اطردها"، قالت ليدا تلقائياً. "بما أنني أعرف كورد، فلا شك أنه أقام علاقة حميمة معها على أي حال".

"أحب عدم الرحمة التي لديك"، قال برايس ضاحكاً. "ويا ليدا، يجب أن تطلبي مني أو من كورد إذا كنت تريدين مفصّلات. لا تذهبي إلى تاجرك مرة أخرى. لقد حالفك الحظ هذه المرة، صدقاً".

"أنا لم أكن أريد مفصّلات حتى، هذا فقط ما كان تاجري يحمل... لقد أردتُ زنبرهيدرن".

"مهلاً لحظة"، قال برايس. "ابقي مكانك". كما لو أنها كانت ستذهب إلى أي مكان، فكّرت في سرّها مذهولة.

عاود الظهور بعد لحظات. "انظري ماذا أحضرتُ لك". ووضع علبة كاملة من الحبوب في راحة يدها.

كانت صغيرة وبيضاء ومربّعة، ومعلّمة بعلامة × صغيرة. "آه، شكراً جزيلاً"، قالت ليدا وهي تئنّ، وبلعت حبتين في الوقت نفسه.

عادت أفكار ليدا، التي كانت بطيئة ومرتبكة، إلى كامل نشاطها فوراً. وشعَرت بجسمها بأكمله يفيض بموجة جديدة من الطاقة. نظرت إلى برايس، الذي كان جالساً هناك يراقبها، وقد بدا مستمتعاً جداً. "شكراً"، قالت بكلمات أوضح من قبل. "برايس أندرتون، خزانة الأدوية البشرية. معك حق، كان يجب أن آتي إليك منذ البداية".

"هذه ليدا كول التي نعرفها ونحبها"، قال بجفاء بينما كانت ليدا

تنظر إلى الشقة بعينين جديدتين. لم تأتِ إلى هنا منذ سنوات ما عدا خلال الحفلات، عندما يكون الجو صاخباً والمكان يعجّ بالأشخاص. كانت الشقة أكبر مما تتذكّر. وكل شيء بدا حاداً أكثر، مرسوماً بتفاصيل دقيقة أكثر، كما لو أنه محدَّد بأقلام التلوين السوداء الثخينة التي كانت ترسم بها عندما كانت طفلة. راح قلبها يخفق بقوة كبيرة لدرجة أنها ظنّت أنه سينفجر في صدرها.

"أنا مضطر إلى الخروج حقاً"، قال برايس بعد لحظات، وهو لا يزال يراقبها. "رغم أنني أتمنى لو يمكنني البقاء. فأنتِ مسلية أكثر بكثير من كورد مؤخراً".

بدأت تمدّ يدها على مضض لتعيد له علبة زنبرهيدرن، لكن برايس هزّ رأسه. "رجاءً، احتفظي بها. هذا أقل شيء يمكنني أن أفعله، بعد ما أخبرتني إياه".

أومأت ليدا برأسها بامتنان. "هل يمكنني البقاء لدقيقة أخرى قبل أن أعود إلى المنزل؟"، سألته. فهزّ برايس كتفيه باستخفاف وخرج من المنزل.

رقص ألف مشهد في دماغ ليدا المتسارع. إيريس ووالدها، يقبّلان بعضهما. أطلس. آيفيري. ذلك الشاب الذي كانت آيفيري تواعده الآن، واط، وهو يسخر منها في الحفل الخيري. عينا أطلس عندما أخبرها أنه يحبّ فتاة أخرى. *أنت تستحقين الحقيقة*، أخبرها. الحقيقة ستحرّرك، أليس هذا ما يُقال؟ عليها إخبار كورد أن يطرد تلك الخادمة. عليها معرفة مَن يحبّ أطلس أكثر منها. *كما تشائين*، قالت ناديا، ووعدها بمعرفة اسم تلك الفتاة، لكن لا شيء أبداً جرى

حسب مشيئة ليدا، أليس كذلك؟

كان كل شيء يدور في ذهنها، خليطٌ من ألوان ضبابية، لكن رغم أنه هدَّد بإرباكها سابقاً، إلا أن ليدا شعرت بتركيز عميق الآن، بإلحاح كبير. آه كم كانت تحبّ المحفّزات. وكان زنبرهيدرن أفضلها. أخذت نَفَساً عميقاً، تاركةً المخدرات تضخّ السعادة في أوردها، من رأسها حتى أخمص قدميها.

ناديا. تحتاج إلى أن تسأل ناديا عن إيريس ووالدها، وأن تعرف منذ متى بدأت العلاقة بينهما. فكّرت في سرّها، مشمئزةً، أن العلاقة *بدأت على الأرجح فور اكتشاف إيريس أنها فقيرة. أيتها الانتهازية الحقيرة.*

في منتصف الرسالة التي كانت تكتبها، تذكّرت ليدا أنه لم يعد بإمكانها طلب أي شيء من ناديا. فقد استقالت منها ناديا.

كان هناك شيء غريب في ناديا، أيضاً، عند تفكيرها بالمسألة.

وفجأة، كانت ليدا تعرف. كان الجواب رائعاً جداً في بساطته لدرجة أنها تعجّبت من عدم تفكيرها فيه من قبل.

كانت تعرف أين عليها أن تذهب، وماذا عليها أن تفعل. تحرّكت بسرعة، بعينين شاردتين وتنفسّ سريع قليلاً، ورمت حقيبتها على كتفها وتوجّهت نحو المصعد.

واط

كان واط وديريك في غرفة الجلوس في مترل واط، جالسين على الأريكة البلاستيكية الصفراء وهما يتناولان الشراب الرخيص الذي أحضره ديريك معه.

"لقد مرّ وقت طويل منذ أن أردتَ أن تشرب لوحدك في ليلة جمعة"، قال ديريك، لكنه لم يبدُ مترعجاً جداً من ذلك.

"لستُ لوحدي. أنت هنا"، أشار واط.

لكن لولا ديريك، لكان واط سيجلس وحيداً - كانت ناديا متوقفة عن العمل. لقد بدأ يوقف تشغيلها كثيراً مؤخراً، منذ ذلك الخبر الذي أطلعتهُ عليه في وقت سابق من ذلك الأسبوع. لم يكن متأكداً من السبب، ما عدا أنه يريد بعض الهدوء في رأسه. بالإضافة إلى ذلك، كانت مزعجة نوعاً ما، وحتى منافقة، كلما بدأ يشرب بكثرة مثل الآن؛ فتذكّره دائماً بمنسوب الشراب في دمه، وترسل له مقالات عن عواقب الثمالة.

"منطق معقول". جال ديريك بنظره في الغرفة، إلى الصور

المعلّقة على الجدران، إلى كومة ألعاب التوأمين المرمية، إلى كتل الرغوة وعصا التلوين وتاج زهرة. "هل السبب آيفيري؟"، سأله.

أخذ واط رشفة أخرى من الشراب.

"ماذا حصل؟".

"دعنا نتكلم عن شيء آخر". لم يكن واط يريد فتح الموضوع، لم يكن يرغب في ذكر أن الفتاة الوحيدة التي أعجبته حقاً كانت تقيم علاقة حميمة مع أخيها. كان يعرف، بالطبع، أنه لم تكن هناك علاقة نسب تقنية بينهما، وأن والدَي آيفيري احتضنا أطلس عندما كانت لا تزال طفلة صغيرة. لكن ومع ذلك.

"هل تريد الذهاب إلى بالس؟"، اقترح ديريك، لكن واط هزّ رأسه. كان يعرف أن ديريك على حق، وأن عليه أن يطمر كل أفكاره حول آيفيري في ذراعَي فتاة مجهولة ما، لن يتذكّر وجهها حتى في الصباح التالي. لكنه كان يفضّل الشراب الآن. على الأقل لم يكن الشراب يحاول أن يتكلم معه.

فتح ديريك فمه ليقدّم اقتراحاً آخر، لكن ضرباً عنيفاً على باب المنزل قطع له حبل أفكاره.

"واط؟"، *يا إلهي* - فكّر مذهولاً. كان صوتٌ لم يخطر على بال واط أبداً أنه سيسمعه في شقته، ناهيك عن أي مكان في أسفل البرج. "واط، من الأفضل لك أن تدعني أدخل!".

"لم تخبرني أن فتاة قادمة لزيارتك"، قال ديريك ضاحكاً، وكان هناك إعجاب خفيف في نبرته.

"غير صحيح"، قال واط بعد قليل. ثم استعاد رشده قليلاً -

كان يأمل ألا يكون والداه قد سمعا شيئاً – فركض ليفتح الباب.

كانت ليدا كول تقف هناك في زيّ مدرسي مُجعَّد، وحذاؤها المسطَّح ينقر بتوتّر كبير على السطح الرثّ لعتبة بيته.

"يجب أن نتكلم"، قالت له بحدّة.

بقي واط يقف هناك صامتاً. لم يكن قادراً تماماً على فهم سبب حضورها إلى هنا. لكن ديريك بدا رابط الجأش أكثر، أو ربما كان قد شرب أقل منه. "مرحباً. أنا ديريك صديق واط"، قال وقد تقدَّم إلى الأمام ومدَّ لها يده. "تشرّفتُ بمعرفتك...؟".

وانخفت صوت ديريك منتظراً أن تقول له ليدا اسمها، لكنها لم تفعل ذلك. "يجب أن نتكلم"، قالت مرة أخرى وهي تنظر إلى واط. "لوحدنا. إنه عن ناديا".

كان ذكر ناديا أشبه برمي دلو ماء بارد على رأس واط. "ديريك"، قال ببطء وقد استدار نحو صديقه. "آسف. هل يمكنك...".

لكن ديريك كان قد بدأ يهمّ بالخروج، فمرّ بجانب ليدا وخرج إلى الرواق، حيث كانت الأضواء قد انخفضت إلى توهّج المساء الناعم. استدار وقال محرّكاً شفتيه بصمت *مَن هي ناديا؟* لكن واط تجاهله، وفتح الباب أكثر لكي تستطيع ليدا الدخول.

"لما لا تدخلين"، قال وهو يقودها إلى غرفة الجلوس، مع نظرة متوتّرة نحو الشقة المظلمة. سيخرج والداه عن طورهما إذا عرفا أن معه فتاة هنا.

"يبدو أنني قاطعتُكما"، قالت وهي تزّم أنفها من زجاجة الشراب

والأكواب البلاستيكية على الطاولة الرخيصة. لكن كان هناك شيء غريب في غطرستها الاعتيادية - كان هناك ارتعاش في صوتها وعصبية قوية في حركاتها لم يرهما واط من قبل. بدت مضطربة جداً لدرجة أن أبسط لمسة ستحطِّمها إلى مليون قطعة.

"هل يمكنني أن أقدِّم لك شراباً؟"، سألها واط. كانت مضحكةً حقاً فكرة تناول ليدا كول الشراب معه في الطابق 240. لكنها فاجأته بأن أومأت برأسها وجلست. صَبَّ لها كوباً وأعاد ملء كوبه، وجلس على الأريكة بعيداً عنها قدر المستطاع. نظرت إليه بترقّب، لكنه أومأ لها إيماءة صغيرة من رأسه كما لو أنه يقول لها، *السيدات أولاً*. فقد كان ثملاً جداً لكي يثق بنفسه الآن لكي يتكلم. كان يحتاج منها أن تقوم بالخطوة الأولى لكي يتمكن من تحديد المقدار الذي تعرفه بالضبط.

"أعرف أنك ناديا".

فتح واط فمه لكي يحتجّ، رغم أنه لم تكن لديه أي فكرة ما الذي سيقوله، لكن ليدا تابعت تتكلم دون أن تتمهَّل. "لقد اكتشفتُ ذلك بنفسي وانتهى الأمر، لذا لا تتكبّد عناء إنكاره".

ناديا. كان بحاجة إلى مساعدة ناديا. *اشتغِل أيها الكمبيوتر الكميّ*، فكّر في سرّه، وشَعَر بالاطمئنان من الصفرة الهادئة لناديا وهي تستيقظ.

"ما الذي يجعلك تعتقدين ذلك؟"، سألها بحذر، دون أن يؤكّد أو ينكر أي شيء.

"رجاءً. كنت أعرف أن هناك شيئاً غريباً فيك منذ أن رأيتُك

لأول مرة، في حفلة إيريس".

"أنا حتى لم أتكلم معك في تلك الليلة!"، قال واط محتجّاً، لكن ليدا هزّت كتفيها باستخفاف.

"كنتَ تتصرف بطريقة مضحكة، فتحدّق في كل شيء مطوّلاً قليلاً، وتسير متسلّلاً كما لو أنك لا تنتمي إلى ذلك المكان. وكنتَ لا تنتمي إلى هناك حقاً". ثم ضيّقت عينيها وهي تنظر إليه. "كما أنك كنت ترتدي عدسات لاصقة، لكنني لم أرك أبداً تُصدر لها أي أوامر شفهية. هذا غريب جداً، بصراحة. كما لو أنك لا تستخدمها أبداً".

لم يكن واط قادراً أن يصدّق أن ليدا انتبهت إلى ذلك. بالطبع أنه لم يتكلم مع عدساته اللاصقة؛ فقد كان يفكّر بكل أوامره من خلال ناديا. "لكنني لا أزال لا أرى كيف عرفتِ أنني ناديا"، قال ملحّاً.

ارتسمت ابتسامة على فم ليدا الأحمر، وأدرك واط أنه أقرَّ للتو عن غير قصد. "بالنسبة لما تسميه 'خبير خدمات معلومات'، فإنك لستَ حذراً جداً. لقد كنتَ تقول لي 'كما تشائين'" - ورفعت يديها لترسم علامات اقتباس صغيرة في الهواء - "في كل رسائلك، ثم قلتها لي مرة أخرى شخصياً، في الحفل. كل ما في الأمر أنني احتجتُ إلى بعض الوقت لكي أعي ذلك".

لا يمكنه أن يصدّق كم كان غبياً. *لو لم توقف تشغيلي كلما كانت آيفيري في الأرجاء، لكنتُ تمكّنتُ من تحذيرك من هذا،* ذكّرته ناديا.

"وكيف عرفتِ أين أسكن؟"، سألها واط متجاهلاً ناديا.

"لم يكن ذلك صعباً. فقد أخبرتني من قبل أنك تدرس في ثانوية جيفرسون. فاتصلتُ بمدرستك بكل بساطة وتظاهرتُ أنني والدة أضاعت ارتباط دليل الهاتف الموضوع على الشبكة". ثم هزّت رأسها وقد نفد صبرها. "لمعلوماتك، لا تحتاج كل مشكلة إلى قرصنة لكي تحلّها. فأحياناً مجرد *التكلم* مع الأشخاص ينفع أيضاً".

لم تكن فطنتها سيئة. "يبدو أنك لم تكوني حتى بحاجة إلى الاستعانة بي في المقام الأول"، قال مماطلاً. *اخرج من هذا المأزق. الاحتمال ضئيل جداً أن ينتهي بشكل جيد*، استمرت ناديا تقول له، لكن واط لم يكن يستمع إليها.

"أتمنى لو أنني لم أفعل ذلك، بما أنك سيئ جداً في عملك -".

"أنا الأفضل في السوق!"، قال بنبرة دفاعية. "وقد قرصنتُ كل تلك الرسائل لك، وعثرتُ على أطلس في الأمازون -".

"ناهيك عن أنك شخص مريع كلياً"، تابعت ليدا كلامها غير مكترثة لما قاله. "لا أصدق أنك ادّعيتَ أنك تساعدني، وأخذت *مالاً* مني، كل ذلك لكي تتسنّى لك فرصة إقامة علاقة حميمة مع صديقتي". وقلبت عينيها. "أقصد أن هذا مُبتذَل إلى حدّ الغباء. هل تعرف عدد الشباب الذين حاولوا إقامة علاقة حميمة مع آيفيري؟ ولم ينجح أي واحد منهم أبداً. فهي متزمّتة كلياً".

"تقولين إنني شخص مريع، لكنك تتكلمين بهذه الطريقة عن أعزّ صديقاتك؟".

"لديَّ أسبابي"، ردّت ليدا بعنف، وأوقعت كوب شرابها. فرفعت كوبها لتحصل على المزيد، وأعاد واط ملءه لها من دون أن

ينطق ببنت شفة.

"فقط لأكون واضحاً، أنا لم أكن أعرف حتى بوجود آيفيري قبل أن تستعيني بخدماتي". لم يكن متأكداً لماذا شعَر بالحاجة إلى الدفاع عن نفسه، لكنه بقي يتكلم، بتحريض من الشراب وغريزة لا تهدأ. لم يكن قادراً على أن يتكلم عن آيفيري مع أي شخص، أو على الأقل مع أي شخص يعرفها. "ونعم، اعتبرتُها جميلة وحاولتُ التعرّف عليها. ما الضرر في ذلك؟ أنا لم أرتكب أي خطأ".

"حاولتَ 'التعرّف عليها'"، قالت ليدا متذمّرةً. "تقصد أن تقول إنك حاولتَ إقامة علاقة حميمة معها".

"على الأقل لستُ مهووساً بشاب يحبّ فتاة أخرى!".

ضاقت عينا ليدا، وظهرت بُقعتا لون عالياً على خدّيها. "أنت مثير للشفقة"، ردّت بحدّة. "وغير كفوء. هذا كان الشيء *الوحيد* الذي طلبتُ منك معرفته، وقد فشلتَ في ذلك. يا لك من قرصان".

ما عدا أنه أصبح يعرفه. جفل واط لأن فكرة آيفيري وأطلس معاً كانت تثير غثيانه. أفرغ ما بقي من شراب في كوبه لكي يغطي انزعاجه. وبدأت الغرفة تدور بشكل مُقلق.

كانت ليدا تراقبه، ونظرتها المحدّقة تحلّل بشكل غريب. "لقد قطعت علاقتها بك، أليس كذلك؟"، قالت بلطف، واقتربت منه قليلاً. ارتبك واط من قُربها المفاجئ له، لكنه وجد أيضاً أنه لم يترعج من ذلك. كان يمكنه أن يشمّ رائحة عطرها الورديّ القوي.

"نعم".

"آسفة. إذا كان هذا يشكّل لك أي عزاء، فقد قطع أطلس

علاقته بي أنا أيضاً. لكنني أكيدة أنك تعرف هذا من قبل، بسبب كل قرصناتك".

"كما لو أنني سأواصل مراقبتك بعد الآن، بما أنني لا أتقاضى أي أتعاب لقاء ذلك"، قال واط بسخرية.

ضحكت ليدا، كما لو أن ذلك كان أطرف شيء سمعته في حياتها. بحَثت في حقيبتها للحظة. "أتريد واحدة؟"، سألته وهي تعرض عليه مجموعة حبوب ذات أشكال وألوان مختلفة.

رنّت ناديا أجراس إنذار في ذهن واط. "لا شكراً"، قال واط بتثاقل. "أنا أميل إلى الشراب أكثر".

لمع شيءٌ على وجه ليدا للحظة، ثم اختفى. "بالطبع". وأرجعت الحبوب إلى حقيبتها وانحنت فوق الطاولة، وهي تُلهي نفسها بإعادة ملء كوبيهما. عندما وضعت كوب الشراب في يده، أدرك واط أن بعض أزرار بلوزتها المدرسية أصبحت غير مزرَّرة. كان يمكنه أن يرى حمّالة صدرها البيضاء المُرهَفة في الداخل.

"يا لنا من محظوظين"، قالت ليدا. "شخصان مرفوضان من آل فولر. لكننا سنتجاوز هذه الأزمة، أليس كذلك؟".

رفعت كوبها بترقّب. فرفع واط كوبه أيضاً وشربه كله في جرعة واحدة. كانت الزجاجة فارغة أكثر مما كانت ممتلئة.

"شكراً". مطّت ليدا ذراعيها فوق رأسها ثم اتكأت على الأريكة كما لو أنها لطالما انتمت إلى هذا المكان. "لطيف ألا أكون لوحدي الآن"، همسَت.

شعرَ واط أن ناديا تحاول التكلم معه. لكن رغم أنها لم تكن

تتأثر بالشراب، إلا أنه كان يتأثر به – فالخلايا العصبية في دماغه تعمل بسرعة أدنى بكثير من العادة، ولا يعود قادراً على استيعاب الرسائل التي كانت ترسلها له. "أفهم قصدك"، قال لليدا، وأدرك أنه أصبح يلفظ الكلمات بشكل مُبهم قليلاً.

"واط –". كانت يد ليدا على فخذه، وكانت تنظر إليه، وهناك سؤال في عينيها. كانت أجمل بكثير مما لاحظ من قبل: عيناها المُشرقتان وفمها المكتنز وبشرتها الناعمة جداً.

كانت هذه فكرة سيئة. وقفت لتجلس فوقه، وغطّت طيّات تنورتها رجليه مثل ريَش ذيل الطاووس، وأخفضت فمها نحو فمه. فكّر بأن يحتجّ للحظة، لكن يدَيها كانتا قد أصبحتا تحت قميصه، وتندفعان نزولاً، وبدا له أن الاحتجاج لم يعد مهماً كثيراً.

رايلين

مساء السبت، صعدت رايلين إلى شقة كورد وهي تشعر بالاسترخاء أكثر مما شعرت به منذ أسابيع. فقد كانت قد التقت في سابقاً لتسلّمه رزم المفصَّلات الخمسة الإضافية - كانت مرتعبة أن يطلب منها *المزيد*، ولم تكن متأكدة ماذا كانت ستقول لو فعل ذلك - لكنه أومأ لها برأسه ببساطة وابتسم ابتسامة غريبة، وحوَّل لها خمسة عشر ألف نانودولار دفعة واحدة. سلّمتها إلى الشرطة لتسديد كفالة هيرال، لكنها لم تسمع أي شيء بعد عن وقت إطلاق سراحه. لم تكن تتشوّق لتلك اللحظة، بعد الطريقة التي انتهى بها لقاؤها الأخير معه. ماذا سيقول عندما تُخبره أن كل شيء انتهى بينهما؟

سأتعامل مع هذه المسألة في حينها، قالت لنفسها. فقد حصلت على قيمة كفالته مثلما طلب منها بالضبط؛ ولا يمكنه أن يطلب منها أي شيء آخر. بالإضافة إلى ذلك، كان كل ما تريد التفكير فيه الآن هو كورد. كانت تشعر بالدوار كلما تذكّرت الوقت الذي أمضياه معاً في لونغ آيلاند - الأمواج تضرب الشاطئ تحتهما، وأقدامهما العارية تحفر في الرمال أثناء انهمار المطر على البطانية الحوّامة فوقهما.

وقفت أمام باب المترل وهي ترتدي فستاناً جديداً بلا أكمام وذا سحّاب أسود لامع على جنبه وعنق متدلٍ جداً. لم يُخبرها كورد ماذا كانا سيفعلان هذه الليلة، لكن بدا أن هناك شيئاً مميزاً في ذهنه عندما راسلها سابقاً.

أبقت عينيها مفتوحتين لماسحة شبكية العين. لكن الباب لم يُفتَح تلقائياً مثلما كان يفعل منذ أن أضافها كورد إلى لائحة الضيوف المقبولين منذ أسابيع. عبست رايلين وقالت لنفسها إن على كورد إحضار فنّي ليُصلح هذا الخلل. رنّت جرس الباب. "كورد؟"، نادت وهي تقرع الباب بالطريقة التي يفعلها سكان الطوابق السفلى. فُتح الباب أخيراً.

سارت رايلين في المدخل وتجاوزت المطبخ. بدت الشقة هادئة بشكل غريب: ليست هادئة بشكل مسالم، بل ساكنة بترقّب تقريباً، مثلما يحصل في صالة السينما قبل أن يكون الفيلم على وشك أن يبدأ. مشت بخطى أسرع قليلاً.

"ها أنت ذا"، قال برايس من غرفة الجلوس.

كان يجثم على كرسي مرتفع ذي ظهر مستقيم؛ وقد زرع قدميه بإحكام على الأرض، وأسند مرفقَيه على ذراعَي الكرسي. ذكّرها هذا المشهد بملك جالس على عرشه.

"مرحباً يا برايس"، قالت وهي تتلهّف للخروج من هنا. فقد كانت طريقته القاسية والرسمية في الجلوس تُخيفها.

"تفضّلي واجلسي". أومأ برأسه إلى الكرسي المقابل له.

"برايس، أنا –".

"يجب أن تتكلم عن إدمانك الصغير على المفصّلات"، قال بلطافة كبيرة، ومدَّ ذراعه ليسدّ لها طريقها.

بقيت رايلين واقفةً. "ماذا تقصد؟"، قالت بكل هدوء. لكن قشعريرة باردة تسلّلت إلى كل عمودها الفقري، مما جعل الشعيرات على ذراعيها تقف في الهواء.

"رايلين، كلانا نعرف أنك سرقت من كورد، لذا توقفي عن التظاهر".

لم تقل أي شيء، بل كانت قلقة من أن أي احتجاج تقوم به سيثبّت عليها التهمة أكثر فأكثر. وشعرت بغصّة كبيرة في قلبها.

حدّقت عينا برايس برايلين بطريقة الهامية جريئة. "كنتُ أعرف أن هناك شيئاً غامضاً فيك منذ لحظة تعرّفي عليك. وحاولتُ إخبار كورد، لكنه رفض أن يستمع لي. وانظري. كنتُ على حق".

"أرجوك. دعني أشرح لك"، قالت وهي تتكئ إلى الأمام.

"لا، دعيني *أنا* أشرح لك. إليك ماذا سيحصل الآن: ستذهبين إلى غرفة كورد مباشرة، وتقطعين علاقتك به، بطريقة تجعله لا يريد أن يراك مرة أخرى أبداً".

"لا"، قالت رايلين تلقائياً. لا يمكنها أن تفعل ذلك. ترفض أن تفعل ذلك.

"دعيني أوضّح لك المسألة. إذا لم تقطعي علاقتك بأخي، سأخبره كيف أنك *استغلّيته* لتسرقي مخدراته، ثم سأُبلّغ الشرطة. ستدخلين السجن. مفهوم؟".

"لم أستغلّه"، هَمَست. لكن برايس بقي ينظر إليها. "ليس لديك أي دليل"، أضافت، لكن قلبها كان يتألم.

"ستكون كلمتي ضد كلمتك. ومَن تظنين أنهم سيصدّقون؟".

كان برايس على حق. كانت رايلين تعلم كيف تجري هذه الأمور. "أرجوك"، هَمَست مرة أخرى.

"لديك خمس دقائق"، أجابها برايس.

تفاجأت رايلين من الدموع تنهمر على وجهها. كانت تبكي. هي، الفتاة التي لم تبكي أبداً. أخذت نَفَساً متزعزعاً ووقفت، ومسحت دموعها، ثم مشت نحو غرفة كورد.

"مرحباً"، قالت بهدوء وهي تقرع الباب. "هل أنت مشغول؟".

"رايلين! اعتقَدتُ أنك ستأتين لاحقاً". فتح لها كورد الباب، وكاد التعبير المتلهّف على وجهه الوسيم يُنسيها قرارها.

"أحد أصدقائي يقيم حفلة هذه الليلة"، كان كورد يقول وهو يخرج إلى الرواق. تبِعته رايلين وهي تشعر بالعجز. "كنتُ آمل أن تأتي. لكي تتعرّفي على بعض أصدقائي". بقي كورد يتكلم، ويُخبرها عن صديقته آيفيري وشقتها الرائعة، لكن رايلين لم تكن تستمع إليه حقاً؛ كانت تنظر إلى الأعلى، إلى حيث كان برايس يقف في أعلى السلالم. أومأ لها برأسه بكل ثقة.

"كورد"، قاطعته رايلين، وقلبها ينكسر قليلاً، "يجب أن نتكلم".

صمت لبرهة. "بالتأكيد"، قال بعد لحظات، محاولاً بوضوح أن يبدو متفائلاً. "هيا نجلس".

هزّت رايلين رأسها. أرادت الانتهاء من كل هذا في أسرع وقت ممكن؛ فالألم كبير مسبقاً. "لا يمكنني رؤيتك بعد الآن".

"ماذا؟"، قال فوراً وهو يشعر بالذهول. "رايلين. من أين يأتي هذا الكلام؟".

"أنا فقط...". *اجعليه لا يريد رؤيتك مرة أخرى أبداً*. "لديَّ حبيب"، قالت ببطء.

"لا أفهم". انقبض كورد على الكرسي كما لو أنه فقدَ كل طاقته فجأة لكي يبقى مستقيماً.

"هيرال صديقي، الذي أخبرتُك أنه قُبض عليه بتهمة المتاجرة بالمخدرات؟ لقد كنتُ أواعده طوال هذا الوقت. كنتُ فقط... أتظاهر معك، لأنني أحببتُ العمل هنا. ثم أخذتني إلى باريس، و...". تلعثَمت، لكن ذلك لا يهمّ؛ فقد أوضحت نقطتها.

أسوأ ما في الأمر هو أن ما قالته كان صحيحاً. على الأقل، في البداية. لم تكره رايلين نفسها أبداً مثلما كرهت نفسها في هذه اللحظة.

"لم تكوني صادقة في أي شيء؟". كان كورد ينظر إليها كما لو أنه لم يرها أبداً من قبل، كما لو أنه لا يستطيع أن يصدّق الكلمات الخارجة من فمها.

"لا".

"أخرجي من منزلي أيتها اللعينة". كانت نبرته باردة جداً.

"آسفة"، همست رايلين، وهي تنظر إلى وجهه بعينين ضبابيتين.

كانت تعرف ملامحه عن ظهر قلب، بما أنها تتبَّعتها برؤوس أصابعها بعد ظهر ذلك اليوم تحت النور الخفيف للعاصفة. لكن شيئاً تغيَّر.

أدرَكت أنه كان يبدو هكذا في الحفلة، منذ كل تلك الأسابيع: كما لو أنه لا يهتم بأي شيء، أو بأي شخص. كان يبدو هكذا عندما كان يُخفي حقيقة مشاعره، عندما لم تكن رايلين تعلم ماذا كان مخبأً تحت كل تلك الستارة السميكة.

"سأقولها مرة أخرى"، قال بغضب شديد، وبنبرة وحشية الآن. "أخرجي من منزلي ولا تعودي أبداً".

ترنَّحت رايلين إلى الوراء، مصدومةً من الفراغ الذي كان في عينَي كورد. كان يحدِّق عبرها مباشرة، كما لو أنها لم تكن موجودة حتى. بدا فجأة كما لو أن بعد الظهر الذي أمضياه معاً على الشاطئ حصل مع فتاة أخرى.

"وداعاً". استدارت رايلين نحو الباب. كان الندم يتراكم في صدرها، ويخدشها بمخالب حادة صغيرة جداً.

كانت في قاعة الاستقبال، على وشك أن تخرج من شقة كورد لما كانت بالتأكيد آخر مرة، عندما سمِعت برايس ينزل السلالم بصخب. وكان يقول له، "يؤسفني هذا يا كورد". سمعت صوت رمي بعض قطع الثلج في كوب، وأدرَكت أنهما كانا يشربان. "لكن بصراحة، إنها من الطابق الثاني والثلاثين. هل يمكنك أن تتوقع شيئاً مغايراً من فتاة كهذه؟".

إيريس

"إيريس؟"، كانت ماريال تقرع باب المترل.

"قادمة!"، نادت إيريس وهي توازن نفسها على أحد الكَعبين العاليين الحمراوين بينما كانت ترتدي الكَعب الآخر، ثم ركضت لتفتح الباب لماريال. لم تدرك أبداً كم هي مريحة لائحة الدخول الفوري إلى أن بدأت تذهب لتفتح الباب بنفسها.

"آسفة، لا أزال بحاجة إلى بضع دقائق إضافية فقط، لأجعِّد شعري..."، قالت وهي تعود إلى غرفة نومها. كانت أمها قد خرجت إلى مكان ما - ربما تبحث عن شقة جديدة على الأرجح؛ فلم تعد تتكلم عن شيء آخر مؤخراً منذ أن حوَّل لها السيد كول ذلك المال.

شقّت ماريال طريقها بهدوء عبر الفوضى العارمة في غرفة إيريس. "كان يجب أن أعرف أنك ستكونين على توقيت إيريس"، قالت بتعاطف. "هل تجدين دائماً صعوبة كبيرة في اتخاذ القرارات؟". أومأت برأسها نحو سرير إيريس الضيق، غير المرئي تحت جبل الملابس المجمَّعة عليه.

"أحب الخيارات"، ردَّت إيريس وهي تشعر بذنب يتعذّر تفسيره. تم شراء معظم تلك الملابس خلال فورة التسوّق التي قامت بها مع والدها هذا الصباح، والمموَّلة بفضل السيد كول.

أصدرت آلة تجعيد الشعر صفرةً، ومدَّت إيريس يديها لتهاجم الطبقات الطويلة حول وجهها، وقد عضّت شفتها السفلى. تنهَّدت ماريال عند رؤيتها هذا التعبير. "دعيني أساعدك"، قالت وهي تقترب من إيريس. عندما استدارت، لمحت إيريس فستانها الأسود العادي من الخلف. كان مكشوف الظهر بشكل صادم. لم تكن إيريس لتهتمّ عادة؛ فهي من مؤيّدات إظهار المزيد من البشرة. لكن الفستان كان ينقضّ نزولاً بمقدار كبير لدرجة أنه كشَف جزءاً من أحد وشوم ماريال، وهو سطر نص بالإسبانية. انكمشت إيريس خجلاً من المنظر. فقد بدا الوشم نصف المكشوف مبتذلاً كلياً.

"ما معنى هذه الجملة؟"، لم تتمكن من منع نفسها من السؤال.

"آه، الوشم؟"، قالت ماريال وهي تُدير رأسها إلى الخلف لكي تنظر إلى ظهرها. "ألا تعرفين كيف تبحثين عن معاني الأشياء يا إيريس؟". ضحكت وبدأت تستخدم آلة التجعيد لتشدّ بعض خصلات شعر إيريس، وتسمح لها بأن تهدل مرة أخرى في موجات شعثاء عريضة. "أرأيت؟ أنا أفضل منك في هذا".

"شكراً". والتقت عيناها بعيني ماريال في المرآة. كانت ماريال تبتسم. فابتسمت لها إيريس تلقائياً.

"أخبريني أكثر عن هذه الحفلة"، تابعت ماريال كلامها. "أنا متحمِّسة للتعرّف على أصدقائك".

كانت آيفيري تُقيم حفلة هذه الليلة - أول حفلة حقيقية تنظّمها مع أطلس منذ أن عاد من الخارج. ستكون حفلة ضخمة.

"هل تريدين أن تستعيري أحد فساتيني؟"، سمعت إيريس نفسها تقول.

جمدت ماريال مكانها لبرهة. أصدرت خصلة شعر إيريس التي كانت في آلة التجعيد صريراً، فأفلتتها من يدها. "ما مشكلة فستاني؟"، سألتها.

فتحت إيريس فمها لتُجيبها، لكن لم يخرج أي صوت منه. كيف يمكنها أن تقول لحبيبتها إن مظهرها سيئ؟ إنها بجانب زميلاتها الفاتنات بملابسهن المصنوعة حسب الطلب وماكياجهن المثالي، ستبدو مثيرة للشفقة تقريباً؟

فكرة ما سيقوله الجميع عن ماريال - وعنها هي قادمةً إلى الحفلة برفقة ماريال - جعلتها تحمرّ خجلاً بقوة فجأة.

"لا شيء. انسي ما قلتُه"، أضافت بسرعة. بعد لحظات من الصمت المؤلم، تابعت تتكلم وترد على سؤال ماريال كما لو أن شيئاً لم يحدث. "على أي حال، نعم، ستحبّين آيفيري. إنها أعزّ صديقة لي منذ أن كنا طفلتين. هي وأخوها، أطلس، يُقيمان هذه الحفلة - وستكون جيس وريشا هناك أيضاً، أنا أكيدة من ذلك، وكل الفتيات اللواتي كنتُ معتادة أن ألعب الهوكي على العشب معهن...". كانت تعرف أنها تثرثر. بقيت ماريال تعمل على شعر إيريس، بحركات متوتّرة، وظهرها متوتّر من كبريائها المجروح.

"وماذا بشأن ليدا؟".

"أنا متأكدة أنها ستكون هناك".

"هل تعرف بشأن والدها؟".

تردَّدت إيريس للحظات. "لن يُخبرها".

"ماذا!". وضعت ماريال آلة تجعيد الشعر من يدها والتفّت لكي تنظر إلى عيني إيريس مباشرة. "إيريس، لماذا لم تذكري هذا من قبل؟ اعتقَدتُ أنك قلتِ إن العشاء كان جيداً! ماذا تقصدين بقولك إنه لن يُخبرها؟". بدت منزعجة.

أخذت إيريس نَفَساً عميقاً وأخبرتها القصة كلها، عن المطعم والوشاح وكل الأسئلة التي طرحها السيد كول عن أحوالها وأحوال والدتها. وكيف ذكرَ أنها قد لا تكون فكرة رائعة أن يكونا أنسباء في العلن - وأن ذلك سيسبِّب له مشاكل كثيرة في عمله، ومع عائلته. "لقد حوَّل لنا مالاً كثيراً"، قالت إيريس في النهاية. "سنكون قادرين على العودة إلى الطوابق العليا، حالما نجد شقة ملائمة".

"مهلاً. دعيني أفهم هذا بشكل واضح". خطت ماريال خطوة إلى الوراء، وراحت تنظر إلى إيريس ببعض الاشمئزاز. "دفع لك رشوة لكي تصمتي عن حقيقة أنك ابنته؟".

"هذه طريقة قاسية لوصف ما حصل".

"آسفة، وكيف ستصفينه أنت؟ يا إيريس، هذا الرجل يشتري صمتك بشقة جديدة مليئة بأشياء لامعة. ألا ترين هذا؟ هذا المال ثمن سكوتك!".

"سآخذه". قالت إيريس بحزم كبير. "لقد أخذت قراري وانتهى الأمر. تباً، حتى إنني صرفتُ بعضاً منه مسبقاً". ثم أشارت إلى كومة

الملابس المرمية على السرير، وكلها ملابس جديدة ومكلفة ولا تزال معلّقة على شمّاعات المتجر المخملية.

"ألا يزعجك أن والدك أعطاك رشوة لكي تبقى صامتة؟ لأن وجودك غير مريح له؟"، قالت ماريال وقد رفعت صوتها.

"لماذا أنت منزعجة من ذلك إلى هذا الحد؟"، ردّت إيريس بحدّة. "لا يمكنني إجباره على تمضية الوقت معي إذا كان لا يريد ذلك. على الأقل أستطيع أن أفعل شيئاً بواسطة المال".

"تفعلين ماذا؟ تشترين لنفسك المزيد من الأشياء التافهة العديمة القيمة؟". وأمسكت ماريال بعض القلادات من خزانة الملابس وتركتها تتدلى بين أصابعها. "هل هذا *يسعدك* حقاً يا إيريس؟".

"نعم، يُسعدني!".

طرفت عينا ماريال وبدت مذعورة. تنهّدت إيريس وأخفضت صوتها. "هذا ليس ما قصدتُه. المسألة فقط... ألا ترين؟ أستطيع أن *أفعل* أشياء بالمال، أشياء حقيقية مهمة. يمكنني مساعدتك وعائلتك!". مسيئةً فهم تعبير ماريال، تابعت إيريس كلامها. "يمكنكم الانتقال إلى طابق أعلى. لن تعودي مضطرة إلى العمل في ألتيتيود بعد المدرسة – يمكنك التركيز على الدرس، وتمضية وقت أطول مع أمك".

"يا إلهي. لن تفهمي الوضع أبداً يا إيريس، أليس كذلك؟ لا أريد صدقة لعينة منك".

"إنها ليست –".

"اعتقَدتُ أنك تغيَّرتِ"، تابعت ماريال تقول، والخيبة التي كانت بادية على وجهها أصابت إيريس كأنها لكمة عنيفة. "اعتقَدتُ

أنك مختلفة. لكنني كنتُ مخطئة. لا تزالين نفس المتعجرفة المدلّلة التي كانت تدخل ألتيتيود متمخطرة كل يوم ولا تراني أبداً كما لو أنني لم أكن موجودة حتى".

"أنا لم أتغيَّر؟"، شعرت إيريس بضغطها يرتفع. "أنت لا تزالين عنيدة ومتغطرسة مثل أول يوم التقيتُك فيه!".

"أتعلمين يا إيريس؟ المال لن يحل لك مشاكلك".

"على الأقل سيُخرجني من هذا المكان الحقير!"، صرخت إيريس. وعرفت فوراً أنها بالغت في ردة فعلها.

"هذا *المكان الحقير* هو المكان الذي ترعرعتُ فيه"، قالت ماريال ببرودة، وهي تشدِّد على كل كلمة.

"آسفة"، بدأت إيريس تقول، لكن ماريال كانت تخطو خطوة أخرى إلى الوراء من قبل، وتزداد المسافة بينهما أكثر فأكثر.

"انسي الموضوع يا إيريس. لا سمح الله أن أذهب معك إلى الحفلة وأُحرِجك، في هذا الفستان الذي من الواضح أنك تكرهينه كثيراً". ثم استدارت وخرجت من الغرفة. بعد لحظات سمعت إيريس باب المنزل ينغلق خلفها.

فكّرت أن تركض وراء ماريال، لكن قدمَيها كانتا متجذّرتين في الأرض. شعرت إيريس كما لو أن شيئاً يتحطّم داخلها. فكّرت أنه ربما كان كبرياءها؛ كبرياءها الغبي الأحمق العنيد. أو ربما كان قلبها.

اقتربت من المرآة، وأخذت نَفَساً متزعزعاً، وحاولت أن تستعيد رباطة جأشها. لا يمكن إنكار أنها تبدو رائعة في فستانها الجديد.

لحسن الحظ أنها تملك الأكسسوار المثالي له.

عقدت إيريس الوشاح الذي أعطاها إياه السيد كول في عقدة مشدودة حول عنقها، على النمط الباريسي، وخرجت متوجّهة نحو شقة آيفيري.

واط

"إطفاء الأنوار"، قال واط وهو يئنّ ويستدير في سريره.

كان كل شيء يؤلمه. شعر بجفاف في حلقه، وثقل في لسانه، وكان رأسه يؤلمه أكثر بكثير من اليوم الذي ركّب فيه ناديا. لم يكن متأكداً لماذا لم تكن الأنوار تنطفئ، لكنه أبقى عينيه مغلقتين في محاولة يائسة لحجبها عنهما. أراد أن يشتم، إلا أن ذلك بدا مجهوداً كبيراً.

"واطزان"، تكلّمت ناديا في هوائيات أذنيه.

"اللعنة! هذا صاخب جداً!"، قال جافلاً وهو يضع يديه على أذنيه. استدار وأدرك أنه لا يزال يرتدي ملابسه من ليلة أمس. ماذا حصل؟

"اشرب"، أمرته ناديا. كان هناك إبريق ماء على الطاولة الصغيرة التي بجانب سريره، وعلبة مسكّنات ألم. تمكّن واط من الجلوس وأمسك الإبريق بيديه.

"رائع"، قال وهو يهزّ رأسه، بعد أن شرب نصفه تقريباً. "كم الساعة الآن؟".

"الثامنة مساءً يوم السبت".

"اللعنة!". بدأ واط يقف، لكنه غرق مرة أخرى في سريره، غير قادر على الوقوف على رجليه. "والداي -".

"يظنّان أنك مريض. لقد تسلّلتُ إلى الكمبيوتر الطبي المحلي وقرصنتُ روبوت تشخيص، ووضعتُ تقريراً يفيد بأنك مصاب بالإنفلونزا. حتى إنني جعلتُ روبوت تنظيفٍ يزيل الشراب قبل أن يستيقظا، لإخفاء الأدلة"، أخبرته ناديا بفخرٍ تقريباً. "حملك والدك إلى السرير هذا الصباح. وكانت والدتك تهتم بك قبل أن تضطر إلى الذهاب إلى عملها. جعلتُ الروبوت الطبي يُخبرها أن تُحضر معها كل هذا"، أضافت وهي تقصد الماء ومسكّن الألم.

"شكراً"، همس لها. كانت صيغة الأزمة في ناديا مؤثّرة نوعاً ما.

"لقد حذّرتُك من التأثيرات الجانبية المحتملة للمواد غير القانونية".

"ماذا؟". أخذ رشفة أخرى من الماء، وفرك عينيه منهكاً. "لم أصاب بالدوار من جرّاء الشراب أبداً من قبل".

"لستَ مُصاباً بالدوار من جرّاء الشراب. لقد تم تخديرك"، قالت ناديا بإصرار. "على يد ليدا. كم تتذكر؟".

ليدا. لقد نسي أنها زارته. كافح واط ليضع أحداث الليلة السابقة في ترتيبها الصحيح، لكن كل شيء بدا ضبابياً. تذكّر أنه كان جالساً مع ديريك، ثم ظهرت ليدا على عتبة بابه... أسئلتها عن أطلس... وقبلتهما، التي كان طعمها بطعم الشراب...

ولا يتذكر أي شيء بعد ذلك.

"ماذا حصل؟"، هَمَس بصوتٍ أجش.

"سأعرض لك شريط الأحداث"، ردَّت ناديا. حتى عندما يكون واط ثملاً جداً لكي تتمكن ناديا من التواصل معه - شارداً جداً لكي يسجِّل أي ذكريات من تلقاء نفسه - كانت ناديا هناك لتسجِّل له كل شيء. كان هذا شيئاً إيجابياً وسلبياً في آن.

عرضته له مباشرة على عدساته اللاصقة. استعاد واط مجريات أحداث ليلة أمس من وجهة نظره الثملة عندما اقتحمت ليدا المترل، وكلّمته عن آيفيري، وعرضت عليه المخدرات. راقَب نفسه يرفض - إنه يتذكَّر هذا الجزء - فهزّت كتفيها باستخفاف وبدأت تصبّ شراباً لهما.

"انظر هناك". أوقفت ناديا عرض الفيديو وكبَّرت المعاينة على يدَي ليدا، ومرَّرت الشريط بالحركة البطيئة. "هل ترى؟ لقد دسَّت لك شيئاً في كوب شرابك".

"ولماذا تفعل هذا الأمر اللعين؟"، قال صارخاً.

استأنفت ناديا عرض الشريط. كان واط يشاهد، وهو يشعر بالهلع، بينما جلست ليدا في حضنه وراحت تقبّله. قال لنفسه إنه كان غبياً جداً. استمرّ التقبيل، أطول مما كان مرتاحاً ليشاهده. "يمكنك تسريع الشريط يا ناديا"، قال لها ففعلت ذلك.

في نهاية المطاف، بدأت عينا واط تنغلقان - وافترضَ أن مفعول المخدرات بدأ - فجلست ليدا تراقبه بنظرات شريرة.

"واط". كانت نبرتها خفيفة ومتملقة، وعذبة. "كيف تشعر؟".

"رائع"، همسَ لها.

"لقد كنتَ شريراً جداً معي". فتح واط عينيه لبرهة، ورآها تمدّ يديها إلى رأسه. ظنَّ أنها كانت تلعب بشعره. لحسن الحظ أن تسجيلات ناديا تتضمن الصورة والصوت فقط، وليس اللمسات.

"لا"، قال واط محتجّاً. انغلقت عيناه و لم تُفتحان مرة أخرى.

"لقد كذَبت عليَّ في السابق، عندما تصرَّفت كما لو أنه لا يمكنك أن تعرف أبداً مَن كان أطلس يواعد بالسر عني".

"أنا لا...".

"أنت تعرف، أليس كذلك؟". كان صوتها ناعماً، مثل سرير من ريش. كان من نوع الأصوات الذي قد تستخدمه مع طفل مريض.

"نعم". *تبّاً*، قال لنفسه وهو يسمع كل شيء الآن، وشعر بانقباض قوي في معدته.

"مَن هي؟". كانت العذوبة قد زالت، وحلّ الإلحاح محلها.

"آيفيري...".

"ركّز يا واط! لقد سألتكَ مَن يواعد *أطلس*. انسَ آيفيري!".

"لا، آيفيري وأطلس، إنهما معاً...".

كان هناك صمت طويل. شعر واط بالسرور فجأة أن عينيه كانتا مغلقتين طوال ذلك الوقت. فهو لم يرغب أن يتخيَّل النظرة على وجه ليدا بينما تحلّل هذا الخبر.

"هل أنتَ متأكد؟"، قالت بهدوء، أخيراً. كان يمكنه سماع الصدمة في نبرتها. "أطلس وآيفيري فولر؟ أنت تعرف أنهما أخ وأخت"، قالت، لكنه بدا في تلك اللحظة كما لو أنها تذكّر نفسها

بقدر ما كنت تقول له ذلك.

"ناديا قرصَنته! سمِعتُهما في السرير...".

كانت هناك أصوات زجاجات حبوب تهتزّ، أصوات خشخشة وإعادة ترتيب، ثم جاء صوت ليدا من بعيد، قرب الباب. "شكراً يا واط"، قالت. "لقد كنتَ مفيداً جداً. أحلاماً سعيدةً".

سمع واط صوت الباب يُغلَق، ثم انتهى التسجيل.

ماذا فعلتُ؟ فكّر واط في سرّه، مذعوراً.

"لا تلُم نفسك"، كانت ناديا تقول. "لقد أجريتُ مسحاً لعلاماتك الحيوية هذا الصباح، ووجدتُ أنها أعطتك جرعة كبيرة جداً من الفيرتولومين، ممزوجةً ببعض المسكّنات. إنها مخدرات تكبح الردع الشخصي، ومعروف أنها تُبطئ عملية التفكير بمقدار كبير لدرجة أن الأشخاص يجدون صعوبة في الكذب".

"لكنني *ذكرتُكِ*!"، أضاف واط، بقلق متزايد.

"نعم، لكن ناديا هو الاسم الذي كنتَ تستخدمه معها. الأرجح أنها ظنّت أنها مجرد هفوة شاب ثمل".

"إنك تنسين أن ليدا مجنونة بالكامل". والآن تعرف عن العلاقة بين آيفيري وأطلس.

لا يستطيع واط أن يشرح الإحساس الكبير بالمسؤولية الذي شعَر به تجاه آيفيري. إنه لا يَدين لها بأي شيء تقنياً – فقد ذكّر نفسه أنها طردته من حياتها لكي تقيم علاقة حميمة مع *أخيها*. ومع ذلك فقد كره الطريقة التي تعامل بها مع كل هذا. تذكّر كم بدت

حزينة في ذلك اليوم الأول عندما تعرَّف عليها في الحلبة، عندما قالت بحزن إن لا أحد يستطيع أن يعرف حقيقة أي شخص آخر، لأن الجميع يخفون شيئاً كبيراً.

لقد أخذ أكبر سرّ لديها وسلّمه مباشرة إلى صديقتها العزيزة السابقة المجنونة، التي لم تكن هناك أي خطوط حمراء ليست مستعدة أن تتجاوزها.

"هل فضحت ليدا العلاقة بين آيفيري وأطلس؟"، جلس واط مذعوراً فجأة.

"لا"، أكّدت له ناديا. "لقد تتبّعتُ كل تحرّكاتهما اليوم، ولا يبدو أن ليدا فعلت أي شيء، بعد. على حدّ علمي، هي حتى لم تر آيفيري".

"أين هما؟".

"آيفيري تُقيم حفلة"، قالت ناديا، وفتحت موجز آيفيري على عدساته اللاصقة. "ليدا توجّهت إلى هناك الآن".

"أحتاج إذاً إلى الذهاب إلى هناك!". توجّه واط نحو الباب، وكان لا يزال في ملابسه المُجعَّدة من ليلة أمس. لم يكن متأكداً من السبب، لكن كان لديه شعور كبير بأن شيئاً فظيعاً سيحصل. كانت كل هذه الأمور متشابكة ببعضها ومضطربة جداً بحيث أنه لا يُعقل إلا أن تنتهي في كارثة.

رايلين

جلست رايلين في سريرها لا ترى أي شيء، وبالكاد قادرة على التفكير. كانت الغرفة مظلمة. كانت تعرف أن كريسا قلقة عليها، وأن عليها أن تذهب وتقول شيئاً لأختها، لكن لا يمكنها أن تتحرّك الآن. بل بقيت تطرف عينيها في الظلام، والأفكار المظلمة تجول في ذهنها مثل إعصار. تمنّت لو يمكنها أن تعود وتقوم بالأشياء بشكل مختلف.

سمعت طرقاً على باب المنزل.

"راي"، نادت كريسا من المدخل بصوت متهدِّج، "إنه هيرال".

وقفت رايلين ومرَّرت يدها في شعرها المتجعِّد. كانت لا تزال ترتدي الفستان ذي السحّاب الذي ارتدته بكل سذاجة سابقاً.

"أنا سأفتح. لا تقلقي"، قالت لكريسا، وذهبت لتفتح الباب.

كان يقف على عتبة بابها كما لو أن شيئاً بينهما لم يتغيَّر، ويرتدي بنطلون الرياضة الذي كان يرتديه عندما قُبض عليه - لا بدّ أنهم أعادوا له ملابسه عندما أطلقوا سراحه، مما يعني أنه جاء إلى هنا

مباشرة. هذا أمر لا يبشّر بالخير أبداً.

"هيرال"، قالت بحذر، ودون أن تقوم بأي حركة تجاهه. "أنا سعيدة جداً أنك خرجت".

"بفضلك حبيبتي". نظر إليها وابتسم ابتسامة غريبة. "جاهزة لكي نذهب ونحتفل؟".

"لما لا تدخل"، قالت وهي تفتح الباب.

"ماذا، ألن أحصل على قبلة ترحيباً بعودتي؟".

"هيرال، تفضّل واجلس. يجب أن نتكلم"، قالت مستخدمةً نفس الكلمات التي استخدمتها مع كورد سابقاً، لكنها كانت تقصدها هذه المرة.

جلس على أحد الكراسي البلاستيكية، وراح ينقر أصابعه على الطاولة. بدت عضلاته حتى أكبر مما كانت عليه عندما غادر، كما لو أنه تم تظليل محيط جسمه بقلم رصاص، لكن لم تكن لدى رايلين أي فكرة كيف تمكّن من تضخيم نفسه في السجن. "لا تزالين منزعجة أنني طلبتُ منك المساعدة بتسديد كفالتي"، قال مخمّناً وهو يراقبها.

كان ذلك أحد الأسباب. "لا أحبّ في، نعم".

"لقد تمكّنتُ من الخروج بفضل في. يجب أن تكوني ممنونة له!".

"جعَلني أسرق مرة أخرى!".

انخفض حاجبا هيرال. "أنت فقط لا تحبّين القيام بالأعمال الوسخة. يا إلهي يا راي، لو كنتُ لا أعرفك جيداً لقلتُ إنك غير مسرورة من رؤيتي".

لم يكن بإمكانها أن تطلب عذراً أفضل. "أريد الانفصال".

علقت الكلمات بينهما في الهواء. وشعرت بالتشنّج وهي تنتظر فورة غضب مفاجئة، عنف –

لكن هيرال ضحك ضحكة قاسية ومُكدِّرة. "لا يمكنني القول إني تفاجأت، بعد طريقة تصرّفك عندما زرتني في السجن. كما لو أنك كنت مُجبرة على رؤيتي". ضاقت عيناه. "ظننتُ في البدء أنك فقط خائفة من كل شيء، لكنك بعد ذلك لم ترغبي حتى بلمسي. وجفلتِ عندما قبّلتُك قبل أن تخرجي".

"لقد هدّدتني!".

"وقد نفع ذلك! كلانا يعرف أنك لم تكوني لتُنجزي عملية البيع لولا ذلك".

عندما لم تُجبه رايلين، مال إلى الأمام، وارتسمت تكشيرة بشعة على وجهه. "إنه أندرتون، أليس كذلك؟"، قال متّهِماً. "إنك تواعدين ذلك الغني الحقير".

"هيرال، انتهت العلاقة بيني وبينك منذ وقت طويل. كلانا يعرف ذلك"، قالت بألطف نبرة كانت قادرة عليها.

"يا إلهي"، قال هيرال، وكان الحنق في صوته جليّاً. "لقد أقمت علاقة حميمة معه".

لم تقل رايلين شيئاً. لم تثق بنفسها أن تكذب. لكن لا بدّ أن الحقيقة كانت مكتوبة على وجهها، لأن هيرال صرخ فجأة صرخة غضب وأوقع الطاولة وما عليها على جنبها.

"اللعنة"، قالت رايلين وهي تسترد أنفاسها، في أعقاب تحطّم الطاولة. فقد انكسرت إحدى قوائم الطاولة، وتناثرت الأكواب على الأرض. كان وجه هيرال أحمر كالدم، ويتنفّس بقوة.

"لقد وَثِقتُ بك يا رايلين!".

"من الواضح أن هذا غير صحيح، وإلا لما اضطررتَ إلى *ابتزازي!*"، صاحت به.

في السكون المفاجئ، حلّ هدوء مُوحِش على وجه هيرال. "ربما سأواصل ذلك"، قال. "ربما الآن وقد أصبحتُ أعرف كيف خنتني، سأُخبر الشرطة كل شيء عنك، وعن نشاطاتك غير القانونية الصغيرة".

"لا، لن تفعل ذلك"، قالت رايلين، بشجاعة أكبر مما كانت تشعر به. "لأنه رغم أنك تتصرف كما لو أنك هكذا أحياناً، إلا أنك لستَ شخصاً حقوداً. لا تزال الشخص الذي وقعتُ في حبّه في يوم من الأيام، حتى ولو ذهب كل واحد منا في طريقه". انخفض صوتها، وكانت نبرتها حزينة قليلاً. "أعرف أنك أخبرتَ في أنك مَن سرق المفصّلات. شكراً. على حمايتي".

بقي هيرال ينظر إليها للحظات. "أنتِ تُشعرينني بالاشمئزاز"، قال أخيراً، وخرج مُغلقاً الباب خلفه بعنف.

"رايلين؟"، ظهرت كريسا من غرفة النوم. كانت شاحبة جداً.

"هل سمعتِ كل شيء؟".

"نعم. ماذا يحدث؟".

كان رأس رايلين يدور. لا يمكنها التفكير. أرادت حماية كريسا، أرادت إبقاءها خارج كل هذا، لكنها كانت تفشل عند كل منعطف.

"حسناً"، قالت. "فقط... عديني أن تسمعيني إلى النهاية قبل أن تنزعجي". أخذت نَفَساً عميقاً، وأخبرت كريسا كل شيء. من أول ليلة عملت فيها لدى كورد، إلى السرقة، إلى القبض على هيرال وتهديده لها بعد ذلك، وكل شيء حصل منذ ذلك الوقت. ولم تُهمل سوى اللحظات الحميمة، كالشاطئ مثلاً.

لم تقل كريسا أي شيء بينما كانت تتكلّم، بل بقيت تُصغي لها بعينين محملقتين. أعادتا رفع الطاولة معاً - راحت تتمايل على قوائمها الثلاثة، لكنها تمكّنت من الوقوف - وأعادتا ترتيب الأكواب الساقطة. أخيراً، عندما انتهى كل الكلام لدى رايلين، جلست ووضعت رأسها بين يديها، وأغلقت عينيها.

"أنت تحبينه"، قالت كريسا بلطف.

أومأت رايلين برأسها، دون أن تنظر إليها.

"إذاً اذهبي وأخبريه!".

"لا أستطيع! أخوه هدّدني!".

"إذا كان يحبّك مثلما تحبينه، ستجدان حلاً! سيمنع أخاه من الذهاب إلى الشرطة. أو سيقول إنه *أعطاك* المفصّلات بنفسه. ستسير الأمور على ما يرام بطريقة أو بأخرى!".

تردّدت رايلين من شيء في صوت كريسا. أدركت أنه *الأمل*: الأمل العاطفي الغبي الساذج بأن الحب يستطيع أن يتغلّب على كل

شيء. شعرت رايلين بالسذاجة لتصديقها ذلك، لكن كريسا كانت على حق.

عليها أن تحاول ولو مرة على الأقل.

"اصعدي إلى هناك!"، قالت لها كريسا بتلهّف، وقد ازداد الزخم في صوتها. "أخبريه الحقيقة، مثلما أخبرتني إياها تماماً!".

هزّت رايلين رأسها. "إنه في حفلة الآن، في الطابق الألف. تُقيمها فتاة تدعى آيفيري". فآخر شيء كانت تريده هو اقتحام حفلة، والتسبّب بفضيحة كبيرة.

"جدياً يا راي؟ ومتى أوقفتكِ حفلة من قبل؟".

ضحكت رايلين، وهزّت رأسها. "هذه سابقة، أن تحاولي أنت إقناعي بالذهاب إلى حفلة".

"اذهبي إذاً!".

أومأت رايلين برأسها من كلمات أختها، وسيطر عليها إحساس مفاجئ بالإلحاح. يجب أن تصعد إلى هناك، وتُخبر كورد الحقيقة، وتحاول إصلاح ما خرّبتهُ بشكل رهيب. وربما يجد كورد نفسه قادراً على مسامحتها.

ليدا

وقفت ليدا لبرهة عند الباب إلى حفلة آيفيري وأطلس، وراحت تنظر إلى الغرفة وقد ارتسمت ابتسامة غريبة على وجهها. يا إلهي كم هو جميل الشعور بالعودة إلى هنا. شعَرت أنها بكامل وعيها لأول مرة منذ أشهر. كانت كل خلية في جسمها في حالة تأهب قصوى، وتفيض بالغضب وزنبرهيدرن.

يا لها من أحداث دراماتيكية ما شهدته الساعات الأربعة والعشرين الماضية، قالت متأملةً وهي تفكّر بكل شيء حصل – وبكل الأسرار التي جمَّعتها، التي كان ذهنها المُفرط في الانتشاء يزنها ويقيِّمها ويخزّنها بعناية. إيريس ووالدها. ارتعشت ليدا من هذه النقطة، التي لا تزال تُشعرها بالاشمئزاز. اكتشاف أنه تمت سرقة مفصَّلات كورد، وإبلاغ برايس. مواجهة واط، لكي تعلم الحقيقة عن آيفيري وأطلس. ما قاله كان مريعاً ولا يمكن استيعابه، وقد صدمها وجعلها تصمت – لكنها أدركت أنه رغم حقارة هذا، إلا أنه منطقي نوعاً ما. فهو يشرح أشياء كثيرة عن هذين الشخصين من آل فولر، من اللحظة التي أقامت فيها ليدا علاقة حميمة مع أطلس في

كاتيان. تباً، من اللحظة التي أصبحت فيها صديقة لآيفيري.

لا عجب أنها احتاجت إلى المخدرات، فكّرت ليدا في سرّها وهي تكاد لا تصدّق هذا الخبر المجنون. فقد كانت تلعب دور العجلة الاحتياطية في قصة حب آل فولر المنحرفة، ولم تعرف ذلك حتى.

حسناً، كل شيء سيتغيَّر هذه الليلة.

بالكاد استطاعت ليدا أن تنام بعد أن علمت بأمر آيفيري وأطلس. وقد أمضت كل اليوم مختبئة في المنزل، تبلع حبوباً مختلفةً من حقيبتها الصغيرة، وذهنها يقفز من فكرة إلى أخرى وهي تدبّر سيناريوهات متنوعة للانتقام. فقد أتت إلى الحفلة هذه الليلة من أجل القيام بذلك بالتحديد. أرادت تدمير آيفيري وأطلس، علناً وبشكل مؤلم.

شقّت طريقها بين الحشود نحو نوافذ غرفة الجلوس، حيث كانت تعرف أنها ستجد آيفيري. أخذت كوب طلقة ذريّة عن صينية مارّة وأفرغته كله في حلقها. أشعلَ الشراب لهيباً سريعاً في كل جسمها المفرط في النشاط.

أُضيئت عدساتها اللاصقة بطلب مراسلة وارد – من "ناديا" بذاتها. واط. كان يحتاج إلى إعادة إضافتها، بعد أن قطع التواصل معها بشكل دائم سابقاً. بدافع حسّ قوي باللهو قليلاً، قَبِلت الطلب.

"مرحباً"، قالت بعد أن كلّمها فوراً. "كيف تشعر؟".

"ماذا ستفعلين بآيفيري؟".

تنهَّدت تنهيدة عميقة. "توقف عن محاولة لعب دور الفارس الأبيض يا واط. لقد خسرتَ من قبل".

"ليدا، رجاءً -".

"لديك ما يكفيك لتقلق بشأنه عن نفسك الآن"، قالت بنبرة تحذيرية، وأقفلت الخط.

كان سر واط الأغرب بين كل شيء. فبعد أن خدَّرته وجعلته يعترف عن آيفيري وأطلس، لم تكن ليدا قادرة على مقاومة التجسّس على شقة عائلته. كان باب غرفة نومه مفتوحاً؛ وكان سهلاً جداً عليها الدخول إلى هناك وإلقاء نظرة سريعة. لم تكن متأكدة ما الذي تبحث عنه بالضبط. كانت تريد فقط معرفة كيف كان قرصاناً بارعاً إلى هذا الحد - كيف تمكّن ولدٌ من أسفل البرج في السابعة عشرة من عمره من اختراق نظام أمن مترل آل فولر، ووزارة الخارجية.

في أحد جوارير مكتب واط، عثرت على علبة فيها معالجات بصرية سيليكونية. أجرت بحثاً عنها على الشبكة، وقد أذهلها ما اكتشفته. كانت تُستخدَم فقط في تصنيع كمبيوترات كميّة.

واط باكرادي يملك كمبيوتراً كميّاً غير قانوني.

ناديا قرصَنته. أدرَكت كما أن هذا مضحك. لا شك أن ناديا هو الاسم الذي يُطلقه على لعبته غير القانونية الصغيرة.

تجسَّست على غرفته لفترة أطول، باحثةً عن الكمبيوتر نفسه، لكي تسرقه؛ لكنها استسلمت بعد نصف ساعة. لا يهمّ حقاً إن كانت تملك الكمبيوتر الفعلي أم لا. فقد أصبحت تملك أقوى بطاقة ابتزاز على واط، ويمكنها أن تستغلها إلى ما لا نهاية - لأنها إذا بلّغت الشرطة عنه، فسيُسجَن مدى الحياة.

سيكون مسلياً نوعاً ما، حقاً، وجود واط رهن إشارتها. ومع

تنفيذ كمبيوتره الكميّ لكل أعمال القرصنة التي تطلبها، لن يعود أحدٌ قادراً على أن يفاجئها بعد اليوم.

كانوا كذّابين، كلهم، فكّرت في سرّها، أطلس وآيفيري، إيريس، والداها - كانوا كلهم يخفون شيئاً عنها. كان ذلك مؤلماً، لكن المعرفة كانت مطمئنة أيضاً بشكل غريب، كما لو أنها كانت تشعر بذلك إلى حد ما طوال الوقت، والآن أصبحت راضية من التأكد أن شكوكها كانت صحيحة.

لا يمكنها أن تثق بأي شخص في العالم غير نفسها، لكن ليدا لم تكن تثق بأي شخص أبداً من الأصل.

إيريس

عندما وصلت إيريس، كانت حفلة آيفيري مزدحمة أكثر مما كانت تتوقع. كان كل طلاب الصف ما قبل الأخير والصف الأخير في بيركلي هناك، وكذلك طلاب السنة الأولى والثانية الجريئين أكثر، وبعض الأولاد الذين لم تكن إيريس متأكدة أنهم يدرسون في بيركلي من الأصل.

تنقّلت ببطء بين الحشود، متوقفةً باستمرار لمصافحة البعض، وإخبار قصة، وتقبّل المدائح. ذكّرت نفسها أن هذه الليلة يجب أن تكون احتفالاً. أخيراً، بعد أسابيع من العذاب، كانت على وشك أن تستعيد حياتها السابقة.

لكن لسبب غبي ما، شعرت أن هذه الليلة زائفة – كانت ملابس أصدقائها الفاخرة تبدو مبهرجة، وكلماتهم فارغة لا معنى لها. كانت إيريس لا تستطيع التوقف عن التفكير بما قالته ماريال. بالمقارنة مع الوقت الذي أمضته مع ماريال، بدا كل هذا كزوبعة غريبة تتحرّك بسرعة كبيرة. لماذا تهتم بكل هذا على أي حال؟

تساءلت ما الذي تفعله ماريال الآن. تمنّت لو أنها هنا، وتمنّت

لو يمكنها أن تعتذر لها. *لما لا؟* قرَّرت، فلا يمكنها أن تجعل الأمور أسوأ مما هي عليه الآن. متعالية على كبريائها، كتبت إيريس رسالة إلى ماريال. *آسفة. لم أقصد ما قلتُه. كان غبياً ومؤذياً، وأنا نادمة عليه. هل يمكنني أن أعوِّض عليك؟* ثم أومأت برأسها، وأرسلتها.

رفعت إيريس نظرها فرأت ليدا تحدِّق بها من الطرف الآخر للغرفة.

على غير العادة، أجبَرت نفسها على الابتسام – رغم أنها بدت أشبه بتكشيرة – ولوحّت لها بيدها نصف تلويحة. لكن ليدا لم تردّ لها الإيماءة. بل اكتفت فقط بالتحديق بها، وكان هناك كره كبير في نظرتها بحيث أن إيريس خطت خطوة لا إرادية إلى الوراء. شعَرت أنها عاجزة على التحرّك بينما كانت عينا ليدا تحملق بها ببطء، وتتوقف أخيراً عند الوشاح المربوط حول كتفيها. كان وجهها مسطَّحاً وحاداً مثل شفرة السكين.

ليدا تعرف، فكّرت إيريس وهي تشعر بذعر مفاجئ. لا شكّ بذلك، بما أنها تنظر إليها بهذه الطريقة.

ترنّحت إيريس وأشاحت بنظرها عنها، متسائلةً ماذا عليها أن تقول. ليس عدلاً أن تكرهها ليدا – فكل ذلك ليس ذنبها. وإيريس لم *تطلب* أن تكون هناك علاقة نسب معها. أعادت رفع نظرها، وقد استعدت لتحدِّق بليدا هي أيضاً، أو حتى تقترب منها وتواجهها. لكن ليدا كانت قد اختفت بين الحشود.

"مرحباً". شعَرت بلمسة على ذراعها واستدارت لترى آيفيري. "هل أنت بخير؟".

"أظن ذلك". كانت إيريس ترتعش قليلاً وقد أربكها كل ذلك المشهد. بدأ رأسها يؤلمها. وتساءلت إن كانت ليدا قد أصابتها بذلك الألم بطريقة أو بأخرى بمحض حقدها عليها.

"ماذا يحدث؟".

لم ترغب إيريس أن تتكلم عن الموضوع حقاً. "لا شيء. على فكرة، تبدين خلاّبة". فقد لاحظت إيريس أن آيفيري كانت تبدو سعيدة جداً هذه الأيام. كان يمكنها تقريباً أن تشعر بالفرح يشعّ منها، مثل موجات حر متلألئة.

"وأنت أيضاً"، قالت آيفيري بحماسة. "أين رفيقتك؟"، ثم بدأت تنظر يميناً ويساراً، لكن إيريس هزّت رأسها.

"لم تأتي. لقد تشاجرنا. شجار سيئ".

"آه، إيريس". ضغطت آيفيري على يدها تعاطفاً. "يؤسفني سماع هذا. لكنكما ستتصالحان، أليس كذلك؟".

"آمل ذلك". لم تكن إيريس أكيدة جداً هذه المرة.

ارتعشت وهي تشعر فجأة بثقل نظرة محدِّقة أخرى عليها. مرّت لحظة رعب كبيرة من أنها ليدا من جديد، وتساءلت إن كانت صائبة في قرارها بالمجيء إلى الحفلة - لكنها لم تكن من ليدا.

كانت من كورد. كان يقف قرب النافذة، يشرب لوحده، وكانت إيريس تعلم غريزياً أن هناك خللاً ما.

"أنا ذاهبة...". سمِعت نفسها تقول لآيفيري.

تبِعت آيفيري اتجاه نظرتها وتنهّدت. "فقط كوني حذرة"، قالت

لها بنبرة تحذيرية. لكن إيريس كانت قد بدأت تعبر الغرفة نحو الفتى الوحيد الذي قطع علاقته بها.

"ماذا حصل؟"، قالت له دون أي مقدّمات.

"تسرّني رؤيتك أيضاً، كالعادة". كان كورد يقلّد سخريته القديمة، لكن كان باستطاعة إيريس أن تشعر بطبقة عميقة من الألم تحت كل ذلك. كانت عيناه حمراوين. وتساءلت إن كان منتشياً.

"أواجه يوماً بغيضاً أيضاً، إذا كان ذلك يحسّن لك شعورك"، أخبرته. انتقلا للوقوف في إحدى الزوايا، خلف إحدى المنحوتات العملاقة التي تجمّعها والدة آيفيري. كان الجو صاخباً جداً لدرجة أنه لا يمكن تمييز أي محادثة عن غيرها حقاً. كان ذلك أكبر قدر ممكن من الخصوصية يستطيعان الحصول عليه، إلا إذا دخلا إحدى غرف النوم. أو الخزائن.

"آه حقاً؟"، وضحك كورد ضحكة كئيبة. "أؤكّد لك أن يومي أسوأ بكثير. إلا إذا كان حبيبك الجديد تظاهر بأنه يحبّك طمعاً بمالك فقط لا غير. آسف"، أضاف وقد بدا أنه تذكّر أنها لم تعد تملك المال.

"إنها حبيبة جديدة هذه المرة"، قالت إيريس ببساطة، "ولا، لم تفعل ذلك. لكنني أفسدتُ الأمور معها بشكل كبير". بدأ كورد يعرض عليها كوب شرابه، لكنها هزّت رأسها. "لا بأس، لستُ في مزاج لكي أشرب"، أخبرته.

فهزّ كتفيه باستخفاف وأفرغ الكوب بنفسه. "هل تظاهرت فتاةٌ حقاً بأنها مغرمة بك؟"، قالت إيريس ملحّةً، وهي غير مصدّقة نوعاً ما.

"نعم. كانت خادمتي، إذا كنت تستطيعين أن تصدّقي ذلك. أعرف، أنا أحمق". ونظر إلى إيريس شزراً. "وبما أنني أصبحتُ أعرف الآن كم كنتِ تعانين من نقص شديد في السيولة في بداية السنة، أظن أنك كنتِ تفعلين الشيء نفسه معي".

"سأسامحك على هذا التعليق بما أنك ثمل إلى حد كبير".

هزّ كورد كتفيه ببساطة. "إلحقي بالرَكب"، قال لها وهو يعطيها كوب شراب من صينية مارّة قربهما.

هزّت إيريس رأسها. "لكن بصراحة"، أكملت تقول، "لم أتظاهر أبداً أنني مغرمة بك. فقط أقمتُ علاقة حميمة معك".

"وكنتِ بارعة جداً فيها أيضاً"، قال كورد وهو يمرّر يده على مؤخرتها.

ضربت إيريس يده بلا مبالاة وقالت، "المُحزن في الأمر هو أنني معجبة بهذه الفتاة حقاً".

"هل تحبينها؟"، سألها كورد.

"لا أعرف".

"إذا لم تكوني أكيدة، فقطعاً أنك غير مغرمة بها"، قال كورد.

ضحكت إيريس. "كما لو أنك خبير". *إلا إذا*... "مهلاً، هل تحبّ تلك الفتاة؟".

"لا يوجد شيء اسمه حب"، أجابها كورد.

"هذا فظيع"، قالت إيريس تلقائياً، رغم أنها لم تكن أكيدة من ذلك هي أيضاً. "الجميع مقتنعون بوجود الحب".

"توجد السعادة"، قال كورد، وكانت النظرة في عينيه تبيِّن لها أنه أصبح بعيداً جداً الآن، عنها، عن الحفلة، عن البرج بأكمله. "لا أظن فقط أن الحب سيوصلك إلى هناك حقاً".

لم تعرف إيريس ماذا تقول، لكنها لم تشعر أن كورد كان ينتظر منها أن تجيبه فعلاً. كان غريباً أن وجودها معه لا يشبه وجودها مع ماريال مطلقاً. كان أسهل بطريقة أو بأخرى. كما لو أن كورد كان مرآتها الداكنة. لم يكن يتوقع أي شيء منها أكثر مما يتوقعه من نفسه - وهذا يعني، ليس الكثير أبداً.

مالت إيريس إلى الأمام، سامحةً لصدرها أن يرتفع بشكل بارز أكثر قليلاً في حمّالة صدرها الرافعة، ومحاولةً التقاط تلك الفورة المألوفة من الدلال. بدا لها كما لو أنه لم يمرّ أي وقت أبداً، كما لو أن الزمن عاد إلى فصل الصيف وكانت تتسلى مع كورد مرة أخرى - لكن كل شيء كان مختلفاً. كان أشبه بصدى لتلك الفترة، أقل وضوحاً بقليل، أقل إثارة للحماسة بقليل. لقد تغيَّرا كثيراً هما الاثنان.

"لقد اشتقت إليك يا إيريس". وضحك كورد مرة أخرى، وبدا صوته فارغاً. "أنت وأنا، نحن نستحق بعضنا نوعاً ما، أليس كذلك؟".

كانت إيريس لتُسرّ كثيراً من سماعه يقول ذلك فيما مضى، لكن كلماته الآن تسبِّب لها ألم الوحدة فقط لا غير. رفعت نظرها إليه وتنهَّدت تنهيدة عميقة. "نعم. ربما نحن نستحق بعضنا".

آيفيري

"هذه أجمل حفلة أقمناها في يوم من الأيام"، همست آيفيري لأطلس وقد حشرا نفسيهما داخل خزانة البياضات الصغيرة جداً. كانت تتوق إلى هذه اللحظة منذ بداية الحفلة. فقد كانت تشعر بعذاب كبير كلما التقت عيناها بعيني أطلس في الغرفة، وكلما سمحت ليدها بلمس يده وهما يتجاوزان بعضهما البعض، دون أن تكون قادرة على القيام بأي شيء أكثر من ذلك إلى أن تسلّلا بعيداً عن الجميع الآن.

"الإنتهاء بدرجة امتياز"، أجابها وقبّلها.

تعجّبت آيفيري من التشويق المحظور للحالة بأكملها، من وجودها في أحضان الفتى الذي تحبّه - الفتى الذي تخطّط للهرب معه بعد بضعة أيام فقط - في حين أن زملاءها في المدرسة يبعدون بضعة أمتار فقط في نهاية الرواق. كان الأمر جنونياً.

انحنت نحو أطلس، وهي تريد أن تنزع أزرار قميصه الواحد تلو الآخر وتسحبه نزولاً نحو المناشف الزغبة، لكنها بدلاً من ذلك لطمت رأسه بالرف عن غير قصد. فشتم متألماً.

"آسفة!"، همست آيفيري وخطت خطوة إلى الوراء.

"لا، *أنا* آسف". ضحك أطلس بأسى. "كنتُ لآخذك إلى غرفتي، لكنها مأخوذة من قبل".

"وغرفتي أيضاً!". كانت آيفيري لتغضب عادة من وجود غرباء في غرفة نومها. لكن وقوفها هنا مع أطلس، بشعرها الأشعث وفستانها الأزرق المُغطى بالزغب الأبيض لسجادة الحمام، جعلها لا تكترث لكل ذلك. "أظن أن هذه دلالة بأن الحفلة رائعة"، أضافت.

"مثلما قلتُ لك، سننتهي بدويّ صاخب". انحنى أطلس وطبع قبلة أخرى على شفتيها. "أراكِ في الخارج"، همس لها وتسلّل إلى الرواق. انتظرت آيفيري لحوالي عشرين ثانية قبل أن تسير في الاتجاه المعاكس، غير قادرة على إزالة الابتسامة عن وجهها.

كانت الحفلة رائعة *حقاً*. حاولت آيفيري أن تتذوّق كل تفصيل فيها لكي تتمكن من تذكّر كل شيء يوماً ما عندما تشيخ مع أطلس ويصبح شعرهما رمادياً، وهما يعيشان في تبات ونبات. أثناء تحضيرهما للحفلة بعد ظهر اليوم، أمرا الروبوتات أن تدفع أثاث غرفة الجلوس نحو الجدران، لتوفير أكبر حلبة رقص ممكنة في الوسط. والغرفة الآن مليئة بالأشخاص، وكلهم يضحكون ويشربون ويستمتعون بوقتهم. كانت زجاجات الشراب تلمع وهي مصفوفة على المنضدة، ويجري استبدالها باستمرار من الطلبية التي قامت بها سابقاً. كانت الموسيقى تهدر من مكبّرات الصوت، ويتم تعديل حجم الصوت لمطابقة مستوى أصوات الناس. ولم يكن أحد قد قام بأي شيء غبي، على الأقل حتى الآن.

لكن آيفيري كانت لتتذكّر هذه الحفلة إلى الأبد حتى ولو تبيَّن لها أنها كارثة حقيقية. فهي تثمِّن كل لحظة من وقتها تقضيها مع أطلس، خاصة الآن بعد أن اكتشفا أخيراً حُبهما لبعضهما البعض.

راحت تتجوَّل نحو حلبة الرقص، وترى ريشا هناك مع سْكوت باندير - هذا تطوّر جديد - وجيس مع باتريك، كالعادة. فقط لو يمكنها أن ترقص ولو لدقيقة واحدة مع أطلس. لكنها ذكّرت نفسها بابتسامة أخرى لا يمكن كبحها أن لديهما بقية حياتهما ليرقصا معاً.

قبضت يدٌ على ذراعها بقوة كأنها ملزمة. "كنتُ أبحث عنك".

شهقت آيفيري. فقد كانت ليدا تبدو مرعبة. كان شعرها مرفوعاً إلى الوراء في كعكة مشدودة، مما أبرز تعابير وجهها القاسية. كانت ملامحها متوترة ومُتعَبة، وفمها عبارة عن خط رفيع. بدت ضعيفة، بطريقة أو بأخرى، في فستانها المطبوع هندسياً، كما لو أن جسمها كان يعمل على قوة الإرادة البَحتة والمخدرات فقط لا غير.

كانت آيفيري تعرف هذا المظهر؛ كانت ليدا معتادة أن تظهر بهذا الشكل قبل الامتحانات أحياناً، عندما تكون قد تناولت عدة حبات زنبرهيدرن. كانت تبقى مفرطة الحماس طوال اليوم، فتُنهي الامتحان، ثم تعود إلى المنزل وتبقى نائمة حتى يزول المفعول. لم تكن آيفيري توافقها أبداً على فعل ذلك حقاً، لكن كلما كانت تفاتحها بالموضوع، كانت ليدا تصبح دفاعية.

أفلتت ليدا ذراعها. كانت ترتعش من الاضطراب. "لا أستطيع تصديقك. هل تعلمين أنك صديقة شريرة؟ ناهيك عن أنك مثيرة للاشمئزاز"، قالت بحدّة.

"ليدا. ماذا تناولتِ؟"، سألتها آيفيري وهي تسحبها بلطف إلى طرف الغرفة.

"ابتعدي عني!"، قالت ليدا بصوتٍ مرتفعٍ، وكان واضحاً أنها لا تكترث إن لفتت أنظار الجميع إليهما. نظر بضعة أشخاص نحوهما، وقد رفعوا حواجب عيونهم مندهشين. *"أنا أعرف"*، قالت ليدا. "لذا لا تعبثي معي، مفهوم؟".

شعرت آيفيري بفورة قلق كبيرة. لم تجرؤ على التكلّم. كانت تحاول قراءة عيني ليدا، اللتين كانتا تجولان بحدّة في كل أرجاء الحفلة. إحساسٌ مُقلق داخلها أخبرها أن ليدا تبحث عن أطلس.

"أين هو؟"، قالت ليدا مستهجنةً.

"مَن؟"، سألتها آيفيري بأكثر نبرة براءة ممكنة.

"أخوكِ! أو هل يجب أن أقول *عشيقك*؟".

شعرت آيفيري بالغثيان، كما لو أن العالم بأكمله كان يميل عند زاوية خطيرة. لفظت ليدا الكلمات همس تقريباً، وكان هدير الغرفة صاخباً جداً لدرجة أن آيفيري كانت واثقة تماماً أن أحداً لم يسمعها – بعد. لم تكن قادرة على تحمّل المخاطرة مرة أخرى.

"هل يمكننا أن نتكلم عن هذا على انفراد؟"، سألتها بكل الوقار الذي كانت قادرة عليه. ونظرت في عينيها مباشرة. "رجاء. كرمى لكل سنوات صداقتنا. لا تفعلي هذا رجاءً، ليس هنا".

شيءٌ في ليدا القديمة لمع في عينيها، وارتخت قليلاً، كما لو أن غضبها الكبير هو الذي كان يتكلم، وأنها تفتقر الآن لأي دافع يجعلها تواصل ذلك. "حسناً"، أقرّت. "لدقيقتين".

أومأت آيفيري برأسها. كان هذا أفضل ما كانت ستحصل عليه منها الآن. "اتبعيني"، قالت لها وهي ترسم ابتسامة خشبية على وجهها، وتومئ برأسها لكل شخص تمرّ بجانبه كما لو أن كل شيء على ما يرام. كما لو أنها ذاهبة مع أعزّ صديقاتها لروتشة الماكياج معاً والثرثرة قليلاً، وليس لكي تهدّدا بعضهما البعض بفضح أسرار بعضهما الدفينة.

لكن كان هناك أشخاص أينما ذهبتا. غرفة نومها وغرفة نوم أطلس، المكتبة، الدفيئة: كانت الحفلة قد بلغت ذروتها في كل أرجاء الشقة. كان هناك شخص في كل غرفة، إما مغمياً عليه أو يقبّل أحداً، أو تركيبة من الاثنين معاً. شعرت آيفيري أن ليدا بدأت تفقد صبرها، كما لو أنها قنبلة موقوتة صامتة على وشك الانفجار.

ثم خطرت فكرة على بال آيفيري ستغيّر كل شيء، إلى الأبد.

"هنا"، قالت وهي تفتح باب حجرة المؤن وتُمسك المقبض المخفي. "لا أحد سيكون هنا. يمكننا أن نتكلّم على انفراد كلي".

أمسكت السُلّم وسحبته إلى الأسفل، فظهر مربع صغير جداً من سماء منتصف الليل الزرقاء فوقهما. كان عدم قيام ليدا بأي ردة فعل على وجود سطح خفي فوق شقة آيفيري دلالةً كبيرةً على مدى انزعاجها. أمالت ليدا رأسها ببساطة وقالت، بصوت بارد كالجليد، "أنتِ أولاً".

بدأت آيفيري تتسلّق إلى الظلام، وكان كعب حذائها المصنوع من الجلد الإيطالي يتزلق قليلاً على درجات السُلّم.



ليدا

تقدَّمت ليدا بتردّد لتسير وسط الرياح. كان يجب أن تصرخ بها غرائزها لكي تنزل السُلّم، لكن تلك الغرائز كانت مكتومة تحت الكوكتيل الفعّال للزنبرهيدرن والحبوب العديدة الأخرى التي نسيت أسماءها. كان زنبرهيدرن مَن يُبقيها مسيطرة على نفسها الآن، حتى ولو كانت غير مركّزة قليلاً وتشعر أنها مجروحة جرحاً عميقاً. لكن كانت قد بدأت تظهر تشوّهات غريبة في بصرها، أشكالٌ تتمدّد وظلالٌ تسطع. كان كل ذلك لطيفاً وزاهياً، مثل كرنفالٍ.

"تقيمين علاقة حميمة مع أخيك. سطح سري". استدارت لكي تواجه آيفيري. "كم عدد الأسرار الأخرى التي تُخفيها آيفيري فولر المثالية؟".

"لا داعي لأن تكوني خسيسة". وقفت آيفيري هناك بلا حراك. كان ضوء القمر يتلألأ على الأزرق الفضي لفستانها، مما جعلها تبدو كتمثال يوناني قديم.

"هناك داعٍ لأي شيء أقول أن هناك داعٍ له"، قالت ليدا بشراسة. هنا على السطح، وعلى مسافة قريبة جداً من النجوم،

كانت تشعر أنها يافعة وحيّة وحقودة. "إذاً، أنتِ وأطلس. ما برأيك سيقول والداك عندما يعرفان؟".

"كيف عرفتِ *أنتِ*؟"، سألتها آيفيري بهدوء.

"لديَّ وسائلي". كما لو أن ليدا ستُخبرها عن واط. رغم أن هناك عدالة شاعرية جميلة في المسألة: الفتى الذي وقع في حبّ آيفيري بشكل ميؤوس منه كان الشخص الذي فضح سرّها الدفين.

ذكّرت نفسها أنها أتت إلى الحفلة هذه الليلة لكي تنتقم. وماذا كانتا تفعلان هنا على السطح، *تتكلّمان*؟ هزّت ليدا رأسها محاولةً أن تركّز. لم تكن بأفضل أحوالها. ربما أكثرت من تناول الحبوب.

"ليدا"، قالت آيفيري بتردّد، "لقد أحببتُه من البداية. منذ أن كنا طفلين. لكنني لم أظن أبداً قبل الآن أننا سوف...". وانخفت صوتها. "لم أقصد أبداً أن أسبّب لك الأذى. آسفة جداً على كل شيء حصل معك".

"ألهذا السبب كنتِ متعجرفة معي طوال السنة؟ لأنني مُعجبة بأطلس؟".

"آسفة"، بدأت آيفيري تقول، لكن ليدا كانت تتكلم في الوقت نفسه، وكان صوتها مرهقاً.

"لقد جعلتني أعتذر لك، في حفلة إيريس! جعلتني *أرجوكِ* أن تسامحيني! فقد افترَضتُ أنك لم تعتبريني *لائقة* كفاية له!".

"ليدا! بالطبع أنك لائقة كف-".

"وكل هذا الوقت كنتِ تريدينه *لنفسك* فقط!".

ابيضَّ وجه آيفيري. "آسفة جداً. كان الوضع صعباً جداً عليَّ، أن أراكما معاً".

"ألا تظنّين أنه كان صعباً *عليَّ*، أن أفقد الشاب الوحيد الذي أعجبني وأعزّ صديقاتي فجأة، في الوقت الذي تنهار فيه عائلتي؟"، كادت ليدا تقول ذلك وهي تصرخ. رفعت يدها بغضب لتمسح الدمعة الوحيدة التي هربت من طرف عينها. الحبوب الغبية، جعلتها تفقد سيطرتها على أحاسيسها. ألم تعِد ليدا نفسها أنها لن تسمح أبداً لأي شخص بأن يراها تبكي؟

لاحظت آيفيري الإيماءة وتقدَّمت إلى الأمام - لكن ليدا مدَّت يدها لكي تحذِّرها من البقاء بعيدة عنها. "ليدا، ماذا يحصل لعائلتك؟"، سألتها آيفيري.

لم تُجبها ليدا. اللعنة على آيفيري وعلى تعاطفها المزيَّف. لم ترغب أن تتكلم عن هذا الموضوع. حتى عندما تكون منتشيةً، لا تستطيع ليدا أن تتولى أكثر من أزمة واحدة في الوقت نفسه.

كان صوت آيفيري لطيفاً. "لماذا لا نعود إلى الشقة. يمكننا أن نُحضر لك مساعدة، مهما يكن ما يجري معك، و -".

"ابتعدي عني فقط!"، صرخت ليدا. كان كل جسمها يرتعش من التوتّر.

صمتت آيفيري. "ماذا ستفعلين؟"، قالت بحذر.

"لا أعرف!".

لماذا كانت على سطح البيت من الأصل؟ كل هذا ذنب آيفيري - لقد خدعتها آيفيري لكي تأتي، "كرمى لصداقتنا". *أي صداقة؟*

كان يجب على ليدا أن تسألها. عليها أن تعود إلى خطّتها - رغم أنها كانت تكافح لكي تتذكّرها... كل ما كانت تعرفه هو أنها أرادت أن تتألم آيفيري بالقدر الذي تألمته هي. أطلس أيضاً، رغم أن معظم غضبها كانت منصبّاً على آيفيري لسبب من الأسباب. لكن هذا منطقي. فقد كانت خيانتها أسوأ بكثير.

"لا أعرف"، قالت مرة أخرى وهي تحدّق بصديقتها السابقة، بينما مرّت سحابة وحجبت القمر.

رايلين

عبرت رايلين الباب إلى الطابق الألف، وإلى عالم آخر.

حتى العمل في شقة كورد - وحتى الرحلة إلى باريس التي أخذها فيها - لم يكن قد حضَّرها لهذا المستوى من العظمة. كان كل شيء، من المدخل العالي علو طابقين إلى غرفة الجلوس الهائلة ذات النوافذ الممتدة من الأرض إلى السقف، قد تم تصميمه بعناية حتى أدق التفاصيل، من أجل التشديد على ذوق عائلة فولر وثروتها.

وكان هناك مئات المراهقين، الصاخبين والمشرقي العيون جرّاء الشراب والرقص، محشورين في هذه الشقة الباهظة الثمن. شقّت رايلين طريقها بينهم، باذلةً قصارى جهدها لتبحث عن كورد.

كان الآخرون ينظرون إليها. وقد لاحظ معظمهم فستانها العادي وحذاءها الرخيص وأشاحوا بنظرهم عنها دون أي اكتراث؛ لكن بعض النظرات كانت مهتمة أكثر. بقيت رايلين تنظر أمامها متحدّيةً أي شخص جريء أن يتكلم معها. كانت بحاجة إلى إيجاد كورد. لم تكن تحب هذا، الحشود الضاغطة أو الموسيقى الصاخبة أو طريقة توسّع عيون الجميع في عدساتهم اللاصقة.

ذكّرت نفسها أن هذا هو عالم كورد. لم تكن تشعر بهذا عندما كانا يمضيان الوقت معاً - بل شعَرت كما لو أنهما أنشأا عالمهما الخاص، لوحدهما فقط - لكن هؤلاء هم أصدقاؤه. لقد أراد إحضارها إلى هنا هذه الليلة، قبل أن تُفسد كل شيء.

اهتزّ جهازها اللوحيّ برسالة من لوكس. *أنا في الغابة الفولاذية، وهيرال هنا، مزعج. أين أنت؟ هل كل شيء على ما يرام؟*

أنا بخير. سأشرح لك لاحقاً، ردّت عليها فوراً. لاحظ الأولاد حولها أنها تكتب بأصابعها على جهاز لوحيّ رخيص. فنظروا إلى عينيها ولاحظوا عدم وجود عدسات لاصقة فيها، مما سبَّب المزيد من النظرات الفضولية في اتجاهها.

تجاهلتهم رايلين كلهم، وقامت بجولة أخرى في الحفلة بحثاً عن كورد، ومحاولةً تحضير ما الذي ستقوله عندما تراه. أمسكت كوب شراب من صينية مارّة، وهي تأمل أن يهدئ لها أعصابها. لم يكن عليها أن تفعل ذلك؛ كان قدومها إلى هنا خطأ. أين اختفى هذا اللعين؟ فقد تجوّلت في كامل أرجاء الحفلة، مرتين، من دون أن ترى أي أثر له. ربما غادر الحفلة مسبقاً.

ثم رأته.

كان في زاوية المكتبة بالقرب من غرفة الجلوس، يتكلم مع فتاة ذات شعر ذهبي أحمر. انحبست أنفاس رايلين من رؤيتهما معاً. فطريقة تكوّر جسديهما نحو بعضهما البعض، ووضعها يدها على ذراعه، وملامسة ركبَيهما لبعضهما قليلاً - كل ذلك أفهمها، من دون أن يُخبرها أحدٌ، أن كورد أقام علاقة حميمة معها.

وقفت رايلين هناك للحظات، تراقب الفتاة تضحك على شيء قاله كورد. كانت فاتنة، فكّرت رايلين في سرّها بمرارة، بكل تلك المنحنيات الناعمة والعينين الواسعتين وذلك الشعر الخلاّب. كان كورد يضحك معها، وعيناه تسافران فوق جسمها بنظرات تقدير، ويده موضوعة في موضع منخفض على خصرها. كانت رؤيتهما معاً أشبه بضربة قوية على معدتها.

شاعراً بثقل نظراتها، رفع كورد نظره. "رايلين؟"، قال بغباء، كما لو أنه لم يكن متأكداً تماماً من أنه يمكنه تصديق عينيه. وحقاً، لماذا عليه أن يصدّقهما؟ ما السبب الذي سيجعل رايلين مايرز تتواجد في الطابق الألف؟

وقفا هناك للحظة، وكل واحد منهما ينظر إلى الآخر، كما لو أنهما كانا ممثلين في فيلم سيئ وقد جمدت الصورة. "آه"، قالت الفتاة وهي تسترد أنفاسها، وقد استدارت لتنظر إلى رايلين، وقد لمعتا عيناها الكهرمانيتان الغريبتان من التعرّف عليها. "هل هذه هي؟ خادمتك؟".

هذه الكلمات – الإدراك بأن كورد تكلّم عنها مع هذه الغريبة – أطلقا شيئاً في رايلين، فاستدارت بتهوّر، يائسةً فجأة لكي تهرب.

"انتظري يا رايلين!"، ظنّت أنها سمعت كورد يقول خلفها، لكنها لم تكن متأكدة أنها سمعت ذلك حقاً في ضجيج الحشود، وكان الأوان قد فات – كانت بدأت تهرب من قبل.

إيريس

"هذه هي؟"، قالت إيريس مرة أخرى، وقد استدارت نحو كورد. "خادمتك؟". لم يكن بمقدور إيريس إلا أن تقرّ أنها كانت جميلة كفاية، بوجهها البيضوي الشاحب وعينيها اللوزيتين اللامعتين.

"نعم". كان كورد ينظر إلى الفتاة، ويتكلم بصوت رصين.

"لماذا هربت بهذا الشكل؟". فقد بدا لها هذا التصرّف غريباً. فلو رأت فتى يعجبها يتكلم مع شخص آخر، لكانت أقحمت نفسها في الحديث وأحدثت ثورة إلى أن تحصل على ما كانت تريده.

نظر إليها كورد شزراً. "أنت مخيفة نوعاً ما لبقية الفتيات. تعرفين هذا، أليس كذلك؟".

"أنا؟"، ضحكت إيريس. فقد وُصفَت بعدة أوصاف في سنواتها الثمانية عشرة، جذّابة وأنانية وطائشة، لكن مخيفة لم تكن أبداً بين تلك الأوصاف.

بدأت تقول شيئاً آخر لتتدلّل على كورد، لكن تمعّنها بوجهه جعلها تُدرك أن الجو تغيَّر بينهما. وقد زال المزاح السهل. بدا كورد

شارد الذهن، كما لو أنه يحاول أن يقرِّر شيئاً.

"يا إلهي"، همست إيريس. "أنت تحبها".

لم يردّ عليها كورد، وهذا بحدّ ذاته كان جواباً كافياً لها.

"أنت تحبها، رغم أنها استغلّتك"، أكملت تقول مستغربةً. "بعد كل جملك الكبيرة عن عدم قناعتك بوجود الحب، يبدو أنك أكبر أبله في التاريخ".

"الحب والثقة ليسا الشيء نفسه"، أجابها بحدّة في نفس اللحظة التي لمعت فيها عدساتها اللاصقة دلالةً على ورود رسالة.

هل تعنين ذلك، أم أنك ثملة فقط؟

استدارت إيريس وهي تلوّح بيدها لكورد لإفهامه أنها تُجري مكالمة، واتصلت بماريال. أجابتها من الرنّة الرابعة.

"أعني كل شيء. حتى أنني لا أشرب هذه الليلة! وآسفة"، سارعت إيريس تقول كل هذا في نَفَس واحد. "أنا آسفة جداً، حقاً. لم يكن عليَّ أن أقول ذلك أبداً".

بقيت ماريال صامتة. كانت إيريس تعلم أن عليها أن تقوم بأكثر من ذلك. "كان تصرّفي خاطئاً وغير حسّاس. لقد فقدتُ أعصابي، وشعَرتُ بضرورة الدفاع عن نفسي، بعد ردّة فعلك عندما أخبرتُك أنني سآخذ المال".

"لا أريد أن أتخاصم معك يا إيريس"، قالت ماريال بعد تردّد. فقد بدت مُتعَبة. "أنا آسفة أيضاً. أعرف أنني استفزّيتُك. أنا فقط... قلقة عليك".

"أنا أقلق عليك أيضاً"، قالت إيريس بلطف.

"هل حقاً لا تشربين؟"، سألتها ماريال. بدت مرتابة.

"نعم. أنا فقط لستُ في مزاج مرح، بعد أن تشاجرنا". تنهّدت. "بقيتُ أفكّر فيك طوال الليل، وأحاول معرفة كيفية إصلاح الأمور. لا أريد أن أخسرك"، أضافت بنبرة أهدأ قليلاً.

تنهّدت ماريال. "لماذا لا تعودين، ويمكننا أن نتكلم".

"نعم!"، قالت إيريس. "أنا في طريقي إليك!".

انتشر دفءٌ مفاجئٌ من وسط صدرها، وانفجرت في الضحك؛ كانت ضحكةً فرِحة، ضحكةً فوّارةً صدرت عنها بدون تفكير. سامحتها ماريال. بما أن ماريال سامحتها، فإن كل شيء آخر سيسير على ما يرام.

بدأت تبتعد، لكن الإرباك المجروح في عينَي كورد أوقفها. حسناً، لماذا لا يجب أن تنجح علاقة كورد الغرامية مع تلك الفتاة أيضاً؟ إذا استطاعت حلّ الأمور مع ماريال، فلا سبب يمنع من حصول الشيء نفسه بين كورد وخادمته.

"إذا كنت تحبها، اذهب وتكلّم معها"، قالت بإصرار. لكن كورد هزّ رأسه فقط، بالطريقة العنيدة والغبية الاعتيادية للفتيان. شعرت إيريس بالحزن. لا يمكنها أن تتركه في حالته هذه، ليس بعدما استعادت الشيء الذي كانت خائفة جداً من فقدانه. شعَرت أن فرحاً كبيراً جداً يملؤها كلها.

يمكنني *إصلاح الأمور له!* لمعت الفكرة بكل وضوح في ذهنها.

أحتاج إلى القيام بشيء واحد صغير لصديق. هذا مهم. آسفة! سأتأخر لنصف ساعة، ردَّت على ماريال، ورفعت نظرها إلى كورد. "سأعيدها لك"، قالت.

"ماذا؟". بدا كورد تائهاً. "إلى أين أنت -".

"سأعيدها لك، ثم سأعود إلى المنزل إلى ماريال!". نادت إيريس وقد أدارت له ظهرها ومشت مبتهجةً. بدأت تركض في اتجاه فتاة الطوابق السفلى، وهي تضحك مرة أخرى من غرابة هذا الكون.

رايلين

كانت رايلين تركض بتهوّر في الحفلة، ولم تعد تهتمّ لَمن كان يضحك عليها. كل ما أرادته هو الخروج من هناك، لكنها تاهت في هذه الشقة الضخمة حتى حدود الغباء، وانتهى بها المطاف بطريقة أو بأخرى في المطبخ. كان يوجد أشخاص هناك، وأولاد آخرون قاب قوسين أو أدنى منها؛ كان يمكنها سماع أصواتهم. استدارت لتعود من حيث أتت، متسائلةً أين المخرج - ولمحت شعراً ذهبياً أحمر في الرواق خارج المطبخ. *يا للهول*، فكّرت رايلين في سرّها، هل كانت تلك الفتاة *تتعقّبها*؟

أمسكت باباً بدا لها أنه يؤدي إلى حجرة مؤن، واختبأت في الداخل.

ذُهلَت مما رأته، وجرّاء صدمتها، ترَكت الباب مفتوحاً. في وسط حجرة المؤن الصغيرة هذه كان هناك سُلّم - يؤدي إلى مربع أزرق داكن لا يمكن أن يكون سوى السماء المخملية، المبعثرة بالنجوم.

كان هذا سُلّماً يوصل إلى سطح.

سمعت أصواتاً هناك في الأعلى، أصوات فتيات، لكنها كانت بعيدة جداً والرياح مدوّية جداً لكي تتمكن من فهم ما كان يُقال. تردَّدت رايلين، وغلبت حشريتها للحظات كل الأحاسيس الأخرى. لماذا لا يجب أن تتسلّق هذا السُلّم وترى إلى أين يؤدي؟ فهنا في الحفلة يوجد كورد والفتاة ذات الشعر الأحمر وخيبة الأمل الكبيرة. وعلى مسافة أدنى بكثير توجد كريسا، وهيرال ولوكس، وكل الآخرين الذين تمكّنت رايلين من أذيتهم. كان كل هذا البرج اللعين مليئاً بأخطائها. لكن هناك في الأعلى على السطح، مَن يدري؟

أمسكت حافات السُلّم، وكانت أظافرها المطلية بالأسود تُمسك بقوة، وتسلّقت.

بعد لحظات كانت تُخرج نفسها من الباب الأفقي. بالكاد كانت قادرة على تصديق عينيها. فقد كانت تقف على سطح *البرج* كله. كان الجميع في الغابة الفولاذية أدنى منها بأربعة كيلومترات حرفياً. هذه الفكرة جعَلتها تشعر بدوار خفيف.

كانت تقف على منصة مركزية، كبيرة كفاية على الأرجح لكي تتّسع لثلاثين شخصاً تقريباً يقفون متلاصقين، مع درابزين على إحدى جهاتها. وعلى الأطراف الأخرى، تنحدر المنصة في انحدارٍ قاسٍ، وتختفي في الظلال. كانت رايلين قادرة على رؤية قمة البرج المستدقة فوقها، التي تمتد إلى السماء. ارتجفت قليلاً، وراحت تفرك ذراعيها العاريتين. لم تأخذ في حسبانها الرياح هنا.

كانوا يتشاجرون، الأشخاص الواقفون على المنصة. كانت رايلين تستطيع سماع ذلك في أصواتهم. كانا شخصين: فتاة سوداء

ترفع معصميها الرفيعين في إيماءات غاضبة، وفتاة شقراء كانت على الأرجح أجمل فتاة تراها رايلين في حياتها. لم تلاحظا وجودها بعد.

"لا أعرف!"، ردّت الفتاة الأصغر بعنف، وخطت خطوة بعيداً عن الشقراء. كان هناك جرح كبير وخطير في صوتها، وقد أخاف رايلين قليلاً. لن تريد أن تكون من أعداء تلك الفتاة.

يجب أن تنزل إلى الشقة. فهذا لم يكن شيئاً تحتاج إلى أن تكون جزءاً منه. لكن قبل أن تستطيع العودة، سمِعت خُطى قادمة على السُلّم.

ليدا

شعرت ليدا أنها سمعت ضحةً، فنظرت بحدّة نحو الباب الأفقي. أدركت مرتبكةً أن *فتاةً* تقف هناك. "مَن أنتِ؟"، قالت بغضب.

"رايلين مايرز"، قالت الفتاة بتلعثم، وشعرت ليدا أنها تعرف هذا الاسم. "آسفة، لم أقصد أن -".

"يجب أن تذهبي"، قالت آيفيري بإلحاح.

سُمعت مجموعة أخرى من الخُطى على السُلّم، وبعد لحظات، ظهر الرأس الذهبي الأحمر لإيريس. رائع. آخر شخص على كوكب الأرض تريد ليدا أن تراه الآن يقف هنا أمامها.

"ها أنت ذا!"، هتفت إيريس وهي تُخرج نفسها من السُلّم. كانت تنظر إلى الفتاة رايلين. "إسمعي، أريد فقط أن أتكلم معك. يبحث كورد -".

"ما هي مشكلتك اللعينة؟"، قالت ليدا بنبرة استهجان وحقد. انتقل غضبها العارم من آيفيري إلى إيريس، وتركّز على نقطة واحدة.

رفعت إيريس حاجب عينها. "اهدأي يا ليدا. أنا متأكدة أنها لم

تتقصّد أن تصعد إلى هنا".

"أنا لا أتكلم معها، أنا أتكلم *معك!*". لمع ضوء القمر على وشاح كالفادور الكريمي اللون - الوشاح الذي أعطاه *والد* ليدا لإيريس - وفقدت ليدا أي ضبط للنفس كان قد تبقّى لديها. "كيف تجرؤين حتى على النظر إليّ الآن؟".

"إيريس!"، صرخت آيفيري. "انزلي من هنا، اتفقنا؟".

انتقل نظر إيريس إلى الفتاة الأخرى - الفتاة التي كانت قد لحقتها على السُلَّم - ثم عاد إلى ليدا. لسبب مجنون ما، بقيت واقفة في مكانها. "أظن أنك عرفتِ"، قالت بثبات، وهي تنظر إلى ليدا مباشرة. "هل أخبرك والدك؟".

"لا أريد أن أتكلم معك!"، قالت ليدا وهي ترجع إلى الوراء باضطراب، وتقترب من حافة السطح.

اقتربت آيفيري لتقف بجانب إيريس، وتبادلت الاثنتان نظرة قلق. "ليدا"، قالت آيفيري، وكان بإمكان ليدا سماع الخوف في نبرتها، "انزلي من عندك رجاءً، وسنتكلم في الموضوع".

لكن ليدا نظرت فقط إلى إيريس، وعيناها تحدّقان بالوشاح. كيف تسمح لنفسها أن ترتدي هذا في العلن، أن ترتدي هدية من رجل متزوج؟ ألا تخجل من نفسها؟ "ما مشكلتك؟"، صرخت مذعورة. "لماذا لا يمكنك أن تتركي عائلتي وشأنها؟".

خطت خطوة أخرى إلى الوراء، وهي تشعر باليأس. كانتا تحشرانها في الزاوية حرفياً، هاتان الفتاتان اللتان يُفترَض أن تكونا *صديقتَيها*. لكن إحداهما كانت تقيم علاقة حميمة مع والدها

والأخرى سرقت منها الفتى الوحيد الذي أحبّته في كل حياتها. فكّرت في سرّها مضطربةً أنها أصبحت أضحوكة لصداقتها مع هكذا أشخاص أشرار. بحثت عن حبة زنبرهيدرن أخرى في الجيب المُخيَّط في فستانها. كانت تحتاج فقط إلى *التفكير* بوضوح أكثر قليلاً؛ ثم يمكنها اكتشاف كيف تحلّ كل هذا. لكن يدها خرجت فارغةً.

"أعرف أنك منزعجة!". ارتفع صوت إيريس أيضاً الآن. "آسفة، مفهوم؟ أعرف أن الأمر غريب! لكنني لن أُخبر أحداً. ولن أرى أبداً وا..." - تلعثمت قليلاً - "والدك مرة أخرى. أعدك".

"خذي وشاحك الغبي *واذهبي* فقط!". أرادت ليدا أن تبكي، أو تصرخ، أو تمزّق إيريس تمزيقاً - أي شيء ما عدا الوقوف هنا لثانية أخرى وهي تسمع إيريس تتكلم عن رؤية والدها. كما لو أنه لم يكن لديها ما يكفيها لتتعامل معه هذه الليلة.

أصبحت إيريس تقف بجانبها الآن، وكانت قريبة كفاية لكي تتمكن ليدا من سحب الوشاح عن عنقها. راح قلبها يخفق بوضوح تام بسبب هذا الحافز. كانت الاثنتان قريبتين من الحافة بشكل خطير. بقيت آيفيري تصرخ عليهما لكي تبتعدا عنه. "كل هذا كان غريباً عليّ أنا أيضاً، مفهوم؟"، همست إيريس وهي تنظر في عيني ليدا مباشرة. "رجاءً"، قالت ومدّت يدها لتلمس ذراع ليدا. كانت هذه القشّة التي قصمت ظهر البعير.

"لقد قلتُ لك لا *تلمسيني*!"، صرخت ليدا ودفعت إيريس بعيداً بتهوّر. شعرت أنها سمِعت مجموعة أخرى من الخُطى تصعد السُلّم.

ترنّحت إيريس إلى الوراء، بحركة بطيئة تقريباً، وانكسر كعباها

العاليان جداً تحتها.

بدا للحظات أنها ستستعيد توازنها، وكانت ليدا تمدّ يدها نحوها - لكن الأوان كان قد فات، وسقطت إيريس إلى الوراء. كانت عيناها في وجهها الجميل قد اتّسعتا من الصدمة. وراحت ليدا تراقبها وهي تندفع نحو الأرض، وثنايا فستانها القرمزي ترفرف حولها، ووشاحها يخفق مثل علم استسلام أبيض عديم الجدوى. بدت جميلة بشكل غريب، فكّرت ليدا في سرّها بانفصال مُوحِش عن الواقع، بطريقة اختفاء جسمها النحيل في ظلام المدينة تحتهما.

بقيت ليدا تقف هناك لفترة طويلة بعد اختفاء إيريس عن النظر.

بعد فترة بدت أنها امتدت إلى ما لا نهاية، حلّ الرعب في ذهن ليدا بعد إدراكها ما حصل أخيراً. فطمَرت وجهها بين يديها وبدأت تصرخ.

كانت الشمس تقترب من الأفق البعيد، وتمدّ أصابع حمراء جريئة في سماء الليل المنكفئة.

عندما نَظَرت إلى ذلك، كان كل ما تستطيع ليدا رؤيته هو الأحمر المقرف لدم سُفكَ حديثاً.

واط

لم يكن واط قادراً على تصديق ما رآه للتو.

فقد وصل إلى الحفلة وبدأ يشقّ طريقه بعنف بين الحشود، ويسأل إن كان أحدٌ قد رأى آيفيري، أو ليدا. في نهاية المطاف، أشارت له فتاتان خائفتان في السنة الجامعية الأولى في اتجاه المطبخ. رأى باب حجرة المؤن المفتوح، وسُلّماً يمتدّ صعوداً في الظلام، وشعر بانقباض في معدته حتى بعدما قالت له ناديا بشكل عاجل، "اصعد إلى هناك. الآن".

في أعلى السُلّم، عثر واط على ليدا وإيريس تصيحان على بعضهما البعض. مدَّت إيريس يدها نحو ليدا، فنفرت منها ليدا ودفعتها إلى الوراء. ثم سقطت إيريس عن حافة البرج وإلى الفراغ في الأسفل. تخيّلها تندفع نحو الأرض، وقد مدَّت ذراعيها إلى الأعلى مثل غريق يتعلّق بحبال الهواء. إذا كانت محظوظة، ستموت من الصدمة قبل أن ترتطم بالأرض.

شعَر بالغثيان من فكرة الشكل الذي سيبدو عليه جسمها – أو ما كان سيبقى منه – على الأرض.

كانت ليدا لا تزال تقف هناك، تنظر فوق الحافة بعينين خاليتين من أي تعبير، وفمها مفتوح في صراخ حاد لانهائي. كانت هناك فتيات أخريات على السطح أيضاً: آيفيري، وفتاة ذات عينين خضراوين مشرقتين وشعر داكن لم يكن يعرفها. كانتا تحدّقان بصدمة تامة في البقعة التي اختفت منها إيريس.

لم يعد واط يطيق أن يتحمَّل ما كان يجري أمامه. فمدَّ يديه وسحب ليدا إلى الوراء بعنف، لدرجة أن رأسها ارتدّ بقوة قليلاً وتوقف صراخها المثير للأعصاب.

وقفوا ينظرون إلى بعضهم البعض للحظات، هو وآيفيري والفتاة الأخرى. فقد شاهدوا جميعهم ما الذي حصل. كان وجه آيفيري أبيض، وكتفاها يرتعشان، وأدرك واط أنها تبكي بصمت، وكان ضوء القمر يجعل دموعها فضية متلألئة. هذا طبيعي، لأن إيريس كانت أقدم صديقاتها. أراد أن يحضنها بذراعيه بينما تجهش بالبكاء، لكنه لم يحرِّك ساكناً.

كانت ليدا منحنية، ترتجف. وعيناها ترفّان بقوة تحت جفنيها المنغلقين، ووجهها ملتوياً من الألم. هل يُعقَل أنها لا تزال منتشية من ليلة أمس؟ لم يكن واط قادراً أن يصدّق أنه كان البارحة فقط يشرب مع ديريك في غرفة الجلوس. شَعَر أن كل شيء حصل منذ ذلك الوقت كان ضبابياً - ليدا تتودَّد إليه وتخدِّره، ثم يستيقظ ويُسرع إلى هنا فوراً، وهو يشعر بقلق كبير على آيفيري.

لكن إيريس كانت الفتاة التي فات الأوان لإنقاذها.

كسرت الفتاة الغريبة الصمت. "يجب أن نتصل بالشرطة"،

قالت بصوت متهدّج قليلاً. سأل واط ناديا مَن تكون، فقارنت ناديا ملامحها بتقنية التعرّف على الوجوه المتوفرة في البرج. *رايلين مايرز، الطابق الثاني والثلاثون*. تساءل واط كيف انتهى بها المطاف هنا.

طرفت عينا آيفيري مذهولةً. "سأفعل ذلك بنفسي"، قالت لكنها كانت لا تزال تبكي. لم يكن واط قادراً على أن يتحمَّل منظرها. فلم يكن بمقدوره أن يفعل الكثير لكي يساعدها الآن، لكن يمكنه بالحد الأدنى إعطاءها فرصة لتحزن بشكل صحيح.

"دعيني أنا أفعل ذلك"، قال. وأومأت له آيفيري برأسها ممتنةً.

كانت كلماته أشبه بصاعقة أيقظت ليدا من الكابوس الذي كانت عالقة فيه. فقوَّمت ظهرها ورفعت رأسها، وكانت عيناها تتوهّجان. "آه لا"، قالت بهدوء مخيف. "لن تريد أن تفعل ذلك".

"ليدا، إيريس *ماتت*"، قالت آيفيري. "علينا طلب المساعدة!".

"لا أحد يستطيع مساعدتها إذا ماتت"، أشارت ليدا بلا رحمة.

"هذا ذنبك أنها ماتت!"، صرخت آيفيري.

"حقاً؟"، أخذت ليدا نَفَساً عميقاً. كلما شعر الباقون بالذعر، كلما بدا أنها تستعيد هدوءها أكثر. "حسبما أذكر، أنتِ مَن أحضَرنا كلنا إلى هنا".

"أنتِ *دفعتها*!".

"هل فعلتُ ذلك حقاً؟". بالمقارنة مع صراخ آيفيري، كان صوت ليدا منخفضاً وهادئاً. "لا أظن أنني فعلتُ ذلك. أعتقد أن إيريس تناولت الكثير من الشراب، في حفلتك *أنتِ*". ركّزت نظراتها

على آيفيري مرة أخرى، وكانت عيناها لا تطرفان، كما لو أنها بندقية على وشك إطلاق النار على صديقتها. "ثم انزلقت".

تدخّلت رايلين في الحديث وقالت، "لقد *رأيتُكِ* تدفعينها. سأخبر الشرطة بما رأيت".

راحت ليدا تجول بنظرها من شخص إلى آخر كما لو أنها حيوان محاصَر يبحث عن وسيلة للفرار. بدا أن ذهنها يدرس مختلف الاحتمالات. "رايلين، أليس كذلك؟"، قالت وقد أدارت نظرها إلى فتاة الطوابق السفلى. "أنتِ آخر شخص يجب أن يذهب إلى الشرطة الآن، وتعرفين السبب".

تردَّدت رايلين، واستغلّت ليدا الصمت ورفعت كتفيها مكتسبةً بعض الزخم. "لا أحد منكم سيذهب إلى الشرطة إلا بعد أن نتفق على رواية موحَّدة. إيريس ثملت؛ انزلقت وسقطت. إذا قال أي شخص خلاف ذلك، فلن أكون قادرة على أن أعدكم بحماية *أسراركم*". ضحكت بعنف، وكان هناك لمعان قاسٍ في عينيها.

تشنَّج واط بعد أن فهِم قصدها. كانت تحاول تهديده بقرصنته. *تبًا لكل هذا*، فكّر في سرّه؛ فقد كان ونادیا حذرين جداً، محترفَين جداً، ولا يتركان أي أثر لنشاطاتهما. "هل تعتقدين أنه يمكنك تهديدي بأعمالي الجانبية؟"، قال بغضب شديد، وغير مكترث من أن آيفيري والفتاة الأخرى تسمعانه. "لن تتمكني من برهنة ذلك أبداً. لا تملكين أي شيء عليّ".

"آه، واط"، قالت ليدا. وانخفض صوتها تآمرياً. "مثلما قلتُ، لديَّ أشياء أسوأ بكثير عليك. لا تضغط عليّ".

فحدَّق بها، مرتبكاً.

"آسفة على الحبة"، أضافت ليدا، بنبرة مبتهجة تقريباً. "لكنك أجبرتني على فعل ذلك. لو كنتَ *مسلياً* أكثر بقليل، لما كنتُ سأضطر إلى اللجوء إليها".

ألقت آيفيري نظرة سريعة من واط إلى ليدا، وهي تجهد لتفهم ما يجري أمامها. كان واط غاضباً للغاية. "سأتصل بالشرطة وأخبرهم كل شيء!" قال بصوتٍ عالٍ.

"كما تشاء"، قالت ليدا، بابتسامة مكفهرّة. "رجاءً دعني أكلّمهم أنا أيضاً، لكي أخبرهم مَن تكون ناديا حقاً".

ساد صمتٌ على السطح. نَظَرت ليدا إلى واط. *هل يُعقل أنها تعرف حقاً؟* فكّر بحنق. لكن كيف؟

"آه نعم"، قالت ليدا وهي تتبع مسار أفكاره. "أنا متلهّفة جداً لألتقي بناديا. متلهّفة بكمّيات كبيرة". وشدَّدت قليلاً على الأحرف "كمّي" بحيث أنه استطاع وحده أن يفهم قصدها.

شَعَر واط بالغثيان. كان عاجزاً على قول أي شيء.

"أما بالنسبة لك"، قالت ليدا وهي تنظر إلى رايلين، "سأُخبر الشرطة ماذا كنت تفعلين لكورد. ستُسجنين لعشر سنوات على الأقل. وربما مؤبداً".

ابيضَّ وجه رايلين. وتساءل واط ماذا كانت ليدا تُمسك عليها. *ناديا، حاولي أن تعرفي*، أمَرَها. ربما كانت هناك طريقة ما يمكنه أن يساعدها بها. فقط لو يستطيع أحدهم الإفلات من قبضة ليدا.

"لن أغطي عليك يا ليدا، ليس بعد -"، بدأت آيفيري تقول، لكن ليدا انتقلت لتصوّب عليها.

"لا تفكّري حتى بفتح فمك يا آيفيري. سرّك الصغير القذر هو الأسوأ بين الكل".

صمتت آيفيري. وتعاطف معها واط. كان بالطبع يعرف ماذا تُمسك ليدا على آيفيري، لأنه هو مَن سلّمها ذلك السر على طبق من فضة.

"إذاً"، تابعت ليدا تقول، وكان صوتها مضطرباً قليلاً لأول مرة، وتعتريه بعض العصبية. "كلنا متفقون؟ إيريس ثملت، انزلقت، وسقطت. مفهوم؟".

حدّقت بكل واحد منهم. أومأت رايلين برأسها ببطء، ثم انضمت إليها آيفيري، مثل دميتين عاجزتين. حدّق واط بليدا للحظات، وكان ذهنه يعمل بسرعة البرق يائساً لكي يجد حلاً.

لكن لم يكن هناك مخرج مرئي لهذه الورطة. كان سيضطر أن يكذب حول وفاة فتاة بريئة.

أخيراً أومأ واط برأسه، مثلما كانت ليدا تعرف أنه سيفعل.

آيفيري

لم تر آيفيري أبداً المعبد الموجود في الطابق 947 مزدحماً بالكامل مثلما كان في صباح يوم جنازة إيريس.

جنازة إيريس. كان من المستحيل تقريباً تصديق هذا، حتى لآيفيري، التي رأتها تموت.

كان المعبد خفيف الإضاءة ومتّشحاً بالسواد، ويعجّ بمشيّعين تغمرهم الكآبة. كانت البقعة الساطعة الوحيدة هي مجموعة من الزهور البيضاء حول الخشب الملمَّع للنعش الموضوع في المقدمة، وشاشة العرض المنصوبة بجانبه والتي تعرض صوراً لإيريس - كلها بورتريهات متجّهمة لا شك أن والدتها كانت قد أجبرتها على التقاطها، وليست صور السيلفي العفوية التي كانت إيريس تملأ مواجزها بها.

كانت إيريس لتكره هذا، فكّرت آيفيري في سرّها، مع شهقة كانت أقرب إلى نصف ضحكة. كان كل شيء كئيباً وتقليدياً جداً. لا يشبه إيريس أبداً؛ تلك الفتاة المرحة والمحبّة للحياة.

كانت لديها ذكريات كثيرة عن إيريس. لعب لعبة التنكّر معاً عندما كانتا طفلتين، والتشاجر على فستان الأميرة الذي كان لونه يتغيَّر عندما تلوّح العصا التابعة له بيدها. المرة التي قصّتا فيها شعرهما بطريقة الطاسة المربعة تلك في الصف المدرسي السابع. الليلة التي شربتا فيها شراب الشعير لأول مرة، وكيف أدخلت إيريس آيفيري سراً إلى بيتها وأخفت نفس قصة الشعر بينما كانت آيفيري مريضة طوال الليل. القهقهة في حصة اللغة اللاتينية لأن كل الكلمات في ترجماتهما بدت بذيئة. المرة التي هربتا فيها إلى لندن في عطلة نهاية الأسبوع، فقط لأن إيريس اعتبرت أنها "سئمت من نيويورك".

لكن إيريس كانت تمرّ في فترة صعبة مؤخراً، وتمنّت آيفيري فجأة لو أنها دعمتها أكثر. فقد كانت إيريس تحتاج إليها حقاً، لكن آيفيري كانت منهمكة جداً بقصة أطلس وليدا وواط لكي تقوم بأكثر من مجرد إقامة حفلة لذكرى ولادتها. حتى تلك انتهت كارثياً.

على الأقل كانت إيريس سعيدة في آخر أسبوعين مع تلك الفتاة من الطوابق السفلى. تساءلت آيفيري أين تلك الفتاة، إذا كانت هنا بعد ظهر هذا اليوم. تمنّت لو تمكّنت من التعرّف عليها. لكن إيريس لم تُخبرها عن اسمها حتى.

جالت آيفيري بنظرها من مكانها في مقدمة المعبد. بدا لها كما لو أن كل شخص تعرّف على إيريس في يوم من الأيام كان هنا، وكل زملائه في المدرسة وأساتذته، وأهالي أصدقائه وأصدقاء أهله. رأت آيفيري واط بالقرب من المؤخرة، وعيناه فارغتان مثل عينيها بالضبط، رغم أنها لم تكلّمه منذ تلك الليلة. كانت بقية صديقات إيريس يجلسن في الصف الذي خلفها: جيس، ريشا، وحتى مينغ –

وليدا، بالطبع، التي كانت عيناها تحدّقان بظهر آيفيري طوال الوقت.
كانت عائلة إيريس جالسة على المقعد الخشبي الأمامي: والدها، التي كانت ترتدي فستاناً أسود رقيقاً لم يكن ملائماً كثيراً للجنازات، رغم أن أحداً لن يجرؤ على قول لها ذلك؛ وخالة إيريس لين التي جاءت من كاليفورنيا؛ ولدهشة آيفيري، إيفيرت رادسون وأمه المسنّة. كانت الجدّة رادسون تحدّق إلى الأمام بعينين غير مقروءتين. كانت متّشحةً بماسات أكثر من أي شخص واحد رأته آيفيري في حياتها كلها، كما لو أنه يمكنها التعويض بالقراريط ما كانت تفتقر له في السنّ. بجانبها، كان السيد رادسون يبكي في محرمة مطرّزة بشعار أحرفه الأولى.

أرادت آيفيري أن تكون منزعجة منه نيابة عن إيريس. فلم يكن يبدو صائباً أن يتخلّى عن إيريس في حياتها، ثم يأتي ويتظاهر أنه حزين جداً على موتها. لكنها لا تستطيع أن تغضب من رجل بدا مفجوعاً إلى هذا الحد.

كانت آيفيري وعائلتها يجلسون على المقعد الخشبي الثاني، خلف آل دودّ-رادسون، وهو مكان ينمّ عن احترام كبير رغم أن إيريس ماتت في حفلة آيفيري. لكن لا يبدو أن أهل إيريس يلومونها على ما حصل. لا يمكنها أن تقول نفس الشيء عن والدَيها، اللذين كانا بالكاد قادرين على النظر إليها. كان وجهاهما لا يزال أبيض من الصدمة. وبجانب آيفيري جلس أطلس، وهو يبدو وسيماً كالعادة في بذلته الداكنة. بقي يحاول النظر في عينيها، لكنها بقيت تحدّق بالشاشة، التي كانت تعرض صور صديقتها المتوفاة.

"لأننا لم نُحضر شيئاً إلى هذا العالم، وبالتأكيد لا شيء سنأخذه

معنا...".

لا شيء، لا شيء، لا شيء، تردَّد صدى هاتين الكلمتين في ذهنها. كانت آيفيري تعرف عن هذا اللا شيء، لأنه بالضبط ما فعلته لإيريس. فهي لم تُخبر حقيقة موت صديقتها لأي شخص. ولا حتى لأطلس.

حاولت إقناع نفسها أن الحقيقة لن تغيِّر الأشياء. فلن تُعيد إيريس إلى الحياة. لكن آيفيري كانت تعرف أن هذه أفكار جبانة وأنانية، وقد احتقرت نفسها بسببها.

بعد سقوط إيريس - منذ ثلاث ليالي فقط، رغم أن ذلك بدا كأنه حصل منذ سنوات عديدة - أوقفت آيفيري الحفلة فجأة واستدعت رجال الشرطة. وصلوا فوراً تقريباً. قادهم آيفيري إلى السطح وشرحت لهم بصوت متزعزع كيف أنها عثرت عليه، وكيف أصعدت بضعة أصدقاء معها إلى هنا لكي يتأملوا المنظر الخلاّب. خضع أربعتهم لاستجواب الشرطة. ومثلما كانوا قد اتفقوا سابقاً، التزموا كلهم برواية ليدا: كانت إيريس ثملة، وقد انزلقت.

كانت آيفيري مصدومةً قليلاً من سهولة تقبّل كذبتهم. فلا أحد طلب منهم أي دليل، أو وجَّه لهم أي تهمة. كانت آيفيري تعرف أنه يجب على الأرجح اعتبارها مسؤولة عن فتح باب السطح في المقام الأول، لكن العاقبة الوحيدة كانت قدوم أحد أفراد فريق الصيانة لكي يُغلقه إلى الأبد. وكل النظرات التي تتبعها الآن، والتي كانت أسوأ حتى من كل النظرات السابقة. *كم هو مروع أن آيفيري فولر أظهرت سوء تقدير للموقف إلى هذا الحد*، كان الكل

يتهامسون، فسمحت لصديقتها الثملة أن تصعد إلى السطح هكذا. يا له من حادث مأساوي.

بدأ الأرغن المائل يعزف لحناً حزيناً، ووقف الجميع ليقرأوا النص المرافق له. أخرجت آيفيري كتابها القديم الطراز - فهذا المعبد لم يكن من النوع الذي يعرض الكلمات على العدسات اللاصقة، مثلما كان يجري في المعبد الذي ترتاده عادة - وحاولت مواكبة الآخرين في القراءة، بصوتها الأجش. كانت تُمسك الكتاب بيدها اليمنى، لكن يدها اليسرى، اليد التي بجانب أطلس، كانت متدلية بجانبها. حفَّ خنصره بخنصرها، بحذر شديد، تعبيراً عن دعم صامت.

تجاهلته آيفيري. كان يمكنها الشعور بنظرات ليدا الثاقبة من الصف الذي خلفها، وهي تتحدّى آيفيري أن تختبر طول صبرها.

لم تكن آيفيري تعرف ماذا عليها أن تفعل بأطلس. كان تحبّه بكل جوارحها لدرجة أن ذلك كان يؤلمها. لكن حُبها أصبح معقّداً الآن، وقد عزَّزته المأساة والمرارة.

لا يمكنهما الهرب، ليس بعد أن أصبحت ليدا تعرف الحقيقة بالطريقة التي عرفتها بها. كان ذلك ليمرّ بخير من قبل - سيخترع والداهما قصةً ما، مثلما فعلا السنة الماضية عندما اختفى أطلس. لكن إذا غادرا الآن، كانت آيفيري تعرف أن ليدا ستكشف سرّهما من أول لحظة. وقد رفَضت تعريض والدَيها لهكذا موقف. يجب أن تبقى وأطلس هنا، على الأقل إلى أن يجدا طريقة للتعامل مع ليدا.

سرّ مقابل سرّ، قالت لنفسها بشكل لاذع. نعم، كانت تعرف سراً عن ليدا، لمجابهة ما كانت ليدا تعرفه عنها وعن أطلس. لكن لكم

من الوقت يمكن أن يدوم هذا التوازن الضعيف حقاً؟

كل شيء أصبح مختلفاً الآن. بدا الوقت قبل موت إيريس كأنه من زمن آخر، من عالم آخر. تلك الآيفيري اختفت. تلك الآيفيري انكسرت، وظهرت آيفيري جديدة - أقسى، أكثر هشاشة - من الحطام.

واقفةً هناك، غير قادرة حتى على أن تبكي حزناً على صديقتها، بدا لآيفيري أنها لن تشعر بالأمان مرة أخرى أبداً طالما أن ليدا في الأرجاء.

ماريال

وقفت ماريال خلف الجميع في المعبد، نصف مختفية في الظلال، وكانت أشبه بظل بنفسها. كانت ترتدي الفستان الذي كرهته إيريس كثيراً - لم تكن تملك أي فستان أسود آخر - لكنها وضعت كنزة فوقه؛ إلى جانب حذائها الأسود وزوج اللآلئ المزيّفة، لم تكن تبدو سيئة جداً. حتى إنها لم تضع أحمر شفافها المعتاد، بل فقط نثرت بعض المسحوق الخفيف حول عينيها الحمراوين من البكاء. أرادت أن تبدو أنيقة وهي تُلقي الوداع الأخير على إيريس. على الفتاة الوحيدة التي أحبّتها حقاً، رغم أنها لم تُخبرها، على الأقل ليس بكلمات كثيرة.

قبضت على كتابها بقوة لدرجة أن يدها ابيضّت، وراحت تنظر حولها.

كان المعبد يعجّ بعدد كبير من الأشخاص الذين يرتدون ملابس سوداء، ويحملون حقائب جلدية غالية، ويشهقون في مناديل مطرّزة بالأحرف الأولى لاسمائهم. هل كل هؤلاء أصدقاء إيريس حقاً؟ لا يُعقَل أن يكونوا قد عرفوها بشكل عميق مثلما عرفتها ماريال. وبالطبع أنهم لا *يفتقدونها* مثلما تفقدها هي، بالحزن الكبير الذي

يعصف داخلها، ويهدِّد بإغراقها. كل صباح في الأيام الثلاثة الماضية، كانت ماريال تستيقظ وتفكِّر بشيء تريد أن تقوله لإيريس - ثم تتذكّر ما حدث. فيصيبها حزن عارم من جديد.

إلى جانب حزنها، كانت تشعر بذنب كبير على الأشياء القاسية التي قالتها ليلة وفاة إيريس. لم تكن تقصد أي كلمة منها؛ بل كانت فقط مترعجة في تلك اللحظة، وخائفة أن تخسر إيريس نهائياً بعد أن تنتقل لتعيش أعلى البرج. وعندما ذهبت إيريس إلى الحفلة لوحدها، كانت ماريال مضطربة كلياً.

عرفت أنها تحبّ إيريس أكثر مما تحبّها إيريس - وأن إيريس ربما لا تحبّها حتى. تلك المعرفة أشعرتها برعب شديد.

فقد أحبّت إيريس من البداية، تقريباً. لا يمكنها أن تحدِّد السبب الدقيق لذلك، لكنها شعَرت بانجذاب كبير نحوها من اللحظة الأولى. بالتأكيد أن إيريس كانت ذكية ولا مبالية، لكنها كانت مشرقة وجذّابة أيضاً، ولديها طاقة جعَلت ماريال تشعر فجأة أنها حيّة. حاولت أن تقاوم ذلك الشعور، لبعض الوقت، لكن لم يكن لديها أي خيار آخر حقاً. لم يكن بمقدورها إلا أن تحبّ إيريس.

عندما اتصلت بها إيريس من الحفلة في تلك الليلة، شعرت ماريال بارتياح جارف. كانتا ستتصالحان. وقالت إيريس إنها قادمة قريباً. بقيت ماريال مستيقظة طوال الليل ونصف الصباح التالي تنتظرها، لكن إيريس لم تأت أبداً.

في النهاية، خسِرت إيريس لعالم الطوابق العليا هذا.

انتقل نظر ماريال إلى النعش في مقدمة المعبد. لا يمكنها أن

تصدّق أن إيريس كانت داخل ذلك الشيء حقاً. لم يكن كبيراً كفاية ليتّسع لها، بضحكتها الغنية وإيماءاتها المُبالغ بها وأحاسيسها المرهفة. هذا المعبد بأكمله - لا، هذا *البرج* بأكمله - لم يكن كبيراً كفاية ليتّسع لها. كانت إيريس أكبر منه كله.

مع ظهور الكاهن، بقيت ماريال تفكّر بطريقة وفاة إيريس. قالوا إنها تبعت أصدقاءها الأغبياء إلى جزء من سطح البرج كان يجب أن يكون مُغلقاً. إنها أكثرت الشرب، وانزلقت وسقطت - حادث فظيع، مأساوي، يمكن تجنّبه.

كانت ماريال تعلم أن هذا غير صحيح. فقد *أخبرتها* إيريس أنها لم تكن تشرب. ثم أرسلت لها تلك الرسالة الغريبة، عن أنها تحتاج إلى فعل شيء لصديق أولاً. ماذا كانت تريد إيريس أن تفعل؟ وأي نوع من الأصدقاء يرسل إيريس إلى السطح؟ كانت هناك قطبة مخفية، وكان ذلك يعذّب ماريال.

يظنّ هؤلاء الأغنياء أنهم محصّنون من مشاكل الحياة، أنهم آمنون هناك في الأعلى مختبئين كيلومترات فوق الأرض بمالهم ومعارفهم. لكنهم مخطئون. كانت ماريال ستكتشف حقيقة موت إيريس. وإذا كان أي شخص مسؤولاً عن ذلك - إذا كان لدى أي شخص أي شيء ليخفيه - فستجعله يدفع الثمن.

بقيت في القسم الخلفي للمعبد طوال الجنازة، غير مدعوة ومتجاهَلة. لكن أي شخص ينظر إليها كان سيلاحظ الظلال التي تلقيها الشمعدانات المُشعَّة على وجنتيها، منيرةً الدموع التي كانت تنهمر على وجهها.

"حياة الرفاهية لنخبة مانهاتن تبدو أكثر غرابة بكثير في رواية كاثرين ماكغي المستقبلية والمشوّقة للغاية".

-سيسيلي فون زيجيزار، مؤلفة Gossip Girl
الأكثر مبيعاً على لائحة نيويورك تايمز

"رؤيا كاثرين ماكغي لمراهقي القرن الثاني والعشرين تجعل قراءة هذه الرواية ممتعة للغاية لدرجة أنني أتشوّق للجزء الثاني!".

-أليسون نويل، مؤلفة روايات هي الأكثر مبيعاً على لائحة نيويورك تايمز

"متعة في القرن الثاني والعشرين تشبه متعة روايات Gossip Girl. مشوّقة وآسرة!".

-ميليسا دي لا كروز، مؤلفة روايات هي
الأكثر مبيعاً على لائحة نيويورك تايمز

"كاثرين ماكغي تعطي روايات الخيال التأملية صبغة هي بأمسّ الحاجة إليها من خلال رواية باهرة وذكية للغاية".

-كاس مورغان، مؤلفة The 100 الأكثر مبيعاً على لائحة نيويورك تايمز

"مستقبل لامع حيث لا تزال الأسرار القذرة تلقي بثقلها على حياة البشر".

-آنا غودبرسن، مؤلفة The Luxe الأكثر مبيعاً على لائحة نيويورك تايمز

"آسرة وخيالية. أحببتُ كل شيء من الرؤيا الساحرة للمستقبل إلى الحياة الفضائحية للشخصيات".

-أيمي تينتيرا، مؤلفة Ruined


ISBN: 978-614-01-2259-8
9 786140 122598




الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

